

الأيقونات في الأديرة
٦٥



تأليف

جراستيموس مسره

بِسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ
الْقُدُسِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ كَشَفْتَ لَنَا بِاسْرَارِ حِكْمَتِكَ سِرَّاتِ الْقُلُوبِ .
 وَسَرَّتَ بِحُجَابِ رَحْمَتِكَ مَا اجْتَرَحْنَا مِنَ الذُّنُوبِ . وَأَفْضَتَ عَلَيْنَا مِنْ
 مَوَاهِبِ رُوحِكَ الْقُدُّوسِ بِبَايِعِ الرَّاحَةِ وَصِلَاحِ النَّفْسِ . وَبَنَيْتَ
 كَيْسَتِكَ الْمُنْدَسَةَ عَلَى رُكْنِ الْإِيمَانِ الْمُسْتَمِيمِ . مُؤَيَّدَةً بِسَبْعِ دَعَائِمٍ هِيَ
 مَلَأَ الْخِلَاصِ الْعَظِيمِ . اسْرَرٌ تُخَلِّقُ بِهَا خَلْقًا جَدِيدًا . وَتَمْوِي الْعَيْشَةَ
 مَسْجِدَ السَّيِّدَةِ . وَتَقْنَتُ بِذَخِيرَةِ الْحَيَاةِ الْعَبِيدَةِ . وَتَقْنِي قُلُوبَنَا مِنْ
 دَرَنِ الْخَطَايَا . وَتَقْنِي نَفُوسَنَا وَاحْسَادَنَا مِنْ طَوَارِيءِ اللَّيَالِي . وَتُؤَيِّفُ
 قُلُوبَ عِبَادِنَا عَلَى طَاعَتِكَ وَحِفْظِ وَصَايَاكَ . لِكَيْ تَبَارَكَ بِوَسْطَةِ خِدَامِكَ
 الْأَدْنَاءِ أَعْمَالَ رِعَايَاكَ . أَنْتَ تِلْكَ آيَةُ الرَّحِيمِ . وَالْقَدِيرِ الْمُحْلِمِ
 مَا نَعُدُّ فَلَمَّا كَانَتْ الْكُتُبُ الدِّيْبِيَّةُ . الْغَرِيبَةُ عَنْ رُوحِ الْكَنِيسَةِ
 الْأَرْتُودُكْسِيَّةِ . فَدَتَكَثَّرَتْ فِي بِلَادِنَا الْعُمَانِيَّةِ . وَلَقْنَا الْعَرَبِيَّةِ . وَاخَذَتْ
 نُدَاوَهَا أَيَادِي الْعُلَمَاءِ . وَيَقْرَأُهَا الْقَهَّاءُ وَالْبِطَّاءُ . وَكَانَتْ الْكُتُبُ
 الْأَرْتُودُكْسِيَّةِ الْمَوْضِعَةَ صَحِيحِ التَّعْلِيمِ . وَالْمُنْفَعَةَ مَا نَعُدُّ عَنْ الرَّأْيِ الْقَوْمِ
 قَبْلَهُ الْعَدَدِ حَيْثُ وَجِدَتْ لِإِحْصَارِهَا خَطَأً بَعْضُ أُمَّرَةٍ أَوْ لِأَوْجُودِ

لما مطلقاً في أكثر الانحاء والبلاد. كانت الخدمة في نشر الحقائق الدينية
 الهوتية فرضاً واجباً - وساطعة ابناء الكنيسة الارثوذكسية في سبيلها ديناً
 لازماً. وبما اني بنية الله الكرم وحسن سعي كل من رجلى الله الفاضلين
 كبير بوس كبير ملاتيوس مطران اللاذقية مولاي الكلي الطهر والوقار .
 والشه العيور الخواجه ديمتري شحاده الدمشقي الجزيل الفضل والاعتبار .
 قد اخذت تعاليم الايمان القويم عن اساتذة ارثوذكسين في مدرسة لاهوتية
 اسمها وفضلها اشهر من تاريخ علم . وهي مدرسة خالكي التي لسها دير اعلى
 اسم الثالث الاقدس القديس قونيوس . ونظماً مدرسة لكنيسة المسيح
 العظمى السعيد ذكره جرمانوس . وكلاهما من افاضل الرجال . الذين ذاع
 صيتهم واشهر فضلهم بالاقوال والانعال . واقتربهم كرسي القسطنطينية
 البطريركي . رأيت وقد استمدت من الله العون والتوفيق . ان
 اخدم وطني بتأليف وجمع وتعريب كتب ومواضيع دينية تشر على
 العموم حقائق التعليم الارثوذكسي . تعلم الكنيسة الواحدة الجامعة
 المقدسة الرسولية . وتدرأ باستقامته ما انحرف عنه وزاغ عن الانجيل وتسلم
 الرسل القديسين . وتزيل حجب الاوهام عن الذين ربما استحسن عدم
 تلك التعاليم المخرفة . اما التعريف استنادات . او لتفريق سفطات . او
 للباس آخر ما اعتاد ان يتلبسه الخطأ ليظهر بوضوحاً . غير معتبر
 اولئك الذين يخونون كبيتهم . ويتركون دياتهم . اما الغرض في النفس
 او لقطع في الدرهم والنفس . او لسبب آخر دنيء معيب . ويلقون بانفسهم
 في ابار عميقة . وهم عثرة شك للغريب وللغريب . يضعون اعناقهم تحت

حجر الرحي والويل الرهيب .

ولما كانت اسرار الكنيسة السبعة مرضوع اخلاقيات متعددة بين
 الكنيسة المقدسة الجامعة وبين سواها من الكنائس . رأيت ان
 اجعل مقدمة خدمتي هذه الدينية كتاباً في الاسرار السبعة يبحث فيها
 اجمالاً وفي كل منها ايراداً من حيث نشأته وتاريخه وما أحدث وانتدع
 فيه . فاخذت اطالع واقابل ما كتبه في ذلك اشهر مؤننين الكنائسين
 من شرفيين وغيريين . ارثوذكسين وغير ارثوذكسين . واخذت ما اخذته
 عنهم واستوفيت مقتضى التطويل حيث رأيت التطويل واجباً .
 وراعت شروط الاجاز حيث رأيت الاجاز جائزاً . ونعت من الاساليب
 ما جرى عليه السعيد الذكر مكار بوس . وقسمت الكتاب بحسب
 مواضعه الى تمهيد . وسبعة ابواب وخاتمة . فحياه بحمد الله تعالى
 كتاباً مستوفياً في الشروط واقياً بالمقصود سديد البراهين يثبت بها ما اثبتته
 الكنيسة الارثوذكسية . ويفند ما ابتدع عند البعيدين عن التعاليم
 الرسولية . وقد سميت الانوار في الاسرار تليحاً الى ما فيه من ابضاح
 الغامض . واهدبته لسيادة مولاي مطران اللاذقية الكلي الطهر قياماً
 بفروض الامتنان وإشارة الى ما احرزته لسيادته من الشكران . لانه
 اول من مهد السبيل لدخول ابناء البلاد في مدرسة خالكي الشهيرة .
 واسأل الله العظيم ان ينفع بهذا الكتاب ابناء الوطن والايام
 القويم . ويعضدنا في كل ما يرضوه انه السميع الكرم . والجواد الرحيم

تمهيد

يشتمل على تعليم الكنييسة الارثوذكسية في الاسرار وذكر ما فيها عند
المبتدعين من الآراء الفاسدة واسلوب البحث للتوصل الى حقيقتها

التعليم الارثوذكسي الاجدائي في الاسرار

١ . تعريف السر ٢ . عدد الاسرار ٣ . الشروط المطلوبة لتعليم الاسرار
١ . ان السر حسب تعريف الاعتراف المستقيم الرأي هو عمل
مقدس به تنال نفس المؤمن نعمة الله غير المنظورة تحت علامات
منظورة . وهو مرتب من ربنا يسوع المسيح الذي بواسطته ينال النعمة
الالهية كل واحد من المؤمنين
فعلى ذلك تكون الاسرار في جوهرها اعمالاً مقدسة مانحة فعلاً النعمة
الالهية للمؤمنين ومن ثم ليست رسوماً للواعد الالهية فقط بل هي ابناً
آلات تفعل ضرورة في المتقدمين اليها بواسطة النعمة الالهية . (١) اما

(١) الاعتراف المستقيم الرأي جواب على السوال ١٩ (٢) قال القديس
يوحنا الذهبي الفم «لان المسيح لم يملنا شيئاً حساباً بل ملنا بالاشياء المحسنة كل ما
اعطانا عقلاً . مكفأ في المعمودية ايضاً . اما بالنهي . الحصى فمصرمخه الماء . ولكن
المكمل عقلي وهو الولادة والتبؤد . لانك لو كنت بلا جسم لكان ملك المواهب
الطبيعية الجسم مجردة . ولكن بما ان النفس متحدت بالجسم فله ملك العقليات بالحسبات»
(تمبرنتي مقال ٤٨٢) (٣) رسالة بطريرك القسطنطينية ١٥

لوصافها الجوهرية فهي حسب تعليم الكنيسة اولاً انها مؤسسه من الله .
ثانياً انها ذات هيئة او صور منظورة او محسوسة . ثالثاً انها تناول النعمة
الالهية غير المنظورة لنفوس المؤمنين

٢-١ الصلوة صعبة . وهي المعمودية والمسحة والشركة والتوبة والكنهوت
والزججة وصلاح الزيت . فبالمعمودية يولد الانسان ولادة ثانية سرية
لحماء الروححة . وبالمسحة ينال النعمة التي تنمو وتثبت في الحياه الروححة .
وبالتوبة يُشفى من امراض النفسانية وهي الخطايا . وبالكنهوت ينال
نعمة بها يُجندُ ولادة الاخرين الروححة بواسطة تميم الخدم وتعليم كلام
الله . وبالزججة ينال النعمة المقدسة السيرة الاقترابية للولادة الجسدانية
ولترية الاولاد المسيحية . وبصلاح الزيت ينال شفاء الامراض النفسانية
والمجسدانية ايضاً .^(١) وليس عندنا في الكنيسة اكثر ولا اقل من هذه
الاسرار السبعة^(٢)

٣-٠ ويُطلب لتتميم كل سرٍ من الاسرار ثلاثة شروط : اولاً المادة
الملائمة لتتميم السر مثل الماء للمعمودية والخبز والخمر للشركة والزيت
للمسحة وغير ذلك من سائر الاسرار . ثانياً كاهنٌ مشرطٌ قانونياً او
اسقفٌ . ثالثاً استدعاء الروح القدس من الكاهن بالعبارات المعينة
لتقدس السر بقوة وحلول الروح القدس^(٣) . وعلى ذلك نرفض جميع
الآراء المضادة في هذا الباب لتعليم المسيح التي منها رأي القائلين بان
السرهم جميعاً تستعمل مادنة المباركة استعمالاً فعلياً (مثلاً حينما ناكل

(١) تعليم المسيحي الكبير في الفصل العاشر (٢) رسالة بطاركة
الشرق فصل ١٥ . (٣) الاعتراف المستقيم الراي قسم ١ سوال ١٥ .

الخبز وشرب الخمر في سر الشركة) وان هذه المادة في غير وقت استعمالها
ليست سوى جوهر بسيط اعتيادي لا قوة لها بل ان تكن قد بورت حين
تتميم السر . وكذلك نرفض ايضاً رأياً آخر كاذباً زعم الذين ارتأوا ان
نقص بيان المتقدم الى السر تعري السر نفسه من كماله^(١) .

٣

الآراء الفاسدة في التعليم الابتدائي عن الاسرار وطريقة تعضاها
١- في تعريف السر ٢ . في عدد الاسرار ٢ . في شروط تميم الاسرار
٤ . أسلوب الكتاب .

ان بعضاً من الخارجين عن الايمان القويم من المتقدمين والمتأخرين
قد علموا ويعلمون آراءً فاسدةً مضادة لتعليم الكنيسة المستقيمة الراي
السابق ذكره كما يأتي

١- زعم لوثيروس ان جواهر الاسرار ليست سوى رسوم وعلامات
المواعد الالهية يُقصد بها انماض الايمان بيسوع المسيح^(٢) وكلويونوس
وزويكليوس اسديرا الاسرار بمثابة اشارات للنعمة بها يتوطد المنتخب
ويثبت في الايمان وفي المواعد الالهية التي نالها او بالحري هو يتوطد الكنيسة
بايمانها اكثر ما يتوطد نفسه^(٣)

والسوكينيون والامرر يعتبرون الاسرار طقوساً خارجة فقط تميز

(١) رسالة بطاركة الشرق في الايمان الاوثوذكسي فصل ١٥
(٢) Lutherus; Opp. t. 111 fol. 266, ed. Ien. Melancthon.
Loc. theolo. p. 146, 141. (٣) Calvin. gust. lid. 4, cap. 48, 1, ir.
48. ZWingl. Confess ad. Carol. Im p iuOpp. t. 11, p. 477, 5 41,

المسيحيين بعضهم عن بعض دينياً^(١). والقائلون بالمعمودية الثانية يعتبرون الاسرار علامات اورسوما رمزية للحياة الروحية^(٢). والزويدينبورجيون يظنونها اشارة بسيطة لاتحاد الانسان مع الله^(٣). والكويكرس ومحاربو الروح يرفضون قسم الاسرار المظور رفضاً كلياً ويعتقدون انها اعمال داخلية اوروجانية للنور السموي^(٤). فأيما كان وكيفا كان الفرق بين هذه المبادئ والآراء العاسدة وجميع انواعها وغيرها من الآراء البروتستانية في الاسرار فاننا نرى وجهاً واحداً قد اتفقت فيه بالاجماع وهوانها كلها ترفض الراي الصحيح في الاسرار اذ لا تعتقد انها تناول حقيقة النعمة الالهية للمؤمنين وانها تولد لهم وتجدهم وتقدسهم.

٢. ثم ان المذهب البروتستاني لم يخصص بانه جعل لنفسه الراي الحقيقي في جوهر الاسرار وفي فاعليتها دينوياً بل تجاسران بمديده ويخلص من عددها ايضاً. وفي هذا الموضوع صار اخلاف عظيم بين اتباع البدعة البروتستانية^(٥). لكنهم اخيراً اتفقوا على الغالب ان يقبلوا المعمودية والشركة وحدها سرين. غير ان هذا الاتفاق ايضاً ليس حقيقياً بل

(١) Socinian.Catech.Racov. 6 . 3. Arminian Conf ess. Remonstr. 22, 3.

(٢) Voy. Mœhler. Symbolique, t. 11. p. 185 et 39. (٣) Ibid. t. 11. p. 330 et sg. (٤) Voy. sur les Quakers, ibid. P. 235. sur les Pneumatiques dans le traité de Novitzky.

(٥) فان لوثيروس مثلاً وملكنتون قبل احوالاً ثلاثة اسرار وهي المعمودية والشكر والتوبة لكن اعتقدا بان الاولين اصليان (لوثيروس في سمي بابل صفة ٢٧٦ وملكنتون في احتجاجه ١٦٧ و١٧٠). وروينكليس لا يقبل سوى الزيجة سرّاً وهما عن التوبة وكوكرس يقبل الكهنوت (كتاب ١٨١٤)

ظاهري. لان كلاً من روسا، الدير البروتستانية يعتبر هذين السرين هيولى ذات رأي ومثبتة. واما المراهقة الذين في روسيا يرفضون القسوس ولا ينكرون تأسيس الاسرار السبعة فيكتفون سرين فقط قائلين «لنا نكتفي ضرورة سرين وهما المعمودية والتوبة وترك البقية»^(١).

٢. وفي ما يتعلق بالشروط المطلوبة لتتم السر وفاعليته زعم لوثيروس ان تتم السر لا يقتضي كاهناً او اسقفاً شرطاً شرطونية قانونية. لان كل مسيحي له الكفاءة والاهلية على زعموان يتم الاسرار سواء كان اكليروسياً او غلانياً رجلاً او امرأة ولا فرق في ذلك. وزعم ايضاً ان الاسرار متى تمت من احد المسيحيين او احدى المسيحيات تلبث حافظة اهيتها وقوتها كيفما تمت سواء كان تمسها بقصد او بلا قصد بنية او بلا نية ببد وحقية او بتهمم ومزح وتقليد^(٢). واما مراهقة الروس المذكورون سابقاً فبعضهم يسلم للعوام تتم الاسرار وبعضهم وهم الذين يتلون الكهنة يسمو للكهنه المحرومين او المقطوعين الذين ينشقون عن الكنيسة الارثوذكسية ويتحدون معهم ان يتموها^(٣). والدوناتيون التدماء والووديون (Vodois) والبيجون (Abigeois) الذين نبغوا في القرن اثاني عشر والويكليفيس (Wikleifites) الذين ظهروا في القرن

(١) القديس اغناطيوس في اسرار الكهنة السبعة صفة ٨.

(٢) Lib. de missa privata, apud Bellarmin desacrament 1, cap. 24, n. 2.

(٣) القديس اغناطيوس في اسرار الكهنة صفة ٥ و ٢٦٦ و ٢٧٠.

الرابع عشر تطرقوا تطرقاً آخر في هذا الاعتقاد الردي . فانهم زعموا انه لا بد لتعميم السر وفاعليته ان يكون الكاهن لا مشروطاً قانونياً فقط بل تقياً ايضاً زاعمين ان الاسرار اذا تمّت من خدمة طالحين وغير مستحقين تكون بلا معنى ولا قوة. ^(١) اخيراً ذهب اتباع لوثيروس وسائر البروتستانت ان حقيقة الاسرار وفاعليتها لا تدور على اهلية متبها وطوبى بل على نية وإيمان متناولها وعلى هذا المذهب لا يكون السر سرّاً ولا تكون له قوة وفاعلية الا حينئذ تناول الانسان وهو متوكل به . واما في غير وقت الاشتراك بالسر او ان اشترك احد به ولم يكن اشتراكاً مفروناً بالايمان فيبطل السر ان يكون سرّاً ولا يكون سوى عمل عديم الفاعلية والتمتع ^(٢)

٤ . فلكي نبين صحة اعتقاد الكنيسة الارثوذكسية في الاسرار ونبرهن صواب الآراء المخالفة للعبدة الارثوذكسية نشرح اولاً العلم المتعلق بكل واحد من الاسرار بفرده ونوضح الرمي الارثوذكسي بالتحقيق الممكن وندرج معه ملاحظتنا على الآراء الفاسدة المتعلقة بكل منهما ما لم نذكر عنه شيئاً بعد . ثم نردف ذلك بملاحظات اجمالية في الاسرار مستندين على تلك الملاحظات الافرادية وبها تنتقض الآراء الفاسدة المتعلقة بهذا الموضوع .

(١) Apud Natal. Alex, Hist. eccles. sec X let XII cap. 4, art. 13, § 2., sec. XIII et XIV, cap. 3. art. 1, § 2; art. 22, § 4; sec. XV et XVI, cap 2, art. 1, § 2.

(٢) في السي ٢ : ٢٦٦ الاعتراف الارغطي ١٢ الاحجاج ٢ : ١٥٥

١ سر المعمودية

الفصل الاول

١ . رتبة المعمودية بين سائر الاسرار ٢ . معناها او تعريفها ٣ . اسرارها المتروكة

١ . للمعمودية الرتبة الاولى بين اسرار الكنيسة الارثوذكسية السبعة لانها بمثابة باب يدخل الناس به الكنيسة حسب اقوال مخلصنا « ان لم يولد احد من الماء والروح لا يستطيع ان يدخل ملكوت الله » ^(١) ويعني بملكوت الله ملكوت النعمة وملكوت المجد . فتكون المعمودية اذن كباقي سائر الاسرار ايضاً المحفوظة والتمتع في كنيسته المسج قانونياً ومنذ تأسيس الديانة المسيحية الى الان يُعَمَّ هذا السر للناس قبل سائر الاسرار والذي لم يتل المعمودية لا يمكنه البتة ان يشترك ببقية اسرار الكنيسة ^(٢)

٢ . ويُعنى بالمعمودية السر الذي يوُلد الانسان المخاطب المولود بدنس الاجداد المتواصل « ولادة ثانية من الماء والروح القدس » . ونوع احص : المعمودية سرّ يو يغطس الانسان المخاطب في الماء وقد

(١) يوحنا ٥ : ١٢ (٢) شرح كيرلس الاسكندري على يوحنا ٢ : ١٧

وارغطينوس في الخطبة وغفرانها ١ : ٢٠ : ٢٦

نعم الإيمان المسيحي ثلاث دفعات على اسم الآب والابن والروح القدس
فيظهر من كل خطية بواسطة النعمة الالهية ويصير انساناً جديداً مبرراً
ومقدساً وعلى هذا الوجه تتدنى النعمة الالهية التي تدعو الخاطيء الى
الإيمان بالمسيح وتنض فيه هذا الإيمان بان تسكب على طبيعة الانسان
نفسها وتقيها وتقدها وتعيد ابداعها .

٣. ووفقاً لهذه الآراء التي هي آراء جميع القدماء بالاجمال يسمى سر
المعمودية باسماء متنوعة . فاولاً باعتبار قسمه المنظر يُدعى حياً^(١) ونبوياً
مقدساً^(٢) واحياناً ماء^(٣) فقط . ثانياً باعتبار نتائجها غير المنظورة واهميتها
يُدعى نوراً^(٤) ومنحة^(٥) وولادة جديدة^(٦) وتقديساً^(٧) وخمياً بالمسيح^(٨)
وختم الدين المسيحي^(٩) وختم الإيمان^(١٠) . ثالثاً باعتبار اتحادها بين الخاصيتين

(١) اعتراف الراي القويم ج ١٠٢ (٢) يوستينوس في احتجاج
٥٢: ١ و اكلينطس الاسكندري في المرئي ٦: ١ والذهبي الثم في غير المدرته مناقلة:
٥ وترتليانوس في المعمودية ١٢: ٧ (٣) اورغطينوس في ملك الله ١٢: ٧
(٤) رسالة برنابا ٢: ٢ ومرري اكلينطس ١: ٦ وكبريانوس رسالة ٥: ١٣
(٥) احتجاج يوستينوس الاول ٦١ ومرري اكلينطس ١: ٦ وغريغوريوس
البيسي عظة ٢٢ وناوذورتيوس في المحفوق الالهية ١٨: ٥ (٦) مرري اكلينطس
٦: ١ (٧) احتجاج يوستينوس الاول ٦١ وغريغوريوس البيسي عظة ٢٢
وترتليانوس في المحت على النقاوة: ١ (٨) عظة ٢٥ و ٤٠ وناوذورتيوس في
شرحو نشيد الانشاد ١ (٩) ايناجيوس في الخدم ١٥ (١٠) انطون
في النعمة والرحمة جزء ٢ صفحة ٢٥٤ (١١) افلوجيوس الاسكندري ضد
الطائفتين ٢

يسمى حياً سرياً^(١) وحيم الخلاص^(٢) وحيم التوبة والمعرفة^(٣) وحيم لو
معمودية إعادة الولادة^(٤) والانلاد الثاني^(٥) وحيم الحياة^(٦) وماء الحياة
الدائمة^(٧) ونبوياً هلياً^(٨) وسر الماء^(٩) وسر الولادة الجديدة^(١٠) الخ

الفصل الثاني

في تأسيس سر المعمودية الالهية

١. الفرق بين المعمودية المسيحية ومعمودية يوحنا والتلاميذ ٢ . تأسيس سر
المعمودية الالهية واستعماله وحفظه في الكنيسة ٢ . شهادات الآباء في الفرق بين
معموديتي يوحنا والكنيسة .

١. امر محقق وهو كذا ان سر المعمودية هو سر مؤسس من الله . ويقولنا

هنا سر المعمودية لانني كل معمودية بل المعمودية المسيحية . ومن ثم نستثنى

اولاً معمودية القديس يوحنا وان تكن قد اخذت مبدأها من السماء^(١)

لان معمودية يوحنا كانت رسماً فقط لمعمودية المسيح^(٢) وكانت هي اليهود

بنوعٍ خصوصي لقبول المسيح وملكوته^(٣) فكانت معمودية للتوبة^(٤) غير

(١) تقربط غريغوريوس البيسي لياسيلوس الكبير جزء ٢ صفحة ١٨٢

(٢) يوستينوس مخاطبة تريفن ١٢ امبروسيوس ١١: ٤: ١٤ (٣) مخاطبة

يوستينوس ١٧ (٤) في (٤) ٥: ٢ (٥) ثاوفيلس لانطوليكنس ١٦: ٢ و يوحنا الذهبي

الثم في مقالاته على اشعيا ١: ٢ و اوسابيوس على مزمو ١١٨: ٧٣ (٦) الطبر

المرسل ٢: ٧ (٧) رسالة كبريانوس ٦٣ خطاب يوستينوس ١٤ (٨) كاسيودوروس

على نشيد الانشاد ٧ (٩) ترتليانوس في المعمودية ١٢ (١٠) ابلاريوس على مزمو

١١: ٦٢ و اورغطينوس في الخطية والغفران ١١: ٢٧: ٢٧ (١١) مرقس

١١: ٢٠ (١٢) متى ١١: ٢ و لوقا ١٦: ٢٤ و مرقس ٨: ١ (١٣) متى ٢٠: ١١
١-٢ و لوقا ١٦: ٢٠ و ٢٠: ٢ (١٤) مر ١: ٤: ١٢

فلم يزل يفتقد بسمه الروح القدس ولادة المهد. ولهذا كان من الواجب ان الذين عمدتم بيوحنا يعمدون فيما بعد بمعمودية المسيح^(١). ثانياً نستثنى **يوحنا المعمود** القديس يوحنا للخلص وان كان يسوع المسيح كمل بها كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم المعمودية اليهودية وفتح الباب المودي الى معمودية كنيسة العهد الجديد^(٢) وبارك بانحداروا الى مجاري الاردن طيبة المياه لكي تنقدس فيها الطيعة البشرية كلها^(٣) وان كنا نرى ايضاً ان الروح القدس نزل على المسيح بشبه حمامة حين تعميده لكي نتحدر به هذه الطريقة بسمه الروح القدس المحيية على كل واحد من المؤمنين في المعمودية المسيحية^(٤).

(١) اع ١٩: ٢-٦ قال بولس الرسول «ان يوحنا عمد بمعمودية التوبة (ولم يقل معمودية المغفرة) قائلاً للشعب ان يؤمنوا بالذي يأتي بعده» وقد قال القديس يوحنا الذهبي الفم «لانه لم تكن التوبة قد قدمت بعد ولا تحدر الروح القدس ولا انحلت الخطية ولا ارتفعت الدائرة ولا نجت اللعنة فكيف ازعم الغفران ان يكون... وانظر كيف حرر ذلك بكل تدقيق. لانه لما قال «انه انا انا ليذر بمعمودية التوبة في برية اليهودية» اضاف الى ذلك قوله «للمغفرة» (مر ١٤) كما يقول «لهذا السبب كان ينبغي ان يمتحنوا بها ولا لكي يمدحوا بل لكي يخلوا الغفران بعد ذلك باكثر سهولة. لانهم لو لم يدينوا انفسهم لما كانوا يطلبون النعمة ولو لم يطلبوا لما نالوا الغفران فكانت من ثم هذه المعمودية تفتح طريقاً لتلك المعمودية (تفسير مني مقالة ١: ا و ٢). (٢) يوحنا الذهبي الفم في تفسيره التمجيل مني مقالة ٢: ١٢ (٢) كورنثس الاورشليمي عظة ١٠: ٨ (٤) قال يوحنا الذهبي الفم «لان الحمامة ظهرت وقتضت لهذه الغاية اعني لتكون بمثابة اصبع تشير للحاضرين ويوحنا عن ابن الله وليس لتلك الغاية وحدها فقط بل لكي تعلم انت ايضاً ان الروح يأتي عليك عندما تعبد» (تفسير مني مقالة ١٢: ٢). وقال القديس يوحنا الدمشقي

اخيراً نستثنى المعمودية التي كان تلاميذ الرب يعمونها في مدة حياتهم على الارض. لانه حسب ملاحظة القديس الذهبي الفم لم تكن هذه المعمودية تفرق عن معمودية يوحنا^(١) ومع انها كانت تقام مع معمودية يوحنا لم تكن تقوم مقام معمودية المسيح^(٢) لانه كانت مختصة باليهود فقط^(٣) فلم تكن غايه كل واحدة من هاتين المعموديتين سوى تهيئة الشعب للتوبة وقبول المسيح الآتي الى العالم ليدخلوا في ملك نعمته^(٤) هذه جميعها كانت علامات سابقة ورسوماً ومقدمات لظهور سر المعمودية المسيحية.

٢. اما ربنا يسوع المسيح فانه أسس هذا السر بعد قيامته اذ كان اشترانا وقتضت بدمه الكريم وامتلك بذلك حقاً ليوزع مواهب الروح القدس^(٥) على المؤمنين يو. فقال في ذلك لتلاميذه علناً «قد اعطيت لي كل سلطان في السماء وعلى الارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم واعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلوهم حفظ جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الياوم الى انقضاء الدهر»^(٦) «من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يهلك». «فمن قوله هذا يتضح اولاً ان المعمودية هي سر لجميع البشر غير محصور باليهود فقط. ثانياً انها سر تقم الى انقضاء

«ان الروح القدس نزل بحسب الجهر على الرب بهيئة حمامة لظهور مقدمات معموديتنا» (كتاب ٤ فصل ٩) (١) انظر شهادة الآتية بين شهادات الآيات (٢) يو ٤: ١-٢ (٣) يو ٢: ٢٢-٢٤ (٤) مت ١: ٧ (٥) يو ٧: ٣٩ و ٢: ٢١ و ٤: ١٤ (٦) مت ٢٨: ١٩ و ٢٠ (٧) مر ١٦: ١٦ وقابل ذلك بالسند ١٥ من رسالة بطاركة الشرق في الايمان الارثوذكسي.

الدهور لا يمد من الزمان محدودة ومعتبرة. ثالثاً انها شرطاً لا قرار منه للحصول على الخلاص الابدي وليست استعداداً بسيطاً فقط للدخول في ملك نعمة المسيح. اما الرسل القديسون فبعد ان ارسلهم الرب ليحملوا الامم بشروا وقد لبسوا قوة من العلاء^(١) ان يعموا سرّ المعمودية بكل اقدام ويطهروا المؤمنين ويعيدوا ولادتهم بالماء وبدمية الروح القدس. ففي نهار عيد الخمسين وقف القديس بطرس وقال لليهود «توبوا ويعتمد كل منكم باسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتأخذوا موهبة الروح القدس»^(٢) «فقبلوا كلامه بفرح واعتدوا وانصروا في ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس»^(٣) وبعد وقت ليس بكثير عند القديس فيلبس^(٤) الحصي والقديس بطرس عند قائد المائة كرنيايوس مع عائلته واثخاصاً آخرين^(٥) والقديس بولس عند امرأة اسمها ليدية^(٦) وحافظ السجن مع كل عائلته^(٧) وكريستبر رئيس الجميع وكل بيته وكثيرين من سكان كورثوس^(٨) وبعضاً من التلاميذ في افسس الذين كانوا قد اعتدوا بمعمودية يوحنا^(٩) من الرسل القديسين. هكذا سلم سرّ المعمودية للكنيسة من الرب والرسل وهي من ذلك الحين الى الآن قيمة ولن تزال تسمى الى انتضاء الدهور بلا انتقطاع ويوقبل في احضانها كآثر حنون كل من يريد ان يصرها ابناً وينال الخلاص

(١) لوقا ٢٤: ٤٩ (٢) اع ٢: ٢٨ (٣) ٢٨: ٢٨ (٤) ٢٨: ٨
 (٥) ١٠: ١٠ - ٤٨ (٦) ١٥: ١٦ (٧) ٢٣: ١٦ (٨) ٨: ١٨
 (٩) ١٠: ١٢ - ١٥ اع

٢٠. ان آباء الكنيسة ومعلميها قد علموا هذا الفرق نفسه فيما بين هاتين المعموديتين اعني معمودية يوحنا والمعمودية المسيحية بحسب التأسيس وبحسب المبدأ على السواء. فان ترتليانوس مثلاً يقول هكذا نجد في اعمال الرسل ان الذين اعتدوا من يوحنا لم يكونوا قد اخذوا الروح القدس ولا كانوا حملوا به^(١) وهذه المعمودية كانت للتوبة وكقدمة لمعمودية يسوع المسيح الآتية لترك الخطايا وخلاص النفوس. فاذا كان يوحنا ينادي بمعمودية التوبة لغفرة الخطايا لم يكن ذلك الا بالنظر الى المغفرة اللاحقة. لان التوبة تقدم والمغفرة تلحقها. لكن معمودية يوحنا تحل صريحاً في الانجيل الشريف بانها تنهي الطريق المؤدية الى الايمان بالمسيح... فتلاميذ المسيح عندوا كخدام ويوحنا كذلك عند كسابق فتكون معمودية التلاميذ هي معمودية يوحنا نفسها لا معمودية اخرى اذ لم توجد ولا توجد معمودية اخرى سوى المؤسسة من يسوع المسيح. وهذه المعمودية لم يكن ممكناً ان تتم وقتئذ من التلاميذ. لانه في ذلك الوقت لم يكن مجد الرب قد انضح تماماً وفاعلية الجحيم لم تكن بعد قد بدت بالآم وقيامه... فقبل تالم الرب وقيامه لم يكن شيء آخر يحصل به الانسان على الخلاص سوى الايمان وحده الذي لما توشح قوة وقدرة بالآم الرب وقيامه جعل سر المعمودية المقدسة تاماً وكاملاً. فكان هذا السر ختم المسيح وثوب الايمان لان الايمان قبل المعمودية كان فارغاً وعادماً القوة والشريعة واما الآن فقد منحت شريعة المعمودية

(١) اع ١٩

وأعطي صورها بكلام المخلص حيث قال «انهبوا وتخذوا كل الامم»^(١)
 وقد نمر تعريف الشريعة هكذا «ان لم يولد احد من الماء والروح فلا
 يستطيع ان يدخل ملكوت الله»^(٢) فنضع الايمان من ثم لضرورة المعمودية
 ومن ذلك الحين جميع المؤمنين يعدون^(٣).

والقدس باسيليوس الكبير يقول «يوحنا كان ينادي بمعمودية
 التوبة وكانت تخرج اليه جميع اليهودية. والرب ينادي بمعمودية النبي
 ومن من المتكلمين عليه لا يطبعة؟ تلك المعمودية الادخال وهذه المعمودية
 التكميل. تلك لا تعداد الخطية وهذه لتقرب من الله»^(٤).

والقدس غريغوريوس اللاهوتي يقول «ان موسى كان يعد
 ولكن تعبيده كان بالماء وقبل ذلك في الغمام وفي الحجر. وهذا كان
 رسماً فقط كما رأى بولس ايضاً اما الحجر فلما «اما الغمام فالروح. المن
 لخبير الحياة والمشروب للمشرب الالهي. ويوحنا ايضاً عمد ولم تكن معمودية
 يهودية محضة لانه لم يعد بالماء فقط بل للتوبة ايضاً. غير ان معمودية
 لم تكن روحية كلها لانه لم يصف لفظه بالروح. ويسوع ايضاً عمد ولكن
 بالروح وهذا هو الكمال»^(٥).

والقدس يوحنا الذهبي الفم يقول «لاي سبب قال انه لم يكن
 يعد» سبق يوحنا فقال «هو سيعمدكم بالروح القدس ونار»^(٦) لكنه لم

(١) مت ٢٨: ١٩ (٢) يوحنا ٤: ٥ (٣) في المعمودية. اوا ١١ و ١٢

(٤) مقالة بحث فيها على الاعتماد (٥) خطبة ٢٩ في عيد الظهور

(٦) متى ٣: ١١

يكن بعد قد أعطي الروح. فبعثى اذن لم يكن يعد. اما التلاميذ فكانوا
 يعدون قاصدين ان يقدموا كثيرين للتعليم الخلاصي... وان سأل
 احد بماذا كانت تمتاز معمودية التلاميذ عن معمودية يوحنا؟ تقول له: لم
 تكن تمتاز بشيء لان المعموديين كتبها كاتبا عادتي نعمة الروح
 ولكنهما غاية واحدة في التعبد وهي تقديم المعتمدين الى المسيح. ولهذا
 فالمعمودية اليهودية تبطل واما معموديتنا فتأخذ ابداً. وما حصل
 للفصح يحصل المعمودية ايضاً. لان السيد له المجد لما استعمل هنا كلا
 الفصحين ابطل الواحد واعطى الآخر ابداً. وهنا ايضاً اذ تم المعمودية
 اليهودية فتح حالاً ابواب معمودية الكنيسة. وكافعل في ذلك الوقت
 على مائدة واحدة هكذا الآن في نهر واحد رسم الظل ووضع الحقيقة.
 لان هذه المعمودية وحدها لها نعمة الروح واما معمودية يوحنا فكانت
 عادمة هذه الموهبة. ولهذا السبب لم يحدث على سائر المعتمدين شيء
 من ذلك ولا نالوا الروح القدس. واما عليه فقد انحدر الروح الذي
 هو مزعج ان يعطيه لكي نتعلم ما سبق ذكره ان هذا لم تغفله تقاوة المتمد
 بل قدرة المعتمد. ومن ثم انفتحت وفتحت السموات وانحدر الروح»^(١).
 والقدس كيرلس الاسكندري يقول «كما ان التاموس الموسوي
 كان بجوي الحقيقة مفشاة بحجاب سرّي وكان يصلح كقدمة للخبرات
 العتيدة والعبادة بالروح هكذا معمودية يوحنا ايضاً فانها تضمن خاصة
 استعدادية لمعمودية المسيح»^(٢)

(١) مقالة ٤٠١٢ على متى (٢) على يوحنا كتاب ٢ واس ٥٧

هذا العظيم نفسه مجدده ايضا في مواعيد القديس كيرلس الاورشليمي^(١)
 والقديس اناسيوس^(٢) واوغسطينوس^(٣) انجيل^(٤) وايارونيموس^(٥)
 والقديس يوحنا الدمشقي وآخرين^(٦)

الفصل الثالث

في قسم المعمودية المنظور

تقسيم الفصل ١. ماء المعمودية والرشي ٢. انفضات الثلاث ٣. الاعتماد
 باسم الثالوث الاقدس

ان قسم المعمودية المنظور يقوم على الخصوص بصيغة المعتمد اعني
 تغطيسه في الماء ثلاث دفعات مع لفظ هذه العبارة وتي «يعمد عبد الله
 (فلان) باسم الآب والابن والروح والقدس» وفي هذا العمل يميز
 بنوع خصوصي ثلاثة امور: اولاً مادة السراو جوهره اعني الماء. ثانياً
 تميم السرا اعني تغطيس المعتمد في الماء وإعادة ذلك ثلاث دفعات.
 ثالثاً الكلمات المنفوضة في هذا السرا.

(١) عظة ٤:٢ (٢) على متى ٢ و٢ وعلى الظهور ١٧٦ (٣) رسالة ٦٤
 (٤) محاطبة ضد اوكتيوس (٥) قال الدمشقي «ان معمودية يوحنا كانت كقدمه
 للمعمودية المسيح وكانت لا توبة لهو يسوع المسيح لان يوحنا نفسه كان يقول «انا
 اعمدكم بالماء للتوبة واما الآتي بعدي... هو سيعمدكم بالروح القدس والنار»
 (مت ٣: ١١) وهكذا كان يوحنا يفتي قبلاً الآتين اليه ليعلمهم اهل انبوال الروح القدس»
 كتاب ٤ راس ٩. راجع غريغور بوس الكبير ٢ على الانجيل كتاب ١ مقالة ٢:٢.
 واوغسطينوس على متى ٢ ودرقس اولوقا ٢ (٦) التعليم المسيحي الكبير في
 المعمودية

١. فاولاً يجب ان تكون مادة سر المعمودية ماء قراحاً اعني تلك
 المادة عينها التي عينها المخلص للمعمودية بالا قول الآتية «ان لم يولد
 احد من الماء والروح فلا يستطيع ان يدخل ملكوت الله» والتي عمد
 بها الرسل القديسون كما ذكر الكتاب: انهم كانوا يعمدون بالماء. ففي
 كتاب اعمال الرسل الشريف هراعق القديس فيلس الرسول
 والمخصي هكذا «وفيها سائران في الطريق اقبلا على ماء فقال المخصي
 هوذا ماء ماذا يعني ان اعتمد؟... فامر ان تنف المركبة ونزلا كلاهما
 الى الماء فيلس والمخصي فعمده» وكذلك حينما حل الروح القدس
 بفتة على جميع الامم الذين كانوا يسمون القديس بطرس قال هذا
 الرسول «أترى يستطيع شيء ان يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين
 قبلوا الروح القدس كما نحن ايضا؟ وامرهم ان يعتمدوا باسم الرب»^(١)
 فالكنيسة لتقدسة الرسولية وفقاً لتعليم الرب وتسليم الرسل القديسين
 تتم منذ القدم سر المعمودية بالماء كما يستخرج من شهادات آباءها ورعاها
 ائني لا مخصي وانظر كيف يشهد القديس يوسابيوس

«ان جميع الذين يقتنعون ويصدقون ان ما نعلمه وتقبله حقيقي
 ويعدون بهم يستطيعون ان يعيشوا هكذا يعلمون ان يصلوا ويطلبوا
 من الله بصوم مفتره خطاياهم السالفة ونحن نصلي ونصوم معهم بعد
 ذلك نأتي بهم الى حيث يوجد ماء ونعاد ولائهم باسلوب إعادة»

(١) اعتراف الراي القويم قسم ١ سوال وجواب ١:٤ (٢) يو ٤: ٥ (٣) اع
 ٨ ٢٦-٢٨ (٤) ٤٧:١-٤٨

الولادة الذي أعيدت به ولادتنا . لانهم يستحمون حينئذ في الماء على اسم لبي الكلك الاله السيد ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس^(١) .

والقدس كيرلس الاورشليمي يقول « كما ان الذي يدخل في الماء ويعتد بنعم بالماء من كل جهة هكذا قد اعتدوا تماماً من الروح ايضا . لكن الماء يصر (المعتد) من الخارج واما الروح فانه يعتد النفس باخليا بلا انقطاع^(٢) . »

والقدس غريغوريوس اللاهوتي يقول « بما اننا مركبون من شيئين اعني من نفس وجسد احدهما طبيعة منظورة والآخر (طبيعة) غير منظورة فلماذا جعل التطهير مضاعفا اعني بالماء والروح . اما الواحد فيؤخذ ظاهرا جسديا واما الآخر فيأتي منزها عن الجسم المحسوس وبنوع غير منظور . وايضا اما الواحد فهو رمزي واما الآخر فحققي ومنق للاعناق وهو بما انه نجدة لولادة الاولى يجعلنا جسدا من عتقاء ومتألم في الشكل عوض ما نحن عليه^(٣) »

والقدس باسيليوس الكبير يقول « لكون الغاية من المعمودية مضاعفة وهي ان يبطل جسد الخطية كي لا يثمر فيها بعد للموت وان تكون الحياة بالروح ليكون لنا الثمر بالقدس يكون الماء ليرسم صورة الموت اذ يقبل الجسد بثابة قبر واما الروح فيدخل القوة الميتة مجدداً فنفسنا من موت الخطية الى الحياة الاولى^(٤) . »

(١) احتجاج ٧ صفة ٧١ (٢) عظ ٢٠٢ (٣) خطابه في المعمودية

واوغسطينوس المفيوط يقول « ما هي معمودية المسيح اعني ما هي للمسيح وبعض عبارات تُقال عليه . فان نزعتم الماء فليس تعبد . وان حذفتم العبارات فليس تعبد ايضا^(١) »

والقدس يوجنا الدمسقي يقول « ان الرب امرنا ان نُعيد ولادتنا بالماء والروح اذ يجعل الروح القدس على الماء بعد التضرع والدعاء لانه كما ان الانسان مركب من قسمين اعني من نفس وجسد هكذا الرب ايضا طهرنا بالماء والروح . اما الروح فلجسد الصورة التي فينا والمثال الذي عليه خلقتنا واما الماء فلينقي الجسد من الخطية بنعمة الروح القدس وينقذه من الهلاك . فالماء هنا صورة الموت لكن الروح يخول عربون الحياة^(٢) » فيما تقدم نستنتج ان جميع الذين يرفضون القسم المادي في سر المعمودية كما كان البابليكيون مثلاً^(٣) يهدون اعتباره كله فيبطل التعبد ان يكون تعبدًا . وكذلك يخرج عن دائرة الصواب ويستط في الضلال جميع الذين يتبعون اوثيروس في يدعون ان يعتبروا لا الماء فقط بل كل مادة سبالة غيره مناسبة لهذا السر^(٤) ويجوزون التعبد بالزيت والزيتي والخمر الخ

٢٠٢ ويجب ان يتم سر المعمودية طبقاً للقانون الرسولي^(٥) ولتعلم معلمي

(١) تفسير يوحنا ٤: ١٠ (٢) كتاب الايمان ١٠١٤ صفة ٢٢٦ (٣) لوثيوس ضد ماكي ١: ١ (٤) بلامينوس في المعمودية فصل ٢ (٥) كل اسقف اوفس لا يتم ثلاث عظيمات في السر الواحد بل غطسة واحدة تعطي لموت الرب فليقطع لان الرب لم يقبل عدو الموت بل قال اذهبوا وتلدوا كل الامم وعودوا باسم الآب والابن والروح القدس (قانون ٢٥٠)

الكنيسة القدما بقطيس المعتمد ثلاث دفعات في الماء باسم الاقانيم الثلاثة للثالوث الكلي قدسة^(١) كذكاري لموت الرب يسوع ودفنوه وقيامته^(٢) ولهذا كانت الكنيسة القديمة تعتبر معمودية الاقنوميين والمراطقة الآخرين الذين كانوا يسمون المعمودية بقطيس واحدة باطلة^(٣) اما وجوب قطيس الموعوظ في الماء فهو للاسباب الآتية: اولاً لان المسيح اعتمد من السابق على هذه الصورة^(٤) ثانياً لان الرسل القديسين هكذا كانوا يعمنون^(٥) ثالثاً لان المعمودية تُخص في الكتاب المقدس بانها صورة تامة للطوفان العمومي ورسم يطابقه حسب تعليم الرسول بطرس حيث يقول «الذي بخلصنا مثالة الآن اي المعمودية»^(٦) واما بولس الرسول فيسببها حيم ماء لتقدس النفس وتنتقيتها^(٧) وقبراً دُفناً فيه مع المسيح بالمعمودية للموت ونمضنا من الاموات معه^(٨) فتشبيها بالطوفان وتسميتها حياً وقبراً دُفناً به ما يقتضي التقطيس لا الرش لان

(١) ترتليانوس ضد براكساس ٢٦. والذهبي التم في شهر يوحنا مثالة ٢: ٢٥
 وامبروسوس في الاسرار ٧: ٢ وبارونيموس ضد لوكينوروس فصل ٤. وباسيليوس الكبير الذي قال «ثلاث غطسات ودعاء مساوي لما في العمد يتم سر المعمودية العظيم لكي يصور رسم الموت وتستنير نفوس المتعبدين بتسليم معرفة الله». في الروح القدس لامبيلوشوس فصل ١٥ (٢) القديس كيرلس الاورشليمي تعليم ٢ في الاسرار فصل ٤ وغريغور يوس النسي في معمودية المسيح جز ٢ صفحة ٢٢٧ (طبعة مولر) وفي مواظلو فصل ٢٥. رسالة لاون فصل ٢. (٣) «اننا نقبل الاقنوميين الذين يعمدون بقطيس واحدة والموندانيين... وجميع الذين يريدون منهم ان يأتوا الى الكنيسة الارثوذكسية كما قبل اليونانيين» قانون ٧ للجمع المسكوني الثاني (٤) تمت ١٦: ٤ مرات ١٠١: ٢٠٤ (٥) اع ٨: ٢٧، ٢٨ (٦) ابط ١٤: ١-٣١ (٧) افسس ٥: ٢٦ وتي ٥: ٢ (٨) روم ٦: ٤ وكور ١٢: ٢

الدفن لا يكون دفناً ما لم يُقرن بالدخول في قلب القبر وهكذا المعمودية لا تكون معمودية ما لم يدخل الانسان قلب الماء اي بقطيس فيه. ثم ان لفظة معمودية التي هي في اصلها «فابتزما» لا يمكن ان تُطلق على سر المعمودية ما لم يُتم بالتقطيس. لان لفظة «فابتزما» هي صيغة المبالغة من «فابتيز» الذي معناه الصبغ اي ادخال الشيء في قلب الماء المطلوب الاصطباغ به ولفظة «فابتزما» معناها ادخال الشيء في السيل مع كبره الى اسفل كما تقتضي المبالغة وهذا لا يكون الا بالتقطيس. رابعاً لان شهادة المخالفين لنا في المذهب^(١) تصرح بان سر المعمودية يتم في الكنيسة القديمة بالتقطيس كما يشهد بذلك القديس ديونيسيوس الاروبواغي^(٢) وترتليانوس^(٣) والقديس باسيليوس الكبير^(٤) والقديس غريغور يوس النسي وغيرهم ايضاً^(٥).

اما نفع الماء اوسكبه على المتعبدين الذي تسميها الان الكنيسة الغربية فحت اسم المعمودية فتقول فيه ما تقول في غيره من امثاله وهو ان هذه الكنيسة قد اعتادت ان تجعل ما يخرج عن القانون قانوناً في هذا السر وفي غيره. فقد حولت معموديتها الى رش مستندة على ان الكنيسة

(١) Cabassut. Synops. Consil., III, P. 331, paris; 1838. Klee Kathol. Dogmat., III, 128, Mainz, 1845; manuel de l'hist. de po gm. chrét., II, P. 209, P. arés, 1838.
 (٢) في رئاسة الكهنوت الكنائسية ٧: ٢ (٣) لاننا لا نقطس مرة واحدة بل ثلاث مرات باسم كل واحد من الاقانيم (٤) ضد براكساس ٢٦ «حين تأتي الى الماء نقطس ثلاث مرات» (في الاكليل ٢) (٥) انظر شهادة السابعة (٥) خطاب للموعوظين فصل ٢٥.

القدية عمدت احيانا بالرش . على ان الكنيسة القديمة لم تسع بهذا النوع الا في ظروف ضرورية لا مناص منها وعلى الخصوص للمرضى **والضعفاء والمجانسين** الذين لا يمكن تعبيدهم بالتغطيس^(١) . ومع ذلك فقد كانت صورة المعمودية هذه للمرضى في القرن الثالث موضوع مشاجرات بين مسيحي ذلك العصر اذ كان التسم الكبير منهم لا يعتبرون المرضى المرشوشين معتمدين وكانوا يطلبون اعادة تعبيدهم حتى ان القديس كبريانوس اضطر اخيراً ان يكتب في هذا الموضوع لينزع الخلاف من بينهم ذاهباً الى ان سر المعمودية لا يعدم قوته ولا صحته اذا نُيم عند الضرورة بالرش^(٢) وانه لا حاجة بعد ذلك الى اعادة التععيد . والكنيسة الارثوذكسية ايضاً تنازل لهذه الاحكام ولا تعيد معمودية للذين اقتضت الضرورة تعبيدهم بالنضح او بالسكب كالمرضى والمجانم ولا تعتبر قوة سر المعمودية مفقودة عنهم بسبب النضح^(٣) ولكنها لا تسح ولا تقبل باجراء المعمودية على هذه الصورة الأذى الظروف التي تقتضيها وهي لا تزال تحسب ذلك خروجاً عن القانون العام ووجهها اضطرارياً للذين حكمت عليهم طوارق الدهر حتى لا يكونوا بالاعتداء

فضلال الذين يعيدون بالرش ظاهراً واضحاً ولا يحتاج الى اكثر مما ذكرنا الآن في هذا المقام .

٢ . ويجب ان تتم المعمودية باسم الثالوث الاقدس اعني بان يلفظ

(١) ترتليانوس في التوبة فصل ٦ وتاريخ اوسابيوس ٤٣ : ٦ واوغسطينوس في تفسير يوحنا ٨ : (٢) رسالة ٧٦ (٣) انظر الكتاب الذي عنوانه « احتياج المسيحيين الذين تعيدوا بالنضح » وهو مطبوع سنة ١٧٠١ باللغة الروسية

خلالهم بهذا السر المقدس الكلمات الآتية وهي « يعمد عبد الله (فلان) باسم الاب والابن والروح القدس » كما امر ربنا تلاميذه ان يعمدوا جميع الامم باسم اللاهوت المثلث الاقانيم . فكنيسة المسيح المقدسة امتثالاً لهذه الرخصة تعمد الجميع على هذا الاسلوب . وعندها على ذلك شهادات كثيرة . ففي القوانين الرسولية قرأ « ان كل اسقف او قس لا يعيد حسب امر الرب بالآب والابن والروح القدس بل بثلاثة عديبي الابتدأء (آباء) او بثلاثة بينين او بثلاثة معزين يُقطع^(١) وتشهد بذلك شهادات القديس الشهيد يوستينوس وترتليانوس السابفة الذكر . واربجانس يقول « معمودية الخلاص لا ينبغي ان تتم على وجه آخر الا باسم الثالوث الكلي قدسه اعني باستدعاء الآب والابن والروح القدس »^(٢) والقديس كبريانوس يقول « ان الرب ذاته وصي بان نعتمد باسم الثالوث القدوس بمجملته »^(٣) والقديس اثناسيوس يقول « من يرفض هذا الاقنوم او ذاك من الثالوث الاقدس ويعتمد باسم الآب فقط والابن وحده او الآب والابن خلا الروح القدس فذاك لا يشترك بالسر اصلاً لان الكمال والخلاص هما في الثالوث »^(٤) والقديس باسيليوس يقول « ان الايمان والمعمودية هما طرفان للخلاص متحدان احدهما بالأخرى وغير متقسمين . فان الايمان يكمل بالمعمودية والمعمودية تؤيد بالايمان وكلاهما يكمل بالاسماء نفسها . لاننا كانوا نؤمن

(١) قانون ٤٦ (٢) انظر اعلاء (٣) رسالة ٧٢ (٤) الرسالة الى كرايون اصفحة ٢٠

باسم الابن والروح القدس هكذا نعتد ايضا باسم الاب والابن والروح القدس . فيقدم الاعتراف مدخلا في الخلاص وتبعة المعمودية خاصة قولنا^(١) . ونجد شهادات أخر كهذه في مؤلفات القديس غريغوريوس اشقف نيس وامبروسوس وكبرلر الاسك دري وابارونيموس واوغسطينوس وغيرهم .

اما عبارات الكتاب المقدس التي تقول عن صيرورة المعمودية « في المسيح يسوع^(٢) » او « باسم يسوع المسيح^(٣) » فلا تصدبها نفي المعمودية باسم الثالوث الاقدس والاقنصار على ذكر اسم يسوع المسيح فقط حين التعبد بل هي تدل حسب تفسير آباء الكنيسة اقدسين ومعلميها على ان عمل الخلاص بالمعمودية قد صار بواسطة تجسد الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس ربنا يسوع المسيح الذي علمنا صريحا ان نعتد باسم الثالوث الكلي قدسه . فالعبارة إذن « اعتمد بيسوع المسيح تدل اولا على الاعتماد بالمعمودية التي أمر بها واسمها يسوع المسيح اعني الاستناد لا بمعمودية يوحنا او غيرها من التي مثاها بل بالمعمودية المسيحية على اسم الثالوث القدوس . وقد قال صريحا القديس افلوجيوس بطريرك الاسكندرية « ان الاعتماد بيسوع المسيح هو الاستناد حسب وصية يسوع المسيح وتسلميه الصريح اعني باسم الاب والابن والروح القدس » ونجد في كتاب الاعمال ان بعض اشخاص كانوا قد اعتمدوا بمعمودية

(١) في الروح القدس لامبيلوشوس فصل ١٢ (٢) ١ كو ١٢: ١٣

(٣) اع ٢٨: ٢ و ١٦: ٨ و ١٠: ٤٨ و ١٩: ٢

يوحنا ولم ينالوا مواهب الروح القدس . وبعد ذلك اعتمدوا باسم الرب يسوع^(٤) ليستعمل نوال هذه المواهب . وهذا بلا ريب يدل على ان الكتاب اعني باعتمادهم باسم الرب يسوع انهم اعتمدوا باسم يسوع المسيح . ثانيا ان العبارة « اعتمد باسم يسوع المسيح » فضلا عن انها لا تنفي ضرورة ذكر اسم الاب والروح القدس في المعمودية هي تؤكد ذلك وتقتضيه . لان اسم اقانيم الثالوث الاقدس جميعها هو بحسب الطبيعة والربوبية واحد لا يتقسم . وقد قال في ذلك القديس باسيليوس « لا يعثرن احدا كلام الرسول حيث يسكت احياانا عن ذكر اسم الاب والروح القدس في المعمودية ولا يظن لهذا السبب ان استدعاء الاسماء امر ليست ملاحظته واجبة . لانه يقول « ايها الذين اعتمدتم بالمسيح قد لستم بالمسيح » وايضا « ايها الذين اعتمدتم بالمسيح هموتوا اعتمدتم » . فذكر المسيح هو اعتراف بالجميع . لان هذا الاسم المقدس يدل على الاله الذي مسح والابن الذي مسح والمسحة وهي الروح القدس كما تعلمنا من بطرس حيث يقول يسوع الذي من الناصرة الذي مسح الله بالروح القدس^(٥) . ومعلم آخر من آباء الكنيسة يقول « بحق كتب بولس الرسول محاميا عن حقبة الايمان بالمسيح اذ رأى ان اسم الثالوث واحد وليس اسم آخر تحت السماء قد اعطي بين الناس ولا ينبغي ان نخلص^(٦) . لانه فيما كان يعلم الناس ان يعتمدوا باسم يسوع المسيح لم يكن يعتمدون الا

(٤) اع ٤: ١٩ وه (٥) اع ١٠: ٢٨ (في الروح القدس فصل ١٥

(٦) اع ١٣: ٤

باسم الآب والابن والروح القدس وحده لا غير . لان الثالث الذي فيه وحدة الوجود كاملة ليس فيه فرق طبيعي من جهة الاسم .
والقدس يوحنا الدمشقي يقول في ذلك « وان كان الرسول الالهى يقول اننا اصطفتنا يسوع المسيح وبموتى^(١) الا انه لا يعنى ان يكون الاستعداد حين التعميد هكذا (اى باسم يسوع فقط) بل اراد ان يبين بهذا التعبير ان هذا الرسم لموت المسيح . لان المعمودية بالقطرات الثلاث تشير الى إقامة الرب في الفجر ثلاثة ايام . والاعتماد بالمسح لا يدل^(٢) على الاستعداد بالايمان به اذ بدون الايمان به لا يمكننا ان نتعلم الاعتراف بالآب والابن والروح القدس . بالحقيقة ان يسوع المسيح هو ابن الله الحي وقد سُحج من الآب بالروح القدس . . . فقد علم الرب نفسه تلاميذه ما هي الالفاظ التي ينبغي ان تستعمل حين الدعاء قائلاً « اذهبوا وتعلموا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس »^(٣) .
فالكيسة اذن وفقاً لوصية المخلص الصريحة السابق ذكرها تتم المعمودية باسم الآب والابن والروح القدس . وقد اقررت في كل مكان جميع المرافقة الذين كانوا يتعمدون عن هذا الرسم الالهى ويمدون باسم ثلاثة آباء او ثلاثة بنين او ثلاثة معزبين^(٤) ومهم عدد من القسوسيين والافنوميين الذين كانوا يعمدون بموت المسيح^(٥) . والماركيين الذين كانوا يعمدون باسم ابي الجميع غير المعروف واسم الحقيقة ام

(١) روم ٥٠٦ (٢) مت ٢٨ . ١٩ كتاب الايمان ٤ فصل ١ (٣) قانون ٤٢ من قوانين الرسل (٤) قانون ٥٠ من قوانين الرسل اوريجانوس على رسالة رومية ٦٠٦ تاريخ سوكرائس الكنائسي ٢٤٠٥

كل موجود واسم المسيح الذي نزل على يسوع لتجديده وبشاركة في فعل العجايب والخصائص^(١) . والافنوميين الذين كانوا يعمدون باسم الصانع او باسم الاله الخالق والابن المخلوق والروح القدس الذي خلق بواسطة الابن^(٢) وآخرين مثلهم قد اقررتهم الكيسة .

الفصل الرابع :

في النتائج غير المنظورة التي من المعمودية وفي عدم اعادة المعمودية .
١ . اعادة الولادة - ٢ . التبرير - ٣ . نعمة النبيي - ٤ . حقوق ارث الملكوت - ٥ . شهادات الآباء - ٦ . وحدة المعمودية - ٧ . معمودية المرافقة .
١ . في البرهة التي فيها يشاهد الموعوظ بالايمان المقدس غاطساً في مياه المعمودية وينطق خدام السر هذه الكلمات وهي « يُعمد عبد الله (فلان) باسم الآب والابن والروح القدس » في تلك البرهة نفسها تفعل النعمة الالهية فعلاً غير منظور في طبيعة المعتمد كلها . فاولاً تعيد ولادته وتجدد خلقة حسب شهادة مخلصنا الالهى في خطايه مع نيقوديموس حيث يقول « اجاب يسوع وقال له الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد من فوق فلا يستطيع ان يرى ملكوت الله . فقال له نيقوديموس كيف يستطيع الانسان ان يولد وهو شيخ ؟ هل يستطيع ان يدخل ثانية بطن امه ويولد ؟ اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يستطيع ان يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد

(١) ايفانوس في مرطفة ٢٤ . تاريخ اوطايموس الكلاسي ٤ : ١١٠٢ .
(٢) ايفانوس في المرطفة ٧٦

هو والمولود من الروح روح هو^(١) ولهذا يسمى اقدس بولس المعمودية ولادة ثانية^(٢).

٢. ان المعمودية المقدسة تنقي المتمد من كل خطيئة وتبزره وتقدس. وهذا يستحق بكل صواب من مخاطبة المخلص ليقوديموس عينها حيث نرى جلياً اننا قبل المعمودية نكون جسداً واننا نكون مدنسين بدنس الخطيئة الجدية الذي يمنعنا ان ندخل ملكوت الله ولكننا بولادتنا من الروح القدس في سر المعمودية نصير روحاً وننقى من خطيئة اجدادنا ومن كل دنس جسدي وهكذا نستحق دخول ملكوت الله «توبوا وليعتمد كل منكم باسم يسوع المسيح لغفران الخطايا»^(٣). ثم ان المعمودية لا تنقي دنس الجسد فقط بل ادناس الضمير ايضاً لاجل الله كما يقول بطرس الرسول «الذي الرموز اليه به بخلصنا نحن ايضاً أي المعمودية المراد بها لايزالة القدر عن الجسد بل سوال ضمير صالح لدى الله بقيامه بيسوع المسيح»^(٤). وهذا يستحق ايضاً من شهادة التديس بولس حيث يقول «المسيح احب الكنيسة وبذل نفسه لاجلها ليقدسها مطهراً اياها بمجميع الماء بالكلمة ليحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لادنس فيها ولاغضب ولاشيء مثل ذلك بل تكون مقدسة منزهة عن كل عيب»^(٥) فهنا تدعى المعمودية «حيم الماء بالكلمة» كما رأينا سابقاً في تكلمنا عن تسمية المعمودية. وهذا الاسم أي «المحيم» يفسره الرسول نفسه في محل آخر بقوله «لكن اغسلتم

(١) يو ٢: ٢٦-٦ (٢) تي ٥: ٢ (٣) اع ٢٨: ٢ (٤) بط ١: ٢
(٥) ٢١: ٢ الف ٥: ٥-٢٨

بل قدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا»^(٦). فالمعمودية اذن التي هي حيم الماء بالكلمة نفس المتمد وتقدس وتبزره اعني تنقيه من جميع خطاياها ومن الخطيئة الجدية وتجعله باراً وقديساً وقبياً^(٧).

٣. ان المعمودية تجعل الانسان ابناً لله وعضواً في جسد المسيح كما يقول الرسول بولس «لانكم جميعكم ابناؤه الله بالايمان بيسوع المسيح. لانكم اتم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح... لانكم جميعاً واحد بيسوع المسيح»^(٨). وفي موضع آخر يقول «لاننا جميعنا بروح واحد واحداً ايضاً اعتمدنا لجسد واحد واحد يهوداً كنا ام يونانيين عبيداً ام احراراً او جميعنا سقينا روحاً واحداً»^(٩).

٤. ان المعمودية تعتنا من عقوبات خطايانا الابدية وتجعلنا وارثي الحياة الابدية «من آمن واستمد خالص ومن لم يؤمن يدين»^(١٠) وبولس الرسول يقول «خلصنا هو لا اعتبار الاعمال بر عملنا ما بل بتنقي رحمة بفسل الميلاد الثاني وتحديد الروح القدس الذي سكب علينا بكثرة بيسوع المسيح مخلصنا لكي تبرر بنعمته فنصير ورثة على حسب رجاء الحياة الابدية»^(١١). فتناجح النعمة اذن في سر المعمودية في الولادة الثانية والتبرر والتبني والملكوت. وهذه النتائج مرتبطة بعضها ببعض

(١) اكو ٦: ١١ (٢) اعتراف الراي القويم قسم ا جواب ١: ٢
(٣) غلا ٢٦: ٢٨-٢٨ (٤) اكو ١٢: ١٢ واط ٤١: ٢ ورو ٢: ٢-٤
(٥) مر ١٦: ١٦ (٦) تي ٥: ٢-٧ بط ٢: ٢١

ارتباطاً لا ينفك . لان النعمة الالهية اذ تعيد ولادة الانسان بالمعمودية تنقيه من كل خطيئة مبررة ومقدسة اياه . واذ تنقيه من الخطايا تخصه من عواقبها الابدية . واذ تبرره امام الله وتقدسه تجعله ابناً لله وعصوا في جسد يسوع المسيح ووارثاً للحياة الابدية

٥ . وهذا التعلم في سر المعمودية بالنظر الى نتائجها غير المنظورة هو تعلم جميع آباء الكنيسة القديسين ومعلميها . فالقديس برنابا يقول « ثم المعمودية لغفرة الخطايا . فنزل في المآء موعين من الخطايا والروح ونصعد مفرين الخوف في قلوبنا والكنين الرجاء يسوع في روحنا »^(١)

والقديس يوستينوس يقول « يجب ان نفتش ونعرف من اية طريق يمكننا ان ننال صفح الخطايا وننتلك رجاء ميراث الخيرات الموعود بها . ولنا في ذلك طريق واحد فقط وهي ان نعرف يسوع ونقتسل بالمعمودية لغفران الخطايا وهكذا نبندئ ان نعيش بالقداسة »^(٢)

واكليميئس الاسكندري يقول « هذا الامر عينة يحصل علينا ايضاً نحن الذين قد صار لنا المسيح مثلاً . فاذا نعمد نستنير . واذ نستنير تنبئ . واذ تنبئ نكمل . واذ نكمل نضحى غير مائبين كما يقول « انا قلت انكم آلهة وبنو العلي جميعكم » ويدعى هذا الفعل باسماء كثيرة اعني نعمة واستنارة وكالاً وحبياً . فهو حبيب لاننا بو نفسل خطايانا . ونعمة لذي يو نترك عقوبات خطايانا . واستنارة لذي يو يرى النور القدوس

(١) رسالة برنابا فصل ١١

(٢) في خطابه لثربين فصل ٤٤

الخلاصي اعني انا تشخص يو الى اللاهوت . وكل لانه لا يحتاج الى شيء »^(٣) .
والقديس كيرلس الاورشليمي يقول « عظيمة هي المعمودية المعدة . فداآ عن المأسورين . وصفح للاوزار . وموت للخطيئة . وولادة ثانية للنفس . وثوب نير . وختم مقدس لا ينفك . ومركبة الى السماء . وتعليم الفردوس . وعلّة الملكوت . ومنحة التبنى »^(٤) .

والقديس باسيليوس الكبير يقول « المعمودية فدية المأسورين . وصفح الاوزار . وموت الخطيئة . واعادة ولادة النفس . وثوب نير . وختم لا ينفك . ومركبة الى السماء تودي الى الملكوت . ومنحة التبنى »^(٥) .

والقديس غريغوريوس الثالوغوس يقول ان نعمة المعمودية هذه وقوتها لا تجلب طوفاناً الى العالم كما جرى له في القديم بل تنقي الانسان من كل خطيئة وتغسله غسلاً كاملاً من الاوساخ والاقذار اللاحقة به من الرذيلة وهي من حيث انها مجدة للولادة الاولى تجعلنا جدداً من عثق والهين بدلاً ما نحن عليه »^(٦) .

ثم ان المعمودية تتخنا صفح الخطايا السالفة في الماضي دون المستقبله والتطهير الذي تناله بالمعمودية هو افضل بما لا يقاس من تطهير الذبيحة الناموسية لانه ان كان دم ثيران وثبوس ورماد نهيح يرش على اللخبين فيقدسهم لتطهير الجسد فكم بالاحرى دم المسيح الذي بالروح الازلي قدم نفسه لله بلا عيبر يظهر ضاثيركم من الاعمال الميعة لتعبدوا الله الحي »^(٧)

(١) المري كتاب انجيل ٢٦: ٦ (٢) تعليم ابتدائي للوعوظين

فصل ١٦ (٣) مقالة ١٤ (٤) خطبة في المعمودية (٥) عب ١٤: ١-١٥

قال القديس يوحنا الذهبي الفم « ان معمودية النعمة تطهر كل انسان سواء كان فاسداً لوزانياً . عابداً للاصنام او غير ذلك لانه مهما كان غارقاً في الخطيئة فحالما يدخل مياه المعمودية يخرج من هذه المياه الالهية اتمى من اشعة الشمس عينها . وليس تقياً فقط بل قديماً بل باراً ايضاً لان الرسول لم يقل « اغتسلتم » فقط بل « وتقدستم وتبررتم باسم الرب يسوع »^(١) . ثم انا فضلاً عن نوالنا بالمعمودية صنع الخطايا والتقية من المآثم والمظالم نولد بعد المعمودية ولادة ثانية ونخلق ونصور بها^(٢) . وهذه المعاني نفسها نراها في مؤلفات ثاوفيلوس بطريرك انطاكية^(٣) وامبروسيوس^(٤) وغريغوريوس النيسي^(٥) واوغسطينوس^(٦) وثاودوريطوس^(٧) واخرين كثيرين^(٨)

٦ . ان الكنيسة الارثوذكسية بالنظر الى النتائج المذكورة التي تحصل

(١) اكو ١١: ٦ (٢) عظة ثالثة (٣) الى افطوليكوس ١٦: ٢
(٤) « كل خطيئة نترك في المعمودية » (في الا-رار ١٧: ٤) (٥) « فالمعمودية اذن هي تقية من الخطايا وترك المآثم وعلة التجديد والولادة الثانية » (في معمودية المسيح) (٦) « انا بانلادنا من الماء والروح القدس تطهر من كل خطيئة سواء كانت من آدم الذي بوخطى الجميع او بنقلنا وقلوبنا لانا نفضل منها بالمعمودية » (رسالة ١٧٨: ٢٨) (٧) « في وحدما (اي المعمودية) نخاض ترك الخطايا المنعولة ورجاء المخرجات الموعودة . هي نجعلنا شركاء موت الرب وقيامته ونخلصنا مواهب الروح القدس ونصبرنا ابناً . الله وليس ابناً فقط بل وارثي الله ايضاً ومشاركين في موارث المسيح (مختصر شرح العقائد الالهية فصل ١٨) (٨) ابارونيموس في رسالة ٨٤ فصل ٢ . ايلاريوس في شرح الزبور ٦٣: ٢ . ذيبديوس في الثالث

من المعمودية لنفوس المؤمنين تعلمنا طبقاً لكلام الله^(١) ان نعترف بمعمودية واحدة فقط . ونعني بالاعتراف بمعمودية واحدة ان لا يعاد سر المعمودية لمن قد اعتمد قانونياً^(٢) مرة واحدة . لان هذا السر بحسب معناه يولد الانسان لحياة روحية^(٣) . فكما ان الانسان لا يولد اكثر من مرة واحدة بحسب حياته الطبيعية هكذا بحسب حياته الروحية ايضاً . وكان كل واحد منا يأخذ بالطبع حين ولادته الطبيعية هيئة خاصة وصورة معينة يتبع عليها مدى حياته هكذا يحصل في الولادة الروحانية ايضاً . فان سر المعمودية يرسم في كل واحد ختماً لا يبعث ولا يستأصل باقياً عليه مدى حياته . فينال الانسان حالاً وهو يعتقد مفخرة الوفاء من الخطايا وحتى خطيئة انكار الايمان^(٤) وهذا الختم الذي لا يبعث والذي يرسم على كل انسان بواسطة سر المعمودية المذكور في الاوامر الرسولية^(٥) . وجميع آباء الكنيسة القدماء يقرّون بـ مثل هرماس^(٦) واكليمندس الاسكندري^(٧) والمجمع المنعقد في قرطاجنة والقديس كيرلس الاورشليمي^(٨) والقديس يوحنا الذهبي الفم^(٩) وبارونيموس^(١٠)

(١) افسس ٦: ٤ (٢) التعليم المسيحي الكورنثي المعمودية (٢) يو ٣: ٥
(٤) رسائل بطاركة الشرق في الايمان التوحيدي فصل ١٦ (٥) في الامر للرسل توصف المعمودية بانها « منح الختم الذي لا ينكسر » كتاب ٣ فصل ١٦ (٦) في الراعي ١٦: ١٧ (٧) من هوالفني الخالص ٤٢ (٨) تعليم ابتدائي للموعوظين ١٦: ١٧ (٩) مقالة ٧: ٢ على كورنثوس الثانية (١٠) « ان المعمودية هي ختم الله وكما خلق الانسان الاول على صورة الله ومثاله هكذا الذي يتبع الروح القدس يحتم منه ويأخذ صورة الخالق » على رسالة افسس ١٢: ١

واوغسطينوس^(١) واخرين كثيرين^(٢) وعلى ذلك قد اقر معلوما الكنيسة
 القديسة بعدم صحة المعمودية^(٣). فان ترتليانوس مثلاً يقول «لا يجوز
 ان تُعاد المعمودية»^(٤). والتدريس يوحنا الذهبي الثم يقول «تقد دُفنا معاً
 بالمعمودية للموت. وكما انه غير ممكن ان يُصلب المسيح مرة ثانية هكذا
 لا يقدر من قد اعتمد مرة واحدة ان يقبل معمودية ثانية»^(٥). والتدريس
 افرام السرياني يقول «ان الرب وصي تلاميذه ان يتقوا بمياه المعمودية
 خطايا الطبيعة البشرية مرة واحدة»^(٦). وثاودور بطوس يقول «كان
 المسيح تالماً مرة واحدة هكذا نحن ايضا لا نستطيع ان نشاركه في الامو
 الأ مرة واحدة فقط. فبالمعمودية تُدفن وتقوم معه ولا يجوز ان نقبل
 المعمودية ثانية»^(٧). والتدريس يوحنا الدمشقي يقول «نعترف بمعمودية
 واحدة فقط لمغفرة الخطايا وحياة ابدية. لان المعمودية هي رسم موت
 المخلص وبها دُفنا معاً كما يقول الرسول^(٨). ولهذا كما ان الرب مرة
 واحدة تالماً هكذا نحن ايضا نعتمد مرة واحدة باسم الآب والابن

(١) فالسة السبدي لانجي البنة عن الذين تنبليهم ولا نعتمد ثانية رسالة
 الى بونيفاتوس فصل ٢٤ (٢) مقالات يوحنا الدمشقي في الايمان كتاب ٤ فصل
 ١ (٤) ديونيسيوس الاسكندري في التاريخ الكنائسي لاسايوس ١: ٧ والمرالة ٧٢
 لكبريانوس. واورشائس في انشقاق الدوناتييين ٤٠٥. وبياناتوس في تدوينه الايمان
 العام ١٤ ونباس كتاب ١ رسالة ٢٤ واوغسطينوس على المزبور ١٠٢٦ (٤) في المغنة
 ١ (٥) مقالة ٢٠١١ على رسالة المبرانيين (٦) كتاب الايمان ١: ٤ (٧) على رسالة
 المبرانيين ٦: ٦ (٨) رو ٦: ٤ كو ٥: ١٢

والروح القدس» حسب قول مخلصنا^(١) حيث يعلمنا الاعتراف بالآب
 والابن والروح القدس. فجميع الذين اعتمدوا مرة واحدة باسم
 الثالوث الالهي قدسوا وتعلموا ان يعترفوا بطبيعة واحدة فقط في ثلاثة
 اقانيم اذا اعادوا اعتمادهم فقد اعادوا صلب الرب يسوع حسب اقوال
 الرسول الالهي «لان الذين قد اتبروا مرة وذاقوا المهوبة السابوية
 وجعلوا مشتركين في الروح القدس وذاقوا كلمة الله الطيبة وقوات
 الدهر الآتي ثم سقطوا فلا يمكنهم ان يتجددوا ثانية للتوبة صالبيين لانفسهم
 ابن الله ثانية ومنكلمين به»^(٢)

٧ اما معمودية الخارجين والبعيد من الكنيسة الارثوذكسية
 فنبيرها اولاً الى نوعين: معمودية المنشقين عن الكنيسة او الساقطين
 من الايمان ومعمودية الهراطقة عن ابروجدة. فالذين انشقوا او هرطقوا
 او سقطوا من الايمان المسيحي بانفسهم اذا رجعوا الى الكنيسة لا تُعاد
 معموديتهم مطلقاً لانهم اخذوا المعمودية من الكنيسة الارثوذكسية التي
 ولدوا واعتمدوا فيها قبل سقوطهم. واما الهراطقة فيما انهم لم ينالوا
 المعمودية من الكنيسة يجب تعميدهم وهذا التعميده ليس هو اعادة
 للمعمودية كما يظن بعضهم بل معمودية اولى اذ لم تسبقه معمودية قانونية.
 فبحسب التدقيق الدقيقي ينبغي ان نعتمد جميع الهراطقة عند ما يرجعون
 كما تحدد قوانين الرسل والجامع. غير انه بحسب التدبير الكنائسي قد

(١) مت ٢٨: ١٩ (٢) عب ٦: ٤-٦ مقالات يوحنا الدمشقي في الايمان
 كتاب ٤ راس ١

النصل الخامس

في ضرورة المعبودية للجميع ومعبودية الاطفال والدم

١ . ضرورة المعبودية للجميع وبرامبن ذلك من الكتاب والآباء ٢ .

ضرورة تعبد الاطفال طمناح تلك ببرامبن ٢ . معبودية الدم او الشهادة

١ . ما تقدم ذكره من نتائج المعبودية يتضح ان هذا السر المقدس

هو كلبي الضرورة لكل انسان يرغب ان يظهر من خطاياه وان يصير
ابن الله وينال الخلاص الابدي .

وقد اوضح مخلصنا والرسول وآباء الكنيسة كلم ضرورة المعبودية

للجميع بكل صراحة . فاولاً قد أكد ذلك ربنا قائلاً « ان لم يولد احدٌ

من الماء والروح فلا يستطيع ان يدخل ملكوت الله »^(١) « من آمن واعتمد

خلص ومن لم يؤمن يدن »^(٢) ووضح هذه الآيات المقدسة الشاهدة

بضرورة المعبودية غني عن الشرح والتفسير . ثانياً قد أكد ذلك

الرسول القديسون ايضاً . فالقديس بطرس في تعليمه الاول في اورشليم

حين رأى كثيرين من السامعين مقتنعين ومتخشعين في قلوبهم ومنسحقين

بروحهم وهم يسألونه ويسألون بقية الرسل « ماذا نضع ايها

الرجال الاخوة ؟ قال لهم « توبوا وليعتمد كل منكم باسم يسوع

المسيح لمغفرة الخطايا فتأخذون موهبة الروح القدس »^(٣) وبما انه

قوانين الجمع الثاني المسكوني والقانون ٢٥ من قوانين الجمع الرابع المسكوني حيث

يقول « جميع الذين اعتمدوا على جد آخروليس باسم الثالوث القديس يجب ان

تعاد معبوديتهم » ويوحنا الدمشقي كتاب ٤ فصل ٩

(١) يو: ٣: ٥ (٢) مر: ١٦: ١٦ (٣) اع: ٢: ٢٧ و ٢٨

قسمت معبودية المراطقة الى نوعين : النوع الاول هو معبودية المراطقة

التي تمَّ عدم قانونياً باسم الآب والابن والروح القدس مستوفية

شروطها . والنوع الثاني هو التي لا تمَّ قانونياً ولا تستوفي شروطها عند

معبودية الذين يمتدون باسم الآب فقط او بثلاثة آباء الخ .

فالنوع الاول لم ترفضه الكنيسة رفضاً كلياً بل أمرت ان يقبل عند

الضرورة^(١) وان الذين يرجعون وهم معتمدون بموجبه يقبلون في

احضان الارثوذكسية بوضع الابدي حسب امر مجمع قرطاجنة^(٢) اوسر

المسحة^(٣) . واما النوع الثاني فقد رفض من الكنيسة رفضاً قطعياً وهي

لا تقبل الذي اعتمد معبودية غير قانونية ولا تعرفه عضواً في جسد

المسيح ما لم تعده وفقاً للقوانين الرسولية والجمعية . فالمعبودية ان لا

تعاد في الكنيسة الارثوذكسية التي تعلم بمعبودية واحدة بل تُخ لغير

المعتمدين باسم الثالوث القديس بحسب امر الرب الذين لم ينالوا نعمة

هذا السر^(٤)

(١) قوانين الرسل ٤٦ و ٤٧ و ٦٨ قانون الجمع الاول ٨ والجمع الثاني قانون ٧

والجمع السادس قانون ١٥ وجمع قرطاجنة قانون ١ وقوانين باسيليوس او ٢٠ و ٤٧

و ٢٠ و ١٥٦ (٢) قانون ١٦ حتى ان الصغار المعتمدين عند الدوناتييين ... حتى منقلب

شرم ورجعوا الى الكنيسة الجامعة ... فبحسب الترتيب القديم نقلهم بوضع الابدي

من اسم الضلال وديونيسيوس الاسكندري في رسالته الى اناطناوس في تاريخ اناطناوس

٤٠٧ . والرسالة ٧٤ لكبريانوس (١) الجمع الثاني المسكوني قانون ٧ والقانون

السابع لجمع اللاذقية . (٢) قانون ٨ من قوانين مجمع اللاذقية والقانون ٧ من

كان يعتبر ضرورة المعمودية أمراً لا بد منه للحصول على الخلاص
 كان يسمي الفخر لم يكونوا قبل التعميد أهلاً لأن ينالوا مواهب الروح
 اقدس كما يتضح ذلك من الاقوال الآتية « فدهش المؤمنون من اهل
 النخنان كل الذين رافقوا بطرس من افاضة موهبة الروح القدس
 على الامم ايضاً فانهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بلغاتٍ ويعظمون الله .
 حينئذ اجاب بطرس اهل احداً يستطيع ان يتبع الماء فلا يعتمد
 هؤلاء الذين نالوا الروح القدس مثلاً ؟ »^(١) وهذا الاعتقاد عينه نراه
 في رسالات القديس بولس ايضاً حيث قال عن المسيح انه « اسلم نفسه
 عنها (اي عن الكنيسة) ليقدها . مطهر اياها « بغسل الماء » بكلمة
 (الحياة)^(٢) وفي محل آخر يقول « خلصنا بحميم الميلاد الثاني وتجديد
 الروح القدس »^(٣) . نالتنا هذه الحقيقة نفسها قد اعترف بها جميع آباء
 الكنيسة القديسين ومعلميها الذين لا تحصى شهاداتهم في هذا الموضوع^(٤)
 فالقديس كيرلس الاورشليمي مثلاً يقول « حينما تدخلون في الماء لا تجدون
 بعد ماءً بسيطاً بل تنتظرون خلاصاً بالروح القدس لانكم تستطيعون
 بلا مانع ان تصلوا الى الكمال . وهذا الكلام ليس كلامي بل كلام
 الرب يسوع نفسه الذي له السلطة التامة في هذا السر كما في كل سر
 غيره وهو « ان لم يولد احد من فوق من الماء والروح القدس فلا يستطيع

(١) اع ١٠ : ٤٥ - ٤٨ (٢) افسس ٥ : ٢٥ - ٢٦ (٣) في ٢ : ٥٠

(٤) ابرينابوس ضد المرطفات ٥ : ١٥ : ٢٠ ترطيانوس في المعمودية ٢١ و ١٢ و ١٣ و ١٨ . وذيديوس في الثالث الاقدس ٢ : ١٢ . وتفسر الذهبي الثم على الرسالة الى الفيلسفين مقالة ٢ : ٤

ان يدخل ملكوت الله » الذي معناه ان لا تكون المعمودية بآء فقط . لان
 الذي يعتمد بالماء فقط لا يستحق نعمة الله ولا ينالها كاملة كما ان الذي لم
 ينل خم الماء بها كان صالحاً باعماله لا يستطيع ان يدخل ملكوت السموات .
 هذا الكلام صعب ولكنه ليس بكلامي . لان الرب يسوع هكذا تكلم
 واليك البرهان في الكتاب المقدس . فكرنيليوس كان رجلاً صديقاً
 مستحقاً ان يرى الملاك وصلواته وصدقائه قد صعدت الى السماء حتى
 عرش العلي . وبحضور بطرس انكسب الروح القدس على المؤمنين
 وطقوا يتكلمون بالسن غريبة ويتنبأون . فيقول الكتاب ان بطرس
 بعد هذه النعم الروحية كلها عمدهم باسم يسوع المسيح لكي تعاد ولادة النفس
 بالايمان فينال الجسد ايضاً النعمة بواسطة الماء^(١) . والقديس باسيليوس
 يقول « من اين نحن مسيحيون ؟ فكل يجب اننا بالايمان مسيحيون . وباي
 وجه نخلص ؟ امر واضح اننا بولادتنا بنعمة المعمودية نخلص »^(٢) .
 وامبروسيوس يقول « لا احد يدخل ملكوت السموات بغير
 الماء والروح »^(٣) « الموعوظ يؤمن بصلب الرب يسوع الذي هو
 بختم ولكنه ان لم يعتمد باسم الآب والابن والروح القدس فلا يستطيع
 ان ينال صفح الخطايا ولا منحة النعمة الروحية »^(٤) وجناديوس استف
 ماساليا يقول « نؤمن ان طريق الخلاص تفتح للمعمدين
 فقط »^(٥) .

(١) عظة ٢ : ٢ (٢) في الروح القدس فصل ١٠ (٣) في ابرهم ٢٦ : ٢ (٤) في الاسرار فصل ٤ (٥) في العقائد الكنائسية فصل ٢٤

٢. واذ قد تقرر ان المعمودية ضرورية لكل انسان اذ هي الباب
 الوحيد الذي يدخل ملكوت الله ووجب ان تمت للجميع بلا استثناء
 اعني للكبار وللاطفال . وقد زعم بعض المراطنة مثل اصحاب التعميد
 الثاني وغيرهم زعمافسد في هذا الموضوع اذ منعوا المعمودية عن الاطفال
 كمنهم اخطا في طاعة اولاد ان الاطفال هم مستحقون بنوع خصوصي
 ملكوت الله بتقديس الروح . وقد قال مخلصنا للاميد « دعوا الاولاد
 يا تون الي ولا تمنعهم لان مثل هؤلاء ملكوت السموات »^(١) . ونحن
 نرى ايضا ان الله بارك الاولاد احيانا كثيرة وابعدهم روحا قدوسا قبل
 خروجهم من بطن امهم مثل ارميا ويوحنا السابق^(٢) . نانيا لان الاطفال
 هم مشتركون ايضا مثل الكبار بالخطيئة الجدية ولا يمكنهم ان يتطهروا من
 وخطيئتهم بوجه آخر ويدخلوا ملكوت الله الا بالمعمودية وفقا لشهادة مخلصنا
 « ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يستطيع ان يدخل ملكوت الله
 المولود من اللحم لحم هو والمولود من الروح روح هو »^(٣) . ثالثا لانه امر
 معلوم ان الختان الذي كان الاسرائيليون يدخلون به في عهد الله في
 العهد القديم كان يجري بامر الله على الاطفال الذين بلغوا ثمانية ايام^(٤) .
 ومعلوم ايضا ان الختان في العهد القديم كان رسال لبر المعمودية التي بها
 ندخل في عهد الله الذي وضعه لنا في العهد الجديد^(٥) . فاذا كان الله نفسه
 منح الاطفال في العهد القديم نعمة الدخول في عهده أفليبق بنا ان

(١) مت ١٩: ١٤ و ١٨: ٣ مر ١٠: ١٥ لو ١٨: ١٥ (٢) ارميا ١ :
 ١٥ : ١ و ٤١ . (٣) يو ٣ : ٥ رو ١٢ : ٥ و ١٨ (٤) تك ١٧ : ١٢
 (٥) كو ٢ : ١١ و ١٢ غلا ٣ : ٢٧ - ٢٩

نتصور انهم حرهم هذا الاحسان في العهد الجديد . رايك لان الكتاب
 المقدس يشهد ان الرسل القديسين قد عمدوا عيالا كاملة مثل عاتلة
 ليدي^(١) واستيفانا^(٢) وجميع الذين كانوا مع حافظ الحن^(٣) فلا سبيل
 لاحد ان ينكر وجود اطفال وقاصرين في تلك العيال المتعددة ان
 يبرهن ان جميع اعضائها كانوا راشدين او يبين ان اطفال تلك العيال
 تركت بلا المعمودية . ثم اننا نتأكد من شهادات آباء ومعلمي الكنيسة
 بشهادات قاطعة ان المعمودية كانت دائما تمت للاطفال وانها يجب ان
 تمت لهم في ايماننا ايضا وهذا امر واضح من ان يبرهن حتى ان بعضهم يذكر
 صريحا ان تعميد الاطفال تقليد رسولي . ومن تلك الشهادات ناتي هنا
 بعضها

قال القديس ايريناوس « ان يسوع المسيح اتى لكي يخلص جميع
 البشر اعني الذين به ولدوا ثانية لله سواء كانوا «اطفالا» او شبانا
 او شبوخا

واريجانس يقول « ان الكنيسة تسلمت من الرسل تقليد تعميد
 الاطفال ايضا^(١) فالاطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليُفسلوا من الوح
 الجدي بسر المعمودية^(٢) »

والقديس كبريانوس يقول « اذا كان الذين خطوا سابقا امام الله

(١) اع ١٦ : ١٤ (٢) اكو ١ : ١٦ (٣) اع ١٦ : ٣٠ (٤) ضد
 المراطنة ٢٢ : ١١ فصل ١٥ : ٥ كتاب ٥ في رسالة الرومية (٦) مثالا
 ١٤ على لوقا ٨ على اللاويين

د يؤمنون يأخذون صح خطاياهم ولا يتبع احد منهم عن المعمودية والنعمة وان كان قد فعل خطايا غير محصاة فالاطفال الذين ضميرهم غير متفتح ولم يخطأوا في شيء والذين نظروا للخطيئة الجدية الكامنة فيهم تدنسوا بها وصاروا مشاركي الموت الآدمي يحتاجون هم ايضا الى المعمودية لانها شرط لنوال الخلاص والصح ليس عن الخطايا الشخصية بل الابوية. ولذا ايها الاخ الحبيب قد حدد معي ما يأتي وهو «انه لا يجوز ان نمنع احدا من المعمودية ونعمة الله الذي هو صالح وراوف بالجميع فالمعمودية هي للجميع» وخصوصاً للاطفال الصغار» الذين بنوعٍ خصوصي يستميلون اتباعنا وصلاح الله»^(١)

والقديس غريغوريوس التاولوغيوس يقول «هل عندك طفل؟ فلا يأخذن فيه الشر فرصة بل ليقدس وهو ضيغ وليكرس للروح منذ نعومة اظفاره. انك تخافين ايها الام من الختم بسبب ضعف الطبيعة بما انك ضعيفة النفس وقليلة الايمان تكن حنة قبل ان تلد صموئيل وعدت الله به وبعد ولادته حالاً كرسنه وبالحلة الكهنوتية ربه ولم تخف من الضعف البشري بل آمنت بالله»^(٢).

وآباء مجمع قرطاجنة (سنة ٤١٨) في القانون ١٢١ يقولون «ايضاً حكم ان كل من ينكر ان المعتمدين من الاولاد الصغار المولودين حديثاً من بطون انهم» يعتمدون لغفرة الخطايا او يعترف بذلك ولكنه يزعم انهم لم يشركوا بشيء من الخطيئة الجدية المحتاجة الى التطهير

(١) رسالة ٥٩ (٢) خطبة في المعمودية المقتسة (٣) روم ١٢: ٥

بمجمع الولادة الثانية (ويتبع من هذا الزعم الوخيم ان رسم المعمودية التي لغفرة الخطايا في هؤلاء الاطفال ليس بمتجدي بل مخترع ظاهري) فليكن مفرزاً. لان عبارة الرسول القائلة «بانسان واحد دخلت الخطيئة العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجاز الموت الى جميع الناس اذ خطى الجميع» لا يجب ان نفهم بمعنى آخر الا كما فهمتها دائماً الكنيسة الجامعة المندة والمنشرة في كل مكان. اعني: ان الاطفال ايضاً الذين لا يستطيعون ان يرتكبوا بذواتهم خطيئة من الخطايا يعدون بناءً على قانون الايمان هذا معمودية حقيفة لغفرة الخطايا ليتطهر فيهم بالولادة الثانية ما ورثوه من اجدادهم.

واوغسطينوس الجليل يقول «ان الكنيسة كانت دائماً تمسك بتعميد الاطفال» متسلة اياه من ايمان السلفاء ولم تنزل حافظة اياه الى الآن وسوف تحفظه الى الانتضاء ايضاً»^(١). وفي محل آخر يقول ان «تعميد الاطفال تقليد رسولي»^(٢) وهذه الشهادات عينها تراها في الاوامر الرسولية ايضاً وفي مؤلفات القديس ديونيسيوس الاروبواغي واكليمينس الاسكندري وابسيدورس البيلوسيونتي وامبروسيوس ويوحنا الذهبي الفم وسائر المؤلفين كما ذكرنا آنفاً.

٣ - ولعلمي الكنيسة رايان في حظ الاطفال الذين يموتون بلا معمودية بالنسبة الى الحياة العتيدة. فبعضهم يرى ان الاولاد غير المعتمدين يعذبون في الحياة القبلية بقصاصات خفيفة بحسب

(١) خطاب ١٢٦ (٢) في التكوين ٢٤: ١

سَنِهِمْ^(١) وآخرون يقولون وهو الرأي الأرجح والمقبول انهم يكونون في رتبة
متوسطة بين الغبطة والعقاب. وهذا الرأي هو رأي القديس غريغوريوس
النيسي^(٢) فلا يعذب الاطفال مثل المخطاة ولا يبالغون مكافأة مثل
الصديقين. وقد ارتأى ذلك القديس غريغوريوس الثاولوغوس
حيث قال «ان الاطفال غير المعمدين لا يمجّدون ولا يعذبون من المحاكم
العادل الابدي لانهم وان كانوا غير مستنيرين وغير مقدسين بالمعمودية
لم يخطأوا وخطيئة شخصية. ولذا لا يستحقون كرامة ولا قصاصاً»^(٣).

٤. بعد ان تكلمنا عن وجوب المعمودية لكل انسان سواء كان
راشداً او قاصراً نرى ضرورياً ان نذكر هنا بعض حوادث مستثناة
تقوم مقام المعمودية العادية حسب ايمان الكنيسة الارثوذكسية وتسمى
«معمودية فوق العادة» وهذه الحوادث هي موت الشهادة باسم المسيح
الذي يسمى معمودية الدم او معمودية الشهادة. ويتضح اعتبار الكنيسة
لهذه المعمودية من اليوم التاسع والعشرين من كانون الاول الذي فيه
نعبد تذكرا الاطفال المقتولين في بيت لحم بامر الملك هيرودوس لاجل
يسوع المسيح. ويتضح ايضا من تعدادها الشهداء في تاريخها ومصاف قديسيها
الذين كانوا في ازمة الاضطهادات يستشهدون مهرة دمهم عن الايمان
بالمسيح قبل المعمودية وكانوا يصطبغون بدمهم صبغة المسيح^(٤).

ولكي نفهم قوة هذه المعمودية غير العادية وفعالها التامة فيها كاملاً

(١) اورغستينوس في الخطايا ١٦٠ و١٦١ وفولكيتيدوس في الايمان ٢٧:٥ (٢) اباريوس
في الاولاد الذين خطفهم الموت طعمة سنة ١٨٢٨ (٣) خطبة في المعمودية
(٤) مت ٢٢:٢٠

نذكر كلام مخلصنا نفسه حيث يقول «فكل من يعترف بي قدام الناس
اعترف به انا ايضا قدام ابي الذي في السموات»^(١) وايضاً «لان من اراد
ان يخلص نفسه يهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي ومن اجل الانجيل
فهو يخلصها»^(٢) وايضاً «طوبى للمطرودين من اجل البر فان لهم ملكوت
السموات»^(٣) وايضاً «نترك لها خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيراً»^(٤)
«من يحبني يحبه ابي»^(٥) وليس لاحد محبة اعظم من هذه ان يضع نفسه عن
اصدقائه. اتم اصدقائي اذا كنتم تعملون بما اوصيكم به»^(٦) في المعمودية
التي نحن بصددها اعني معمودية الدم قد اعترف الشهداء بالمسيح اعترافاً
تاماً قدام الناس واهلكوا نفوسهم وحياتهم لاجله ولاجل الانجيل وطردوا
للبر وحفظوا محبتهم له تامة حتى الموت.

ثم ان اباء الكنيسة القديسين ومعلميها قد عرفوا قوة عظيمة واهمية
كبيرة لمعمودية الدم. فالقديس كبريانوس مثلاً كتب «لا احد يجهل
ان الموعوظين بعد استشهادهم لا يكونون غير معمدن لانهم اصطبغوا
انظم صبغة واشرفها اي صبغة الدم التي عنها تكلم المخلص^(٧) والرب يؤكّد
ايضاً ان المعمدين بدمهم والمقدسين بالعذبيات يضحون كاملين
وياخذون نعمة الموعد الالهي». والقديس كيرلس الاورشليمي يقول «من
لا يقبل المعمودية لا خلاص له ما عدا الشهداء وخدم الذين بدون
الماء ينالون الخلاص لان المخلص لما كان يفتدي العالم كله بالصلب

(١) مت ١٠:٢٢ (٢) مت ٢٥:١٦ و٢٠ (٣) مت ١٦:٥
(٤) او ٢٧:٥ (٥) يو ١٤:٢١ (٦) يو ١٤:١٥ و١٤ (٧) مت
٢٢:٢

نُحْس في جنبه الذي خرج منه دمٌ وماءٌ ليعتمد البعض بالماء في اوقات السلام ولتتموا ذلك بدمهم في اوقات الاضطهادات . ان المخلص نفسه دعا الشهادة صبغةً فائلاً « مل تستطيعان ان تشربا الكاس التي اشربها انا وان تصطبعا الصبغة التي اصطبغها انا ؟ »^(١)

والقديس باسيليوس يقول « ان بعضاً نالوا الموت بالجهادات التي عن حسن العبادة لاجل المسيح حقيقة لا اقتداءً ولم يحتاجوا الى شيء من الرسوم التي من الماء لخلصهم لانهم تعمدوا بدمهم »^(٢).

والقديس غريغوريوس الثالوثي يقول « انني اشرف معبوديةً أخرى أيضاً وهي معبودية الشهادة والدم المعبودية التي تعدها مخلصنا نفسه . هذه المعبودية هي أكثر مجداً من غيرها »^(٣) وتكفي نحن بذكر ما تقدم من الشهادات عن غيرها من شهادات أوريجانس^(٤) وترتليانوس^(٥) وإوسابيوس اسقف قيصرية^(٦) وإمبروسيوس^(٧) ويوحنا الذهبي الفم وذيديموس وأوغسطينوس^(٨) ويوحنا الدمشقي^(٩) وغيرهم^(١٠).

(١) عظة ٨: ٢ (٢) لامبليوشوس في الروح القدس راس ١٥ (٣) خطب في عيد الظهور (٤) تفسير يوحنا جز ٦ فصل ٢٦ وحث على الشهادة فصل ٢٠ ومقالة ٧ : ٢٠ ضد اليهود (٥) في المعبودية فصل ١٦ (٦) في جهادات القديس بفيلوس فصل ٦ (٧) في شرح المزبور ١١٨ : ١٤ (٨) يوحنا الذهبي الفم خطاب للقديس لوكيانوس الشهيد فصل ٢ وذيديموس في الثالث ١١ و١٢ وأوغسطينوس في المعبودية ٤ : ٢٧ وفي ملك الله ١٣ : ٧ (٩) « معبودية الدم والشهادة . وهذه المعبودية التي بها اعتمد المخلص لاجلنا في المعبودية الأكثر مجداً وغطّة لانها لم نندس بدمس جديدي » (في الايمان ٤ : ٢٠) (١٠) جنادبوس في العقائد الكنائسية

الفصل السادس

في من له ان يعيد وما هو المطلوب من المعتمدين

١ . من حق التعيد ٢ . واجبات المعتمدين ٣ . وظيفة الاثنايين
١٠ . حق تعيد سر المعمودية فتح منذ البدء للرسل القديسين من مخلصنا يسوع المسيح^(١) ومن الرسل للاساقفة خلفائهم ومن الاساقفة للقسوس . وهذا يظهر جلياً من القوانين الرسولية التي لا يذكر في ايرادها خدمة سر المعمودية الا الاساقفة والقسوس . ففي القانون السابع والاربعين مثلاً تقول « كل اسقف او قس يعيد ثانية من نال تعيداً حقيقياً الخ » وفي القانون التاسع والاربعين تقول « كل اسقف او قس لا يعيد حسب امر الرب الخ » وفي القانون الخمسين تقول « كل اسقف او قس لا يعيد بثلاث غطسات الخ »^(٢) . وتستخرج هذه الحقيقة من الاوامر الرسولية ايضاً حيث تقرأ : « اننا لا نسح بحق التعيد لاحد من الاكليروسيين مثل القارئ والمرتلين والبوايين والخدمة الا للاساقفة والقسوس وحدهم الذين يتقدم معهم الثامنة »^(٣) ومن شهادات آباء الكنيسة وعلمها يثبت هذا الامر ايضاً :

فان القديس اغناطيوس المشوح بالله يقول في رسالته الى ازير

١٦ وكلسيانوس ٨ : ٢٠ (١) مت ٢٨ : ١٩ مر ١٦ : ١٦ (٢) ان بلصامون قد علق على هذا القانون هذه المحاشية ان القانون ذكر الاساقفة والقسوس فقط لانه لا يسح لاحد غيرهم ان يعيد » (٣) كتاب ٣ قانون ١١

«لا يُسمع لكم ان تعبدوا بدون اسقف ولا ان تقرروا قرابين ولا ان تقدموا ذبيحة»

وترتليانوس في كلامه عن المعمودية يقول «ان السلطة في تعميم المعمودية منوطة بالاسقف ثم بالقسوس مع الشمامسة ولكن لا بدون رخصة من الاسقف لشرف الكنييسة». وآخرون كثيرون غيرهم يشهدون بذلك مثل ديونيسيوس الاريوباغي^(١) وامبروسيوس^(٢) وابارونيوس^(٣) واييفانيوس^(٤) وايلارثين^(٥) وذيديموس الاسكندري^(٦) واوغسطينوس^(٧). وقد سُجِحَ احياناً للشمامسة ايضاً ان يعبدوا على مثال القديس فيلبس الذي كان شماساً في الكنييسة القديسة^(٨) لكن ذلك لم يكن الا لداعي ضرورة كنييسة حيث يكون الاسقف او القس غائباً^(٩) وقد ذُكر في الاوامر الرسولية «ان الشماس ... لا يعبد»^(١٠) وقال القديس اييفانيوس ايضاً^(١١) «انه حسب النظام الكنائسي لا يتم الشمامسة سرّاً من الاسرار لكنهم يخدمون خدام الاسرار غير انه حينئذ يدعو الضرورة يُسمع للعالميين ايضاً ان يعبدوا»^(١٢) كما انه مسموح الآن لا

- (١) في رئاسة الكهنوت الكاتبة فصل ٢: ١١ (٢) في الاسرار فصل ٤: ٨
 (٣) ضد لوكيفيروس فصل ٤ (٤) ضد المرطقات ٧: ٢٤ و ٧٩: ٢ و ٧
 (٥) شرح المزامير ٦٧: ٢٢ (٦) في الثالث ١١: ١٢ (٧) في ملك
 الله ٢٢: ١٨ و ضد برنديوس ١١: ١٤ (٨) اع ٦: ٥-٨ و ١٢ و ١٣ و ٢٨
 (٩) ترتليانوس في المعمودية ١٨ وكيرلس الاورشليمي عظة ١٧: ٢ و ثاودور بنوس
 في شرح سفر الايام الثاني سوال ١ (١٠) كتاب ٨ فصل ٢٨ (١١) ضد
 المرطقات ٨٩ صفحة ٤ (١٢) ترتليانوس في المعمودية فصل ١٧

للرجال فقط بل للنساء ايضاً ان يعبدن حين الضرورة^(١٣). ولكن في ما سوى ذلك من الاوقات ممنوع تعبد العالميين وعلى الخصوص النساء^(١٤) وقد قال القديس اييفانيوس^(١٥) «انه لو كان التعبد مسموحاً بالنساء لما تقبل ريتايسوع المسيح للمعمودية من يوحنا بل من امها الكليبة القداسة واما العادة التي تسمح للنساء ان يعبدن في غير اوقات الضرورة الكليبة وهي لم تنزل الى الآن عند بعض من المرطقة فكانت ولم تنزل مُسَبَّباتاً مسورة استعمال وهي ممنوعة وقد ظهرت اولاً عند اتباع ماركين المرطوفي^(١٦).
 ٢. ان المطالب من المعتمدين حين يبلغون سن الرشد هو الايمان والتوبة. فيطلب الايمان تبعاً لوصية المخلص للتلاميذ «اذهبوا وتلمذوا الخ»^(١٧) «ومن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يبدن»^(١٨). فكان الرسل من ثم يتلمذون الجميع قبل التعبد ويعبدون منهم المؤمنين

طيارونيوس ضد لوكيفيروس فصل ٢٤ واعتراف الراي المستقيم جواب ١٠٢ ورسائل البطارقة مادة ١٦ (١) موخوس فصل ٢ ونيكينوروس في اعترافه قانون ٥١ «وفيما بعد ان اعتمد طفل للضرورة من عالمي بنطسات ثلاث على اسم الثالث المقدس ثم شفي ونجا من خطر الموت فالتواين الكاتبة نرس: ان يتم الكاهن كل طقس المعمودية على ذلك الطفل المعتمد ما عدا النطسات الثلاث واستدعاء الثالث الاقدس» (انظر الامثولوجيون والبيكون الكير) (٢) «لا يسع للنساء ان يتكلن في الكنييسة ولا ان يعلن او يعبدن او ان يقدمن ذبيحة» (ترتليانوس في التولية فصل ٦) «هؤلاء النساء المرطقيات كم من عذبات التحمل لانهن يجاسرن ان يعلن ويعبدن» (فصل ٤١) (٣) ضد المرطقة ٧٩. (٤) اييفانيوس ضد المرطقة ٢٤ وشرح بلصامون على القانون ٩٥ لجمع نرولس. (٥) ص ١٩٠٢٨ (٦) مر ١٦: ١٥

فقط كما نرى في خبر القديس بطرس الرسول انه بعد حلول الروح القدس على الرسل ابتداء يعلم المحاضرين «والذين قبلوا كلمة اعتمادوا»^(١). وهكذا جرى في السامرة ايضا «لما صدقوا فيلبس وهو يمشي بالامور المختصة بملكوت الله... اعتمدوا رجالاً ونساء»^(٢). وهكذا جرى ايضاً حين ملاقاته النخعي وفيلبس فان فيلبس علمه اولاً عن المسيح وبعد ذلك قال له «انه يجوز ان نعتمد اذا كنت تؤمن من كل قلبك» حيث قد اقر النخعي بايمانه واعتمده منه^(٣). وهكذا جرى حين ملاقاته بطرس وكرنيليوس قائد المائة^(٤) ومع ليدية وكل عائلتها^(٥) ومع كريسبس^(٦) وغيرهم. ولهذا ترى رعاة الكنيسة منذ تأسسها الى الآن يظليون الايمان من المعتمدين قبل كل شيء^(٧). ولهذا الغاية نفسها كانوا يجتهدون ان يعلمهم اولاً التعليم الانجيلي ويملأوا اذهانهم من حقائق الايمان ويجعلهم متعمقين فيها ولم يكونوا يعمدونهم قبل ان يجهزهم على هذا الوجه^(٨). هكذا في ايماننا ايضاً كل من يتقدم الى هذا السر المقدس ملزوم ان يتلو بصوت جهير الاعتراف الذي نسميه دستور الايمان. ثم انه يطلب من المعتمدين التوبة ايضاً كما ذكرنا. وذلك بناءً على ما كان يقوله القديس بطرس الرسول للذين كانوا يسمعون

(١) اع ٢: ٤١ (٢) اع ٨: ١٢ (٣) اع ٨: ٢٥ - ٢٨

(٤) اع ١٠: ٢٤ - ٤٨ (٥) اع ١٠: ٢٠ - ٢٤ (٦) اع ١٨: ٨

(٧) ٨ (٧) هرامس في الامثال ٩: ١٧ والحجاج يوستينس ١: ٦١ وبيسوطس على

سوسة ١٧ ومقالة الذهبي الفم ١: ٢ على الاعمال (٨) اوامر الرسل ٧: ٢٩ و٤٠

وكيرلس الاورشليمي عظة ١

تشيروته «توبوا وليعتمد كل منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا فتأخذون موهبة الروح القدس»^(١) «فتوبوا اذن وارجعوا لتسعى خطاياكم»^(٢). وهكذا كانت الكنيسة في كل الازمنة تطلب التوبة بواسطة رعاياها من المتقدمين الى سر المعمودية^(٣) وقبل تسميهم السر تأسروهم ان يرفضوا الشيطان واعماله علناً اعني ان يطرحوا جميع الخطايا والشور ويتعدوا عنها^(٤).

٢ اما الاطفال انقاصرون عن ان يدركوا الايمان ويعترفوا به ويتوبوا قبل المعمودية فمؤلاً يعمدون بناءً على ايمان اشائينهم والديهم الذين يتلون عنهم دستور الايمان رافضين للشيطان واعماله ويتكلمون امام الكنيسة بان يربوهم في الايمان القويم والعبادة الحسنة حينما يبلغون الاذراك^(٥). وهذه العادة هي حسب تعليم القديس ديونيسيوس الايوبياغي مرعية في الكنيسة منذ ازمة الرسل عينها ومسامحة منهم «هذا الامر قد افكر به معلوننا الالهيون» (وم الرسل) ورأوا موافقاً ان تقبل الاطفال على هذا الوجه الشريف اعني ان يسلم الولد المتقدم والداه الطيبين لارب صالح من المسارنين للالهييات وان يبقى الولد فيها بعد تحت ادارته

(١) اع ٢: ٢٨ (٢) اع ٢: ١٦ (٣) اكلب نفس الامكسري

في الرسومات ١١٠٥ وترتليانوس في الممودية ٢٠ وكيرلس الاورشليمي عظة ١٠١

والذهبي الفم في مقالته الاولى على افسس ٢٠ (٤) ترتليانوس في الاكليل فصل

٢ واطمر الرسل ١٠: ١٤ وكيرلس الاورشليمي عظة ٢٢١١ وبارونيموس رسالة ٦: ١٤

وفي شرح متى ٢٥: ٢٦ (٥) اعتراف الرابي القوم جواب ١٠٢ والتعليم

المسيحي الكبير في المعمودية

كأنه تحت عناية اب الهى وكبيل لخلاص مقدس . فتمهم السر
يرفعة وهو معترف الى الحياة للقدسة طالباً رفض الشيطان والاقمرلر
الشريف^(١) ورتليانوس ايضاً هكذا يقول في الفصل الثامن عشر من
كتابه في المعمودية وارغطينوس يقول «انا تؤمن ونصدق بتقوى
وصواب ان ايمان الوالدين والاشايين يفيد الاطفال وعلى هذا الايمان
يمدون^(٢) . ويوحنا الذهبي الفم يقول «وان كان المعمدون
اطفالاً او طرُشاً لا يستطيعون استماع التعليم فلجاوب اشايينهم عنهم
وهكذا يمدون حسب العادة^(٣) .

(١) في رئاسة الكهنوت الكنائس ١١: ٢ (٢) في السلطة الذاتية ٤:

٢٣: ٢٧ ورسالة ٢٠١٩٢ (٣) على مزبور ١٤ وجاتابوس في العنائد

الكنائس فصل ٥٢



سر المسحة والميرون

المقدس

الفصل الاول

في الرباط الذي بين المعمودية والمسحة وفي رتبتهما بين سائر الاسرار واسماهما
١ . ارتباط المسحة بالمعمودية ورتبتها ٢ . تعريف المسحة ٣ . اسماؤها
١ . رأينا في الكلام السابق اننا بسر المعمودية المقدس نولد للحياة
الروحية وتنظف في كل خطيئة وتبرر وتقدس وهكذا ندخل ملكوت
نعمة ربنا يسوع المسيح . ولكن كما ان الانسان في حياته الطبيعية لا يعيش
بمجرد ولادته ودخوله في العالم بل منذ دخوله في الحياة يحتاج الى هواء
ونور وقوة وعناية لحفظ وجوده وانتظام حاله ونموه بالتدريج ونشأته
هكذا في الحياة الروحية ايضاً فانه منذ ولادته من فوق بالمعمودية المقدسة
ودخوله في الحياة الروحية يحتاج بلائذ الى قوى نعمة الروح القدس
التي هي هواء الروحاني ونوره . ويحتاج اليها للحفاظ الحياة الروحية
فقط بل لثباته ايضاً فيها ونموه في الكمال المسيحي . وكما انه بالمعمودية
نُعطي للولود جديدآ « النعمة الالهية التي تمنحه ما هو للحياة والقوى^(١)»

هكذا بالمسحة تعطى له تلك القوة نفسها . فمحفظه في الحياة وثبتته وتمسحه في
الايان . ولهذا تم الكنيسة الارثوذكسية جرياً على عاداتها منذ القدم
هذا السر المقدس حالاً مع المعمودية كانه متحد بها .^(١) ومن ثم يتضح
ان لهذا السر الرتبة الثانية في عدد الاسرار ومنازلها .

٢ . فالمسحة ان في سر يوثق قوة الروح للذي قد اعتمد او بعارة
اوضح في سر يونان المسيحي وقد ذهبت اعضاءه بالميرون المقدس مع
لفظ الاقوال الآتية من منم السروفي « ختم موهبة الروح القدس »
التوى الضرورة من النعمة الالهية ليتقوى وينمو في الحياة الروحية .
٣ . ومن النظر الى طبيعة هذا السر كما وصفناها انفا قد سمي باسماء

كثيرة بعضها يدل على فعله الخارجي وبعضها على فعله الداخلي في
الانسان وبعضها على كلا الفعلين معاً . فيحسب الدلالة الاولى يسمى
احياناً « وضع الايدي » اذ كان الرسل في عصر انديسة الاول يعمون
سر المسحة احياناً بوضع الايدي على المعتمدين ^(٢) لكنه على الغالب
يُسمى مسحة ^(٣) ومسحة سرية ^(٤) وسر المسحة او الميرون ^(٥) ومسحة الخلاص ^(٦)

(١) تريليانوس في المعمودية فصل ٧ و ٨ وكيرياتوس رسالة ٧٠ و ٧٢ وامبروسوس
في الا-رار فصل ٧ ويوحنا الدمشقي مقالة ١ في الاعمال ٥ . وثانوم ٤٨ لجميع اللاذقية
(٢) اع ٨ : ١٤ - ١٦ (٣) تريليانوس في المعمودية فصل ٧ ورسالة
كيرياتوس ٧٠ وكيرلس الاورشليمي عظة ٨ : ١ : ثاودوريتوس على اشعيا ٦٦ : ٢
(٤) اوسابيوس في حاشيته على اشعيا ٢٥ : ٧ والبرهان الانجيلي ١٠٠ : ١ (٥)
اوغسطينوس ضد يلاجيانوس ١١ : ٤ : ١٠٤ : ١١ كيرلس الاسكندري على اشعيا ٦٠ : ٢٦
(٦) لاون الكبير خطاب ٦ : ٢٤

لان خدام الله منذ الازمنة الرسولية يعمون هذا السر بجمع المعتمدين
بالميرون المقدس . وبحسب الدلالة الثانية تسمى المسحة موهبة
الروح القدس « سر الروح » وعلامة الروح « وثبتتاً »
وكلاً^(١) لان المؤمنين يتلون بهذا السر مواهب الروح القدس التي
تشبههم وتقيمهم في سيرتهم الروحية وبحسب الدلالة الاخيرة يسمى ختماً^(٢)
وختم الرب « وختماً روحياً »^(٣) وختم الحياة الابدية^(٤) لانه متى ختمت
اعضائه الجسد بالميرون المقدس تختم معها جميع قوى النفس بزيت
الدهية^(٥) اعني بالروح القدس

الفصل الثاني

في تأسيس سر المسحة من الله وكونه سراً مستتلاً بذاته غير المعمودية
استنلال السر وتأسيسه الالهى ١ . البرهان الانجيلي ٢ . البرهان الرسولي
من الاعمال ٢ . شهادات الرسائل ٤ . شهادات الآباء ٥ . شهادات
المشفين والمراطقة

كان ولم يزل سر المسحة بالميرون المقدس يتم على المؤمنين بعد
المعمودية حالاً وهو متحد معها لا ينفك عنها . ولكن اتحاداً هذا معها

(١) ابيدورس الجلسوني كتاب رسالة ٤٥٠ (٢) تريليانوس في
رفض المراطقة فصل ٢٥ و ايلاريوس على متى فصل ٤ : ٢٧ (٣) كيرلس
الاورشليمي في التعليم السري ١ : ٢ (٤) اطمر الرسل ٣ : ١٧ امبروسوس في
الاسرار ٧ و لاون الكبير في رسالته ٧ (٥) اكلبيقيس الاسكندري في المزم
٦ : ١ وامبروسوس في الاسرار ٢ : ٢ وكيرياتوس رسالة ٧٢ . (٦) اكلبيقيس
الاسكندري في بدعيانته ٢ : ٢ وكيرلس الاورشليمي عظة ١٨ : ٢٤ (٧) كيرياتوس
رسالة ٧٢ (٨) امبروسوس في الاسرار ٢ : ٢ : ١ : ٢ : ٨ : ٢ (٩) لاون
الكبير خطاب ٦ : ٢٤ (١٠) مز ٤٥ : ٧

ولرباطة بها لا ينفى كونه سراً مستقلاً بذاته مؤسساً من الله . ولنا على ذلك براهين كثيرة من الكتاب المقدس والتقليد الشريف .

١ . فالنارج الانجيلي يشهد بان يسوع المسيح مخلصنا عزم ووعده صريحاً انه يهب المؤمنين بالروح القدس قائلاً « وفي اليوم الاخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً ان عطش احد فليأت اليّ ويشرب . من يؤمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حياً . قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون يؤمنون ان يقبلوه . لانه لم يكن بعد (اعطي الروح القدس لان يسوع لم يكن قد تجدد بعد »
 فمن هذه الآية المقدسة يتضح ان مخلصنا كان يتكلم عن مواهب الروح القدس التي تمنح لجميع المؤمنين به على الاطلاق وهي ضرورة ولا بد منها لم وليس عن المواهب غير الاعتيادية التي تعطى احياناً الى بعض من المؤمنين لمقاصد خصوصية^(١) . ولم يشر هنا الى الوساطة المنظورة التي بها تمنح لجميع المؤمنين هذه المواهب الضرورية لهم .

٢ . ثم قد ورد في كتاب اعمال الرسل الشريف ان الرسل كانوا بعد ما تعبد الرب يسوع يعتمون بالروح القدس للمؤمنين باسمه وذلك بوضع الايدي كما هو مذكور صريحاً حيث يقول « فلما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة قبلت كلام الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا ولما نزلوا صلباً لاجلهم لكي يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن حل على احد

(١) يو ٧: ٣٧ (٢) ١ كو ١٢: ٢٩

منهم لكنهم كانوا معتمدين فقط باسم الرب يسوع . حينئذ وضعا الايدي عليهم قبلوا الروح القدس^(١) . فما نرى صريحاً اولاً ان الرسل لم يكونوا يعتمون للمؤمنين بالروح القدس بالعمودية (التي بها كانوا يولدون الميلاد الثاني) ويتجدد ابدانهم بالروح القدس حين المعمد فقط ولم يكونوا يتناولون دواءً بل كانوا يعتمون بوضع الايدي على المعتمدين . ثانياً انهم بوضع الايدي كانوا يعتمونهم . مواهب الروح القدس العمومية والضرورية للجميع التي لا بد منها لكل واحد من المؤمنين . ولم يخفوا المواهب الخصوصية المنوحة لبعض افراد فقط . ثالثاً ان الرسل عندما كانوا يضعون الايدي كانوا يصلون الى العليّ ليجل الروح القدس على المعتمدين فكانت من ثم هذا العمل اعني وضع الايدي عملاً سرّياً قائماً بنفسه ومستقلاً ذا صلاح وترتيب خصوصي منفصلاً عن العمودية لا مترجماً بها رابعاً واخيراً ان هذا السر المنفصل عن العمودية هو سر مؤسس من الله نفسه بما ان كلام الرسل فيه هو كلام الله نفسه اذ كان الرسل القديسون في جميع اقوالهم واعمالهم المتعلقة بنشر التعليم الانجيلي يلهمون من الروح القدس الذي علم الحق كله وذكروهم بكل ما الوصام يسوع^(٢) . وقد اخبرنا القديس بولس الرسول في كتاب اعمال الرسل^(٣) حادثة مماثلة ما تقدم حيث ورد « قال لم بولس (أي لثلاميذ يوحنا) هل نتم الروح القدس لما آمنتم ؟ قالوا له لا وما معنا بانه يوجد روح قدس . قال فباية عمودية استهدتم ؟ قالوا بعمودية يوحنا فقال بولس

(١) اع ٨: ١٤-١٧ (٢) يو ١٤: ٢٦ و ١٤: ١٦ . (٣) ١ كو ١٢: ٢٩-٣١

ان يوحنا عمده بمعمودية التوبة مخاطباً الشعب بان يؤمنوا بالذي يأتي بعده اي بالمسيح يسوع . فلما سمعوا استمدوا باسم الرب يسوع ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم .

٣. ان الرسل القديسين في رسائلهم المتأخرة التي كتبت بعد ما ذكر في كتاب اعمال الشريف من تاريخهم يذكرون المؤمنين بانهم اخذوا مواهب الروح القدس الذي علمهم كل حقيقة الايمان وثبتهم في حمن العبادة ويؤكدون توكيداً صريحاً انهم انما اخذوا تلك المواهب بالمسحة فالقديس يوحنا الرسول يكتب هكذا « اما انتم فان لكم مسحة من القدس وتعلمون كل شيء . . المسحة التي تشبهها منه ثابتة فيكم ولا حاجة لكم ان يعلمكم احد بل ما تعلمكم هذه المسحة نفسها عن كل شيء وهي حق وليست كذباً وكما علمتكم تثبتون فيه » (١) . والقديس بولس الرسول يقول « والذي يثبتنا معكم في المسح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا ايضاً وجعل عربون الروح في قلوبنا » (٢) . فواضح هنا ان الرسل القديسين يتكلمون بنوعٍ خصوصيٍ عن فعل سر المسحة الداخلي وهو نوال المؤمنين مواهب الروح حتى صاروا يعلمون كل شيء وصار عربون الروح في قلوبهم . وهذه المواهب انما نالوها بالمسحة التي من القدس التي تعلمهم كل شيء وهي حق الخ وامر طبيعي هو ان الرسل القديسين لكي يكونوا مفهومين عند المسيحيين في الكلام عن فعل السر الداخلي كانوا يستعملون عبارات مستعارة من العمل الخارجي المعلوم

(١) ١ يوحنا ٢ : ٢٧ - ٢٢ (٢) ٢ كورنثوس ١ : ٢١ - ٢٢

عند الجميع ليوضحوا باقرب طريق فصلة الداخلي . لان العمل الخارجي لثما هو في وضعه العلامة المظورة للايمان (١) . فنستخرج اذن من هذا العمل الخارجي في منح مواهب الروح القدس للمؤمنين كان المسحة . وهذا واضح من قوله « المسحة التي تشبهها . . . الذي قد مسحنا هو الله وهو الذي ختمنا ايضاً » وهذه النتيجة عنها نوبدها من تفسير عملي الكنيسة الاقدمين لهاتين الآيتين مثل ديونيسيوس اريوباغي (٢) وكيرلس الاورشليمي (٣) والذهبي الفم (٤) وامبروسوس (٥) وثاودور بنوس (٦) ونحن تعلم ان مواهب الروح كانت تمنح للمؤمنين بوضع اليد ولكن بما ان الكتاب والرسل يذكرون المسحة ووضع اليد في المقام الواحد نفهم فينبغي ان يكون احداً منين وهو اما ان الرسل القديسين عندما كانوا يمنحون للمؤمنين الروح القدس بوضع الايدي كانوا يستعملون في وقت واحد العلامة الثانية الظاهرة اي المسحة التي لم يذكر عنها شيء في كتاب اعمال الرسل واما انهم كانوا قبلاً يسمون السر بوضع الايدي

(١) هكذا كان الرسل يصنعون حينما كانوا يعترفون امام المسيحيين بفعل المعمودية الداخلي . فوالرسل كتب الى اهل كورنثوس هكذا « ولقد كنتم انتم ايضاً على هذه (الرفائل) ولكم قد اغتسلتم بل قدستم الخ » (١ كورنثوس ١١ : ٦) وفي عمل آخر يقول « لكنا بحسب رحمة خلصنا بحسب اعادة الولادة وتعميد الروح القدس » (٢) ٣ : ٥ افسس ٥ : ٢٦ - ٢٢ (٣) في رئاسة الكهنوت الكتابية ٤ : ٧ - ٢ (٤) مقالة في الاسرار ٢ : ٦ - ٧ (٥) تفسير الرسالة الثانية الى كورنثوس فصل ٢ (٦) في الاسرار فصل ٧ (٦) تفسير الرسالة الثانية لكورنثوس فصل ٢

ثم بعد زمانٍ قليلٍ استبدلوا من انفسهم تحت قيادة روح الحق تلك
العلامة الحقيقية وعوضوها بالعلامة الثانية اعني بسج المعتمدين . وعلى
كلنا الحالين فاستعمال الميرون المقدس في سر المسحة الالهى مبداءٌ
من الله .

٤ . ثم ان آباء الكنيسة القديسين ومعلميها لا يدعون اقل شبهة
في قوة هذا السر الفعالة وفي مبداءه الالهى . ونحن نذكر منهم بعضاً من
الذين اشتهروا في القرون الثلاثة الاولى . فاولاً ديونيسيوس
الاروباغى في كلامه عن سر الشركة الالهى يقول صريحاً « لكفة توجد
تكلمة اخرى معادلة لهذه (للشركة) يسميها معلمونا (الرسل تكلمة
الميرون »^(١) . وبعد ذلك يشرح بتدقيق كيف يجهز الميرون وكيف
تتم المسحة على المعتمدين وما هي المواهب التي تمنح لهم . ثم يزيد على كلامه
هذه المحاشية « ان مسحة التكميل بالميرون المقدس لمن استحق سر
الولادة الثانية الكلي قدسة تمنحه حلول الروح ذي العزة الالهية »^(٢) .
ثانياً القديس ثاوفيلوس بطريرك انطاكية يقول « ان اسم المسيح يدل
على المسوح وهو اسم لاتق . وعب من المطريات مستحق لوقار عظيم
جداً . . . فاذن لهذا السبب ندعى مسيحين لاننا نسمع بزيت الهى »^(٣)
ثالثاً ترتليانوس يقول « بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت
مقدس تبعاً للتكلمة القديمة كما كانوا قديماً يدهنون بزيت القرون لتوال

(١) في رئاسة الكهنوت الكنائسية ١: ٤ (٢) في رئاسة الكهنوت الكنائسية
١١: ٤ و ٨١: ٢ (٣) الى انطوليوس ١٢: ١

الكهنوت . . . ان المسحة تتم علينا جسدياً لكننا نستثمر منها اثماراً روحية
كما في المعمودية حيث نتمتع جسدياً بالماء ونستثمر اثماراً روحية اذ
نتقى من خطايانا . وبعد ذلك توضع اليد التي مع البركة تسدعي الروح
القدس وتحدوه^(١) . رابعاً اكليمينص الاسكندري في كلامه عن تلاميذ
باسيليدس المرطوفى وضلام يذكر ان « في هذا المذهب الغالي (اى
الذي ينسب كل شيء الى المقدور) ليست معمودية حقيقية ولا ختم
مقبوط^(٢) . فنرى انه يفصل بين المعمودية والختم او المسحة ويعتبرها
سرين متباينين واضحاً ايها في الترتيب نفسه . خامساً القديس
كبريانوس يقول في احدى رسالاته « من اعتمد ينبغي ان يسبح ايضاً لكي
يصير بواسطة المسحة مسحاً لله وباخذ نعمة المسح^(٣) . وفي رسالة
اخرى يبرهن انه لا يكفي وضع الابدي وحده على المرطقة الذين رجعوا
الى احضان الكنيسة بل ينبغي ان يعيدوا ايضاً ثم يقول « لانهم
لا يستطيعون ان يتقدسوا تماماً ويصيروا ابناءً الله من دون اعادة ولائهم
بواسطة السرين »^(٤) . فهنا يظهر بكل جلاء ان القديس كبريانوس
فضلاً عن فصله وضع الابدي او المسحة عن المعمودية يفصل اسماً كل
منها على حدة ويدعوها بصريح العبارة سرين . وفي محل آخر يقول
« كما ان الرسل بطرس وبوحنا بعد صلاوة واحدة استخدر الروح
القدس على سكان السامرة بوضع الابدي هكذا في الكنيسة ايضاً من ذلك

(١) في المعمودية فصل ٧ وفي رفض المرطقة فصل ٢٧ وضد ماركين ٢٢: ٢
(٢) في البديعات ٢: ١١ (٣) رسالة ٧ (٤) رسالة ٧٢

الحين جميع المعمدين يتلون الروح القدس ويؤمنون بخمسة عند دعاء الكهنه ووضع ايديهم»^(١) سادساً البابا كرنيليوس الذي في كلامه عن ناولتيانوس المرطوني اذ اعتمد حين مرضه بالرش فقط يقول «انه (اي ناولتيانوس) اعتمد مرة واحدة ولم يبل المعمودية كاملة حسب قواعد الكنيسة لانه لم يختم بالاسم من الاستغف فكيف اذن يستطيع ان يقبل الروح القدس وعموم يبل الختم؟»^(٢) وقد ورد في اوامر الرسل القديسين مانصه «بعد هذا فليعده الكاهن باسم الاب والابن والروح القدس وبسمة الميرون»^(٣) هكذا كان في تلك الارمنة يختم الختم او المسحة لتثبيت المعمودية وكانت المسحة ضرورية جداً المستبر حديثاً حسب قواعد الكنيسة وبها كانت تمخ قوة شركة الروح القدس.

ويمكننا ان نزيد على هذه الشهادات القديسة في سيرة المسحة شهادات آباء واهل الكنيسة الذين اشتهروا في القرن الرابع ايضاً. ففهم القديس كيرلس الاورشليمي الذي يقول «وبعد ذلك كيف تطهرتم من الخطايا من الرب بحميم الماء بكلمة؟ وكيف صرتم مشاركي اسم المسيح كهنوياً؟»^(٤) وكيف اعطي لكم ختم شركة الروح القدس والاسرار التي على مذبح العهد الجديد التي من هنا اخذت مداها؟»^(٥) وفي عمل آخر يقول «وقد صرتم مسحاء اذ قبلتم صورة الروح القدس وكل شيء قد صار عليكم بحسب الرسم اذ انكم رسوم المسيح. فذاك لما استختم في به الاردين ومخ المياه

(١) رسالة ٧٦ (٢) تاريخ اوسابيوس ٤: ٤٢ (٣) كتاب ٢: ٢٤
 (٤) افسس ٥: ٢٥ (٥) عظة ١٨: ٢٢

ألوان الالوهة وصدق منها تجدر الروح القدس عليه حينها واستراح النيل على مثيله. ونحن ايضاً بعد ان صعدنا من جرن الينابيع المقدسة منحت لنا المسحة رسماً لما منح به المسيح اعني الروح القدس. لكن انظر واحترس من ان تظن ذلك الميرون بسيطاً. لانه كما ان خبز الشكر بعد استدعاء الروح القدس ليس خبزاً بسيطاً بل هو جسد المسيح هكذا هذا الميرون المقدس ايضاً ليس بعد ميروناً بسيطاً ولا عموماً بعد الدعاء بل هو موهبة المسيح وحضور الروح القدس فاعلاً فعل الوعيتي. فتسبح به على جبهتك وسائر حواسك وذلك المسح هو رسم فان الجسم يدهن بالميرون الظاهر ولكن النفس تتقدس مما بالروح القدس المحيي»^(٦)

والقديس غريغوريوس الثاولوغوس يقول «فاذا سبقت وصنت نفسك بالختم وحصنت المستقبل بافضل المساعدات وانبتها بل ترسم نفساً وجسداً بالمسحة والروح مثل اسرائيل قديماً بدم الابكار اللبلي المحافظ فاذا يحصل عليك؟»^(٧)

وابناء مجمع اللاذقية يقولون «يجب على المستبرين ان يمسحوا بعد المعمودية بالمسحة السماوية وان تكون لم شركة بلكوت المسيح»^(٨). والثانون السابع يقول «ان الراجعين من المرطقات اتبع ناولتيانوس فوتينين كلهم اودوي الاربعة عشر موعوظين او من الموعظين عنهم لا يتقبلون قبل

(٦) تعليم الاسرار ٢: ٢٤ «حاشية». ان كلمة ميرون معناها «طيب» (٢) مقال في المعمودية المقدسة ١٥ (٣) قانون ٤٨

ان يرفضوا كل هرطقة وعلى الخصوص الهرطقة التي كانوا متمسكين لها وعند ذلك يتعلم المدعون عدم مؤمنين دستور الايمان وبعد ان يتعمقوا بالمسحة المقدسة يشتركون بالاسرار الطاهرة»

هذا التعليم عينه يعلمه ايضاً القديس افرام السرياني^(١) الذي يسمي الميرون سرّ الخلاص حيث يقول « ان سفينة نوح كانت تشر بمجيء المزمع ان يسوس كنيسته في المياه وان يرشد اعضاءها الى الحرية باسم الثالوث القدوس واما الحمامة فكانت ترمز الى الروح القدس المزمع ان يصنع مسحة هي سرّ الخلاص». والقديس امبروسوس استغف ميديولانا يقول^(٢) « المعمودية تلوها الختم الروحي... لانه بعد الينبوع يحصل الكمال وبدعاء الكاهن ينسكب الروح القدس «روح حكمة وفهم روح مشورة وقوة روح معرفة وتوحي روح خوف الله»^(٣). والقديس يوحنا الذهبي الفم كذلك^(٤) والقديس كيرلس الاسكندري يقول^(٥) ان الميرون يشترحنا الى مسحة الروح القدس «واوغسطينوس يقول المسحة الروحية هي الروح القدس نفسه الذي سره في المسحة المنظورة»^(٦) وفي مملّ آخر يقول « ان سرّ المسحة هو بحسب نوعية الرسوم المنظورة سرّ مثل المعمودية^(٧) وثاودوريتوس^(٨)

(١) خطاب ١٢ ضد الناحمين (٢) في الاسرار ٤: ٢: ٨ (٣) اشعيا ٢: ١١ (٤) على الرسالة الى اهل فيليبي ٤: ٣ (٥) على حزقيال ٦: ٢٥ و١: ٦: ٢٥ و١: ٦: ٢٤ (٦) على ايو ٣: ٥ (٧) ضد بلاجيانوس ١: ٤: ٢ (٨) «المسحة السرية التي نختمها» على حزقيال ٢

ووبرجيليوس^(١) وافته بيوس زبغاينوس^(٢) وآخرون كثيرون يشهدون مثل ذلك

٥٠ وما يستحق الذكر ان المسحة تُدّمع الاسرار المؤسسة من الله لافي الكنيسة الشرقية الارثوذكسية فقط بل في كنيسة رومية ايضاً التي انفصلت عنها في القرن التاسع وعند سائر المذاهب الدينية التي تركت الارثوذكسية قبل انفصال الكنيستين مثل الارمن^(٣) والبعاقية^(٤) والنساطرة^(٥) وغيرهم^(٦)

الفصل الثالث

في القسم المنظور في سرّ المسحة

بانا يقوم القسم المنظور ١. الدعاء ٢. الميرون ٣. مع ٤. اعضاء مصبغة ٤. الاقوال السرية.

ان القسم المنظور في سرّ المسحة يقوم بما يأتي: اولاً ان يضرع الكاهن الى العلي ليشخر روحه القدوس بغزارة للذي نال المعمودية المقدسة ثم يمسح بعض اعضاء جسد المعتد بالميرون المقدس برسم صليب فائلاً ختم موهبة الروح القدس. ففي هذا العمل المقدس تغزار بـ ٤ اشياء. ١. اولاً الدعاء المقدم للاله العلي الذي يوظف الكاهن حلول

(١) ضد الانبيسين ٧: ٣ (٢) السلاح الروحي ٢: ٢: ٢٠ (٣) انشولوجيون صفة ٢٦٦ (٤) السمعاني في المكتبة الشرقية جزء ١: ٢٧٢ وجزء ٢: ١٢١ و٢٢٦ و٢٠٠ (٥) السمعاني جزء ٤ وفي نساطرة موربة صفة ٢٧٢ و٢٧١ الخدم الكنائسية صفة ١٢٦ (٦) رينودوت في ابدية الايمان صفة ١٤٧

الروح القدس على المتبر حديثا وقبل ذلك على الميرون نفسه. وهذه الصلاة كانت منذ الامنة الرسولية في الكنيسة كما ترى في مثال الرسولين القديسين بطرس ويوحنا عند ما أرسلوا الى السامرة لكي يستدعيا الروح القدس على المعتدين هناك فانها صليا قبل تسميتها وضع الالهي الشريف لينال هؤلاء المؤمنون الروح القدس^(١). والكنيسة القديسة هكذا كانت تفعل حسب شهادات القديس كريانوس والقديس امبروسوس^(٢). وهكذا نقرأ اجابا في كتاب اوامر الرسل القديسين حيث يقول «وبعد هذا فليعمده باسم الآب والابن والروح القدس وليسمع ميرون (طبيب) قائلا. ايها الرب الاله غير المولود وغير المسود عليه رب الكل. يامن منحت عرف معرفة الانجيل عطرا في جميع الامم انت الآن اجعل هذا الميرون فعلا في هذا المعتد لتليث فيه رائحة مسيحك العطرة ثابتة ومبينة لموت معه ويقوم معه وبجيايو. هذا الكلام وما بعده فليقله الكاهن. لان قوة وضع اليد على كل واحد كانت هذه»^(٣).

٢. اما المادة التي ستعملها في هذا العمل المقدس فهي ميرون مقدس نلاحظ فيه هنا الملاحظتين الآتيتين: اولاً ان استعمال الميرون اخذ مبدأه بلا ريب من الرسل القديسين انفسهم. لان الكتاب المقدس يشهد بذلك تماماً في الآيات التي ذكرناها آنفاً^(٤). وبما ان

(١) اع ١٥:٨ (٢) انظر شهادتها في الفصل السابق (٣) كتاب فصل ٤٢ و ٤٤ (٤) ٢ يوحنا ٢: ٢٢ و ٢١ - ٢٢

الصراحة في المحافظة على الوصايا والامام الرسولية المكتوبة وغير المكتوبة^(١) التي سلت من الرسل الى خلفائهم عظيمة جداً فلا سبيل الى الظن بان خلفاء الرسل احدثوا تغييرا في سر من الاسرار ومن ثم في سر الميرون المقدس ولا لهم يدخال وضع الالهي بعلامه جديد من نظيرة ليصالح المؤمنين صلح الروح القدس على وجه آخر غير الوجه الذي تسلموه من معلمهم الرسل. وان افترضنا ان واحداً من الرعاة الاقدمين اراد ان يحدث تغييرا في هذا السر فلا بد من ان جواره هذه كانت ذكرت في كلام الرعاة الآخرين الذين هم مؤمنون على التقاليد الرسولية فضلا عن ان تلك الجسارة لا يمكن ان يتم قبولها الكنيسة المسكونية. بما اننا نرى السحرة المقدسة مستعملة استعمالاً عموماً في الشرق والغرب في قرون الدين المسيحي الاولى ولم يذكر احد من القدماء ان هذا الاستعمال اخذ مبدأ من هذا او ذلك المصرا وانخله هذا او ذاك الشخص فيلاريسوس سلطانها الكنيسة من الرسل القديسين انفسهم ولا خلاف انهم القديس نيموسوس المروني في قول كاواها سابقا ان الرسل القديسين كانوا يدعون هذا السر بالسحرة^(٢) يصح من هذا القول بكل ما به له الرسل القديسين انفسهم اذ لم يستعملوا السحرة ولكن بالذلة وأي الرسل او بالاحرى الروح القدس^(٣) من ايمانهم بسيدنا يسوع المسيح الالهي بالصححة المقدسة وان الكتاب المقدس لم يصرح بشيء في هذا الباب كما نستخرج من كتاب الاعمال التي جعلها لطارق الروح

(١) ٢٨: ٦٦ - ٢٨: ٦٧ - ٢٨: ٦٨ - ٢٨: ٦٩ - ٢٨: ٧٠ - ٢٨: ٧١ - ٢٨: ٧٢ - ٢٨: ٧٣ - ٢٨: ٧٤ - ٢٨: ٧٥ - ٢٨: ٧٦ - ٢٨: ٧٧ - ٢٨: ٧٨ - ٢٨: ٧٩ - ٢٨: ٨٠ - ٢٨: ٨١ - ٢٨: ٨٢ - ٢٨: ٨٣ - ٢٨: ٨٤ - ٢٨: ٨٥ - ٢٨: ٨٦ - ٢٨: ٨٧ - ٢٨: ٨٨ - ٢٨: ٨٩ - ٢٨: ٩٠ - ٢٨: ٩١ - ٢٨: ٩٢ - ٢٨: ٩٣ - ٢٨: ٩٤ - ٢٨: ٩٥ - ٢٨: ٩٦ - ٢٨: ٩٧ - ٢٨: ٩٨ - ٢٨: ٩٩ - ٢٨: ١٠٠

القدس للتعبدين كان محصوراً بالرسول القديسين وخدم^(١) وحيث ان
 عند التعبدين في بدء اعباد الدين المسيحي كان قليلاً فلم تكن صعوبة
 في ان يحضر الرسل بانفسهم وهموا هذا السر . ولكن عند ما ازداد
 عدد المؤمنين فيما بعد وتضاعف كثيراً وابتدئ الدين المسيحي الى جميع
 اقطار العالم لم يكن ممكناً للرسول ولالحلفاء منهم الاولين ان يطوفوا في كل
 مكان لكي يضعوا ايديهم على المتعبدين ويخوم الروح القدس . ولهذا
 رأى الروح القدس موافقاً وألم الرسول القديسين ان يعوضوا عن وضع
 الايدي الرسولية على المستنيرين حديثاً بحجم بالميرون رفعا لتلك
 الصعوبة . فتقدس المسحة اعني تجهير الميرون والصلاة عليه بقي محفوظاً
 للرسول ثم للاساقفة خلفائهم بعدم ولكن مع المتعبدات بالميرون
 المقدس من الاساقفة سُمح به لجميع الكهنة على السواء . ولما فضلوا
 الميرون على كل مادة غيره لان المسح بالزيت كان في العهد القديم ايضاً
 العلامة المنظورة التي بها كان الكهنة يستدعون على الناس مواهب
 الروح القدس^(٢) . وقد قال في ذلك القديس كيرلس بطريرك اورشليم
 من الضرورة ان تعلموا ان رسم هذه المسحة هو في العهد القديم لان موسى
 لما جاء باسم الله الى اخيه^(٣) وجعله رئيس كهنة بعد ان غسله بالماء
 مسحة وكان يدعى مسيحاً من المسحة الرمزية^(٤) . وهكذا رئيس الكهنة لما

(١) اع ١٢: ٨ - ١٨ (٢) خر ٢٨: ٤١ * ١ مل ١٦: ١٢ * ٢ مل ٢
 ١٦: ١٢ و ٢٢: ١ (٣) لا ١: ٨ - ٢ (٤) لا ٦: ٨ و ١٢
 و ٤: ٥

اقام سليمان ملكاً مسحة بعد غسله في حيون^(٥) غير ان هذه الامور جرت على
 اولئك رمزياً ولكنها عليكم ليست رمزية^(٦) بل هي حقيقة . لانكم ستم
 حنيفة من الروح القدس^(٧) . ثانياً نلاحظ ان استعمال الميرون في هذا
 العمل المقدس حسب قائم امر اجوهرها كلياً الضرورة المعتمد لكن
 وضع الايدي لم يكن كذلك وهو يفصل ويميز عن المسحة . وهذا مما أكد
 من ان آباء الجامع القديمة المسكونية والمكانية عندما يتكلمون في هذا
 السر يذكرون المسح بالميرون فقط من دون ان يذكروا شيئاً عن وضع
 الايدي . فالجمع الثاني والسادس المسكونيان جديداً قبول بعض المراهلة
 في احضان الكنيسة بح الميرون^(٨) . وجمع اللاذقية المكاني ثبت ضرورة
 تبني هذا السر بالمسحة بعد المعمودية حالاً على المؤمنين^(٩) وكذلك اكثر
 آباء الكنيسة وخصوصاً الشرقيين لا يذكرون وضع الايدي بل يذكرون
 استعمال الميرون المقدس في هذا السر^(١٠) . مثلاً ان القديس كيرلس
 الاورشليمي خصص جملة كاملة يشرح فيها سر المسحة للمستنيرين حديثاً^(١١)
 من دون ان يذكر كلمة واحدة عن وضع الايدي . فبتضح من ذلك ان
 سر المسحة المقدس انما كان قائماً في الكنيسة القديمة بح المتعبدات
 بالميرون لا بوضع الايدي وكيفية تبني هذا السر يجب ان تكون المسحة بلا
 يد ولا يكتفى بوضع الايدي . وقد اضافت بعض الكنائس المسكونية

(١١) ٢ مل ٢٢: ١ و ٢٥ (٢) اكو ١: ١١ (٣) كيرلس الاورشليمي
 في الاسرار ٦: ٢ (٤) الجمع الثاني المسكوني قانون ٧ والجمع الخامس المسكوني
 قانون ٩٥ (٥) قانون ٧ و ٤٨ (٦) انظر كتاباتهم في الفصل السابق
 للمقالة ٢ في الاسرار

وعلى الخصوص في المغرب كما تبين من شهادت آباءها السابقة وضع
الايدي في تيم سر المسحة وحرث عليه اي عصر ما . واما كيسة رومية
فلم تنزل جارية عليه ولا نلتك في نهم باضافتهم ذلك الى سر المسحة
المقدسة لا يقصدون شيئاً آخر سوى اقتصاء عادة كانت جارية عند
الرسل ولا يبينون ان ذلك خاصة جوهرية من تيميم سر المسحة لا بد منها
وهذا يوضح من شهادات الآباء الغربيين انفسهم . فان القديس كبريانوس
مثلاً الذي يذكر المسحة ويذكر وضع الايدي ايضاً في تيميم هذا السر
يصرح بانه من الضرورة ان ينال المسحة كل واحد من المستعيرين
حديثاً لكي يستحق بعمه يسوع المسيح^(١) ونبوات الغرب انفسهم يشهدون
صريحاً ان وضع الايدي قد نزل منذ ازمة الرسل بالمسحة التي هي قسم
جوهري في السر . فان بابا يوشنسيوس الثالث يقول « ان وضع الايدي
يشار اليه بمسحة الجبهة وهو من وجه آخر يدعى مسحة^(٢) . والبابا اوجانيوس
الثالث يقول « عوض وضع اليد بمسحة في الكنيسة^(٣) . وآباء المجمع
الملكيم في مدينة مايس سنة ١٧٤٥ يعلمون الشعب بتدقيق ان هذا
السر وان كان في الازمنة القديمة الرسولية يتم بوضع الايدي فقط أخذ
بعد ذلك يتم بالمسحة وهذا الامر من تسليم الرسل ايضاً^(٤) . فمن هذا
يتبع ان المسح بالميرون المقدس كان ولم يزل منذ ازمة الرسل الى الان
قسماً جوهرياً ضرورياً في سر المسحة

(١) انظر شهادة السابقة

(٢) Cap de sacra Unction (٣) De ret pro unione Armeno-
norm apud Harduin. Act. Concil. IX. col. 458. (٤) Apud
Harduin. ibid. col. 2118.

ولم تنفق آراء علماء الغرب اللاهوتيين في ما يخص اهمية وضع
الايدي والمسحة في هذا السر . فبعضهم يعتبر ان المسح الجوهري قديم
انما هو وضع الايدي وبعضهم يرى ان كلاً من هذين العملين اعني
وضع اليد والمسح بالميرون ضروري في تيميم سر المسحة^(١)

اقول ما دام من المؤكد والثابت ان الرسل القديسين سلموا للكنيسة
سر المسحة بالمسح بالميرون لا يكون محل القول بان الرسل اهدوا وضع
الايدي بالمسحة . لان البحث انما هو في الكيفية التي بها نلت الكنيسة
الاسرار المقدسة من الرسل لا اكثر . ولا اظن ان الرسل تسلموا وضع اليد
ثم بدلوه بغيره واطلوه مع ان وضع اليد لم يزل في الكنيسة الى الان
لكم كانوا يستعملون وضع اليد لغاية اعلى من الغاية المقصودة من
سر المسحة اعني انهم كانوا يضعون ايديهم على المؤمنين المحققين لا للتثبيت
وحده فقط بل يحوهم مع التثبيت مواهب خصوصية ايضاً كوهبة العلم
والنبوة والكهنوت الخ واما التثبيت العمومي فكان محصوراً بالمسحة .
وهكذا تفعل الكنيسة الارثوذكسية فانها تمنح جميع المعتمدين بالميرون
المقدس وتمنح مواهب خصوصية بوضع ايدي الاساقفة للذين يتبرقون
الى درجات اكل في خدمة الايمان كالاساقفة والكهنة والشمامسة
والمعلمين وخدام البيعة اجمالاً . فالغاية المقصودة ان من المسح بالميرون
ليست هي الغاية المقصودة من وضع اليد نفسها . وبمسحة الرسل
القديسون هو الواجب التمسك به . وبما ان المسحة مسلمة منهم كما هو ان من

(١) Apud Perrone Prael theolog. de Confirmat. c. 3, n.
67; Klee, Kathol. Dogmat., 3, 169. Mainz, 1845.

الكتاب المقدس والآباء وحب على كل مسيحي ان يعرف ان المع
 بالمعروف هو العمل الجوهري الضروري في سر المحبة وهذا تؤيد
 بيهان قوي نزيده عما تقدم من البراهين وما خود من اسم السور
 فقد رأينا ان هذا السر يسمى محبة وسر المحبة ورمزا وربما وثيقا ونحاً
 المع ومعلوم ان لفظ المحبة والخم لا يدل على وضع اليد بل على الدمن
 والطبع برهنة الميرون هذا نديه رأيا مع قطع النظر عن الراي للعام
 الذي لا ترفضه اذ نتيجة كلا الرايين وجوب المحبة .

ومن اللاهوتيين من قصد التوفيق بين الرايين في المع وراح
 اليد فقال " ان وضع اليد الذي كان الرمل يصحون به اللومنين و
 الروح القدس لم يكن منفصلاً عن المع في تيمم سر المحبة بل كان ولم
 ينزل منحداً معة . لان راى الكنيسة حين يتم السر ناهياً يديه جهة
 المعمد وسائر اعضاء جسده يرفع يمينه عليه ليدهنه فيرفعه يمينه يكون
 قد وضع يده عليه وتم وضع اليد فالرمل القديسون باختيارهم حسب
 يمتاز الروح القدس علامة ثانية (المحبة) فيكون بها مواهبة لم يطولوا
 العلامة الاولى (وضع اليد) التي رُحمت هي ايضاً بامر الله بل جمعوا
 العلامتين بمحبة فاتفق . وهذا الراي ذكره " بيداء " احد مولفي القرن
 السابع " و " رابان مور " احد مولفي القرن الثامن " غير اننا نلاحظ
 نحن ان المحبة تم رفع يمين القسوس على المعتدين ولكن لمطمان وضع
 اليد محصوراً بالاساقفة وخدم دون القسوس

(1) Asin. Alm. 29. (2) De iustit cleric. lib 1, .c. 28.

سر المحبة اذن نسلطه الكنيسة من الرسل التديسين انفسهم بالمع
 بالميرون المقدس ولم تنزل الى الآن محافظة على هذا التسليم كما في
 سائر الاسرار والتعليم .

٣ . ثالثاً ان عمل السر نفسه ايضاً اعني مع صغر اعضاء الجسد
 بالميرون للقدس برسم صليب وهو جار في الكنيسة متفالقدم كما يشهد
 بذلك القديس امبروسوس . حيث يقول " يحك الله ويحلك المع
 وكيف ذلك ؟ لانك تختم برسم صليبه وآبوه " . وكذلك اغناطيوس
 يشهد في مقالته المائة والثامنة عشرة على يوحنا . والقديس كبرلس
 الاورشليمي " يعلم منفصلاً عن مع الجبهة والاعين والاقارب والمناخر
 والصدر والآباء المجيعين المسكونيين الثاني والسادس " بتدقيق
 سر يحتاج الجبهة والاعين والآذان والانف والتم . والقديس افرام
 السرياني يذكر مع الحواس كلها واقسام اخرى من الجسد حيث يقول
 فان جميع قواكم النفسانية قد ختمت بتم الروح القدس . وجميع اعضاء
 جسدكم قد ختمت بالمحبة وقد وضع الملك عليكم رسالة خاتماً ايها بتم
 النار " لكي لا يترأها الغرباء ويجرفوها " . تعلم الكنيسة ان
 وعادها القديس هي ان تمع بالميرون المقدس اخص اعضاء الجسد
 اعني آلات جميع القوى النفسانية فينقوى بقوى القعدة الاولية قسا القديمة
 البشرية كلاهما ساً . اما عمل الكنيسة الرومانية بمحبة الجبهة المرحبين

(١) في ٦٢ ٧٢ (٢) تعليقي في الأسرار . ٤ (٣) فانون
 ٧ وفنون ١ (٤) في ٢٣٠ ٢٣٠ (٥) تعليقي في الأسرار . ٤

وحدھا فقط^(١) فهو مخالف لهذه العادة القديمة الجارية ليس في الكنيسة
الارثوذكسية فقط بل عند الذين خرجوا عن التعليم الارثوذكسي في
الازمنة الاولى ايضاً مثل البعافية والارمن الذين كانوا يسمون
للمسحة لا على الجبهة وحدها بل على سائر الانسام^(٢).

٤. رابعاً ان الكلمات السرية الجوهريّة في تسمي سرّ المسحة هي هذه
« ختم موهبة الروح القدس » . وهذه العبارة ذكّرت في آية القديس
يونس الرسول حيث يقول « والذي يبتينا معكم في المسح وقد سمعنا
هو الله الذي ختمنا ايضاً وجعل عربون روحه في قلوبنا »^(٣) ومشهود
لها انها كانت هي الكلمات المستعملة في الكنيسة القديمة في تسمي هذا السرّ
القدس وقد اوردنا سابقاً برهاناً في ذلك من اقوال القديس كيرلس
الاورشليمي . ونجد شهادات في استعمالها اكثر صراحة في مؤلفات
استاربيوس اسقف اماسيا الذي اشتهر في القرن الرابع^(٤) . وفي القانون
السابع من قوانين المجمع الثاني المسكوفي الذي انعقد في هذا القرن حيث
يقول « اننا نقبل المراطقة الراجعين الى الكنيسة والى قسم المخلصين
حسب الفرض والعادة الجارية . . . فيختمون اولاً بالميرون المقدس
على الجبهة والاعين والانف والتم والاذان وعندما نختمهم نقول « ختم
موهبة الروح القدس » فلاحظ في هذا القانون ان آباء المجمع الثاني
القديسين لم يقولوا « نفرض او نأمر او نختم بان يقال في تسمي المسحة « ختم

(١) التعليم الروماني قسم ٢ فصل ٢٤٠٣ (٢) السعاني في مجل الخدم
جزء ٢ صفحة ٨٤ - ٨٤ و ١١١ - ١١٢ اطنس المسحة في الكنيسة الارضية (٣) ٢ كون
١١٠١ - ٢٢ (٤) مكتبة فونتيوس مجل ٢٧١ صفحة ١٤٩٩

موهبة الروح القدس » مكتفين بذكر هذه للكلمات لانها معلومة عند
الجميع ومستعملة منذ القديم في تسمي هذا السرّ ومبين انهم يخرجون على
العادة المسنونة والمقبولة منذ القديم . وهذا المعنى نفسه يكرر آباء
المجمع السادس المسكوفي ايضاً في القانون الخامس والتسعين من قوانينه .

الفصل الرابع

في النتائج غير المنظورة التي من سرّ المسحة وفي عدم اعادة هذا السرّ
١. نوال الروح القدس ٢. تسمي المذاب ٣. موهبة الاستنارة ٤. موهبة القوة والنعو
٥. المذاب المخصوصة ٦. عدم اعادة السرّ ٧. مسحة الملوك

١. ان النتيجة الاصلية غير المنظورة التي من سرّ المسحة هي نوال
المؤمنين الروح القدس به . فاننا بالمعمودية نتقي من كل خطيئة ونولد
ثانية بقوة الروح القدس ولكننا لسنا بعد مستحقين ان ننال هذا الروح
في ذاتنا ونصيرها كل لة ، فبالمسحة نتمتع لنايم الروح القدس كلها التي
لا بد لنا منها لحياء الروحانية^(١) . وهذه الحقيقة تؤيدها قطعاً اقوال
القديس لوقا هذه « فلما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة قد
قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا فانحدرا وصليا من اجلهم
لكي ينالوا الروح القدس لانه لم يكن قد حل على احد منهم غير انهم
كانوا يعتمدون باسم يسوع فحينئذ وضعوا ايديهم عليهم فنالوا الروح
القدس^(٢) . وهذا التعليم نفسه يعطى كما رأينا سابقاً جميع معلمو الكنيسة

(١) اعتراف الراي القويم سوال ١٥ (٢) ايج ١٤٠٨ - ١٧

اقدماً منهم ديونيسيوس الارثوفاغي^(١) وثرثليانوس^(٢) وكبريانوس^(٣)
والبابا كرنيليوس وكيرلس الاورشليمي وامبروسيوس وكيرلس الاسكندري
وثاوذوريطوس واخرون كثيرون^(٤)

٢. اما مواهب الروح القدس التي تمنح بسر المسحة للمؤمن فهي
بوجه الاجمال سبع كما بعدها اشعبا النبي «روح حكمة وفهم روح
مشورة وفوقه روح معرفة وحسن عبادة واخيراً روح مخافة الله»^(٥)
فالثلاث الأول من هذه النسخ السبع فعلها اثاره عقل الانسان واما
الاربع الاخيرة فانها تفي وتقوي ارادة الانسان اعمل الصلاح^(٦) وينزع
خصوصي تقول:

٣. اولاً ان سر المسحة يمنحنا نعمة الروح الذي يبرنا ويجعلنا
قادرين ان نتفهم حقائق الايمان كما كتب يوحنا الرسول «اما الله فذلك
مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء... والمسحة التي تتسوهامسة
ثابتة فيكم ولا حاجة لكم ان يعلمكم احد بل كما تعلمكم المسحة نفسها عن
كل شيء وهي حق وليست كذباً فكما علمتكم تثبتون فيه»
والقدس كيرلس الاورشليمي يقول لابناء الكنيسة «هذه (المسحة)
احفظوها طاهرة لانها تعلم كل شيء اذا لبثت فيكم كما سمعتم قل بزهة

(١) انظر شهادته السابقة وايضاً في الفصل ٨٠٢ من كتاب رئاسة الكهنوت الكاثوليكية
يقول «مسحة المبرون المكنة» (٢) راجع شهادة السابقة وايضاً يقول «لسنا
نضع الروح القدس في المياه بل نشق بها ونهبها لنوال الروح القدس» في المعمودية
فصل ٦ (٣) راجع شهادة (٤) راجع شهادتهم السابقة (٥) ١١: ٢٢ و٢٣
(٦) اعتراف الراي النورم - وال ٧٣ - ٨٠ (٧) ١ يوحنا ٢: ٢٧ - ٢٨

بسريرة اقوال يوحنا المغبوط الذي قال اقوالاً حكيمة كثيرة في هذه
المسحة. لان الروح القدس حرز الجسد وخلص النفس^(١)

٤. ثانياً ان سر المسحة يمنحنا نعمة الروح القدس المقوية التي
تمينا في حسن العبادة. وقد صرح بذلك بولس الرسول قائلاً «ولكن
الذي يبتئنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا ايضاً واعطى
عربون الروح في قلوبنا»^(٢) وهذا الموضوع عينه كان يلتقيه القديس
كيرلس الاورشليمي ايضاً الى الدير كانوا يسمعون تعاليمه قائلاً^(٣)
«بعد ذلك يمسحكم على صدوركم لكي تلبسوا درع العدل وتثبتوا لدى
حبل الشيطان وكان المسيح بعد المعمودية وحاول الروح القدس
خرج وحارب المعاند هكذا اتم بعد المعمودية المقدسة والمسحة السرية
تثبتون لدى القوة المضادة لاسبين سلاح الروح القدس الكامل
وتحاربونها قائلين «اني استطيع كل شيء بالمسيح الذي يقويني»^(٤)
٥. ثم ان الرسل القديسين كانوا يوضع اليايدي يمتحنون للمؤمنين
مواهب الروح القدس المتأثرة كوهبة الالسن والنبوة^(٥) وهذه المواهب
لم تكن هي المقصودة من سر المسحة بل كانت مواهب فوق العادة ممنوحة
لافراد^(٦) يوضع اليد لان سر المسحة كان ولم يزل ضرورياً لا بد منه
لجميع المعتمدين كي يستطيعوا ان ينالوا الروح القدس^(٧)

٦. ومن حيث ان سر المسحة يطبع فينا «ختم موهبة الروح القدس»^(٨)

(١) في الا-رار عظة ٧٠٢ (٢) ٢ كورنثوس ١: ٤ و٣: ١٣ (٣) في الاسرار
٤: ٢ (٤) في اراء ١٣ (٥) اع ٨: ١٩ (٦) ١ كورنثوس ١٢: ٣٠
(٧) اع ١٧: ٨ (٨) اف ١: ١٤ و٣: ٤ و٢ كورنثوس ١: ٢١

والذي يشبها وقد مسخنا وخبسنا أيضاً وأعطي عربون الروح القدس في قلوبنا هو الله^(١) وحيث أن هـ دك أمين ولا يمكن أن ينكر نفسه^(٢) قد اعتُبر سرّ المسحة في كل الأزمنة القديمة حتى الآن مثل سرّ المعمودية أي أنه لا يتم إلا دفعة واحدة على الإنسان الواحد فقط^(٣) غير أن في ذلك فرقاً بين المعمودية والمسحة وهوان المعمودية متى تمت قانونياً دفعة واحدة لا تعاد كلياً حتى ولو أنكر الممتد يسوع المسيح ثم رجع ثانية إلى احضان الكنيسة الأرثوذكسية وأما الميرون المقدس فإنه يعاد على من أنكر المسيح إذا رجع إلى الديانة المسيحية ثانية^(٤)

٧ وأما المسحة التي تفعلها الكنيسة الأرثوذكسية للملك المؤمنين حين تتويجهم فهي مأخوذة من عادة كنيسة العهد القديم التي كانت تمنح الملوك بزيت مقدس حسب أمر الله^(٥) ولذا كان يسمى الملوك مسحة الله أي مسوحين^(٦) فهذا العمل المقدس ليس إعادة لسرّ المسحة التي بها تمنح لجميع المؤمنين مواهب الروح القدس الضرورية لحياتهم الروحية بل هو درجة مواهب سامية ممنوحة من الروح القدس وضرورية جداً لإتمام الواجبات الملكية التي هي واجبات سامية ذات قوة فائقة ومعرضة من الذات الإلهية^(٧) وقد قال الكتاب المقدس

(١) ٢ كو ٦: ٢٢ (٢) ٢ تي ٢: ١٤ (٣) أوغسطينوس ١٤: ١١
 واورنانس في الشفاق الدورانيين ٢ ومونوس في مشوره الثاني (٤) اعتراف
 الرأي القويم سطل ١٥ (٥) اعتراف الرأي القويم سطل ١٥ (٦) مز
 ٤٨ و٢ مل ١ و١٦ و٢ و١٢ و١٤ (٧) ١ مل ١٢: ٢-٤
 و٢١ و٢٢ (٨) ٢٥ ٢٦ ٢٧

حيث مع داود ملكاً وأخذ صموئيل قرن الزيت ومسحة في وسط أخوته وحلّ روح الرب على داود من ذلك اليوم^(١) ولكن يدرك القاري هذا الأمر فيلنظر في سرّ الكهنوت فمن المعلوم أن سرّ الكهنوت لا يعاد ومع ذلك ترى أن له درجات وكلما تقدم فيه الإنسان إلى درجات عليا يتجدد وضع الأيدي عليه لينال موهبة تلك الدرجة وهكذا في مسحة الملوك أيضاً التي هي رتبة عالية من السرّ الواحد نفسه ممتازة وماتحة لرحاء الرب «روحاً أكثر غزارة»^(٢) وهذه المواهب المخصوصة التي تطلبها الكنيسة الأرثوذكسية من أجل الملك المنتخب من الله توضحها الصلوات التي تقرأها في هذا الطقس الحليل فمن جملتها هو أن الشمس الأولى يقول «من الرب نطلب أن ينال قوة وحكمة من السماء بسحة الميرون المقدس لأجل التدبير بعدل» ثم يقدم رئيس الكهنة الذي يتم هذا السرّ الدعاء الآتي «أيها الرب الهنا ملك الملوك ورب الأرباب يامن بواسطة نبيك صموئيل انتخبت عبدك داود ومسحة ملكاً على شعبك إسرائيل استمع منا نحن الطالبين إليك غير المتخفين... واجعل عبدك هذا المؤمن الملك العظيم... أن يكون مستحقاً ليمسح بزيت البهجة وإهله لأن يلبس قوة من العلاء ويجلس على كرسي العدل سلحة بسلاج روح قدسك الكامل وتوّر ساعده وإوضحة حافظاً أميناً لعقائد الكنيسة... الجامعة»^(٣)

(١) ١ مل ١٦: ١٤ (٢) اغناطيوس رئيس اساقفة روج في الاسرار
 الكاثائية صفة ١٤٢ طمة ١٨٤٩ في بطرسبرج (٣) طقس تتويج الملوك
 صفة ٣

الفصل الخامس

في من له الحق ان يتم سر المسحة وعلى من يجب ان يتم هذا السر
ومتى يتم

١. حق المسح بالمبرون للاساقفة والقسوس واخلاف الكنييسة الرومانية مع
نقض اعتراضاتها ٢. ملاحظات في اسباب تخصيص المسحة وقتاً ما بالاساقفة والفرق
بين الكهنوت واخلاف علماء رومية فيما بينهم ٣. وجوب مسح المسحة حالاً بعد
المعمودية وخطأ البابويين في ذلك .

١. تعلم الكنييسة الارثوذكسية ان حق سر المسحة لا يختص بالاساقفة
وخدم بل بالقسوس ايضاً . غير ان بينها فرقا واحداً وهو ان الاساقفة
لم الحق ان يقدسوا المبرون المطلوب لهذا السر والقسوس يمسحون
فقط بالمبرون المكرس من الاساقفة (١).

فقديس المبرون المطلوب لسر المسحة قد خصص منذ اقدم
بالاساقفة وخدم وهذا يستفاد من اوامر مجمع قرطاجنة سنة (٢١٨)
حيث نقرأ «لا يصير عمل المسحة من القسوس» (٢). وايضاً من مجامع اخرى
عددت بعده في تلك المدينة ومن معلمي الكنييسة (٣). واما الحق في يتم
سر المسحة فقد منح للاساقفة لانهم خلفاء الرسل الذين كانوا منوطين
تسمية بلا واسطة (٤). ونُح للقسوس ايضاً لانهم اخذوه حين شرطت عليهم

(١) اعتراف الراي القويم سؤال ٥ ا (٢) قانون ٦ (٣) مجمع قرطاجنة
الثاني (سنة ٢١٠) قانون ٢ . ومجمع قرطاجنة الثالث (سنة ٢٢٧) قانون ٦٣
والبابا جيلاسوس رسالة ٦٩ (٤) اع ٨ ا ١٤ - ١٧ و ١٨

من الاساقفة مع الحق في تسمية سائر الاسرار خلا الكهنوت وهذا السر قد
اثبتته الكنييسة القديمة . فقد ورد في اوامر الرسل ما نصه في المعمودية
«ايها الاسقف «او القس» قد رتبنا سابقاً والآن ايضاً نقول
ينبغي ان تدهن اولاً بزيت ثم تصد بآء واخيراً يتم بالمبرون» (١)
والقديس امبروسوس يؤكد ان مسحة المبرون تتم من افس وانه
عندما يبصلي بجمل الروح القدس . وقد قال ما نصه «عندما تقدم
بعد هذا (اي بعد المعمودية) «الى الكاهن» تأمل ماذا يتم اليك ما
قالت داود مثل الدهن على الراس النازل على الحجية لحية هرون؟ (٢)
هذا هو المبرون (الدهن) الخ» (٣). والقديس يوحنا الذهبي الفم
وارغسطينوس المغبوط يتفقان اتفاقاً تاماً في ان الاسقف في تكبير
الاسرار لا يمتاز عن القس الا في الشرطونية فقط اي في سلطان تسمية
سر الكهنوت . فالقديس الذهبي الفم يقول «لانهم (الاساقفة) يعلون
على القسوس بالشرطونية وحدها فقط وبها وحدها يظهر انهم يسمون
عليهم» (٤). وقال ابارونيوس «ما الذي يصنع الاسقف ولا يصنع
القس غير الشرطونية؟» (٥). ثم انه معلوم ان المسحة عند جميع الهيئات
المسيحية القديمة غير الارثوذكسية على الاجمال كالارمن والبياقبة
وغيرهم تتم من القسوس ايضاً (٦). فالكنييسة الرومانية

(١) كتاب ٧ فصل ٢٢ وفي الفصل ٤٢ و ٤٤ من هذا الكتاب جود ذكر الكاهن
وحده فقط في تسمية المعمودية والمسحة . (٢) مز ٢١٢٣ (٣) في الاسرار
فصل ٧ (٤) رسالة ١٠١ ا على ١ (٥) رسالة ١٤٥ و ١٤٦

الان لا تعتقد اعتقاداً مستقماً بتعليقها ان الحق في تسميم سرّ المسحة محصوراً
 بالاساقفة وخدم فقط ولا يشمل القسوس ايضاً^(١) وقد استندت
 عقيدتها هذه الى الحوادث المذكور في اعمال الرسل وهو ان القديس
 فيلبس عمّد السامريين ولكنه لم يعصمهم الروح القدس حتى ارسل
 الرسولان بطرس ويوحنا وما ذلك بوضع الابدني^(٢) غير ان اللاتين
 قد اخطوا في هذا الاستناد لان القديس فيلبس لم يكن قسّاً بل كان
 شماساً فلا يتبع من عدم تسميم سرّ المسحة على الذين عدم ان
 انقسوس ايضاً لم يكونوا يسمون هذا السرّ وان السلطة في تسميمه لم تعط
 لهم وايضاً لكون الرسل تموا بذاتهم سرّ المسحة مرة او مرتين كما ورد في
 الكتاب المقدس^(٣) لا يتبع ايضاً انهم كانوا هم وخدم تسمونه وان
 القسوس لم تسموه في مكان من الاماكن على الاطلاق وما ذكرناه عن
 فيلبس الرسول تؤيد تفسير الذهبي القم حيث قال «ولماذا لم يكن
 هولاء السامريون قد بالوا الروح القدس بعد التعميد؟ اما لان
 فيلبس لم يعصمهم اياه اعشاراً للرسل على راي بعضهم واما لانه لم تكن
 له هذه السلطة بما انه كان واحداً من الشمامسة السبعة وهذا هو
 الراجح»

ثم ان الكنيسة الرومانية تاتي ايضاً باسنادات اخرى من القوال

(١) السمعاتي في سجل الخدم ص ١٢٧ (٢) مجمع ترينتي جلنة ٧ في
 المسحة تاريخ ٢٣ كانون ٧ (٣) اع ٨ ١٤ ١٦ (٤) اع ١٤
 ١٤:١٨ ١٦:١٩ ٦-٤٠ (٥) مقال ٣٠٩٨ على الامثال

القديس كبريانوس والذهبي القم حيث يقال ان تسميم سرّ المسحة في
 عصر هذين القديسين كان مخصصاً باعلى الخدام او بهامات الكنائس^(١)
 (propositis) فنسبها نحن الى ان العبارة «هامات الكنائس» لا يعني
 بها الاساقفة وخدم بل القسوس ايضاً لان كل قسّ هو بلا ريب هاماً
 كنيستو ومخلو . والبرهان على ذلك ان هذين القديسين قد ذكرا هذا
 المعنى في صدد مقابلتها بين اعلى الخدام في الكنيسة وهم الاساقفة والقسوس
 وبين الشمامسة الذين لم تكن لهم سلطة تسميم سرّ المسحة مثل الشماس
 فيلبس . وما يؤيد هذا المعنى عبارة القديس يوحنا الذهبي القم التي
 ذكرناها سابقاً وهي «ان الاساقفة يعطون على القسوس بالشرطونية وحدها
 فقط وبها وحدها يظهر انهم يتمازرون عن القسوس»^(٢)

وتستند الكنيسة الرومانية ايضاً على شهادة ايارونيمس حيث يقول
 ان الاساقفة قد اعتادوا ان يطرفوا مدن ابرشياتهم الصغيرة ليخضعوا واهب
 الروح القدس للمعمدين من الكهنة والشمامسة . فمن تخييرهم على اعتراضهم
 هذا من اقوال هذا المعلم نفسو حيث يقول ايضاً: ان هذا الامر يجريه
 الاساقفة لاجل شرف الكهنوت فقط لا للداع ناموسي شرعي وانه لو كان
 الروح القدس يتحد بصلاة الاسقف وحدها لكان يحق لجميع المعمدين
 من الكهنة والشمامسة والذين يموتون في القبول في الاقاصي
 قبل اعتقاد الاسقف ان يتدمروا^(٣) . وهذا المعلم نفسه اي ايارونيموس

(١) انظر شهادة كبريانوس السابقة والذهبي القم في المقالة نفسها (٢) مقالة
 ١٠١٠ على رسالة نيونانوس الاولى (٣) خطاب لوكيوسوس ٩

المقبوط يسأل في محل آخر السؤال الآتي وهو ماذا يعمل الاسقف ولا بعمله النفس خلا الشرطونية ؟^(١) فلو كان يعتقد ان حقوق الاسقف تزيد على حقوق النفس باكثر من الشرطونية لما سأل هذا السؤال ؟
٢. وهنا نضيف على ما تقدم الملاحظات الآتية :

اولاً رُبَّ سائل يسأل . هل امتياز الاساقفة في القرون الاولى من الدين المسيحي بتسميم سرّ المسحة ام لم يتنازوا ؟ فحججيه ان الاساقفة لم يتنازوا في تلك الاعصار بتسميم سرّ المسحة فقط بل بغيره ايضاً من الاسرار المعمودية والشركة ولم يكن القسوس يسمون هذه الاسرار بدون رخصة من الاساقفة^(٢) كما هو عندنا اليوم ذلك لان كل فئة من المؤمنين كان يرأسها في تلك الاوقات اسقف لان المسيحيين كانوا قليلين . حتى ان الارشبية كانت احياناً كثيرة تفتقر بمدينة واحدة او قرية واحدة لا اكثر . وكيفا كانت الحال فمن اختصاص تسميم سرّ المعمودية والشركة بالاساقفة وحدهم في القرون الاولى لا يستفح اللاتينيون ان لاحق للقسوس بتسميم هذين السرين . فلماذا يستجيبون من امتياز الاساقفة بالمسحة ان لاحق للقسوس بتسميم هذا السرّ ؟

ثانياً . ان كنيسة رومية نفسها التي تمنح الاساقفة وحدهم حق تسميم المسحة المقدسة قد اقرت اكثر من مرة بوجوب السماح للكهنة ايضاً بتسميم

(١) انظر شهادة المائة (٢) القديس اغناطيوس الى اهل ارمير فصل ٨ وترتليانوس في الزيجة الواحدة فصل ٢ وفي المعمودية فصل ٧ و٧

هذا السرّ^(٣) . وفي وقتنا الحاضر كل الفرق بين الكنيستين هو ان الكنيسة الارثوذكسية تمنح جميع الكهنة حق تسميم المسحة المقدسة مثل سائر الاسرار خلا سرّ الكهنوت وهذا الحق تمنحه لم دفعة واحدة حين شرطونيتهم ليكون لهم حقاً دائماً^(٤) . واما الكنيسة الرومانية فانها تسبح بالمسحة لبعض الكهنة فقط وذلك لافي وقت الشرطونية بل بعدها حسب الظروف وتسمى بعض الكهنة متممين اعبياديين لهذا السرّ (ministri ordinarii) واخرين متممين فوق العادة (extra ordinarii) . فاذن هي تنكر على الكهنة حق تسميم المسحة وهي نفسها تعترف لم يو وتمنحه لم . فتأمل . .

ثالثاً . ان علماء رومية اللاهوتيين يختلفون بعضهم عن بعض في هذه المسألة . فبعضهم يظن ان تسميم المسحة يختص بالاساقفة وحدهم بحق الهي وَاخرون يزعمون ان ذلك مختص بهم بحق كاثسي . وهذا الرأي الاخير يتحمله افضلهم^(٥) . ولكنهم يكشفون بهذه الاختلافات اغلاط كنيستهم التي لا تعطى هذا الحق الا للاساقفة فقط .

٢ . ان الكنيسة الارثوذكسية تمنح المسحة حالاً بعد المعمودية لجميع الذين اعتمدوا باسم الثالوث القدوس بلا استثناء^(٦) . وبذلك تتفق اتفاقاً تاماً اولاً مع الرسل القديسين . لاننا نقرأ ان القديس بولس الرسول حينما اتى الى افسس وعُد بعضاً هناك منهم حالاً الروح القدس يوضع

(١) كتاب الجامع لاردوينس جز ١٠ صفحة ٤٢٨ (٢) شرطونية الكهنة (٣) يرون جز ٦ صفحة ١٤ في المسحة (٤) طرومبيل في المسحة ٦ : ١ سؤال ٢ : ٦ أ (٥) اعتراف الراي القويم سؤال ١١٥

الأيدي السري^(١) . وفي رسالته الى اهل افسس^(٢) يوصيهم قائلاً « لا تخزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم يوم الخلاص » اي يوم المعمودية وهكذا سائر الرسل ايضاً حالما سمعوا ان الشماس فيلبس عمداً السامريين ولكونهم شهماً لم يكن قادراً ان ينحهم الروح القدس حالاً ارسالاً بطرس ويوحنا الى السامرة لكي يتما هذا السر على اولئك الحديثين^(٣) . ثانياً تتفق الكنيسة الارثوذكسية مع الكنيسة القديمة ايضاً كما يشهد ترتليانوس حيث يقول « بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بميرون مقدس » . وكارأينا سابقاً يشهد بذلك مجمع اللاذقية ايضاً^(٤) حيث يقول « يجب على المستنيرين ان يسحوا بعد المعمودية بمسحة سموية ويشتركوا بملكوت المسيح » . والقدس كيرلس الاورشليمي يقول في مقالته الناشئة في الاسرار هكذا « ولنا ايضاً بعد خروجنا من جرن الحباري المقدسة أعطيت مسحة وهي رسم المسحة التي مسح بها المسيح . فهذه هي الروح القدس » ومعلوم آخرون كثيرون في الكنيسة يشهدون بذلك . حتى ان المؤلفين الرومانيين ايضاً يقرّون ويشهدون ان المسحة في مدة اثني عشر قرناً كانت تُتم على المستنيرين حديثاً حالاً بعد المعمودية وذلك ليس في المشرق فقط بل في المغرب ايضاً^(٥)

فالكنيسة الرومانية اذن من القرن الثالث عشر قد اجتمعت في المسحة عن التعليم المستقيم اذ ابتدأت تفصل المسحة عن المعمودية . وفي وقتنا

(١) اع ١٩: ٥ - ٦ (٢) ٢١: ٤ (٣) اع ٨: ١٤ - ١٧

(٤) قانون ٤٣ (٥) يرون في مقدماته في اللاهوت جزء ٦ صفحة ١٢٢

الحاضر ايضاً تعلم في كاتيشزها (اي التعليم المسيحي) ان الاولاد الصغار لا يجب ان يدهنوا بالميرون المقدس حالاً بعد المعمودية بل بعد تجاوزهم سن الطفولية اي من السنة السابعة من عمرهم الى الثانية عشرة لكي يشتركوا في هذا السر بعقل بالغ ومعرفة كافية للمخاتق الاساسية في الديانة^(١) غير انها لهذا السبب عينه كان ينبغي ان تؤجل المعمودية الاولاد ايضاً حتى يصلوا الى هذا السن . ومع ذلك فهي نفسها تعمّد الاولاد الصغار بناءً على ايمان والديهم واتسايينهم والمواعيد التي ينوبون بها عنهم فلماذا تحرمهم سنين كثيرة من حياتهم سر المسحة ومواهب الروح القدس التي هي ضرورية لتقوية حياتهم الروحية ؟

(١) قسم ٢ فصل ١٧: ٢



٣ سر الشكر او الشركة

الفصل الاول

في ماهيته ورتبته بين الاسرار واسماؤه

١. ارتباطه مع ما قبله ٢. تعريفه ٣. سموه على سائر الاسرار ٤. اسماؤه
١. بسر المعمودية تدخل في ملك نعمة ربنا يسوع المسيح مطهرين
ومبشرين وموودين ولادة ثانية للحياة الروحية . وبسر المحبة ننال مواهب
الروح القدس الضرورية لتقويتنا وتقدمنا في الحياة الروحية . واما سر
الشركة فانه لهذه الغاية نفسها ينحنا ما كلاً ومشرباً خلاصياً جسد ودم
ربنا يسوع المسيح ذاته لكي باشتراكنا بها نتحد عقلياً مع يسوع الخلاص
نفسه^(١) . ولذا قد تسلمت الكنيسة الارثوذكسية ان نعم لابنائها الحديثين
سر الشركة بعد تعبيدها ومسحها ايام بالميرون المقدس^(٢) وقد جرت
على هذه العادة منذ الازمنة الاولى الى الآن . فنياهي تدخلهم في ملك

(١) مز ٤٦: ١ (٢) اوامر الرسل كتاب ٧ فصل ١٢ وديونيسيوس الايوباني
في رئاسة الكهنوت الكنائسية ٢١: ٧ وجرناديوس في العقائد الكنائسية فصل ٥٢ : « وان
كان الاولاد المعدون طرشاً لا يقدر ان يسمعوا التعاليم فليجب عنهم اثنائهم
وهكذا فليعبدوا حسب العادة وبعد ان يركبوا وضع اليد والحنحة فليقدسوا الى
سر الشكر»

النعمة عنهم ملء المواهب التي لا بد منها لحياهم الروحية ومن هذا
الوقت الى نهاية حياتهم تستدعهم مع سائر المؤمنين ليشاركوا بهذا السر
المخلصي .

٢. سر الشكر او الشركة هو سر يه ياكل ويشرب المسيحي تحت
اعراض الخبز والخمر جسد المسيح نفسه ودم المسيح نفسه . وهذا السر هو
اسمي من سائر الاسرار كما ورد في اعتراف الرائي المستقيم^(١) .
فالوا هو اسمي لغزارة نعمته وسموه عن الادراك . لاننا في سائر
الاسرار يمكننا ان ندرك النعمة الالهية تفعل بجال غير منظورة في الانسان
تحت مادة معينة ومنظورة وان تلك المادة في السر مثل الماء في
المعمودية والميرون المقدس في المسحة تلبث غير متغيرة ولا مستحيلة . واما
سر الشكر الالهي فالذي يجعله يعلم اكثر من ذلك عن الادراك هو استحالة
جوهر المادة ايضاً . لان الخبز والخمر مع حفظها شكلها او اعراضها
يستحيلان جوهرياً بوجوه عجيبة الى جسد المسيح ودم المسيح نفسه . ثم
عندما يتناولها المؤمنون تنولد فيهم بها نتائج النعمة والبركة .

ثانياً هو اسمي لغزارة محبة ربنا لنا ولسمو المواهب التي اهلنا لها بتناولنا
هذا السر . لان الرب يبع بسائر الاسرار للمؤمنين به بعضاً من مواهب
النعمة المخلصية بحسب طبيعة السر التتم وتلك المواهب منحها للبشر
بموتهم الصليبي ولكنه في سر الشركة يقدمهم غذاء شخصه الالهي ابي جسده
ودمه الذين يتناولها يجد المؤمنون بلا واسطة مع ربهم ومخلصهم الذي

هو يسوع النعمة الخلاصية نفسها.

ثالثاً واخيراً ان سر الشركة هو اسمي من سائر الاسرار لان كل سر آخر من حيث هو سرٌ يقتصِر في ان يفعل فعله الخلاصِي في الانسان الذي يتم عليه فقط. ولكن سر الشكر الالهي فضلاً عن كونه أكثر سمواً عن الادراك وأكثر خلاصاً بين جميع الاسرار هو ايضاً ذبيحة حقيقيّة نحن الله تقدّم له كفارة عن الجميع احياء وامواتاً^(١).

٢. ويسمى سر الشكر الالهي منذ القديم باسماء متنوعة. فيدعى «شكراً» وهي لفظة مأخوذة من شكر الرب كما يقول الكتاب «اخذ الخبز وشكر الخ»^(٢) «واخذ الكاس وشكر واعطاهم»^(٣) ويدعى ايضاً عشاء ربانياً^(٤) سرّاً والهيّاً^(٥) لانه تأسس في عشاء الرب السري مع تلاميذه ويسمى «مائدة الرب»^(٦) ومائدة المسح ومائدة مقدسة وسريّة^(٧) لان جسد الرب يسوع ودمه يقدمان به مأكلاً خلاصياً. ويدعى ايضاً «سر المذبح»^(٨) لانه يتم على مذبح الكنيسة (اي على المائدة المقدسة) ويسمى «خبز الرب وخبز الله وخبزاً سموياً وجوهرياً»^(٩) و«كأساً

(١) اعتراف الراي القويم سوال ١٠٧ ورسالة بطاركة الشرق (٢) اكو ٤٢: ٢ (٣) مت ٢٧: ٢٦ (٤) اكو ١٧: ١ والذهبي القم مقالة ٢٨ على اكو (٥) ايوليوطوس على الامثال ١: ٦ (٦) اكو ١١: ٢٠ (٧) مائدة السيد تار دور بطرس على اكو ١١: ٢٠ «مائدة المسح» اوسابيوس في كتاب التهنئة للانجيل ١: ١ «مائدة سريّة» ايوليوطس على الامثال ١: ٦ «مائدة مقدسة» الذهبي القم في فاود وشاول مقالة ١: ٢ (٨) اوغسطينوس في ملك افي ٦: ١٠ (٩) «خبز الرب» رسالة ثاوفيلس و«خبز الله» اغناطيوس في رسالتو الى افامس

مخوفة وسر الكاس»^(١٠) من الآبة التي تستعمل في هذا السر. و«كأس البركة» من البركة التي تبارك في قدس القرايين المقدسة «وجد المسح وجسداً ربانياً وخلاصاً ومقدساً»^(١١) و«دم المسح ودماً كريماً»^(١٢) لان جسد المسح الحقيقي ودم المسح الحقيقي يقدمان تحت شكل الخبز والنخمر. ويسمى ايضاً «شركة» و«مائدة»^(١٣) لاننا يتناولنا من هذا السر نصير جميعنا مع ربنا يسوع المسح واحداً. ويسمى «كأس الحياة الخلاصية»^(١٤) من نتائج النعمة المفعولة فينا بواسطة سر الشركة ويسمى «اسراراً مقدسة» و«اسراراً الهيّة مخوفة سموية»^(١٥) من طبيعته وعلوه

٥ «خبز سموي» كيرلس الاورشليمي في الاسرار ٤: ٥٠ «خبز جوهري» هو ١٥: ١٥
(١) كيرلس رسالة ٦٣ والقسمي القم على يوحنا ٢٠: ٨ (٢) «كأس البركة» بلسايوس الكبير في الروح القدس فصل ٢٧ (٣) «جسد المسح» كيرلس الاورشليمي غلاص ٢٢: ٥ «جسد الرب» اطير الرزبل ١١: ٥٧ «جسد خلاصي» اوسابيوس في تاريخ الكنيسة ٢٥: ٧ «وجد مقدس» كيرلس رسالة ٢ (٤) «دم المسح» اطير الرزبل ١٢: ٨ «دم كريم» ايوليوطس على الاطفال ١٠٩ (٥) «شركة» ايميدورس اليلوموني كتاب رسالة ٢٨ يوحنا القسطنطيني في الاثنا ٤: ١٢ (٦) «كأس الحياة» اطير الرزبل كتاب ٨: ١٤ «خلاصي» كيرلس الاورشليمي في الاسرار ٤: ٥٠ (٧) «اسرار ايوليوطس في المطالب ١٩ يوحنا القسطنطيني القم في النبوة ٢٤: ٢ «اطير الرزبل كتاب ٨: ١٤» و«الهيّة مخوفة بطرس على اكو ١١: ٢٧ و«مائدة» يوحنا القسطنطيني القم في حياة يوحنا مقالة ١٠: ١

على الادراك وايضا يسرى «دسمة مقدسة سرية» «بمائة ذبيحة عفران»
حقيقة مقدمة لله.

الفصل الثاني

في الوعد الالهي بسر الشركة وفي تأسيسه
١. يتابع الموضوع ٢. الوعد بالسر ٣. تأسيسه

١. شاء مخلصنا يسوع المسيح ان يهب الناس لقبول سر الشكر
السامي الرهيب قبل تأسيسه اياه بزمن كثير فوعدهم بوعظنا ووضح
لم طبيعته وقوته وضرورته . ولما حان الزمان اقام في الكنيسة هذا السر
المخلصي . فمن القديس يوحنا الانجيلي تعلم بالتدقيق وعد المخلص بسر
الشركة واما تاريخ تأسيسه فقد تسلسله من الانجيليين الثلاثة الاولين
ومن القديس بولس الرسول .

٢. فالقديس يوحنا الانجيلي يذكر اولاً الفرصة التي فيها سر الرب
ان يعلن الوعد بسر جسده ودمه هكذا : صنع الرب يوماً ما عجايباً عظيماً في
مكان ليس بعيداً عن بحيرة طبرية اذ اشبع خمسة آلاف رجل من خمسة
ارغفة وممكتين . فالذين شاهدوا عياناً هذا العجب اندمست ادمت عظمة
وصرخوا هذاهو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم «وبما ان افكارهم الباطنية في
المسيح انتملك ارضي كانت تغلب عليهم كانوا مزعمين ان يخطفوه ليجعلوه

(١) «ذبيحة» - (مقدمة) - سرية - عظيمة اوسايس البرهان الانجيلي
١٠:١ وثاودور بطوس على المرابين ٨ الح (٢) يو ١٠:٦

مساكاً» . ولكن بما ان الاله الخائبر «لم يات الى العالم ليحده بل ليحده»
«انصرف الى الجبل وحده» . ولما كان المساء نزل بلامبذة الى البحر
فدخلوا السفينة وكانوا يذهبون الى عبر البحر الى كفرناحوم . حيث اتى
يسوع ايضاً ماشياً على البحر . اما الجمع فبعد ان اشبعه الرب من الخبزات
القليلة يسوع عجبهم كان يتبعه برآ ومجراً حتى الى كفرناحوم . واد كان
الرب عالماً ان اليهود لم يتبعوه لانهم رأوا الآيات بل لانهم اكلوا خبزاً
وشبعوا كما قال لم صريحاً «اراد ان يجذب افكارهم وينقل عقولهم من
القوت الجسدي الى قوتهم آخروحي وغير فاسد» وهكذا وعدم سر
الشكر قائلاً لم «لعملوا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة
الابدية الذي يعطيكم ابن الانسان لان هذا الله الاب ختمه» . هذه هي
الاقوال التي بها اوضح ربنا امام جمهور غير من اليهود وعده بالخبر
الساوي . واذ قال له هولاء «فاية آية تضع لتري وتؤمن بك» وذكروه
بان موسى الالهي اعطى آباءهم في البرية خبز السماء اي المن علامة لارسالوه

(١) يو ١٠:٦ - ١٥ (٢) مت ٢٨:٢ (٣) يو ٦:١٥ - ١٥
(٤) قال يوحنا القسوس القم «ومولاه» (اليهود) اضطربوا قائلين «كيف يستطيع
هذا ان يطبخنا جسداً لنا كذا» (يو ٦: ٥٢) . ولكن ان كنت تطلب «كيف
فلك» فذا ان قل في الخبزات الخمس : كيف جعل الله كذا كثيرة هلامهم
كانوا يحتمون ليسمعوا فقط وتخطوا لا يخطوا العجب . وربما قيل ان الخبزة وقطعة
كانت طعم ذلك . فاجيبك : انا كل من يرضي ان تكون له سهلة القبول عدم
يسبب تلك . لا ان هذا السبب سي وضع تلك العجبة العظيمة لكي يتعلم بها ولا
يشكوا بما يقول فيا بعد . فلك ٤٩ . فكل من يخطوا

من قبل الله اجابهم قائلاً « الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم
 الخبز من السماء بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء . واذ سألوه
 قائلين « يا رب اعطنا دائماً هذا الخبز » اوضح لهم ياكثر جلاء وعده بسر
 الشكر قائلاً « انا هو خبز الحياة من يأتي اليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي
 فلا يعطش ابداً » . فاندش اليهود من هذه الاقوال واحداً
 يتفهمون من قول يسوع « انا هو الخبز الذي نزل من السماء » وكانوا
 يقولون « ليس هذا يسوع ابن يوسف الذي نحن نعرف اباه وامه ؟ فكيف
 يقول هذا اني نزلت من السماء ؟ » لكن يسوع زاد كلامه تأكيداً لم
 وقابلهم بهذه الشهادة قائلاً « الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فله حياة
 ابدية . انا خبز الحياة . آباءكم اكلوا المن في البرية وماتوا . هذا هو الخبز
 الذي نزل من السماء لكي لا يموت كل من ياكل منه . انا الخبز الحي الذي
 نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يجيا الى الابد والخبز الذي
 انا اعطيه هو جسدي الذي اعطيه نجاة العالم » فخاصم اليهود بعضهم
 بعضاً قائلين « كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنا كلة » فكرر يسوع
 كلامه قائلاً لم بكل صراحة « الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسدي
 ابن الانسان وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم . من ياكل جسدي
 ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا اقيم في اليوم الاخير . لان جسدي
 هو ماكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي . من ياكل جسدي ويشرب
 دمي يثبت في وانا فيه . كما ارسلني الاب الحي وانا حي للاب فالذي

ياكلني يجيا هو ايضا لي . هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كالمز
 الذي اكله آباءكم وماتوا . من ياكل هذا الخبز فانه يجيا الى الابد » .
 فكثيرون من تلاميذه عندما سمعوا هذا الوعد العجيب بالسر
 الرهيب كانوا يصرخون « ان هذا الكلام صعب من يستطيع استماعه ؟ »
 ومن ذلك الوقت مرجع كثيرون من تلاميذه الى الورا ولم يعودوا
 يشون معه . لكن تلاميذه الحقيقيين الاثني عشر قبلوا بايمان تام
 تلك الاقوال واعترفوا ببطرس قائلين « يا رب اني من نذهب ان
 كلام الحياة الابدية هو عندك وقد آمننا نحن وعرفنا انك انت المسيح ابن
 الله » . هكذا هب الرب تلاميذه لقبول سر الشكر الرهيب بوعده الاكيد
 حتى لنهم عندما اسسه وسلطه لم لم يظهر احد منهم اشارة للشك في حقيقته
 ولا سألة . والآ واحد اعنة لانهم كانوا مستعدين ومأهين لقبول هذا
 السر العظيم السامي .

٣ . وقد سر الرب ان يوسس سر الشكر الالهي في ظروف مهمة
 جد . فكان قد قرب فصيح اليهود الذي هو الاكثر اخبارا في جميع اعياد
 العهد القديم وكان يوم حمل الخلاص الذي نجح حسب مشيئة
 الله منذ تأسس العالم . وكانت قد فرمت ايضا البرهة التي فيها

(١) يو ٦: ٤٧ - ٥١ ارناى اليهود الاقسوس ولم يزلوا بهم متلگا في غفول
 اليهود الى يومنا انه كان موسى محررم الاول انزل لم سامن السماء هكذا مخلصهم
 لكاني الذي هو ماسا سيميل لم (انظر التهود جزء ١ ص ٢٥٩) . (٢) يو ٦: ٦٠ - ٦٩
 (٣) رؤ ١٤: ٨

« حمل الله الافع خطايا العالم »^(١) كان مزماراً يقدمه نفسه ذبيحة حقيقية على الصليب . ففي ذلك الوقت قبل ان يلتم اليهود ليعذبوا فصحهم بيوم واحد ارسل الرب اثنين من تلاميذه الى اورشليم ليعذبوا الفصح . وفي الليلة التي فيها اسلم^(٢) حضر مع تلاميذه الاثني عشر في عليه صهيون واذ رأى كل شيء معثراً فلما كان يريد ان يتركهم ليأكل الفصح . واولاً ثم فصح العهد القديم قائلاً « شهوة اشتهيت ان آكل هذا الفصح معكم قبل ان اتألم »^(٣) . ثم غسل ارجل تلاميذه معلماً اياهم فضيلة التواضع العميقة ومحبة بعضهم لبعض^(٤) وجدّد النبوة عن آلام العتيدة موضعاً من هو المزعم ان يسلمه باسمه^(٥) واخيراً اسلمهم سر الشكر . وكما يقول القديس متى الانجيلي « بينما كانوا هم ياكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي . واخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منه كلكم هذا هو دمي الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا »^(٦) . وقد كتب في ذلك بولس الرسول ايضاً الى اهل كورنثوس « لانني اخذت من الرب ما سلمتكم اياه ان الرب يسوع في الليلة التي فيها اسلم اخذ خبزاً وشكر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر عنكم هذا صنعوه لذكري »^(٧) .

(١) يو ١: ٢٩ (٢) ١ كو ١١: ٢٤ (٣) لو ٢٢: ١٥
 (٤) يو ١٣: ٤-١٥ (٥) مت ٢٦: ٢٦-٢١ و لو ٢٢: ١٦-
 ٢٧ (٦) مت ٢٦: ٢٦ ومر ١٤: ٢٢-٢٤ (٧) ١ كو ١١: ٢٤
 - ٢٥ و لو ٢٢: ١٩-٢٠

هكذا في وقت واحد كمثل برب فصح عهد اقدم الردي . ويؤسلف الفصح الخفيف ذبيحة العهد الجديد عبر دمويه نبي قد مر . يصعب تذكره الى منتهى الدهور . ذلك كلة نمية يسوع في تلك الليلة عينها التي فيها اسلم فيها لآلام الصلب .

الفصل الثالث

في القسم المنظور من سر الشكر الالهى

تقسيم الفصل ١ . المادة في السر ٢ . اوصاف الخبز وخص التعليم في استعمال النطير ٣ . اوصاف الخمر ٤ . تقاوة المادة ووزج الخمر بالماء ٥ . خدمة القديس ٦ . الكلام الجوهري ٧ . تبريك القديسات والافشير وشهادات الآباء فيد

لدى فحصنا القسم المنظور او المحسوس في سر الشكر نجد مؤلفاً من ثلاثة اشياء : اولاً من المادة المطلوبة لتتميم السر وهي الخبز والخمر . ثانياً من خدمة السر بوجه الاجمال . ثالثاً من القسم الجوهري في الخدمة على الخصوص اعني الاقوال التي بها يستخيل الخبز والخمر الى حسد ودم يسوع المسيح .

- ١ . فالمادة او الاشكال المادية المطلوبة لسر الشكر هي الخبز والخمر لما الخبز فينبغي ان يكون من القمح النقي وعصراً . واما الخمر فينبغي ان تكون ايضاً من كرم خالصة ومزوجة بالماء حين الخدمة .
- ٢ . فينبغي ان يكون الخبز قميّاً في جوهره واصطاعه لان هذا

(١) اعرف الراي القويم قسم ٤ سؤال ١٠٧

تفضيه عظمة السر وقداسته ويبعرا ان يكون من فصح لان حيز اليهود كان من فصح في تصر مخلصنا حينما سلمه سر الشكر . والكثيرة الارثوذكسية هكذا نسلمت وامتمعت الخبز في هذا السر الى الآن^(١) . وينبغي اخيراً ان يكون مخميراً الا فطيراً خالياً من الخمير كبرشان اللاتين في سر الشكر للاسباب الآتية:

اولاً لان ربنا تم مرة واحدة سر الشركة وسلمه بخبز مخمير لا بفطير لانه من المعلومات غير القابلة الرد والخلاف ان الرب اسر هذا السر « قبل عيد الفصح » عند اليهود^(٢) . لان اليهود كانوا بعد يستعدون ليعيدوا الفصح لما حكم على يسوع في غداة تاسيسه السر ولما دفع الى الموت^(٣) حتى ولما نزل عن الصليب^(٤) . فكان من ثم تاسيس سر الشكر في وقت كان جميع اليهود في كل صقع يستعملون فيه خبزاً مخميراً لا فطيراً اي في اليوم الثالث عشر من شهر نيسان مساءً ذلك اليوم بالتمام وهذه الحقيقة يسلّم بها افضل المؤلفين الرومانيين^(٥) وتصح من مراجعة الناموس والانجيل . فان الناموس الموسوي يامر الاسرائيليين ان يعيدوا الفصح مساءً اليوم الرابع عشر من شهر نيسان وان يتدثروا من تلك العشي بان ياكلوا خبزاً فطيراً . وهاك نص الناموس بحروفه « ويكون عندكم محفوظاً الى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر فيذبحه كل جمهور جماعة

(١) ابرينوس ضد المرتطقات ٢٠٢ و٢٠٣ وجميع فرطاجنة قانون ٤٤ (٢) ١: ١٣ (٣) ١٨ ٢٨ و١٤: ١٤ (٤) ٢١ (٥) Maldonatus. in Math. Cap. XXIV v. 2. Patavius, de doctrina temp. XII. c. 15 et sg. Natalis Alex, Diss. XI. in Saec. XI et XII.

اسرائيل عند مساءً . وباخذون من دمه ويحملون على قائمتي الباب وعشوه على البيوت التي ياكلون فيها وياكلون لحمه في تلك الليلة سواءً ناري وياكلون فطيراً باعشاب مرقة^(٦) . وتبتدون في اليوم الرابع من الشهر الاول بالعشي . سبعة ايام لا يوجد خمير في بيوتكم^(٧) انتهى نص الناموس . فعلى ذلك يكون اول يوم من اسبوع الفطير^(٨) (وهو اول يوم الفصح ايضاً الذي فيه كان اليهود مامورين ان يزرعوا الخبز من بيوتهم وان ياكلوا فطيراً فقط) هو اليوم الخامس عشر من نيسان الذي يتبدئ من عشي اليوم الرابع عشر على حساب الايام عند اليهود وهذا تؤيده شهادة الناموس نفسه حيث يقول « في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر من بين الغروبين فصح للرب وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة ايام تاكلون فطيراً لانكم من اليوم الاول تخلون منازلكم من الخمير فان كل من اكل خميراً من اليوم الاول الى اليوم السابع تقرض تلك النفس من اسرائيل ويدعى اليوم الاول يوماً مقدساً ويكون اليوم السابع ايضاً لكم يوماً مقدساً^(٩) . فاذا قد تقرر ان ان اليوم الخامس عشر من نيسان هو اول يوم من الفطير واذ تقرر ايضاً ان يوم الجمعة الذي فيه صلب الرب كان يوماً استعدادياً للعيد نتج ان يوم الجمعة كان واقفاً رابع عشر الشهر وبما ان الرب اكل الفصح وسلم السر يوم الخميس مساءً والخميس كان ثالث عشر الشهر نتج انه اكل

(١) خروج ١٢ ٦-٨ و١٨-١٩ (٢) ١٢ مر ١٦ (٣) ١٢ مر ١٦ (٤) ١٢ مر ١٦ (٥) ١٢ مر ١٦ (٦) ١٢ مر ١٦ (٧) ١٢ مر ١٦ (٨) ١٢ مر ١٦ (٩) ١٢ مر ١٦

الفصح مساء اليوم الثالث عشر من الشهر ابي قبل ان ياكل اليهود فصحهم
يوم كامل بيده وهره واكثر من ذلك ببعض ساعات ايضا. وهذا
يوافق كل الموافقة ما جاء في الانجيل المقدس حيث يقول يوحنا الانجيلي
«وقبل عيد الفصح اذ كان يسوع يعلم ان ساعته قد اتت . . . قام عن
المساء وخلع ثيابه واخذ منديلاً واتزر به ثم صب ما في مطهره واخذ
بفسل أرجل التلاميذ الخ» (١).

وقد بقي علينا الان ان نقابل كلام الانجيليين بعضهم مع بعض في
هذا المعنى ونحل اعتراضات بعض الغربيين الذين يصعب عليهم ان
يسلموا بما تكرر سابقاً.

قال القديس متى الانجيلي «وفي اليوم الاول من انظر دننا التلاميذ
الى يسوع قائلين اين تريد ان نعد لك الفصح لتاكل . فقال يسوع اذهبوا
الى المدينة الى فلان وقولوا له المعلم يقول ان زمانى قد اقترب وعندك
اصنع الفصح مع تلاميذى ففعل التلاميذ الخ» (٢).

وقال القديس مرقس الانجيلي «وفي اليوم الاول من النظر
الذي فيه كانوا يذبحون الفصح قال له التلاميذ اين تريد ان نمضي وبعد
لتاكل الفصح الخ» (٣).

وقال القديس لوقا الانجيلي «وبلغ يوم النظر الذي كان ينبغي ان يذبح
فيه الفصح فارسل بصرى ويوحنا قائلاً امض باعدنا للفصح كل الخ» (٤).

(١) يوحنا ١٣ - ٢ (٢) مت ٢٦ ١٧ (٣) مر ١٤ ١٢

١٧ يظهر بعضهم من قول متى ومرقس «في اليوم الاول من
عطير» ومن لوقا «وبلغ يوم النظر» ان الرب سلم السر في العيد
وتم الفصح مع اليهود . ولكن هذا الظن بعيد جداً عن الحقيقة
ولاً لانه من قول القديس متى الانجيلي نفسه يستفاد ان يسوع
طلب ان ياكل الفصح قبل حلول وقته اذ قال حالاً بعد ذلك «زمانى
قد اقترب وعندك اصنع الفصح».

ثانياً لان القديس متى الانجيلي والقديس مرقس الانجيلي يشهدان
ن اليوم الذي كان يسوع معلقاً فيه على الصليب كان يوم تهيئة ولم يكن
عيداً حيث قال متى «وفي الغد الذي بعد التهيئة» (١) . وكذا مرقس
قال «ولما كان المساء اذ كانت التهيئة التي هي قبل السبت جاء
يسوع الخ» (٢) . وبكي لا يظن احد ان هذه التهيئة التي ذكرها الانجيليان كانت
تهيئة المسبب لالعبد نيرود شهادة القديس يوحنا الانجيلي الصريحة حيث
قال «ثم جلس بلاطس على كرسي القضاة في موضع يقال له ليوسترونس
وبالعبرانية جبعنا وكانت تهيئة الفصح» وكانت نحو الساعة السادسة
(من يوم الجمعة) (٣) «وفي محل آخر يقول «وكان الفصح من يوم
الجمعة» ولم يدخل اليهود نار الولاية لئلا يتنجسوا فيتبعوا عن اكل
الفصح» (٤) . وقد رأينا سابقاً ان اكل النظر بيندي بعد اكل الفصح فاذا
كان يوم الجمعة يوم تهيئة الفصح ولم يكن اليهود بعد اكلوا الفصح واكل

(١) مت ٢٧ ٢٣ (٢) مر ١٤ ٢٢ (٣) يوحنا ١٣ ١٩ و ١٢

الفطير يتدىء بعد أكل الفصح وانسبد أكل الفصح ليلة الجمعة في عتق
 الخميس فيلانك لم ياكل الفصح او الفطير مع اليهود بل عيد قبلهم باكثر
 من يوم كامل كما ذكرنا

ثالثاً نضع حنيفة هذه الاحوال من شهادة القديس يوحنا الانجيلي
 الصريحة حيث قال بصريح العبارة « وقيل عيد الفصح اذ كان يسوع يعلم
 ان ساعته قد اتت ليشقل من هذا العالم الى الاب وكان قد احب
 خاصته الذين في العالم احبهم الى الغاية ففي حين العشاء ... قام عن
 العشاء وخلع ثيابه واخذ مديلاً وانزبه ثم غسل ما في مطهرة واخذ
 يمسح ارجل التلاميذ ويمسحها بالمدبل الذي كان متزربه » فمن حيث
 ان العشاء المذكور هنا هو العشاء الاخير (اي الفصح لان الفسل كان في
 حين هذا العشاء لاني غيره) ومن حيث ان هذا العشاء كان الفصح
 يتيم ان يسوع اكل الفصح قبل عيد الفصح عند اليهود كما ذكرنا .

رابعاً نأيد الما ذكرنا نورد شرح القديس يوحنا الذهبي الفم حيث
 يقول « ان الانجيلي يقولو « بلغ يوم الفطير الذي كان ينبغي فيه ان يذبح
 الفصح » يعني ان اليوم كان قريباً وعلى الابواب لانه اتى وبذلك يشير
 الى تلك الليلة لانهم كانوا يتدثون من العتق » اما السبب الذي
 حمل الانجيليين ان يسموا يوم الخميس اول يوم من الفطير فلا تصعب
 علينا معرفته متى عرفنا عوائد اليهود وتاملنا في الحوادث فمن المعلوم ان
 لليهود عادة ان يعتبروا مساء كل يوم بدءاً لليلة الذي يسمه عشية

الاربعاء مثلاً عدم هي اول خميس وعشيه الخميس هي اول الجمعة
 وهلم جرا . ومن حيث ان الخامس عشر من شهر نيسان وقع وقتئذ يوم
 السبت « الذي كان سبباً عظيماً » حسب شهادة يوحنا « وهذا اليوم
 اول يوم من الفطير ويدونه عشية الجمعة الذي فيه يوكل الفصح حسب
 الناموس فيوم الجمعة يدعى عدم يوم الفصح او الفطير لان الفصح اكل
 فيه . وبما ان هذا اليوم يتدىء من مساء الخميس فيجب تسمية الكل
 من الحيزه قد سمي الانجيليون يوم الخميس اول الفطير لان غايتهم لم تكن
 ان يحددوا وقتاً مدققتاً بل ان يذكروا الحوادث وهي اكل الفصح الناموسي
 وتسليم العشاء اسري وامر الفسل وخيانا يهودا الاخر يوطي الح ولا
 يبعد لهم سموا ذلك اليوم اول يوم من الفطير اعتباراً السيدم ومعلمهم
 يسوع المسيح لانه اكل الفصح فيه فسموه باسم اول يوم من العدا غير
 ملتفتين الى ظل الناموس الذي عبر بورد النعمة . وهكذا توافق
 القديس الذهبي الفم في ما تقدم من تفسيره ان كلمة بلغ هي بمعنى القرب
 ولا يخفى ان الغامض من الكتاب يفسر بالتواضح وان الدلالة لا عدة لها في
 مقابلة التصريح ومن حيث ان يوحنا يشهد صريحاً ان يسوع اجري
 الفسل قبل الفصح والفسل كان بعد العشاء ويشهد ايضاً ان اليهود
 لم يدخلوا دار الولاية لئلا يغسوا فيمتنعوا عن اكل الفصح ويشهد ان
 يوم الجمعة كان استعداداً وعشية للفصح ويشهد ايضاً ان يوم السبت
 كان يوماً عظيماً لم يبد العدا من مسيحي مؤمنين بايات الله مجبوراً ان

يخضع لهذه الشهادات ويسلم ان يسوع كل نصيح قبل اليهود. كثير من يوم اي انه اكله في عشي اليوم السبت عشر من شهر جسان باتاه وهو وقت كان جميع اليهود في كل صغير يستعملون في حيزاً مختصراً لافطيراً.

ولا يخ من كون المسح عيد الفصح قبل اليهود واكله قبل الاموات اكل فطيراً معه اولاً لان اليهود كانوا حسب الناموس يأكلون الفصح اولاً ثم يبتدون باستعمال الفطير الذي كان يدوم مدة سبعة ايام فكان امراً طبيعياً ان يأكل المخلص مع تلاميذه الفصح اليهودي او حمل الفصح الذي كان رسماً لتذبيحه الاستغفارية وبالتالي سر الشكر الالهى وان يؤسس حالاً بعده السر المسيحي سر جسده ودمه المرمر عنه بالفصح. ثانياً لان المخلص الذي هو رب السبت ورب اعياد العهد القديم جميعاً بما انه عيد الفصح يوماً واحداً قبل اليوم المعين من الناموس لان يعيد فيه اليهود عيد الفصح ثم يبتدون بالفطير كان يمكنه ايضاً ان يعيد عيد الفصح بخبز مخمر لا نظير حتى ما نرى اكثر الذين يبتدون ان يسوع اكل فطيراً مع حمل الفصح بطررون ان

(١) خر ١٢: ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١ ان الانجيل يذكر السبب الذي لاجلوه عبد الرب عيد الفصح قبل اليوم المعين حيث قال «وقبل عيد الفصح اذ علم يسوع ان «ساعة قد دنت» ليقفل من هذا العالم الى ابيه ارسل تلاميذه الى اورشليم الى رجل رب بيت ولوصاهم ان يقولوا له «وقتي قريب عندك اصح نصيح مع تلاميذي» (يو ١٣: ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١) فذو الساعة وقرب الوقت هو السبب لذلك لان يسوع كان مزعماً ان يموت على الصليب في اليوم التالي ولم يكن ممكناً ان يعيد يوم موعود عيد الفصح

يسلمون انه لم يسلم سر الشكر بالفطير الذي اكله مع حمل بل بعد ان سيد فطير الناموس مع العهد القديم الذي اخذ وقتئذ هبة اسم حالاً سر العهد الجديد. بالخبز الجديد اي بخبز مخمر حقيقياً كامله لا نظير رمزتي ناقص. لان الانجيليين جميعاً قد ذكروا بكل ايصاح ان الرب اخذ «ارطوس» اي خبزاً مختصراً او مرتفعاً ثم باركه واعطاه لتلاميذه قائلاً «خضق كلوا هذا هو جسدي» (١). وكذلك الرسل انفسهم والرب ايضاً يذكرون خبزاً ولم يقل احد منهم انه اخذ فطيراً لان الفطير له اسم خصوصي دائماً بسمونه يو ولا يمكن ان تطلق لفظة الخبز عليه (٢). لان العبارة تكون حينئذ متناقضة اذ نقول «ارطوس ازيموس» اي خبزاً مرتفعاً (اي مختصراً) بلا خبير» وكيف يمكن ان يكون الخبز الواحد مختصراً وبلا خبير؟

وان سأل سائل اين وجد الخبز المختمر وقتئذ؟ فنقول له انه وجد في البيت الذي اكل فيه الفصح لان اليهود كانوا يأكلون في ذلك الوقت خبزاً عادياً في بيوتهم لافطيراً وربما اذا سألنا عن اين وجد الفطير قبل العيد باكثر من يوم يصعب عليه ان يجيبنا وقد ذكر القديس مرقس الانجيلي ما يرفع كل شبهة حيث قال «وبما هم يأكلون اخذ يسوع خبزاً» وكذلك سائر المبشرين (٣).

ثانياً لان الخبز الذي استعمله الرسل في سر الافخارستيا كان

(١) يوحنا الذهبي الثم مغالاة ١٢: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١
 (٢) مر ٢٤: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١
 (٣) مر ٢٤: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١

خبز اعني لا فطيراً وقد ذكر كتاب اعمال الرسل الشريف ان
 الذين كانوا يؤمنون من اليهود كانوا يذوقون خبز الشكر مثل
 سائر الراحين حديثاً الى الابدان وكان من حيث ان ناموس الموسوي
 لا يامر باستعمال الفطير اكثر من سبعة ايام في السنة فمن المحال كان
 قبول المؤمنين من ايهودان باكلوا فطيراً كل يوم^(١) في سر الشكر
 اذ لم يجد الرسل من ذلك الوقت كيف يجب ان يحسب المسيحيون
 طقوس شريعة موسى^(٢) وفضلاً عن ذلك ترى ايضاً ان استعمال الفطير
 كان مأموراً به من شريعة موسى بلا بد وان الرسل لما حددوا بحجمهم
 في اورشليم اتي قسم من ناموس موسى ينبغي ان يتركه المسيحيون واتي قسم
 ان يحفظوه لم يوصوا باستعمال الفطير ولا بكلمة واحدة^(٣) فلا شك
 من حيث لم يذكر قبول الفطير في الكنيسة قد عبر هو ايضاً مثل غيره
 من ظل الشريعة .

ثانياً لان سر الشكر يتم في كنيسة يسوع المسيح منذ الازمنة
 الرسولية الى الان بخبز مخمر لا فطير وهذا حقيقي لاربابه للاسباب
 الآتية : اولاً لان الخبز لهذا السر كان كما هو معلوم يجمع من تقدمات
 الشعب ابي من بيوت المسيحيين وكانوا يقدمونه بكثرة الى الهياكل
 خبزاً اعني اذياً مخمراً يصلح لموائد الهبة ولا عانة الفقراء ايضاً^(٤) . ثانياً لان

(١) اع ٢: ٤٢ و ٤٦ و ٧: ٢ و ١ كو ١٠: ١٦ و ١٧ و ١١: ٢٥ (٢) اع
 ٢٢: ٢ و ٤١ و ٤٢ و ٤٦ (٣) اع ٢: ٢ و ٤٦ و ٤ (٤) اع ١٥ (٥) اع ١٥ : ٢٢ - ٢٤
 ٢٢ - ٢٤ (٦) ١ كو ١١: ٢١ - ٢٢

ليس احد من القدماء سمي خبزاً الا فطيراً بداعي ان جميع
 المؤلفين يسمونه خبزاً اعني اذياً^(١) و احياناً خبزاً مخمراً^(٢) . ثالثاً لان
 القديس ايفانيوس في تكلمه عن الايبونيين المراهقة الذين كانوا يفسكون
 بالشرعية الموسوية يذكر بالتدقيق لهم كانوا يقيمون سر الشكر الالهى
 بفطير وما فقط^(٣) موضحاً بذلك ان عادة الكنيسة ليست كذلك .
 رابعاً لان كثيرين من المؤلفين الغربيين المخالين من الغرض من
 البروتستانت والبايونيين يعترفون ويبرهنون ان الفطير لم يكن مستعملاً
 في الكنيسة الى القرن العاشر حتى الحادي عشر ايضاً^(٤) رغماً عن غيرهم
 منهم الذين يريدون العكس^(٥) .

(١) يوستينوس في احتجاجه الاول ٦٦ امبريوس ضد المراهقة ٤ : ١٨ : ٤ وه
 وكيرلس الاورشليمي في الاسرار ٤ : ١ - ٤ وامبريوس في الاسرار ٤ حيث قال
 « وربما كنت تقول انت : ان خبزي هو اعني الخ (٢) قال البابا ابوشنبوس
 « ان القسوس ياخذون « خبزاً مخمراً » لكي لا يشهرط فاهم متفصلين عن ذاك
 الاله العلي الخ (رسالة ٢٥ : ٤ : ١) وقال البابا ملباس في ترجمته « هكذا قد صنع
 ان تقدم فرايب للكنيسة ... القرايين التي نسميها « مخمراً » وفي ترجمة البابا
 سيريكوس ايضاً « هكذا السر ان لا احد من القسوس ... الذي يدعى « مخمراً »
 (٤) يسمون الاسرار ... بالفطير والتم الاخر من السر بالآه فقط (مرطقة ١٦٠٢) (٤)
 لقرامبرود في تأليفه في الفطير سنة ١٦٥١ وكونتاروس في مؤلفه في الكنيسة
 اليونانية ص ١٠٠ او ما كوس في حواشي على تلويح بارون ٢٢٢ : ١٥ او ينكام في الكنيسة
 القديمة ٢٠١ : ٢٠٢ وتلويح الكنيسة لكلين جزء ٤ ص ٤٥٠ الخ (٥) ان هولاء
 يتسبون الى قديم فاقم الواحد يقول ان الكنيسة نقلت من مذابح الازمنة الرسولية
 استعملت الفطير دائماً (مثل كاسيان ومايلون) والاخر يقول انها منذ القدم
 استعملت بلا تمييز الفطير والمخمر (مثل بونا وعجم)

وأعلم ان اللاتين في تعلم عقائدهم يعترفون الآن ان الخمير والطير
يصطنان بالسيرة تتيم سر الشكر الالهى^(١) نكتمهم في خدمة السر لا يستعملون
غير الطير وحده فقط فتمثل . . .

وقد بحثنا نحن في هذا الموضوع مفترضين ان الفصح الذي اكله الرب
كان الفصح الناموسى . ولكن اكثر اللاهوتيين الارثوذكسيين يبرهنون
براهين قوية ان ذلك الفصح لم يكن الفصح الناموسى بل فصح العهد الجديد
فمن تلك البراهين هو اكل الرب العشاء وهو متكى وعدم اكله اياه
مشوباً كما يتضح من قوله «الذي اغمس اللقمة واعطيه» الخ . فعلى هذا
نستط ايضا جميع تعليلات البابويين في امر فطيرهم . ونحن انما شرحنا
الموضوع موافقين راي القائلين بالفصح الناموسى لكي تكون براهيننا
مسددة على اصحاب الفطير متلافية كل احتجاج لم يقبولة عند
تمام القبول بلا مراجعة .

٠٢ ان المادة الثانية او النوع الثاني المطلوب بعد الخبز الخمير
المصنوع من القمح التي تتيم سر الشكر هو الخمير وهذه حسب اعتقادنا
مع عدم التفاتنا الى ما يقوله المعلمون الكذبة يجب ان تكون من عصير
العنب . لان مخلصنا نفسه هكذا تم السر المقدس :^(٢)

فاخذ الكأس واعطى تلاميذه وقال «اشربوا منه كلكم هذا هو

(١) يرون في مقدمة اللاهوت في شرح سر الشكر قسم ٢ فصل ٣ قضية ١
(٢) ان اللاهوتيين والانكرانيين كانوا يستعملون ماء بدلاً عن الخمير (ايريناوس
ضد المرتطقات ٢: ١٠٥ و١٠٦) وايضا يوس مرتطقات ١٦ واكليمندس الاسكندري في المري
(٢: ٢)

دعى الذي للعهد الجديد « ثم رد على قوته » واقول لكم اني لا اشرب
من الآن من عصير الكرمة هذا الى ذلك اليوم حتى اشربه معكم جديداً
في ملكوت ابي^(٣) فالكنيسة المقدسة قد نبتت هذه الاقوال الالهية وهي
لم تنزل تم سر الافخارستيا بخمير من عصير الكرمة كما يتضح من شهادات
ايريناوس^(٤) وكبريانوس^(٥) ويوحنا الذهبي الفم^(٦) ومجمع قرطاجنة^(٧) ومن
المادة الجارية منذ القدم في فلسطين بانهم يستعملون خمرًا حراً^(٨)
لان الخمير الجمرآء هي اقرب صورة تمثل بها دم المسيح .

٠٤ ويجب ان تكون الخمير ايضا في قواريرها مثل الخبزي ان تكون
غاية في الطهارة والظاهرة كما تقتضي عظمة السر وقداسته وان تكون
مزوجة بماء كما يعلم التعليم الشريف^(٩) ان الرب عندما سلم سر الشكر
استعمل خمرًا مزوجة بماء كما كان يشربها وقتئذ جميع سكان اليهودية^(١٠)
وهكذا الكنيسة المقدسة تستعمله منذ القدم على مثال الرب ولتذكر
الدم والماء اللذين جريا من جبه على الصليب^(١١) وعندنا في حقيقة

(١) مت ٢٦: ٢٧-٢٩ (٢) ضد المرتطقات ٥: ٢٥ و٢٦ (٣) رسالة ٢٤
(٤) قال الذهبي الفم هو لما لم يشرب ماء بعد القبالة بل شرب خمرًا لكي يتناول
مرتطبة اخرى ايضا من اصولها . لانه اذا كان قمع يستعملون في الاسرار ماء لا خمرًا
فقد اوضح انه عندما سلم الاسرار لها بخمير وانما عندما وضع ماءة بسيطة بعد القبالة
من دون الاسرار استعمل الخمير ايضا وقد نقل من عصير الكرمة اما الكرمة فلا
تصير ماء بل خمرًا على متى (٢٨٢) (٥) قانون ٦ و٢٣ (٦) تك ١٨: ٤٩
١٤: ٢٢ (٧) وقد اخذ الكأس مروج خمرًا وماءة وقبلة
واطام قائلًا اشربوا منه الخ (الامر الرسل ٨ ١٢٢) (٨) انطال سليمان الحكيم
٥ (٩) يو ١٩: ٣٤

هذا الصلح وصحبه بيوت جلية وراهن ثلثة من اقوال القديس
 مومنينوس^(١) وامبريانوس^(٢) وكبريانوس^(٣) وغريغوريوس النيب
 وامبروسيموس ومعلمين آخرين كثيرين قدما في الكنيسة^(٤) ومن المجامع
 القديية ايضا كجميع قرطاجنة^(٥) وترولس وخدمات القديس الالهي
 القديية المقدسة^(٦).

٥ . اما القسم الثاني من اقسام السر المنظورة الذي بدونه لا يتم سر
 الشكر فهو الخدمة الشريفة او القديس الالهي . وهي مؤلفة من ثلاثة
 اقسام : الاول خدمة الذبيحة او القربان او التقدمة وفي هذا القسم تهب
 المادة المطلوبة للسر . وقد هي تقدمت من عادة المسيحيين القديية جدا

(١) احتجاج ١ : ٦٦ (٢) قال في كتابه ضد المرتطات « عندما تال
 الكاس المزوجة والحبر المقدم كلام الله ونصير الامخارستيا جدا » (٥ : ٢ : ٥)
 ويسميا ايضا « مزج الكاس » (٤ : ٢٢ : ٢) « حالما تترج اخبر التي في
 الكاس بالماء حيث يخدم الشرب بالمسح » رسالة ٦٤ (٤) غريغوريوس النيب
 في تعبطو فصل ٢٧ وامبروسيموس في الاسرار ٤ : ١٥ وجناديوس في العقائد الكاتوية
 فصل ٧٨ (٥) « لا يخدم في القديسات اكثر من جسد الرب ودمو كاسم الرب
 نفس اعني الحبر والحبر المزوجة بالماء » قانون ٤٤ . (٦) قال جميع ترولس
 لانة (اي يوحنا الذهبي الثم) قد سلم لكتبتو التي تسل رئاستها السامية ان تترج الحبر
 بالماء كلما اقتضى ان تم الذبيحة غير الدموية موضحا بذلك مزج الثم بالماء اللذ
 جريا من جنب المسح الاله المنذ والمخلص لحياة العالم اجمع والمخلص من الخطايا .
 وجميع الكاتس التي اشرفت فيها الكلي كب الروحية فيها هذا الترتيب المسلم من الله .
 لان يعقوب الذي كان بالتمسح اخا بالمسح المنا وامن اولآ على كيسة كرسي اورشليم
 وباسيلوس اسقف قيسارية الذي مجده استد الى كل المصور وقد سطا اليه كتابة
 خدمة الاسرار المنسمة كتبا ان الكاس المقدسة مكلها تكمل في الخدمة الالهية اي من
 الماء والحبر (قانون ٢٢)

بان بحضور من بيوتهم خيرا وخر او قدموها الى الميكل لاجل سر
 الشكر . والقسم الثاني هو قديس الموغوليين . وفي هذا اسم سمع
 المسيحيون للسر وبسح للموعوليين ان يكونوا حاضرين عند تسيو والقسم
 الثالث هو قديس للؤمنين وفيه هم السر وبكل ولا يسح الحضور في
 الا للمؤمنين فقط . لما المكان الذي يجب ان يتم فيه وكيفية التعم
 فجد تفاصيلها بالتدقيق في تبيكون الكنيسة والافولوجي . ونحن نبحث
 الان في القسم الاثم من الخدمة وهو الكلام الجوهري وقت الاستحالة

٦ . فان الجزء الاثم في القسم الثالث من خدمة القديس الالهي
 هو اولآ الآية التي بها اعطى الرب جده ودمه لتلاميذه علنا حين
 تاسيو السر فقال « خذوا كلوا هذا هو جسدي اشربوا منه
 كلكم لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد »^(١) ثانيا استدعاء
 الروح القدس او الصرع الى الاله العلي لكي يرسل روحه القدوس
 على القرايين المقدسة وباركها^(٢) . وهذا العمل العام هو في الكنيسة
 حسب ترتيب خدمة القديس الالهي ليوحنا الذهبي الثم هكذا

حينما يرتل الخورس المسح السارقي يطلب خادم السر (الكاهن
 اورئيس الكنة) هذه الطلبات قائلا بصوت منخفض :
 « مع هذه القوات المبرهنة ونحن ايضا انما السيد للهب البشر
 نهنف وتقول قدوس انت وكل القديس انت وارك القديس انت وارك
 القدوس . قدوس انت وكل القديس ورحمك عظيم الهنساء القدي

.....

(١) مت ٢٦ : ٢٨ - ٢٨ (٢) الصلح المسيحي للكبير في الامخارستيا

احببت عالمك بهذا القدر حتى انك اعطيت ابنك الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية . الذي لما اتى واسلم كل التديير الذي من اجلنا في الليلة التي فيها اسام والاولى انه اسلم ذاته من اجل حياة العالم اذ اخذ خبزاً بيدوه المقدسين الطاهرين اللتين لا عيب فيها وشكر وبارك وقدم وكسر واعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلاً

(ويعلمن «خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم لمغفرة الخطايا» و«الخوروس يقول «آمين» بعد ذلك يقول الكاهن سرّاً

«مثل ذلك اعطى الكاس بعد العشاء قائلاً» (ويعلمن)

«اشربوا منه كلكم هذا هو دمي العهد الجديد الذي يبرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا» و«الخوروس يقول «آمين»

(ثم يصلي سرّاً) ضمن بما اتنا منذ كرون هذه الوصية لخلاصية وجميع الامور التي صارت من اجلنا الصليب والقبر والقيامة ذات الثلاثة الايام والصعود الى السموات والجلوس عن الميامن والمجيء الثاني

(1) ورد في بعض النسخ ان الكاهن عند ما يقول «خذوا كلوا هذا هو جسدي» يشهر يديه الى الخبز وكذلك الى الكاس حينما يقول «اشربوا... هذا هو دمي» غير ان اسم الاشارة هنا يقول «هذا» لا يشهر الى القرايين الموضوعه بل الى التي اخذها يسوع بيديه المقدسين حينما سلم السر وباركها وقدمها واعطاهم لتلاميذه اما هنا فتعاد تلك الاقوال الالهية على سبيل التارج فقط ولذا فلا عمل ارفع اليد والاشارة الى القرايين فضلاً عن كونها تخالف راي الكيسة القويم (راجع الانطولوجي الكبير في قداس يوحنا حيث تجد هذه الاشارة)

المجيد ايضاً» (ويعلمن)

«انتي لك ما لك تقدمها لك على كل شيء ومن جهة كل شيء»
ويتما يرتل الخوروس «لك نسج لك تبارك لك نشكر باربنا ومنك نطلب يا الهنا» يقول الكاهن هذا الاقشين سرّاً

«ايضاً تقرب لك هذه العبادة الناطقة وغير الدموية ونطلب وتضرع ونسال فارسل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين الموضوعه»

ثم يذنون الشماس من الكاهن ويسجدان كلاهما ثلاث سجديات امام المائدة المقدسة قائلين في ذاتها «يا الله اغفر لي انا الخاطي»⁽¹⁾

ثم يخني الشماس راسه ويقول سرّاً مشهراً بالزئار الى الخبز المقدس

(1) ورد في بعض النسخ ان الكاهن قبل تبريكه القديسات يقول «بارب با من ارست روحك الكلي قدسه الخ ثلاث مرات مع الاستنجونات «قللاً نفاً اخلق في الخ ولا نصرحي من امام وجهك الخ» على ان اكثر الخدم المخطبة وعلى الخصوص السروج القديمة وكثيراً من الخدم الموضوعه باليونانية مثل طبعة 1764 و 1770 وجميع فبلادات (كراريس) روساء الكهنة المشتملة على خدمة القداس ليست فيها هذه القطع . فينصح من هنا انها ليست اقساماً جوهرية من خدمة القداس بل ادخلها حديثاً احد الكتاب اويد اخرى . اما كون هذه الزيادة ليست من الخدمة وانها دخيلة فيهم ما ياتي : اولاً لان الطروبارية «سبارك انت ابها المسج الهنا» والشداق «عندما يتحدث العلي ميللاً للالسن» ما قطعان من قطع طقس المنصره المؤلف من قرنا الاجيوبوليني ويوحنا الدمشقي في الاوسط القرن الثامن وهذان القديسان كانا بعد يوحنا الذهبي الم ماكثر من ثلاثمائة وخمسين سنة فكيف يمكن ان تكون قطعان مؤلفتان في القرن الثامن قسماً من خدمته وهو من رجال القرن الرابع ؟ ثم عندما رها «آخر فوي جداً» يثبت ما ذكرنا وهو ان هذه القطع

بارك ياسيد الخبز المقدس » والكاهن يختم القربان المقدس ثلاث مرات
 قائلاً : « واصنع اما هذا الخبز فجدسجك المكرم » والشمامس يقول آمين
 ثم يقول ايضاً « بارك ياسيد الكاس المقدس » والكاهن يباركه
 قائلاً « ولما ما في هذا الكاس فدم مسجك المكرم » والشمامس يقول آمين

بدخولها في هذا المثل نقطع سياق الكلام في الدعاء المقدم له ان يرسل روحه القدوس
 لان معنى الدعاء يقتضي حالاً ببدء تبريك القديسات وهذا ينسبوه القاري بوع
 خصوصية في قداس القديس باسيلوس حيث دخول عبارة او كلمة واحدة فقط
 بين الاقنين والتبريك بضر بالمعنى ويجعل عبارة القديس مضطربة وينسد نظام
 تركيبها اذ ينصل بين الفعل والمفعول لانه يضطر ان يختم الاقنين بقوله « وان يجعل
 وبعد ذلك ينقطع الكلام بالنقطع المذكورة ثم يأتي بمفعول يجعل وهو (هذا الخبز جدسجك
 مسجك المكرم الخ) ولا يخفى ما في ذلك من التثويش اذ العبارة هي (وان يجعل هذا
 الخبز جدسجك المكرم الخ وهذه الكاس دم مسجك الخ) ومن فحص معنى الاقنين
 والنقطع الزائدة تضح ايضاً حقيقة القول : فان الاقنين هو دعاء الله الاب ان يرسل
 روحه القدوس ويجوز القرايين الى جسد مسجيو . فالخطاب اذن هو للاقنوم الاول
 من الثالوث الاقدس . واما النقطه (بارب يامن ارسلت روحك الخ) فهي خطاب
 للاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس فلو كانت تلك النقطه اصلية لما قال في التبريك
 (واجعل هذا الخبز جدسجك مسجك) بل كان ينبغي ان يقول (واجعل هذا الخبز
 مسجك) وهذا لم يرد هكذا في النسخة .

فلهذا الاسباب كلها جرى الان اكثر الخدم من روسه كهنه وكهنه لا يقولون
 النطق المشار اليها حين الخدسة بل يتركونها . وحالاً بعد الاقنين يباركون القرايين .
 على اننا لا نعي ان الذي يقول بمسحق الملائه او بجل في جوهر الخدسة . حاشا لانها
 تطلع ابهالية مؤلفة من آباء قديسين ذات معاني خشوعه وهي من طقس الكنيسة
 نفسو غير انها ليست من الخدسة ولا ضرورية في الخدسة . ولما شاء حربة بلن
 يركها او يلوها بلا نوم .

ثم يوع بالوزار الى القديسات كلها قائلاً « باركها ياسيد كهنه »
 والكاهن يبارك القديسات كلها قائلاً « باقلاً اياها بروحك القدوس »
 والشمامس يقول آمين آمين آمين

٧٠٧ من هنا نضح : اولاً ان اقوال المخلص خذوا كلوا . . . اشربوا
 منه كلهم . . . التي يقولها خادم السر واستدعاء الروح القدس على
 القرايين وتبريكها هي كلها عمل واحد متصل وغير منقسم . ثانياً ان
 تلك الاقوال نفسها هي وارده في اقشين التضرع الى الله على وجه تاريخي
 حيث يقول « اتي واكمل وشكر وبارك وقدس واعطى تلاميذه قائلاً
 خذوا كلوا الخ » فليست اذن سوى ذكر وصية الرب لتلاميذه اذ قال لهم
 هذا اصنعوه لتذكروني^(١) . ثالثاً ان خادم السر اعتماداً على هذه الوصية
 يتجاسر ان يقدم للاله الاب من قبل جميع المؤمنين صلاة وتضرعاً لكي
 يرسل الروح القدس على القرايين المقدسة ويجوها الى ذات جسد ودم
 مسجيو . وهذا واضح من نص الاقنين عينه حيث يقول الكاهن « فنحن
 بما اتنا متذكرون هذه الوصية الخلاصية » . . . ويعني بالوصية اعطاء
 الرب جسده بقوله « خذوا كلوا . . . اشربوا . . . الخ » وهي التي ذكرناها
 ولم يذكر وصية غيرها ليرجع اسم الاشارة اليه . فالكنيسة الارثوذكسية
 اذن تعطى الاقوال الربانية اهميتها بانها وصية خلاصية بها وخذتها
 يتجاسر خدام المذبح ان يقدسوا سر الشكر العظيم والخوف وتوهم وتعلم^(٢)

(١) اكو ١١ : ٢٣ - ٢٥ (٢) قد اعطى الاتيين في تسليم هذا
 لن قوة قدس القديسات الما في محصورة في كلمات الرب « خذوا كلوا . . . اشربوا

ان اشحالة الخبز والخمر جوهرياً في القداس الشريف الى حسد ودم المسح هي نتيجة انحذار الروح القدس على القرايين المقدسة وفعله فيها وذلك باستدعاء رئيس الكهنة او الكاهن الاله الآب يقولو: «اصنع اما هذا الخبز فجد مسجك المكرم ناقلاً اياها بروحك القدوس» وهذا هو ايمان الكنيسة المسيحية منذ القديم حسب تسليم الرسل انفسهم .
وهناك حقيقة ذلك : اولاً من خدمة القداس الالهى القدية اى من خدمة القديس يعقوب الرسول اخي الرب المدرجه في الاوامر الرسولية وخدمة القديس باسيليوس الكبير . وفي عاتين الخدمتين كما في خدمة القديس يوحنا الذهبي الثم تذكر تلك الاقوال نفسها « خذوا كلوا . . اشربوا منه كلكم » في الافشين او الدعاء المتقدم لله مع وصية الرب « هذا اصنعوه لذكري »^(١) ثم يتبعها حالاً استدعاء الروح القدس على القرايين الموضوعه لكي تُقدّس وتتمحّل الى جسد ودم المسح . وهاك هذا الموضوع المهم كما ورد في خدمة القديس يعقوب الرسول بحروفه : قال « حسب

منه كلكم الخ » (بيرون في سر الشكر قسم ٢ فصل ٢) والحال ان الرب معناه لا سلم هذا السرّ ما اخذ خبزاً وقال خذوا كلوا بل اخذوا وشكروا وبارك وقدّس ثم اعطى تلاميذه . فاذا نعدما اعطى التلاميذ كان الخبز مباركاً وبقدرته وقوة القديس لم تكن بالاعطاء او بالقول (هذا هو جسدي) بل بالبريك والتقدّس . وقوله (هذا هو جسدي) ^(١) هو ابضاح لماهية ذلك الخبز للتلاميذ فقط . فدعوى اللاتين ان في هذا ليست اقل ضعفاً من دعواهم في غيره . (١) راجع اعتراف الاساقفة في الشريطونية . واعتراف الراي القويم سوال ١٠٧ . اورسالة البطاركة في الايمان بند ١٧

(٢) لو ٢٢: ١٩

وصية الرب « هذا اصنعوه لذكري » من الخطاة ندم لك يا رب لذكراك الاله المحيية والصليب الخلاصي هذه الذبيحة الخوفة وغير الدموية ونطلب منك ونضرع اليك . . . اغفر لنا ايها الاله كمظيم رحمتك وارسل علينا وعلى هذه القرايين الموضوعة روحك القدوس الاله المحيي الجالس ملك ايها الاله الآب على الكرسي ومع امك الوحيد المالك معك . . . هذا الروح الكلي قدسه ارسله علينا وعلى هذه القرايين لكي ياخذوا على هذا الخبز وهذه الكاس يقدسها بقداسته . . . لكي يجعل هذا الخبز جسد مسجك وهذه الكاس دم مسجك »^(١) . وفي الاوامر الرسولية تقرأ هكذا « فاذ نحن منذكرون الآلهة وموتة وقيامته من بين الاموات وارتقاعة الى السموات . . . تقدم لك حسب امره انت الملك والاله هذا الخبز وهذه الكاس شاكرين لك يولانك اعلتنا ان نفق امامك ونخدمك ونطلب منك ان تنظر بتعطف الى هذه القرايين الموضوعة امامك ايها الاله غير المحتاج الى احد وان تُسرّها بكرامة مسجك وترسل روحك القدوس على هذه الذبيحة الشاهدة لآلام الرب يسوع لكي يجعل هذا الخبز جسد مسجك »^(٢) وفي خدمة القديس باسيليوس بعد اعلان خادم السر على القرايين كلمات الرب « خذوا كلوا . . . اشربوا منه كلكم . . . » يعني الخبز والخمر رسم جسد المسح ودمه اى صورة تصوورها فقط . فلو كانت الاشحالة تمت بالكلمات الربانية لما سماها صورة ورسم جسد ودم المسح بل حشداً حقيقياً ودماً حقيقياً وهاك عبارات خدمة القداس بحروفها

(١) خدمة يعقوب في مكتبة الآباء . جزء ٢ صفحة ١٢ (٢) كتاب ٨ فصل ١٢

« ولهذا ليتها السيد الكلي قدسه نحن الخطاة ... لا يجب برنا ... بل
 بحسب مراتبك ورافتك ... ندنو بجسارتنا من مذبحك المقدس وقد
 وضعنا « رسوم » جسد ودم مسيحتك المقدس ونطلب اليك ونسألك
 يا اقدس القديسين ان يا في برّة صلاحك روحك القدوس علينا
 وعلى هذه القرايين الموضوعة ويباركها وبقدسها ويوضح (او يجعل) اما
 هذا الخبز فجسد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح نفسه الخ »

ثانياً نتأكد حقيقه ذلك من معلى الكنيسة الشرقية والغربية :

فالقديس ايريناوس يكتب هكذا « كما ان الخبز الارضي ببركة
 الله يكف عن ان يكون خبزاً بسيطاً لكنه يصير افخارستيا مؤلفة من
 خبز ارضي وسماوي هكذا اجسادنا ايضاً بعد ان تشترك بالافخارستيا
 الالهية ليست بعدها فاسدة بل لها رجاء القيامة »^(١)

وادر يجائس يقول « اننا نصنع مرضاة مبدئي الكل فنشكره على
 احساناته ونضرع اليه وناكل خبزاً التقديم بعد ان يصير « بالافشين »
 جسداً مقدساً ومقدس الذين ياكلونه بطويفة صالحة »^(٢)

والقديس كيرلس الاورشليمي يقول « لانه كما ان خبز الشكر وخمره
 قبل استدعاء الثالث المسجود له المقدس كانا خبزاً وخمرًا بسيطين
 « وبعد الدعاء » (اي الافشين) اما الخبز فيصير جسد المسيح واما الخمر

(١) ضد المرطقات ٢٤: ٤ (٢) ضد كليس كتاب ٨ صفحة ٢٩٩ وفي
 محل آخر يقول « انها قدس فنزل الله والدعاء » على متى ١٥

قدم المسيح^(١) ... لانه كما ان خبز الشكر بعد استدعاء الروح
 القدس ليس خبزاً بسيطاً بل جسد المسيح هكذا الخ^(٢) ثم اذ قدس
 انفسنا بهذه التسامح الروحية نسال الرب المحب البشران يرسل الروح
 القدس على القرايين الموضوعة لكي يصنع اما الخبز فجسد المسيح واما الخمر
 قدم المسيح . لانه لاشك بان كل ما بلهه الروح القدس فقد قدس
 واستحال^(٣)

والقديس باسيليوس الكبير يقول « من من القديسين خاف لنا
 « كلمات الدعاء » في ايضاح خبز الشكر وكاس البركة بكتابة
 مكتوبة ؟ لاننا لا نكتفي بما ذكره الرسول والانجيل لكننا نقول قبلها
 وبعدها اقوالاً اخرى وقد اتخذناها من التعليم غير المكتوب وهي ذات
 قوة عظيمة في السر^(٤)

واروغسطينوس الجليل يقول « هذه التي نسميها جسد ودم المسيح
 هي جوهر ما أخذ من اثمار الارض ولكنها اذ قدست « بالافشين القديس »
 فهي تناول لنا لخلص نفوسنا ولتذكارة الامم اللطيف وموتو الذي احمله
 من اجلنا^(٥) » « اننا باقوال الرسول هذه « فاطلب اول كل شيء ان
 تمام طلبات وصلوات وانتهايات وتشكرات من اجل جميع الناس^(٦) »
 نفهم ما تعيده كل الكنيسة . فالطلبات تقدمها في خدمة القديس قبل

(١) في الاسرلرا ٧: ٢ (٢) ٢: ٢ (٣) ٧: ٥ (٤) في الروح
 القدس لانيولوثيوس فصل ٢٧ (٥) في الثالث ٤: ٣ (٦) ١٠: ٢
 تي ١: ٢

« تبريكها » حينما يفصل الخبز المقدس أجزاءً ليناوّل للدموتين^(١) »
 والقديس ابروكلس اسقف القسطنطينية يقول « بعد صعود مخلصنا
 الى السموات قبل ان ينفق الرسل في كل المسكونة كانوا يشارون معاً
 على الصلوات كل النهار واذ وجدوا تقديس جسد السيد السري تعزية
 لم كانوا يرتلون باسهاب كثر . . . فصلوات كهذه كانوا يتظرون
 حلول الروح القدس لكي بحضوره الالهى يجعل ويوضع الخبز والخمر
 المزوجة بالماء الموضوعين للتقديس جسد مخلصنا يسوع المسيح نفسه
 ودمه نفسه . هذا الامر هو في وقتنا ايضاً وسيكون حتى انقضاء الدهور^(٢) »
 والقديس يوحنا الدمشقي يقول « وليس يستعده ان يقول هذا
 ايضاً وهو كما ان الخبز والخمر والماء تسخيل بمنفى الطبيعة الى جسد من
 يأكلها ويشربها بالاكل والشرب ولا تصير جداً آخر غير جسده الاول
 هكذا خبز القدمة والخمر والماء تسخيل بمجال يفوق الطبع الى جسد
 يسوع المسيح ودمه « بالدعاء وبحلول الروح القدس^(٣) » وليس اثنين
 بل ما واحد هو نفسه »

هذا التعليم عينه تجده ايضاً في مولفات القديس غريغوريوس
 النيسى^(٤) وابارونيموس وابيروسيوس^(٥) ولودورس اسقف هرقلية

(١) رسالة ١٤٩ الى باوليس ١٦:٢ (٢) في تسليم الخدمة الالهية

(٣) في الايمان كتاب ٤ راس ١٢ (٤) قال في تعليقه فصل ٢٧ « ان

الخبز يقديس بكلام الله والدعاء . . . (٥) رسالة ٨٥ الى اباغوريوس حيث قال

« ان الارياين بدعائهم الكهنة تصير جسد ودم المسيح

وناروبلا كطوس^(١) وجميع آباء الشرق الارثوذكسين^(٢)
 فما تقدم نضع ان كيسة رومية قد خطت خطأ لا يفكر وخسرت
 خسارة لا نعوض مجدها تبريك القديسات من خدمة القديس الالهى
 وفهما سيلاً للقول الحق فيها ان قداسها لم يبق قداساً وخدمتها ليست
 خدمة وهذا كافٍ لليبس .

الفصل الرابع

في طبيعة سرّ الاغراسيا غير المنظورة

أو

في حضور يسوع المسيح في سرّ الشكر وفي الاحتفالة الجهرية

نؤمن انه في البرهة التي فيها يتم خادم العلي حسب وصية الرب
 سرّ الشكر الالهى ويستدعى الروح القدس على القرايين ويباركها
 ويقدها بالطبقة الى الاله العلي قائلاً « واصنع اما هذا الخبز فجسد
 مسجك المكرّم واما ما في هذه الكأس قدم مسجك المكرّم ناقلاً اياها
 بروحك القدوس » يستخيل الخبز والخمر استعمال حنيفة بحلول الروح
 القدس الى جسد المسيح ذاته ودم المسيح ذاته حتى ان الخبز والخمر اللذين
 نظرهما فيما بعد على المائدة المقدسة ليسا خبزاً وخمراً حقيقيين بل هما جسد
 الرب ذاته ودم المسيح ذاته تحت شكل الخبز والخمر لا غير . وقد قال

(١) انظر شهادتهم السابقة (٢) مثل سمعان الصالونيكى (في الاسرار)

والبطريك اربنا وكريستوبولس وعند الروميين ايضاً ايجاكوس فجونده وديمتريوس

روستويس واستانوس ابابورسكي وغيرهم الذين كتبوا ضد الاكثين في هذا الباب

في ذلك بطاركة الشرق الارثوذكسين «نؤمن ان ربنا يسوع حاضر في هذه الخدمة السرية لا بوجه الرمز او الاشارة او الرسم او الصورة ولا بغيره فان نصبوا كما في سائر الاسرار ولا بنسخة بسيطة كما قال بعض الآباء القديسين في المعمودية ولا بانه مستتر (per impanationem) بدخول لاهوت الكلمة اقنومياً في الخبز المقدم في الافخارستيا كما يعتقد تلاميذ لوثيروس بل هو حاضر حضوراً حقيقياً وفعلياً حتى انه بعد البركة لما الخبز فيتغير ويستحيل جوهرياً الى جسد الرب ذاته الذي ولد في بيت لحم اليهودية من مريم البتولة واعتمد في الاردن وتالم وقبر وقام وصعد الى السموات وجلس عن يمين الاله الآب وهو مزعج ان يظهر ثانية يوماً ما على سحاب السماء. واما الخمر فيتغير ويستحيل الى دم الرب ذاته الذي اهرق على الصليب في حين آلامه الطاهرة من اجل خلاص العالم وايضاً نؤمن ان الخبز والخمر بعد التبريك ليسا خبزاً وخمراً بل هما جسد الرب ذاته ودمه ذاته تحت شكل الخبز والخمر»^(١) ففي هذه الاقوال تعترف الكنيسة الارثوذكسية صريحاً بحضور يسوع المسيح الحقيقي في سر الافخارستيا وبكيفية حضوره فيه

اما حضور الرب في السر فقد انكره بعض القديماء^(٢) والمتأخرين^(٣) ولا سيما البروتستانت غير اللوثيريين كالكلويتيين وامثالهم الذين

(١) رسالة بطاركة الشرق بتاريخ ١٧ (٢) م المحزون فوكين (المخاطبون رسالة لامل ازمير ٢٧) والانفاه والباوليون واليوغوميل (٤) مثل وكف وزونيكوس وكلوبوس وتلاميذ المؤمنين والراسبوليون

ينكرون قطعياً بحضور يسوع المسيح في سر الفكر الالهى ويؤمنون ان الخبز والخمر يلبنان بعد التبريك ايضاً خبزاً بسيطاً وخمراً بسيطاً وليس شيئاً آخر سوى اشارات وصور ورموز ورسوم لجسد ودم يسوع المسيح. ويؤمنون ان المسيحي حينما يشترك بهذا الخبز والخمر فيشترك فقط بتناول داخلية وروحياً بالايان جسد ودم يسوع المسيح بمثابة قوت روحية^(١)

واما كيفية حضور الرب فهي تغير واستحالة جوهراً الخبز والخمر الى جسد يسوع المسيح ذاته ودمه ذاته وهذا التعليم قد انكره اثناعشر لوثيرس الذين يخالفون رأي سائر البروتستانت المذكور قبلاً ويعتقدون بحقيقة حضور يسوع المسيح في سر الشكر. غير انهم يزعمون ان حضوره انما هو بواسطة دخوله في الخبز والخمر (per cum substantiationem) للذين يلبنان غير متغيرين ولا مستحيلين وبواسطة اقتران (per impanationem) جسده ودمه الحقيقيين مع هذين النوعين بحال غير منظور^(٢) لا بتغير او استحالة جوهراً الخبز والخمر الى جسد يسوع المسيح ذاته والى دم يسوع المسيح ذاته.

فنفس اذن هذا الذلل الى قسمين اولاً في ابضاح صحة اعتقاد الكنيسة بحضور الرب فعلاً في سر الشكر وعدم صحة رأي الكلوينيين وامثالهم من البروتستانت وثانياً في ابضاح صحة الاعتقاد بالاستحالة الجوهريّة

(١) Kalvin Inst. IV, 17, 10. Confess. Helvet., 1 art. XXI. Confess. Callic. art. XXXIV., Confess. Belgic. art. xxxv.

(٢) ركا بنول لوثيرس «ان جسد المسيح هو في الخبز والخمر تحت الفكر»

وضلال اتباع لوثيرس ايضا .

القسم الاول

في حضور يسوع المسيح حقيقة وفعلاً في سر الشكر

١ . البرهان من وعد الرب بالمر ٠٢ من نسطيه المر ٠٢ من رسالة بولس الرسول ٠٤ من آباء الكيسة ٠٥ من المجامع

ان تعلم الكنيسة الجامعة حضور يسوع المسيح حقيقة في سر الشكر مؤسس على صخرة الكتاب المقدس والتقليد الشريف .

١٠ فان الكتاب المقدس في الاقوال التي بها ورد وعد الرب بسر الشكر^(١) يشهد لصحة اعتقاد الكنيسة شهادة صريحة والبروتستانت لا ينكرونها لكن الخلاف بين الكيسة والبروتستانت هو ان الكيسة تفسر كلام الرب تفسيراً حرفياً والبروتستانت يفسرونه تفسيراً رمزياً وقد اخطأوا ولا ريب في تفسيرهم للاسياب الآتية .

اولاً لان اليهود انفسهم الذين كان يخاطبهم المخلص بتلك الاقوال قد فهموا كلامه فهماً حرفياً لا رمزياً لانهم عندما سمعوا يسوع قائلاً «انا هو الخبز الحى الذي نزل من السماء من ياكل هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز ايضا الذي ساعطيه انا هو جسدي الذي انا ساعطيه من اجل حياة العالم» ابتداءً وبخاصمون فيما بينهم لعدم امكان آية كهذه فائلين كيف يستطيع هذا ان يعطينا جسده لناكلة^(٢) . فلو لم يكن اليهود

(١) يو ٦: ٢٧-٦٨ (٢) يو ٦: ٥١ و٥٢

اتخذوا كلمات الرب بالمعنى الحرفي هي انهم فهموا معنى حنكده^(٣) فسيه لما كان محل لقيام هذا الخصام بينهم ولا للسؤال .

ثانياً نرى في التحويل المقدس ان الرب كلما كان يتكلم في امرٍ وفيهذه اليهود على غير المعنى المقصود كان هو يوضح لم المعنى الحقيقي ويرفع الابهام^(٤) فلو كان اليهود هنا يفهمهم كلماته فهماً حرفياً عن جسده الحقيقي اخطأوا لكان الرب اوضح ذلك لم واظهاره يتكلم رمزياً لا حرفياً ولكن ماذا نرى منه؟ نرى انه عمل عكس ذلك . اي انه اخذ يردف كلامه السابق بالمعنى نفسه وبعبارات اكثر قوة وايضاً قائلاً «الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسدي ابن البشر وتشرّبوا دمه فليست لكم حياة فيكم . من ياكل جسدي ويشرب دمي له حياة ابدية وانا اقيم في اليوم الاخير لان جسدي ماكل حقيقي ودمي مشرب حقيقي^(٥)» فهذا يجب ان نلاحظ على الخصوص اولاً ان الرب ابتداءً في جوابه بالعبارة «الحق الحق» التي كان معتاداً ان يستعملها كلما كان يقصد ان يبين ويؤكد تأكيد وخفية اقواله بزيادة ايضاح^(٦) . ثانياً انه يفرض شركة جسده ودمه على البشر بوصية وضيعة ضرورية واجبة الامتثال لا بد منها للحصول على الحياة الابدية قائلاً «ان لم تاكلوا جسدي ابن البشر وتشرّبوا دمه فليست لكم حياة في ذاتكم . من ياكل جسدي ويشرب دمي له حياة ابدية^(٧)»

(١) يو ٢: ٢٠-٢٢ و٤: ٢٢ و٥: ١٣ و٨: ٢١ و١١: ٥٢ و١١: ٥٤ و١١: ٥٦ و١٨: ١٦ و٥٢ وست ٦: ١٦ و١٩: ٢٤ (٢) يو ٦: ٥٢-٥٥ (٣) يو ٦: ٨ و٥٨-٥٩ و١: ٢٤-٢٦ وست ٢: ٩-٥ (٤) يو ٦: ٥٢-٥٤

وغيره حيث ان هذه الوصية هي ذات اهمية عظيمة جدا كان من الواجب ان تذكر بعبارة بسيطة مفهومة عند جميع الناس وعبارة كهذه لا تكون رمزية بل حرفية . ثالثا ان الكلمة « حقيقي » في قول المخلص « جسدي ما كل حقيقي ودمي مشرب حقيقي » تشهد من وجه بان موضوع التاكيد ابي جسد الرب هو كما هو غير قابل التغيير الى معنى آخر غير معنى الجسد ومن وجه آخر بان اليهود مع كونهم اندهلوا من وعد الرب بانه يعطيهم جسده ما كلاً وكانوا سرعي الميل الى تحويل معنى الجسد الى معنى موضوع آخر مع ذلك لم يلبسوا عن فهم حقيقة معنى اقواله في جسده بل صدقوا انه كان يعدهم حقيقة باكل جسده وشرب دمه .

ثالثا هذا المعنى الحرفي نفة فيه الرسالة القديس وبن ايضا اذا كانوا وقتله بين اليهود . ولذا فقد ضاق فكرهم عن ان يسع امكان اكلهم جسد معلمهم وشربهم دمه وطلق اكثرهم يذمرون قائلين « صعب هذا الكلام من يستطيع ان يسمعه ؟ » . لكن المخلص اخذ حينئذ يقنعهم في امكان هذه الشركة العجيبة شركة جسد مودموه وويدا كلامه لم ياية اخرى عجيبة جدا وهي صعوده العتيد الى السماء الذي كان يشهد به لسامعيه في اوقات نادرة اعني كلما كانت الحال تقتضي ان يأتي ببرايمين اكثر قوة على قدرته الالهية وهو تعلمه وحقيقة بشارته « فعمل يسوع في نفسه ان تلاميذه يذمرون من هنا فقال لهم هذا يشكمم ؟ فكيف لذا وايم ابن البشر صاعدا الى حيث كان اولاً ؟ » .

(١) يو: ٦: ٦١ (٢) يو: ١٠: ٥٠ و١٣: ٢٦ و٦٤ (٣) يو: ٦: ٦٢ و٦٤

رابعا ان جميع معلمى الكنيسة الاقدمين مثل كليمنطس الاسكندري وترتليانوس وكبريانوس واوراسيوس اسقف قيصرية " وغيرهم يوسا القهي وباسيليوس الكبير ويوحنا الذهبي الفم وابياناتوس ومكاريوس " وامبروسيوس وكيرلس الاسكندري واوغسطينوس وثادوريطوس ولاون الاورشليمي ويوحنا العسقي واخرين قد فهموا اقوال يسوع المسيح الحق فيها واعد بسر الشركة فيها حرفيا وكذلك المجامع المسكونية ايضا فسرت اقواله بهذا المعنى نعو كالمجمع الثالث المسكوني المنعقد في افسس والمجمع الثاني المقدس الذي القاه في القسطنطينية " .

خامسا ان العبارة « اكل اللحم » في الكتاب المقدس اذا وردت بمعناها الرمزي تدل دائما كلما وردت فيو على « عمل شر عظيم للقريب والاساءة اليو بقساوة » وخصوصا تدل على « المنعة والسعاية بحق » .

(١) اكلينطس الاسكندري في المري ٦: ٦٢ والديبات ٦: ٢٠ وترتليانوس في القباة ٢٧ وكبريانوس في القلاة الربانية واوراسيوس على حرفيا ١١ و١٢: ١٢ (٢) غيرهم يوسا القهي ضد الانوبيين خطاب ١١ وباسيليوس الكبير على مزموه ٦: ٤٤ ويوحنا الذهبي الفم في الكهوت ٤: ٥٠ وابياناتوس ضد المرتفان ٤: ٤٠ ومكاريوس على لوقا ٧: ٢٤ (٣) امبروسيوس في الامان ٦: ٤ وفي الاسرار ٤: ٥٠ وكيرلس الاسكندري على جتوق ٤٨ واوغسطينوس على العسقي ٢: ٩ و٢: ٩ و٢: ٩ ترميحيو الكتابي ٤: ١١ ولاون ضد النسطور بين ٢ ويوحنا العسقي في الامان ١٤: ١ (٤) مجمع افسس في رسالتواي نسطور يوسا (انظر الجزء الاول من اعمال المجمع صفة ١٢٦) واعمال المجمع الثاني جلسة رابعة صفة ٤٧ (٥) مز ٢٢: ١٩ و٢٢: ٢٠ وغل ١٥: ٥

ولا تدل في الكتاب على غير هذا المعنى . طلقاً . فان اراد احد ان يفسر
اقوال الخلق وعد فيها سر الافخارستيا بمعنى رمزي يستط ضرورة
في ضلال سين اذ يضطر وفقاً للكتاب ان يفسر ويقول « من يأكل
جسدي » اي من يصنع بي اعظم الشرور « لئلا حياة أبدية » . وكذلك « ان
لم تأكلوا جسدي من الانسان » يعني ان لم تسهوا اليه بقساوة وان لم تدموه
وتسموا به « فليست لكم حياة فيكم » فمن يجاسر يارني ان يدي رباط
افكار كذا مضاداً كل المضادة للذوق السليم والعقل القويم ؟

سادساً فرائض الاحوال ننسها في هذا المقام تدحض رأي البروتستانت
لانهم يفسرون « اكل الجسد » بمعنى الاتحاد والاشترك الروحاني مع المسيح
بالايمان وبمقتضى هذا التفسير كل الذين لا يتحدون روحياً مع المسيح بالايمان
ليست لهم حياة فيهم . ولكن هذا المعنى مع كونه يعبر عن حقيقة ليس هو
المعنى الحقيقي لكلام الرب عن جسده لان الرب كان يخاطب وقتئذ
سامعيه ويعدهم بطعام جديد لم يدوقوه قط الى ذلك الوقت وقد
وعد ان يعطيهم اياه في المستقبل قائلاً « الخبز الذي انا ساعطيه هو
جسدي الذي انا ساعطيه من اجل حياة العالم » . فلو كان كلامه يشير
الى الايمان به لولا الى جسده لوجب ان تصدق ان جميع سامعيه كانوا غير
مؤمنين به وان المسيح لم يكن بعد قد اعطى الايمان به . والحال كان بين
سامعيه وقتئذ كثير من مؤمنون به غير تلاميذه ومشاركين معه بالايمان
وكانت نعمة الايمان به قد منحت للجميع ولا محل للوعد بها للمستقبل .^(١)

تفسير البروتستانت ان هو خطأ محض وكلام الخلق لا يشير الى
الايمان به بل الى جسده ودمه الحقيقيين .

٢ . فلنأت الان بما يشرحه الانجيليون الثلاثة من مرقس ولوقا
في تسليم الرب سر الافخارستيا الالهية . وهنا نرى ان الانجيليين الثلاثة
يشهدون بان الرب يسوع في العشاء الاخير « اخذ خبزاً وبارك وكسر
واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يعطى من اجلكم
اصنعوا هذا لذكري واخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منه كلكم
لان هذا هو دمي الذي للهد الجديد الذي يهرق عن كثيرين لغفرة
الخطايا »^(١) ومعنى هذه الاقوال الالهية واضح لا ريب فيه وهو ان
الرب اعطى للمؤمنين جسده بذاته ودمه بذاته تحت شكل الخبز
والخمر ولا سبيل لاحد ان يفسر هذه الاقوال على غير معناها هذا
الحرفي لان كل الوجوه تقنعنا بان نهبها على هذا المعنى نفسه فهياً
حرفياً .

فالوجه الاول من ذلك هو الاعتبار الواجب لخلصنا . لاننا ان
اردنا ان نقبل مع اصحاب كلونيموس ان الرب يقول لتلاميذه « هذا هو
جسدي هذا هو دمي » عنى عن إشارة اورسوم جسده وعن إشارة دموه أولاً
نضطر حينئذ ان نقبل ايضاً ان الرب بعدم تدينه في العبارة خدع (معاد
الله) تلاميذه وبهم خدع الكنيسة كلها التي فسرت منذ البدء هذه الاقوال
كاسرى فيما بعد بمعناها الحرفي المستقيم واعتبرت دائماً الافخارستيا الالهية

جسد مخلصها الحقيقي ولم نعتبرها قط في كل مدة وجودها اشارات او رسوماً او رموزاً لمجسده ودمه ؟

ثانياً ان الظروف التي فيها نطق المخلص بتلك الاقوال تشهد بوضوح ما نقوله . فان الرب نطق بها لا لغريباً بل لللاميذه الذين اتقنهم لغاتوه واستعملوا ان يسموا من فهو الالهى تاكيده " انتم اصدقائي " نطق بها في برهة لم يكن يتكلم مع تلاميذه باسئال بل ظاهراً وعلناً حسب شهادتهم " نطق بها في ساعاته الاخيرة التي كانت ساعات آلام وموت . ولما كانت الطبيعة عينها تشهد ان الانسان يفتح قلبه لاصدقائه على الخصوص ويتكلم معهم بلسان بسيط وعبارات واضحة في جميع احاديثه او في اغلبها فكما بالبحري في البرهة الاخيرة التي يتلوها الموت حيث لا مقام للرمز والاشارة ؟

ثالثاً ما يقنعنا ايضاً بذلك اهمية سر الانجيل استنيا . لان الرب عندما رتب هذا السر جملة اعظم اسرار العهد الجديد وامرنا ان نتممه مدى الدهور " فاهية هذا السر الكلى الضرورة للخلاص وصفة ذلك العهد الجديد وتلك الوصية تقتضي ان تكون العبارات التي استعمالها للمخلص في ترتيب سر الشكر الالهى معينة وواضحة كل الوضوح ولا يبقى سبيل للدخول اقل ريباً او ضلالاً في موضوع مهم كهذا .

رابعاً اذا قابلنا كلمات المخلص هذه باقوال موسى التي قالها حينما

(١) يو ١٤: ٥ - ١٥ (٢) يو ١٦: ٢٩ (٣) لو ٢٢

وضع العهد القديم تحقق ما تقدم تربيته فان مخلصنا لما رتب هذا السر العظيم مؤكداً به العهد الجديد الذي بين الله وبين اسرائيل النعمة قال لللاميذه مقديماً لم الكاس هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي ؟ وهكذا صنع موسى ايضاً لما أكد العهد القديم الذي بين الله واسرائيل القديم . فانه اخذ من دم حل القصب وضعه على الشعب وقال " هذا دم العهد الذي اوصاكم الله به واخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال " هذا دم العهد الذي قطعته الرب معكم على جميع هذه الاقوال " فكان موسى تضع وقتئذيه فعلاً لا رمزاً دم العجل الحقيقي الذي كان يصور الدم الاستغفاري الجاري من جنب حمل الله الذي ذبح على مذبح الصليب عن خطايا العالم فكما يسوع المسيح قدم لللاميذه في كاس العهد الجديد لا رمزاً ولا اشارة بل حقيقة .

٣ . وتذكر ايضاً تعليم القديس بولس الرسول في سر الشكر كما تجده مكتوباً في آيتين من رسالته الى اهل كورنثوس .

ففي الآية الاولى منها بحيث للسجيين على التحفظ من الاشتراك مع الامم في اعيادهم الوثنية ويقول " لذلك يا احبائي اربط من عبادة الاوثان . اقول لكم كما قال الحكماء احكموا انتم في ما تقول . كأس البركة التي يباركها الالهى هي شركة دم المسيح . والخبز الذي نكسره الالهى هو شركة جسد المسيح . فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد . . . بل ان الذي تذبحه الامم لما تذبحه

(١) عب ٢: ١٤ خر ٢٤: ٨ (٢) خر ٢٤: ٥

للشياطين لا لله. فلا اريد ان تكونوا شركاء الشياطين. انكم لا تستطيعون ان تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين ولا تستطيعون ان تشركوا في مائدة الرب ومائدة الشياطين»^(١). فامر ظاهر هو واضح من ان يوضح ان الرسول يخاطب المسيحيين هنا بموضوع معلوم. عندما جميعاً وغير منكر من احد منهم وهو انهم باشتراكهم في كأس الرب يشتركون في دم المسح يسوع ويتناولون الخبز او باشتراكهم في مائدة الرب يشتركون في جسد يسوع المسح وهذا يؤيده قوله سابقاً «اقول لكم كما يقال للحكماء احكموا اتم فيما اقول»^(٢).

وفي الآية الثانية يخبر الرسول عن ترتيب سر الافخارستيا مستحلاً تلك الالفاظ عينها التي استعمالها الانجيليون بمعناها الحرفي نفسو حيث يقول «لانني تسلت من الرب ما قد سلنت اليكم ان الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها اخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر لاجلكم اصنعوا هذا لذكري وكذلك الكاس من بعد المشاء فانلاً هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري»^(٣) ثم يقول ايضاً «فاذن اي انسان اكل خبز الرب او شرب كاسه وهو على خلاف الاستحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه. فليعتبر الانسان نفسه وهكذا فلياكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكاس لان من ياكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق انما ياكل

(١) اكو ١٠: ١٤-١٧ و ٢٠-٢١. (٢) ١٥ (٣) اكو

ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب»^(٤). فالذي يريد ان يعبّر تعليم الله بان المسيحي عندما يتناول الاسرار المقدسة انما يتناول جسد الرب ودمه تحت اعراض الخبز والخمر هل لة عبارات اوضح وافصح من هذه يعبر بها عن هذا المعنى؟

٤. وقد قلنا سابقاً ان الكنيسة المقدسة هكذا فهمت عبارات المخلص وهكذا علمت منذ تاسيسها الى الآن في حقيقة حضور الرب في سر الشكر وكون الخبز والخمر المقدمين جسد ودم الرب وتأكيداً لذلك تأتي بشهادات آباء الكنيسة مبتدئين من الازمنة الرسولية.

فالقدس اغناطيوس يقول في المراهقة المتزهدين «انهم يتعدون عن الافخارستيا والصلاة لعدم اعترافهم بان الافخارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسح الذي تألم لاجلنا والذي اقامه الآب بصلاحه»^(٥).

والقدس يوستينوس الشهيد يقول «لانا لا نتناولها بمثابة خبز عادي ولا بمثابة مشرب عادي لكن كما انه بكلمة الله لما تجسد يسوع المسح مخلصنا قد اتخذ لاجل خلاصنا لحمًا ودمًا هكذا نعلمنا ان الغذاء الذي شكر عليه بدعاء كلامه ويؤقتني معنا ولحمنا بحسب الاستحالة هو لحم ودم ذلك التجسد»^(٦).

والقدس ابرينافوس في تكلمه عن المراهقة يقول «كيف يستطيعون ان يذكروا ان الخبز الذي عليه تم الشكر هو جسد الرب وان هذه الكاس

(١) ٢٧-٢٩ (٢) في رسالته الى امل ازبير ٧ (٣) اجماع ١١: ٦١

هي كاس دمه ما لم يفهموا انه هو ابن صانع العالم ؟ لو كانوا يتناولون الكأس وهي مزوجة بالماء ويتناولون الخبز وهو معد ككلية الله ذاته ولو كانت تصير لهم هكذا شركة الخبز والخمر سر شكر جسد المسيح ودمه اللذين يفديان ويثبتان وجود جسدنا فكيف يستطيعون ان يقولوا ان هذا الجسد الذي يفندي من جسد المسيح ودمه لا يشترك بموهبة الله الذي هو الحياة الابدية ؟^(١)

ومكار بوس الكبير القس الاورشليمي (سنة ٢٦٦) يقول «لانها (اي الخبز والخمر) ليس رسم جسد و رسم دم كما لثق قوم عريان بل ها جسد المسيح ودمه الحقيقي»^(٢)

والقدس كيرلس الاورشليمي يقول «لكونه هو نفسه تكلم وقال عن الخبز هذا هو جسدي فمن يحسر بعد ذلك ان يرتاب ؟ ولكونه هو نفسه ثبت وقال هذا هو دمي فمن يتوهم او يقول انه ليس بدمه ؟ لان الذي حول وقتما الماء الى خمر في قانا الجليل باشارته اقليس مصداقا اذا قال انه حول الخمر الى دم ؟ وقد دعي الى عرس جسدي فصنع فيو تلك العجيبه الفاتحة فكيف لانعترف له انه بالاحرى مخ بني العرس التمتع بجسده ودمه ؟ فلتتناولها اذن باليقين التمام انها جسد المسيح ودمه . لانه يرسم الخبز يعطى لك الجسد ويرسم الخمر يعطى لك الدم لكي تتناولك من جسد المسيح ودمه تصير متحدا معه جسدا ودمًا . لاننا بهذه الحالة

(١) ضد المراطنة ٤: ١٨: ٤ و ٥ (٢) ضد المراطنة ٢: ٥ و ١٧: ٤

و ٢٤: ٢ (٣) احتجاج ضد ثاوسثانس كتاب ٢: ٣

نصير لابسي المسح اي بامتزاج جسده ودمه في اعضائنا وبهذه الوساطة نصير مشاركي الطبيعة الالهية كما يقول بطرس المفيوط . فلا تنظر اذن الى الخبز والخمر كأنها عاديان اذا ما جسدا ودم حسب القول السبدي لانه وان كان المحس يظهر هالك عاديين لكن الايمان يحقق لك انها جسدا ودم . فلا تحكم اذن بحسب الذوق المحس بل بتحقيق من الايمان وتأكد بلا ارتياب انك قد اهلكت لجسد المسيح ودمه»^(١)

والقدس يوحنا الذهبي الفم يقول «كم منكم يقولون الان ليني كنت اري هيئة الرب وشكله وملابسه وحذاءه . فها انت تنظره وتلسه وتاكله هو نفسه وانت تشتهي ان ترى ملايس مع انه هو يعطيك ذاته لا لثراه فقط بل لثله ايضا وتاكله وتاخذه في داخلك فلا يتقدم احد غافلا ولا متراحيا بل فلنبادر جميعا بحجاسة وحبة ونهضة . . . ويجب ان نكون من كل جهة ساهرين لان القصاص المد للشركين على خلاف الاستحقاق ليس صغيرا . نفظن كم انت تهربر من الذي خانته والذبح صليبه . فاحترس اذن من ان تصير انت ايضا مجرما لجسد المسيح ودمه . فان اولئك قد نجوا الجسد الكلي قدسه واما انت فتقبله جسد بنس نفسه بعد احسانات كثيرة جدا . لانه لم يكتف بان يصير انسانا ويضرب ويذبح عنا بل ان يزوج ذاته فينا لا بالايمان فقط بل بالفعل ايضا جاعلا ايانا جسدا له . فاي شيء ينبغي ان يكون اقل تقاوة من الذي يتبع هذه الذبيحة ؟ واي شعاع شمسي يجب ان لا يكون اقل بها من

(١) في الاسرار ١١٤ و ٢ و ٦

البدن التي تقطع هذا الجسد والتم الذي يتلى من النار الروحانية واللسان الذي يصطبغ بالدم الخوف؟ فتأمل الكرامة التي قد كرمتها والمائدة التي تمتع بها. ان الذي تنظر اليه الملائكة وترتعد ولا تجسر ان تحرق يوبلا خوف من البرق الساطع منه هذا نفسه نحن نفتدي به وبه نتعجن وقد صرنا جسداً واحداً المسح ولحماً واحداً. من يتكلم بمظالم الرب ويجعل تسابيحاً مسروعة؟^(١) الخراج يغذي خرافة باعضائه؟ وما لي اذكر الراعي؟ كثيراً ما دفعت امهات اولادهن بعد اوجاعهن الى مرضعات اخر وهو لم يطق ان يفعل ذلك بل شاء هو نفسه ان يغذيها بدمه ويجعلنا مرتبطين ومحمدين بذاته بكل الوسائط»^(٢).

والقدس امبروسيوس يقول «وهذا الجسد الذي تقدمه في سر الشكر قد ورد من البتول. ولما اذابتون هنا وتطلبون العمل الطبيعي والموضوع هو جسد يسوع المسح؟ أفلم يولد الرب نفسه من البتول بحال تفوق الطبيعة هذه هي بشرة يسوع المسح المصلوبة والمدفونة. فهذا هو اذن سر الجسد بعينه بكل الحقيقة»^(٣).

والقدس صفر ونيوس بطريرك اورشليم يقول «لا ينظرون احدٌ الى هذه القرايين المقدسة كأنها رسوم جسد المسح ودمه بل فيلزم ان الخبز والخمر حينما يقدمان يستحيلان الى جسد المسح ودمه»^(٤).

والقدس يوحنا الدهشتي يقول «لا يستطيع ان يصنع الخبز جسداً

(١) مز ١٠٠: ٢ (٢) على منى مقالة ٨٢: ٤ ود (٣) في الاسرار ١: ٥٣: ٥٤

٢٧ و٤٨ وعلى المزاهر ٢٣: ٢٦ (٤) جزء ٤ صفحة ٢٢

لذاتهِ والخمر والماء دماً؟ فقد قال في البدء «تخرج الارض نبات حشيش وهي الى الآن اذ يصبر المطر تبرز الفروع عينا مسرقة ومقوأة بالامر الالهي. قال الله «هذا هو جسدي هذا هو دمي وهذا اصنوه لذكري» وبامره القادر على كل شيء بصير الى ان يجيء لانه هكذا قال «الى ان يجيء» وبواسطة الدعاء (اي الافشين الذي حذفه اللاتين) تحدر قوة الروح القدس المظلمة مطراً لهذه الفلاحة الجديدة. وكان كل ما صنعه الله انما صنعه بقول الروح القدس هكذا ان يفعل الروح القدس ثم هذه الاسرار الفاتمة الطبيعة التي لا يستطيع شيء اخر ان يسبها الا الايمان وحده. ولقد قالت البتول القديسة كيف يكون لي هذا وانا لا اعرف رجلاً؟ فاجابها رئيس الملائكة جبرائيل قائلاً الروح القدس يأتي عليك وقوة العلي تظلك. افتسأل انت الان كيف يصير الخبز جسد المسح والخمر والماء دم المسح؟ فاقول لك انا ان الروح القدس يعمل ويصنع هذه الاسرار السامية عن القول والفكر. لكننا تناول خبزاً وخمراً نعم. ولكن الله الذي يعرف الضعف البشري ويعرف ان طبيعته تنفر غالباً ما ليست معتادة عليه وتستصعبه فد تنازل لما كما هو من شأن مراحمه واعطانا ما يعلو على الطبيعة بما اعادت الطبيعة... واذ قد اُلف الناس ان ياكلوا خبزاً ويشربوا خمرًا وما قرنت بها لاهوتها وجعلها جسده ودمه لتحصل بما هو معتاد وموافق للطبيعة على ما فوق الطبيعة... فالخبز والخمر ليسا رسماً لجسد المسح ودمه. حاشا بل هما جسد المسح نفسه متألهاً لان ربنا نفسه لم يقل هذا رسم جسدي

بل قال « هذا هو جسدي » ولم يقل هذا رسم دي بل قال « هذا هو دي » . . . وإذا كان بعض دعا الخبز والخمر رسوماً لجسد المسيح ودمه كما قال باسيليوس المتوخع بالله فإنه لم يدعها بذلك بعد التقدیس بل قبل التقدیس فكانت تلك التسمية للمقدمة المحرقة اعني للخبز البسيط قطعاً^(١).

هذا التعليم عينه نجده في مؤلفات القديس ايبوليطس واكليمنص الاسكندري وترتليانوس وكبريانوس وديونيسيوس بطريرك الاسكندرية وايلارين وغريغوريوس النيسي^(٢). وباسيليوس الكبير واييفانيوس وايسيدوروس اليلوسيون في ابارونيوس واوغسطينس^(٣) وناودوريطوس وكيرلس بطريرك الاسكندرية ولاون الكبير^(٤) وثاوفيلاكطوس^(٥) وغيرهم^(٦).

(١) في الايمان كتاب ٤ فصل ١٢ (٢) ايبوليطوس جزء ٢ صفحة ٤٨١ واكليمنص الاسكندري في المرئي ٦: ١ و١١: ٥ وترتليانوس ضد ماركين ٨: ٥ وفي الاصنام ٧ وكبريانوس رسالة ٥٤ و٦٢ وديونيسيوس الاسكندري في مجموع القوانين ٢ صفحة ٢٥٤ وايلارين في الثالث ١٦: ٧ وغريغوريوس النيسي تعليم ٢٧. (٢) باسيليوس رسالة ١٢ واييفانيوس في الانكليكونوس ٥٧ وايسيدوروس كتاب ٢ رسالة ٢٦٤ واپارونيوس على ملاخيا ١: ٧ وحزقيال ٤١ واوغسطينوس في الثالث ٢. (٣) ناودوريطوس على نشيد الانشاد ٢: ٢ وعلى افسس ٢٦: ٥ وكيرلس الاسكندري على يوحنا ٢: ٢٧ وضد نسطور بوس ٤: ٦٥ ولاون الكبير رسالة ١١: ٥٦ (٥) قال « ان الرب بقوله هذا هو جسدي يوضح ان الخبز بعد تبركه في السر هو جسد الرب حقيقة وليس رسماً لجسده لانه لم يقل هذا رسم جسدي لكنه قال هذا هو جسدي . فهو يفتخر بوجه سرى وان كانت يظهر لنا خبزاً على منى (٦) (٦) ديدموس الاسكندري على الخرابير ٧: ٢٩ وناودوروس المرقلي

٥. وهذا التعليم نفسه قد علمته المجامع المسكونية فمن ذلك اقرار المجمع المسكوني الاول . قال « لا ينبغي ان ننظر على المائدة المقدسة الى الخبز والكأس كأنها متقدمان على بسيط الحال بل يجب ان نرفع الروح فوق الحواس ونشتم بالايمان ابن حمل الله الراجع خطية العالم يستريح هنا^(١) مذبحاً من الكهنة وانهم يتناولون جسد الرب نفسه ودمه الكريم نفسه اللذين تؤمن بانها رسوم لقياننا^(٢) »

والمجمع الثالث المسكوني قد قبل بروح واحد وثبت رسالة القديس كيرلس بطريرك الاسكندرية الى نسطور بوس وهذه الرسالة التي كتبت من قبل مجمع الاسكندرية المكاني تشتمل في نصها على هذه العبارة وهي: « اننا ننادي بان ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح مات بالبشرة وتقر بقيانته وبصعوده الى السموات فتم في الكنائس الذبيحة غير الدموية وهكذا تقرب من الاسرار المباركة وتقدس اذ نشارك جسد يسوع المسيح مخلصنا المقدس ودمه الكريم . . . لكن لا ينبغي ان ننظر الى جسده كما الى جسد انسان يماثلنا من كل الوجوه في احوالنا بل يجب ان نؤمن انه بالحقيقة جسد الذي قد صار وسمى لاجلنا ابن الانسان نفسه^(٣) »

والمجمع السابع المسكوني يشهد ضد الهرطقة: ان الذبيحة غير الدموية التي تقام لتذكار آلام المخلص وكل سر التجسد الخلاصي لم يسمها احد

على مز ٥: ٢٩ وناوفيلس الاسكندري في رسالته النصحية لسنة ٤٠١ فصل ١١ بطرس خريستولوجس خطاب ٢٤ وغورم (١) بوا ٢٩: ١ (٢) جيلاسيوس كيريكوس في عمال المجمع الاول المسكوني فصل ٦: ٢١ (٣) مجمع افسس قسم ٢ جسد ١ وكيرلس الاسكندري حر. ٥ قسم ٢ صفحة ٢٢

من آيات الروح القدس صورة جسد المسيح لامن الرسل القديسين
ولامن الآباء المحيدين الذين لم يعملوا من الرب ان يتكلموا او يمشوا
هكذا بل سمعوا معلنا وقائلاً « ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا
دمه فليست لكم حياة فيكم » وايضاً « من ياكل جسدي ويشرب دمي
ثبت فيّ وانا فيه » ولم يقل صورة جسدي وقد قال آباء هذا المجمع
« انه لا للرب ولا للرسل ولا الآباء سوى الذبيحة غير الدموية التي تقدم
من الكهنة صورة جسد ودم المسيح بل هي جسد المسيح نفسه ودمه نفسه .
والذي سمى من الآباء الخبز والخمر رمزاً فقد سماها قبل تقديمها
وتبريكها وهو يؤمن بانها بعد التبريك جسد يسوع المسيح ذاته ودمه
ذاته »^(١)

القسم الثاني

في الاستحالة الجهرية

او

في كيفية حضور يسوع المسيح في سر الافخارستيا ونتيجة ذلك

١. حضور الرب باستحالة التراين ٢. براهين الكتاب ٣. براهين التلميح
- الرسمي ٤. براهين الآباء ٥. قوة العبارة قولنا الاستحالة الجهرية ٦. حضور
- المرء في المرء بنفسه ولا مرء ٧. تفصيل التذات وعدم انقسامها ٨. وحدة المرء
- في جميع الاماكن ٩. استمرار الامرار على حالها بعد الاستحالة ١٠. تقدم العبادة لها
١. حيث ان حضور الرب يسوع المسيح في سر الشكر الالهى يقتضي

(١) المجمع السابع المكوني جملة ٦

كما تقدم كون التراين المقدسة بعد تقديمها وتبريكها ليست خيراً بسيطاً
ولا خيراً بسيطاً بل يتناولها المؤمنون جسد الرب نفسه ودمه نفسه مع
ان حضور يسوع المسيح في السر لا يتم بولوجه او بتفوقه في الخبز والخمر
مع بقائها على حالتها وقيام جوهرها بتسوع ان ولوحة لا يؤثر فيها شيئاً
آخر سوى ان المسيح يوجد بجسده ودمه في الخبز او مع الخبز او تحت
الخبز كما يعتقد ويزعم اتباع لوثيروس (in, cum, sub pane) بل كيفية
حضوره في السر انما هي تغير وانتقال واستحالة جوهر الخبز والخمر الى
جسد المسيح الحقيقي ودمه الحقيقي^(٢) . وبالْحَقِيقَةُ لا يمكن ان يصير الخبز
والخمر جسد يسوع المسيح ذاته ودمه ذاته الا بانتقال جوهرها الى جسد
يسوع المسيح ودمه اعني بالاستحالة الجهرية وحدها فقط وتؤيد هذه
الحقيقة بالبراهين الآتية :

٢. اولاً بعبارات الكتاب الالهى عنها التي اوردناها وبجنا فيها
سابقاً . فان الرب عندما كان يعد تسليم سر الشكر قال في جملة ما
قاله « انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز
يحيا الى الابد » والخبز الذى انا ايضا ساعطيه هو جسدي » الذى انا
ساعطيه من اجل حياة العالم^(٣) وهذا الخبز الذى وعد به ودمه جسده
اخذه حين تسليم السر وقال « هذا هو جسدي » واخذ الكاس وقال
« هذا هو دمي » . والقديس بولس كتب الى اهل كورنثوس « كما ان البركة

(١) اعتراف الراي القوي فم اول جلال ٦٦ ورسالة البطرك بند ١٧

(٢) برو ٦١: ٥١

الذي نزل كما البست في شركة دم المسح و الخبز الذي تكسره ليس هو
 شركة جسد المسيح (١) . فأي انسان اكل هذا الخبز وشرب كأس
 الرب على خلاف الاستحقاق فهو محرم الى جسد الرب ودمه (٢) .
 فالحنيفة واضمن كل هذه الآيات ان الرب والرسول يسميان الخبز
 جسد المسيح والخمر دم المسيح باصرح العبارة ولم يرد في الكتاب على
 الاطلاق ان جسد يسوع المسيح يكون مع الخبز او في الخبز او تحت الخبز .
 ثم ان الرب لم يقل : ان الخبز الذي انا ساعطيه سيكون فيه جسدي بل
 قال « الخبز الذي انا ساعطيه هو جسدي » ولم يقل ايضا : خذوا كلوا ان
 في هذا او مع هذا او تحت هذا يكون جسدي بل قال « هذا هو جسدي
 وهذا هو دمي » فع كون الخبز جسد المسيح والخمر دمه لا وجه لا تقالها
 الى الجسد والدم سوى استحالة جوهرها .

٣ . ثانياً في جميع طقوس القديس القديمة (وفي مقدمتها خدمة
 نقوب الرسول) المستعملة لا في الكنيسة الارثوذكسية فقط بل
 عند القديس عن غنائدها كالنسطوريين والافنيسييين والارمن
 والسريان واليعاقبة وكنيسة رومية يقرأ النضرع الى الاله الاب قبل
 ثوبك القرايين المقدسة لكي « ينقل بروحه القدوس ويحول جوهر الخبز
 والخمر الى جسد ودم يسوع المسيح المكرم » (٣) . وهذه المطابقة التامة بين

(١) اكو ١١ : ٢٧ (٢) اكو ١٦ : ١١

(٦) Bona, Reg. liturg. I, c. 8 et spu Renaudot, Liturg. Ori-
 tal. collec. Paris 1685. Asseman. Cod. liturg. Eccl. Univers.
 Roma, 1749. Muratori liturgia Romana vetus, Venet, 1763.
 Diss. liturg. c. 1.

جميع الطقوس القديمة في القسم الام من سر الايمان سبباً لانه
 ان هذا هو العمل والتسليم الرسولي في هذا الموضوع وان ايمان الكنيسة
 الجامعة هو هو يعينوا لم يتغير منذ القدم حتى الان .

٤ . ثالثاً ان آباء الكنيسة ومعلميها ايضا يعتقدون بان الخبز
 والخمر في سر الشكر « يتقلان ويتغيران » ويتحولان الى جسد
 المسيح ودمه فان القديس كيرلس الاورشليمي مثلاً يقول « ان الرب
 قد حول الماء وقتاً ما الى خمر في فانا الجليل لمخبطو (٤) اظن ان هو
 مصداقاً نحو بلو الخمر الى دم ؟ فبعد الدعاء يصير الخبز جسد المسيح (٥) .
 والقديس غريغوريوس النيسي يقول « اني اعتقد وامن بالحقيقة
 بان الخبز يستحيل اليوم ايضاً ان يتقدس بالكلمة الالهية الى جسد الاله
 الكلمة » (٦) . والقديس امبروسيو يقول « كلما تناولنا القرايين المقدسة
 التي نحول سرها بالطبقة المقدسة الى جسد المسيح ودمه نخبر بموت الرب » (٧)
 وفي محل آخر يقول « اننا نبرهن ان هذا لم يخرج الطبيعة بل قدسها البركة
 والبركة اقوى كثيراً من الطبيعة لان الطبيعة عينها بالبركة تحول » (٨) .
 وثاودورس اعترف هرقلية يقول « ان الرب يسوع قال هذا هو جسدي
 وهذا هو دمي » لكي تؤمنوا ان هذه ليست صوراً بل الخبز هو جسد
 الرب نفسه والخمر هو دمه نفسه وانها تحولان الى جسدينا ودمنا .

(١) يوح ١ : ١٠ - (٢) في الاسرار ٤ : ٢ (٣) طقس صل ٤٧
 (٤) في الايمان ٤ : ١٠ - ١٤ (٥) في الاسرار ٤ : ٥ و ٦ (٦) (٧) (٨)

الروح القدس الذي لا ينطق به^(١).

والقدس روحا الدمشقي يقول «ان الخبز والخمر ذاتها يتقلان الى جسد الاله ودمه. واذا كنت تسأل عن الطريقة كيف يصير ذلك فيكفك ان تسمع انه بالروح القدس كما ان الرب بالروح القدس ايضا انما لذاتوه وفي ذاتوه بشرة من والدة الاله القديسة. ولا نعلم شيئا اكثر من ذلك بل ان كلمة الله صادقة فعالة وقادرة على كل شيء. واما الطريقة فلا ندرک ولا نفحص. وليس مستغنيا ان تقول هذا ايضا وهو كما ان الخبز والخمر والماء تتحل طبعاً بالاكل والشرب الى جسد ودم الذي ياكلها ويشربها ولا تصير جسداً آخر غير جسده الاول هكذا خبز القديسة ايضا والخمر والماء تستعمل بالدعاء وحلول الروح القدس بوجه يفوق الطبيعة الى جسد يسوع المسيح ودمه وليس بعد ذلك لجسد من بل ما جسد واحد فقط^(٢).

ونافيا لا كطس يقول «واضع». لان الخبز الذي ناكله نحن حين تناولنا الاسرار ليس رسم جسد المسيح بل هو جسد الرب نفسه. لانه لم يقل ان الخبز الذي انا اعطيه هو رسم جسدي بل «هو جسدي». وهذا الخبز يستعمل بكلام لا يلفظ به الى جسد الرب بالبركة السرية وحلول الروح القدس^(٣) لان الخبز ليس رسماً للجسد الرباني بل يستعمل الى جسد المسيح ذاته^(٤).

(١) على متى ٢٦: ٢٦ (٢) في الايمان كتاب ٤ فصل ١٢ (٣) على بوحنا ٦ (٤) على مرقس ١٤

واقتمبوس ريفابينوس يقول «ولم يقل هذه اشارات الخبز بل قال انها جسدي ودمي. فابن لا ينبغي ان ننظر الى طبيعة الموصوف بل الى قوتها. لانه الله البشارة التي اتقنها مجال يعلو على الطبيعة مجال لا ينطق به يتحول هذه الى جسده الهي نقيس ودمه الكرم نقيس نعمتها^(١)».

ولكن يبرهن رعاة الكنيسة الاقدمون ونفسوا المكان انتقال الخبز الى جسد يسوع المسيح ودمه يذكرون قدرة الله على كل شيء^(٢) والصادرة كل يوم وخلق العالم من العدم^(٣) وسر التجسد والعباب التي وردت في الكتب المقدسة وعلى الخصوص محمول الماء خير في قانا الجليل^(٤) ونحويل الخبز والخمر والماء وسائر الاغذية والحمر وهو امر يحصل فينا كل يوم. لان هذا الانتقال الجوهري فينا بطريقة غامضة كلياً^(٥).

وقد بقي علينا ان نذكر الان ملاحظة اخرى وهي ان البعض قولنا «الاستعمال الجوهري» لا يفسر الوجه الذي يتحول الخبز الى جسد الرب ودمه. لانه ما من احد يستطيع ان يدرك هذا الامر الله. وكل ما يبذل الانسان من الجهد في ادراك هذا السر ليس يفي

(١) على متى ٢٦: ٢٦ (٢) بوحنا الذي في الحركة والسلب ٢ (٣) في الاسرار ١٦: ١٧ (٤) امبروسوس في الاسرار ١٥ او بوحنا (٥) الايمان ١٢: ٤ (٦) امبروسوس في الاسرار ٢٠: ١ (٧) كورنثوس الاولى في الاسرار ٢: ٤ (٨) امبروسوس في الاسرار ١٩: ٥ (٩) كورنثوس الاولى في الاسرار ١٣: ٤

فهل تعلم قورنثوس . وما قصدت بهذه العبارة هو الايضاح ان الخبز والخمر
 يستعملان بعد تبركهما الى جسد الرب ودمو لاهوتيه او اشارتي
 ولا بحسب غزارة النعمة ولا بشاركة وجملول لاهوت الابن الوحيد ولا بان
 ذلك مما يختلط او اختلاص بجدث في السر بل ان الخبز والخمر بصيران
 حقيقة وفعلاً وبحسب جوهرها جسد الرب نفسه ودمه نفسه . فوجه
 حضور الرب في السر هو الاستحالة الجوهرية واما وجه الاستحالة الجوهرية
 فهو غير متحرك .

واعلم ان لفظ الاستحالة والافتقال هما الانطاط القديمة في الكنيسة واما لفظ
 استحالة الجوهر فاستعماله محدث يقصد به زيادة الايضاح

٦ . ثم ان ربنا يسوع المسيح هو حاضر في سر الشكر ليس بجسده
 ودمه فقط بل ايضاً بنفسه المتحدة مع جسده بلا انفصال . ولا هو توه
 المتحد اقنومياً وبلا اقسام ولا اختلاط مع طبيعته البشرية . ولهذا قال
 ربنا له للجد من باكل جسدي ويشرب دمي شبت في وانا فيه . كما ارسلني
 الاب الهي وانا حي للاب والذي باكلني يجيا هو ايضا لي .^(١) والاباء
 القديسون يعلمون ايضاً « اننا ناكل الحمل كله » .^(٢) وكانوا يلاحظون
 ايضاً ان هذا السر يدعى شركة لاننا يو تشترك بلاهوت يسوع المسيح .

(١) رسالة بطاركة بند ١٧ (٢) ٥٧: ٦ - ٥٨ . (٣) قال ابيس
 القرام السرياني فانكم تشتركون بجسد الرب الكلي قدسه بايمان كامل غير مرتابين بانكم
 لا تكونوا تحمل نفسه وفي حمل آخر يقول « ان جسد الرب بجسدنا على وجه لا يلفظ
 فهو دمه ايضاً الطاهر يصب في شرابنا وهو كله بصلاح الاتصى يدخل فيها (جزء ٤٣٤: ٤)

ويدعى اتحاداً لاننا يو تتحد مع يسوع المسيح مشاركين في جسده
 ولاهوتيه .

٧ . ثم وان كان جسد الرب يهصل في سر الشكر الالهي ويوزع
 مع دمه على المؤمنين تحت شكل الخبز والخمر اللذين هما يصير الجسد
 والدم منظوريين وملهوسين لكنهما مع ذلك هما كاملان بذاتها وغير
 منقسمين . لان الجسد الهي « اذا قام من الاموات لا يموت ايضاً »^(١) وهن
 جسد مجد روعي^(٢) وغير مائت . ولذا تؤمن ان كل جزء من الخبز
 والخمر في سر الافخارستيا حتى اصغر الاجزاء منها ليس هو هذا او ذاك
 الجزء من جسد يسوع المسيح ودمه بل هو كل جسده ودمه مع نوره
 ولاهوتيه او يقول آخر هو الاله التام والاسان التام .^(٣) واما الكنيسة
 المسكونية هذا الجزء مرفوماً في كتب خدمة القديس الالهي الكنائسية
 حيث تقرأ هكذا « يهصل ويجزأ حمل الله الذي يهصل ولا يتقسم الذي
 يؤكل دائماً ولا يفرغ ابداً لكنه يقديس المشتركين به » .

٨ . كذلك وان كان يتم سر الشكر في جميع كنائس المسيح المتفرقة
 في المسكونة فحسد المسيح هو واحد ودمه واحد في جميع الاممكة والارثوذكسية
 والمسيح حاضر فيه هو نفسه يكتبو لنا فلما في كل مكان وزمان
 وهذه الحقيقة يعترف بها اعترافاً صريحاً اساقفة الشرقي المستنير راعهم يقولون
 « انه وان كانت تتم في المسكونة خدمات كثيرة في سائر ارجاءها

(١) روحا القديس في الامان ١٤٤ (٤) رطبا ١ (٢) اكو ١٥: ٢٢
 و٢٢ (٣) رسالة بطاركة الشرق بند ٢٧

كن المسح ليست له اجساد كثيرة بل هو ذاته يحضر وجسده واحد ودمه واحد في كائس المؤمنين المتفرقة جميعا. وليس ذلك بان جسد السيد الذي في السماء يهبط على المذبح بل خبز القدمة الموضع في جميع الكائس المتفرقة يتقل بعد التقديس ويستعمل بجوهه ويصير ولبث الجسد الواحد الذي في السماء نفسه. لان جسد المسح واحد لا كثير في اماكن كثيرة ولذا يسمى هذا السر بنوع خصوصي عجيبا وهو عجيب وبالايان وحده هو مُدْرَك^(١).

٩. ثم ان الخبز والخمر بعد ان يتقدسا ويستجلا سرياً الى جسد الرب ودمه نفسه يلبثان دائماً جسد الرب ودمه اي ان حضور الرب في الاسرار بعد التقديس هو ثابت دائماً وغير متقطع في وقت الشركة وبعده. وقد ساء اعتقاد اتباع لوثيروس بان حضور الرب محصور في وقت اشتراك المؤمنين بالاسرار وان القرابين بعد الشركة ليست سوى خبز بسيط وخمر ساذج. فممن تؤمن الايمان الحق وهوان القرابين لا يغير جوهرها الالهي وطبيعتها بل تلبث على الدوام جسد الرب ودمه وقت الشركة وبعده^(٢). وهذا يتضح من تسليم الرب سر الشركة اذ قال لتلاميذه حينما اعطاهم الخبز والخمر « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » فكان الخبز جسده والخمر دمه قبل ان ياكلها لتلاميذه حسب امره. وعلى هذا الايمان تشتم الكنيسة الارثوذكسية في ايام معدودة التقديس الالهي بقرابين سابق تقديسها اعني بقرابين قدست منذ ايام. وهذه العادة

(١) رسالة البطاركة بند ١٧ (٢) رسالة البطاركة بند ١٧

قديمة عندها وهي لا ترتاب في صحتها بل تعتقد وتؤمن ايماناً وطيقاً بان القديسات التي تقدم تقديسها في القدمة السابقة تحفظ طبيعتها غير متغيرة في خدمة البر وبجواز مانا الثانية وتناول المؤمنين جسد المسح ودمه نفسه^(٣). اما حفظ الجوهرة في الاواني المقدسة فهو لماولة المرضي^(٤) ونحن نعلم ايضا ان الكنيسة القديمة كانت لها عادة ان ترسل القديسات مع الشمامسة للمسيحيين الذين لم يحضروا القديس الالهي لاسباب^(٥) وللأسرى المعترفين بالايان الذين في الجبوس^(٦) ولذاتيين^(٧). وامر معلوم ايضا ان المؤمنين كانوا ياخذون معهم من المياكل الاسرار المقدسة الى بيوتهم واحياناً كانوا يحملونها في سفرهم^(٨) واما التناك فكانوا ياخذونها الى البراري لكي يتناولوا حين الضرورة جسد المخلص ودمه^(٩).

١٠. ومن حيث ان الخبز والخمر في السر المقدس هما جسد مخلصنا يسوع المسح ودمه يجب ان تقدم لها ذات الكرامة وذات العبادة والسجود الذي تقدمه للمخلص نفسه^(١٠).

وحقاً هكذا يجب. لان الطبيعة البشرية في اتحادها مع اقنوم الرب

- (١) مجمع تروايس المسكوني قانون ٥٢ وجميع اللاذقية قانون ٤٤
 (٢) الامر الرسل ٨: ١٤ وتاريخ اوسابيوس ٨: ٤٤ ورسالة الى انوثيموس ٢
 وجميع نية المسكوني الاول قانون ١٤ (٣) احتجاج بوسنيوس ٧٧: ١ وتاريخ اوسابيوس ٤٤: ٥ (٤) كورنثوس رسالة ٥٤ (٥) روحنا الالهي
 التم في الكهنوت ٤: ٦ (٦) ترتليانوس في الصلاة ١٤ ولا مراهو ١١: ١١
 وكورنثوس في الساقيين ٢٨١ وبيروسيوس في تاييه وبلوغطينوس ١٥٤: ٢
 بولمانوس (٧) باسيليوس الكبير رسالة ٢٢ قيصاريوس (٨) اعتراف الرامي التوم سوال ٦٥ و٧٠

الاهلي قد أخذت بجملة ما اتحدت مع الطبيعة الالهية بلا انقسام وصارت
 ناسوتاً للاله الكلمة واحداً معه . فكان الاله المناس بلاهوتيه وناسوته
 اقنوماً واحداً غير منفصل معبوداً بطبيعته كثنيتها وسجوداً لطبيعته
 الانسانية السجود الذي للالهية عينه . وهذه الحقيقة التي هي نتيجة الاعتقاد
 بطبعين وباقنوم واحد في يسوع المسيح سائدة في الكنيسة الارثوذكسية
 منذ القدم كما يستخرج من شهادات معلمها . فالقدس يوحنا الذهبي الثم
 مثلاً يقول هكذا « هذا الجسد لما كان بعد في المذود نجل منه الجوس .
 ورجال كفرة وبرابرة تركوا اوطانهم وبيوتهم وقطعوا طريقاً طويلة
 واتوا بخوف ولرثخاف كثير وسجدوا له فلتتدين اذن بالبرابرة على
 الاقل نحن ابناء السموات . لان اولئك مع انهم رأوه في مذود وضمن
 كوخ ولم يرو شيئاً ما تراه انت الان تقدموا برعب كثير . واما انت
 فلست تراه في مذود بل على مذبح واحد ترى امرأة حاملة اياه بل كاهنا
 متصباً ورر وحاطائراً على الموضوعات ونازلاً عليها بغزارة . لانك لست
 تنظر الجسد وحده فقط على بسيط الحال مثل اولئك لكنك تعلم ايضاً
 قدرته وكل التدبير وليس خافياً عليك شيء مما تم به لانك متعلم جميع
 الاسرار بتدقيقه »^(١)

والقدس امبروسوس في شرحه الآيه الزبورية القائلة « اسجدوا
 لموطى » قدميه لانه قدوس^(٢) يقول « انه بكلمة » . ووطى » يعني الارض
 وبكلمة « ارض » يعني جسد المسيح الذي تسجد له اليوم في السر والذي
 (١) على اكو ٢٤ : ٥ (٢) مر ١٦ : ٥

عبده الرسل بشخص يسوع المسيح معه^(٣) .
 واوغسطينوس الشريف يقول « ما من احد يشارك جسدي يسوع
 المسيح لم يقدم له عبادة الهية »^(٤) .
 والقدس يوحنا الدهشقي يقول « فالمسيح ابن واحد له نام وانسان
 نام تسجد له مع الاب والروح وتسجد لجسده الطاهر بسجدة واحدة . ولا
 تقول ان الجسد لا تسجد له . لانه يسجد له في اقنوم الكلمة الواحد الذي
 له اقنوماً . ولنا بذلك نعبد الخلق لاننا لانسجد للجسد من حيث هو جسد
 بسيط بل لانه متحد باللاهوت وان طبيعته كثنيتها انضمتا الى شخص واحد
 واقنوم واحد للاله الكلمة . فاخاف ان المس الجمرة بسبب النار المشتمة
 فيها . فاسجد لطبعتي المسيح كثنيتها بسبب اللاهوت المتحد مع الجسد »^(٥)

الفصل الخامس

في من له ان يتم سر الشكر ومن يمكنه ان يشترك به وبماذا
 الاستعداد للشركة الالهية

١ . سلطان تميم السر ٢ . حق الشركة ب ٢ . المنوعون عنه ٤ . مناولة الاطفال
 ٥ . الاستعداد للشركة .

١ . حق تميم سر الشكر محصور حسب تعليم الكنيسة الارثوذكسية
 بالاساقفة وحدهم لانهم خلفاء الرسل . ومن الاساقفة نفع هذا السلطان

(١) في الروح القدس ٢ : ١١ : ٧٨ و ٢٦ : (٢) على مر ١٨ : (٣) في الاموال
 الارثوذكسي ٢ : ٨ : ١٥٦ و ٤ : ٢ : ٢٢٥

للقسوس أيضاً^(١) . وقد اعطى مخلصنا يسوع المسيح هذا السلطان للرسول
 القديسين وهم لجميع خلفائهم لما قال في تسليمه لم السر^(٢) هذا اصنعوه
 لذكري^(٣) . ومن ازمة الرسل اخذ الاساقفة والقسوس هذا السلطان
 في الكنيسة . ويشهد بذلك كثيرون من آباء الكنيسة القديسين
 كديونيسيوس الاروبانغي^(٤) ويوستينوس^(٥) وترتليانوس^(٦) وباسيليوس
 الكبير ويوحنا الذهبي الثم^(٧) وابيلاريوس وايثانايوس وابارونيوس
 وآخرون^(٨) . وتشهد أيضاً المجامع المسكونية والمكائبة كالمجمع الاول النيقاوي^(٩)
 ومجمع انقره^(١٠) ومجمع فيسارية الجديدة^(١١) وقرطاجنة^(١٢) والملاذنية^(١٣)

(١) اعتراف الراي النورم قسم ١ سوال ١٠٢ ورسالة البطاركة فصل ١٧

(٢) لوقا ٢٢: ١٩ و ١١: ٢٤ و ٢٥ (٣) رؤس الكهنة . . . يقدس

الاسرار الالهية في رئاسة الكهوت الكنائسية ٢: ٢ و ١٠ (٤) قال واذا بشكر

المتقدم احتجاج ١: ٦٥ (٥) «انا لا تناول من يدي احده سوى يدي

المتقدم» في الاكليل فصل ٢ - (٦) باسيليوس رسالة ٢٢ ويوحنا الذهبي

الثم في الكهوت خطاب ٣: ٤ و ٥ وخطاب ٦: ٤ وابيلاريوس في شرح متى ١٤: ١٠

وايثانايوس في مرطنة ٧٢ وابارونيوس في رسالته الى اناجيليوس ورسالة ١٠: ١١:

٥ وكيرلس الاسكندري على حنوق ٤٧ وعلى صوفونيا: ١١ (٧) قال في

القانون الثامن عشر «لقد بلغ الجمع الكبير المقدس ان الشمامسة في بعض الاماكن

يتناولون الافخارستيا للقسوس وهذا لم يسله القانون ولا المادة اعني ان يتناول الذين

لا سلطان لهم ان يقدموا جسد المسيح للذين يقدمونه . وقد عرف ايضا ان بعضا

من الشمامسة ياتون الافخارستيا قبل الاساقفة فتدفع هذه جميعها وليلبث

الشمامسة ضمن حنوقهم وليعلموا انهم خدام للاسقف ومخبطون عن القسوس .

ويتناولوا السر بحسب التعيين بعد القسوس وليسوا لهم الالاف او القسوس

(٨) قانون ١ (٩) قانون ١ (١٠) قانون ١١٤ قال في القانون الثامن

ولم يعط هذا السلطان للشمامسة^(١) الذين كانت واجباتهم ان يحضروا
 ويخدموا الاساقفة والقسوس فقط في تميم سر الشركة المقدس^(٢) . ولكن
 كان مسموحاً لهم بعد تميم السر ان يتناولوا المؤمنين جسد يسوع المسيح^(٣)
 ويقدموا الكاس للاشتراك^(٤)

واما الشعب فمنوع بصرامة لا عن تميم السر فقط بل عن خدمتهم
 الخدمة البسيطة ايضاً عند الاساقفة والقسوس والشمامسة^(٥)

٣: جميع المسيحيين المستقبلي الراي يمكنهم ان يقدموا الى مائدة الرب
 ويشاركوا بجسده ودمه . وهؤلاء هم الذين دخلوا الكنيسة من اجواب

المعمودية ونبأوها وصاروا ورثة جميع الخيرات التي منحها الرب للكنيسة^(٦)
 قال القديس بولس الرسول «بما ان الخبزة واحدة فنعن الكثيرون جسد

واحد لاننا جميعنا نشترك بالخبزة الواحدة»^(٧) . والقديس يوستينوس

الشهيد يقول «وهكذا الغذاء يدعى عندنا شكراً ولا يسبح لاحد ان

يشترك به الا للؤمن بان ما نتقده حقيقي وهو الذي استختم بحميم غفران

الخطايا واعادة الولادة كما سلم المسيح»^(٨)

والخمسين «انه لا يجوز ان يقدم الاساقفة او القسوس القدمة في البيوت

(١) القانون ١٨ من المجمع الاول المسكوني وابارونيوس في رسالته الى اناجيليوس

(٢) امبروسيوس في واجبات الخدام ١: ٤١ و ٢١٤ (٣) يوستينوس احتجاج

١: ٦٥ واثانايوس الكبير على متى ٦: ٧ (٤) الامبراطور كنيان ٤: ٤

وكيرلانيوس في الساقطين صفحة ٢٨١ وارجمطينوس ١: ٢ (٥) مجمع نروان

قانون ٥٨ (٦) ١ كو: ١٧ و ١١: ٢٠ و ٢٢ (٧) احتجاج ١: ٦٦

٣٠٤ وقد منع منذ القدم عن الشركة الالهية جميع الذين لم يلجؤوا
 الكنيسة من باب المعمودية المقدسة ولم يصيروا بين لها كالام واليهود
 والموعوظين وسائر الناس غير المسيحيين وكذلك الذين دخلوا الكنيسة
 ولكنهم خرجوا منها بانكارهم الايمان او بانتحالم بدعة او انشقاقا والذين
 ايضا منعتهم الكنيسة عن الشركة المقدسة بسبب جريمة ثقيلة . وهذا الامر
 تناكده من قوانين الجامع والآباء المتعددة^(١) ومن كتب الخدمة
 الكنائسية التي تعلم منها ان جميع الخدم القديمة هي مؤلفة من قسمين
 فضلا عن القسم المتعلق بالذبيحة . اولاً من قداس الموعوظين الذي
 بحضرة لاستماع القراءات الكنائسية وتعليم كلام الله الموعوظون والذين
 تحت فصاص الامتناع او التوبة العلنية وبحضرة ايضا المشاقون والكفرة
 ان وجدوا^(٢) وثانياً من قداس المؤمنين الذي يحضره المسيحيون المستقيم
 الراي والذي فيو يتم ويناوّل سرّ الشكر الالهي .

٣٠٤ اما بالنظر الى المؤمنين فقد علمنا ان الاشتراك بالاسرار
 الطاهرة مسموح بحسب القوانين الكنائسية ليس للمسيحيين فقط بل
 للاولاد والاطفال الصغار ايضا بناءً على ايمان مقدمهم وعلى تقدس
 نفوسهم واجسادهم الذي نالوه بالمعمودية المقدسة والتبني الذي حصلوا
 عليه بنعمة الخالص . وهذه القاعدة المحفوظة عندنا والمفروضة من الكنيسة
 الرومانية^(٣) كانت وفقاً ما عامة للكنيسة الجامعة كلها في المشرق

(١) انظر ضمن قوانين الجامع والآباء في الكلمات «الساقطين والمراطفة
 والمنشقين والام والمخطأة الخ» (٢) اوامر الرسل ٧٧ (٣) مجمع ترينيدتي
 جلسة ٢١ قانون ٤

والمغرب كما بشهد كتاب اوامر الرسل^(١) وديونيسيوس الاربوماعي
 وكريانونس^(٢) واوغسطينوس^(٣) والباپا انوشثيوس الاول^(٤) وباسيليوس
 وافاغريوس^(٥) ومعلمون آخرون في الكنيسة^(٦) . وقد حفظت هذه القواعد
 في كنيسة رومية لا الى القرن التاسع فقط^(٧) بل الى القرن الثاني عشر
 ايضاً^(٨) .

٣٠٥ ومع كون الكنيسة المقدسة تدعو جميع ابناءها الى مائدة الرب
 فهي لا تسع بشركة الاسرار المقدسة الا للذين هيا و انفسهم لتناول
 الدقة وفقاً لوصية الرسول التالية وهي «فليخبر الانسان نفسه وهكذا
 فلياكل من الخبز وليشرب من الكأس . لان من ياكل ويشرب وهو على
 خلاف الاستحقاق انما ياكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جيد

(١) كتاب ٨ فصل ٢١ (٢) في رئاسة الكهنوت الكنائسية ١١٠٧
 (٣) في الساقطين وشهادات ضد اليهود ٢٥٠٢ (٤) قال «وخطا من جامعي
 ويقول ان هذا الراي لا يخص الاطفال وانهم يستطعمون ان تكون لهم حياة
 من دون مشاركة الجسد والدم» . في الساقطين ٢٠٠١ (٥) قال «ان
 طرج عن الواجب ان يكرم الاطفال فربس الحياة الالهية بل ان يتالحا بعبادة
 المعمودية لانهم ان لم يصفط دمه لا تكون لهم حياة فيهم» رسالة ٢٤٣٦
 في مكتبة فونبوس محل ١٠٧ ص ٢٨١ وافاغريوس في تاريخ الكنيسة ١٢٢٤
 (٦) جناديوس في المفاتيح الكنائسية فصل ٥٢ ومجمع طابطة ١٠٠٢ (٧) ٨١٠
 القانون الذي سنة الكنيسة الرومانية في القرن التاسع . ينبغي ان يعنى بالاطفال
 حتى لا يذوقوا غداً ما ارى رضعوا بعد المعمودية قيل ان بشر كليل بمرّ جيد المسيح
 الا عند الضرورة الاخيرة»

الرب^(١) . فعلى كل مسيحي حقيقي اذن ان يخلد نفسه بمقديق ويتطهر
من خطايه كلها سر التوبة والدماء وبصوم وصلاة طيقاً للفرائض
الكنائسية^(٢) لينال جسد الرب ودمه حياة لا تدهون.

الفصل السادس

في ضرورة تناول سر الشكر تحت الشكين

وفي اثمار السر

١ . ضرورة تناول الشكين والبراهين عليها (اولاً من الوعد بالسر - ثانياً
من تسليم السر - ثالثاً من عمل الرمل - رابعاً من عمل الكيسة) ٢ . خلال
رومية في هذا الموضوع ونقض آرائها (اولاً من تسليم السر - ثانياً من عمل الرمل -
ثالثاً من عمل الكيسة - رابعاً من التاريخ - خامساً من نص اعترافهم على البروجيمازانا
ومناولة المرضى والاولاد الصغار) ٣ . اثمار السر الخلاصية (اولاً الارتباط مع المسيح -
ثانياً التغذية بالمعونة - ثالثاً عربون النعمة) ٤ . جريرة الذين يتناولون على
خلاف الاحتياقي .

١ . ان تناول جسد الرب ودمه ضروري مطلقاً وواجب جوهري
على كل مسيحي . اما البراهين على ذلك هي :

اولاً الاقوال التي قالها المخلص حين وعده بسر الشكر « الحق الحق
اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان واشربوا دمه فليست لكم حياة
فيكم من ياكل جسدي ويشرب دمي له حياة ابدية وانا اقيم في اليوم
الاخير »^(٣) ويعني بذلك كما ان الانسان مضطرب بلا بد لا

(١) اكو ١١ : ٢٨ و ٢١ (٢) اعتراف الراي اللووم في اول سجال ١٠٧
وديونيموس الاسكندري قانون ٢ و١ والقدس ليو تاونس الاسكندري قانون ٥
و ١٢ (٤) يو ٦ : ٥٤ - ٥٤

يولد من الماء والروح القدس في سر المعمودية ليدخل ملك نعمة
يسوع المسيح^(١) هكذا المسمي لكي يتقوى وينمو في حياة النعمة ويكمل بالحياة
الابدية يحتاج بلا مناص الى ان يتغذى الغذاء السماوي والقوت الهبي
في سر الشكر . واذا ولد انسان قاصراً او راشد من الماء والروح
ولم يحصل على الاشتراك بجسد الرب ودمه بسبب موت سريع او غير
منتظر فيمكنه على كلتا الحالتين ان يستحق الدخول في الملكوت
نظراً لتقواه وبرارته بالمعمودية^(٢) . ولكن اذا اجمد احد وبقي حياً
بعد المعمودية بين اعضاء الكيسة على الارض ولم يتخذ غذاء الشركة
الخلاصية اما لاهمال او لعناد منه فهذا لا يبرئ الحياة الابدية حسب
شهادة الانجيل^(٣) .

ثانياً . البرهان الثاني على ضرورة المناولة هو وصية الرب الصريحة
حين تسليم السر . فيولس الرسول يحدث المؤمنين هكذا « لاني
تسلت من الرب ما قد سلته اليكم ان الرب يسوع في الليلة التي
فيها اسلم اخذ خبزاً وكسر وشكر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي
يكسر لاجلكم اصنعوا هذا لذكري . وهكذا الكاس من بعد العشاء قائلاً
هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري .
لانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكاس تغيرون بهوت الرب الى ان
يأتي »^(٤) فمن هنا يستحق ان الوصية التي اعطيت للرسل في شركة جسد

(١) ١ يو ٤ : ١٠ (٢) مت ١٤ : ١١ والامثولوجي في جاز الاطفال
(٣) ١ كو ١١ : ٢٦ (٤) ١ كو ١١ : ٢٦

المسح ودمه لم تكن خصوصية لم وحدهم بل هي عامة لجميع منسبين
 ثالثاً لنا برهان آخر على ضرورة المناولة وهو عمل الرسل القديسين
 والمسيحيين الاولين الذين كانوا جميعهم يسمون وصية الرب بكل ورع
 وتقوى وقد شهد الكتاب ان المؤمنين « كانوا مواظبين على تعليم الرسل
 والشركة وكسر الخبز والصلوات »^(١)

رابعاً واخبراً هكذا كان ايضاً تعليم الكنيسة المستقبية الرمي وعملها
 فانها تأمر بنيتها ان يتقدموا مرات كثيرة الى مائدة الرب وتفرص عليهم
 ان يجروا ذلك اربع مرات في السنة في الاصوام الاربعة المفروضة او على
 الاقل مرة واحدة وان يتقوا ضمائرهم بواسطة الندامة قبل ان يشتركوا
 بسر الشكر المقدس^(٢)

٢٠٢ ان جميع المؤمنين بلا استثناء سواء كانوا عالمين او اكليروسيين
 محتاجون ولم الحق ان يشتركوا بالاسرار الظاهرة تحت الشكلين . اعني
 تحت شكل الخبز وشكل الخمير^(٣) . وفي هذا الموضوع قد ضلت كنيسة
 رومية ضلالاً فظيماً اذ منعت الشعب عن الاشتراك بكأس الرب^(٤)
 وهاك البراهين على ضلالها :

اولاً ان الرب اعطى سر الشكر تحت الشكلين معاً شكل الخبز
 وشكل الخمير وكانه عندما اعطى الخبز لتلاميذه امرهم قائلاً : خذوا

(١) اعمال ٢: ٤٢-٤٦ و ١ كو ١٠: ١٧ و ١١: ٢ (٢) اعتراف الراي
 القويم قسم ١ - ص ٩ (٣) ١٤ فيسوال ١١١ (٤) المجمع البريديني جلسة
 ١١ قانون ١ و ٢

كانوا هذا هو جسدي » هكذا عندما قدم لهم الخمر امرهم ايضاً بقوله « اشربوا
 منه كلهم لان هذا هو دمي » فجميع المسيحيين من الاكليروس والشعب هم
 محتاجون الى ان يشتركوا بسر الشكر . وهذا الامر لا ريب فيه وتعليمه
 كنيسة رومية عينها . وحيث ان مادة السر مؤلفة من نوعين من الخمر
 ومن خمر الرب امر صريحاً بالاشتراك تحت كلا نوعين فليس
 وجوب يميز الجسارة التي ارتكبتها كنيسة رومية بان تحرم الشعب شركة
 الكأس وتخالف وصية الله مخالفة واضحة . واذا تعلمت وقالت ان
 الشعب يتناولون من الخبز وحده يكون قد تناول الخمر ايضاً التي هي
 الخبز وتسفست كما اعنادت بان حيث يكون جسد المسح هناك
 ايضاً^(١) فتعلمها باطل وقولها عبث ولا يجمل تحمل الكلام الحقيقي لانها ما
 دامت تعتبر مناولة الخبز مناولة للخبز والخمر معاً كيف لا يكني رعاياها
 بالتناول تحت شكل الخبز وحده مثل الشعب بل هم يأكلون الخبز
 ويشربون من الكأس مثل سائر المسيحيين ؟ على ان الرب لما اعطى سر
 الشكر لم يعطه تحت شكل واحد فقط اي تحت شكل الخبز وحده (وهو
 عالم اكثر من اللاتين بوجود الدم في الجسد) بل اعطاه تحت نوعين
 متباين احدهما عن الآخر فاعطى جسده تحت شكل الخبز ودمه تحت
 شكل الخمر لكي يأكل المؤمنون جسده ويشربوا دمه . فزال الباري
 في هذا الموضوع ظاهراً لا تبرزه حجة ولا تزكبه نوبة وجرمانه
 السبع دم المسح خطا فظيح

١ يرون مقدمات اللاموت في الشكر قسم ١ فصل ٢ قضية ٤

ثم يقولون: ان غاية يسوع المسح من اعطاء سر الشكر لم تكن ان يوسس سرًا يو تناول المؤمنون جسده ودمه فقط بل ان يقيم ذلك السر ذبيحة ولذلك كان من الضرورة نسلبه اياه تحت شكلين متباينين وهما الخبز والخمر اما الخبز فمجرد المتألم على الصليب واما الخمر فللدنم ولما اقام الخمر من جنبه المطعون فلما لم تكن هذه غاية الرب في الذبيحة لما اعطى سوى الخبز وحده الذي هو على زعمهم واف بالغاية في الاشتراك بجسد ودم الرب^(١). واكن قول اللاتين هذا ايضا باطل وبطلانه ظاهر لان التاريخ الاتخيلي يعلمنا ان الرب لما اعطى سر الشكر الالهي اعطاه سرًا تحت النوعين. فكما اقام الخبز المبارك جسده لاشترك المؤمنون هكذا اقام الخمر المبارك دمه وقال للمؤمنين «اشربوا منه كلكم هذا هو دمي» اما دعوى اللاتين بان نقطة كلكم في امر الرب «اشربوا منه» موجهة الى الرسل وخدمه والى سلفائهم خدام الكنيسة فقط وانها لا تنعم جميع المؤمنين^(٢) فهي دعوى باطلة. لان الخاص كما قال «اشربوا» قال «كلوا» فالذي يخص شرب دم الرب بالرسل وخدمائهم يجب عليه ضرورة ان يخص اكل جسده بدم الرسل دون خلفائهم اذ لم يقل «كلوا كلكم» كما قال «اشربوا كلكم». ولا يخفى ان اوامر الرب للكنيسة كانت تلقى على مسامع الرسل رانما لان الكنيسة كانت في ذلك الوقت مؤلفة من الرسل وخدمهم. ومع ذلك ليس من المؤمنين من يدعي ان جميع وصايا الرب واقواله التي كان ياتقيا على الرسل كانت

(١) الجمع التريدينتي جامعة ٢١ (٢) ١٩٧٠

مختصة بهم وخدمهم. بل نرى في الاناجيل الشريفة اقوالا كثيرة موجهة في ظاهرها الى الرسل القديسين وهي في الحقيقة تم جميع المسيحيين بوجه الاجمال^(١). ولكي نزيد اليابويين تأكيدًا ان كانوا حقيقة لم ياكذوا الى الآن ان وصية الرب باكل جسده وشرب دمه لم تكن مختصة بالرسل وخدمهم بل تشمل جميع المؤمنين بلا استثناء بحيث كيف فهم الرسل انفسهم قول المخلص.

فاتنا نرى ان الرسل القديسين بالهامهم من الروح القدس خصصوا لانفسهم ولخلفائهم دون غيرهم وصية الرب حيث تتعلق بهم سر الشكر وانهم عموا لجميع المؤمنين وصية الرب حيث تتعلق بالاشترك بالسر تحت الشكلين. فكانوا يقيمون هذا السر تحت الشكلين ويامررون جميع المؤمنين ان يشتركوا به تحت الشكلين ايضا. وهذا واضح من اقوال القديس بولس حيث يقول لكل مسيحي على الاطلاق «فلنخبز الانسان» نفسه وهكذا فلياكل من الخبز وليشرب من الكأس لان من ياكل «يشرب» وهو على خلاف الاستحقاق انما ياكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب^(٢). فهنا مع كونه قال فلنخبز الانسان و اشار بلفظة الانسان الى كل مسيحي على الاطلاق لم يقل فلياكل فقط بل «فلياكل من الخبز ويشرب من الكأس». وفي محل آخر وهو مجذر الكورنثيين من الاعياد الوثنية يقول «اقول لكم كما للعكاز واحكموا انهم فيما اقول. كأس البركة التي «نباركها» ليست هي شرك دم المسيح»

(١) ١٠١٤ - ٢٤ (٢) ١ كور ١٤: ٢٨ و ٢١ و ٢٢ و ٢٧

والخبز الذي «نكسره» أليس شركة جسد المسح هو؟ ... فكيف لا
تستطيعون ان تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين»^(١). وهنا أيضاً لما
ذكر ما يخص الرسل اعني السلطان في تميم الرق قال «التي تباركها
والذي نكسره» ولم يقل الذي تكسرونه والتي تباركونها. ولكن لما ذكر
شرب الكأس قال «ان تشربوا كأس الرب» ولم يقل «ان تشرب»
وهكذا قال في محل آخر «فانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس
تخبرون بموت الرب» ولم يقل كلما شربناها. فمن هذه الاقوال يتضح
ان الرسل فهموا اقوال الرب بشرب الكأس عامة لجميع المؤمنين خلافاً
لدعوى البابويين.

ثالثاً ان عمل الكنيسة المسيحية القديمة التي تبعت بلا رب تقليدات الرسل
انفسهم بلا ريفان يدحض دعوى البابويين. وعندنا على ذلك شهود
صادقون يوستينوس^(٢) وابريانس^(٣) وتيليانوس^(٤) وكبريانوس^(٥)
وكيرلس الاروسيني ويوحنا الذهبي الفم وغيرهم^(٦). فهم يعترفون صريحاً

(١) اكو ١٥: ١٠ و ١٦ (٢) ٢٦: ١١ (٣) قال في احتجاجوا ١: ٨٥
«وبعد ان يتم الخادم الشكر ويقول الشعب «امين» يتناول الثمامة جميع
الحاضرين من الخبز والخمر والماء ويحفظون جزءاً من الثمامة للغائبين» (٤) ضد
المراطقة ٤: ١٨: ٥٠ و ٢: ٥٥ (٥) في قيامة الاموات فصل ٨ (٦) رسالة ٥٤
حيث يقول «انا نعلمهم ونعرضهم على الجهاد ولا نتركهم بلا سلاح بل نحصنهم بالسلاح
الكأس وهو جسد «ودم» المسح. لاننا كيف . . . لم او ندعوا الى الاعتراف باسحق
ان يهرفوا وهم اذا كانوا لا يتقدم المسح للجماعدين عذبة» (٧) كيرلس في الاسرار
٤: ٢٠ و ٦ ويوحنا الذهبي لم مقالة ٨٢: على منى وامبروسيو في الاسرار ٨: ٥٨

بان جميع المسيحيين سواء كانوا اكلروسين او من الشعب كانوا يتناولون
الشكلين. ويشهد في ذلك أيضاً بعض من البابوات انفسهم اذ يقولون
ان اشتراك بعض المسيحيين بجسد المسح دون دمه كان بحسب امانة
عظيمة للقرابين المقدسة اذ يجعل اتصافاً في السر الواحد نفسه. ولذا فقد
كان ذلك ممنوعاً بكل صرامة. فمن هولاء البابوات البابا لاون الكبير
في القرن الخامس. فانه في احدى عظائمه في الصوم الكبير قال في هولاء
المسيحيين لسامعيه «انهم يتناولون بانفواه غير مستحقه جسد يسوع
المسح لكنهم يتعدون كل البعد عن دم اقتدائنا فنذكر ذلك على علم
من قدسكم لكي يصير هولاء معروفين عندنا ويكشف رباؤهم التام
الاهليات ويمنعوا عن الاشتراك بالقدسات»^(١). والبابا جلاسيوس في
القرن الخامس ايضاً كتب هكذا «قد نصح لنا ان بعضاً من المسيحيين
يتناولون جسد المسح الالهى لكنهم يتعدون عن كأس الدم الالهى. ولا
نعلم لاي سبب يعلمون هذا. فنامر اذن انه يجب على الجميع ان يشتركوا
بالسر المقدس كاملاً والأفليكن الذين مثل اولئك غير مقبولين فيه
لان قسمة السر الواحد غير ممكنة من دون حصول امانته عظيمة
للموضوعات المقدسة والاشياء الشريفة»^(٢).

رابعاً المؤلفون الرومانيون انفسهم يؤكدون ان كنيسة الغرب
كانت في القرون الاولى الاثني عشر نفع الشركة لجميع المسيحيين

(١) خطاب ٤

(٢) Apud gratianum Dec. 111; de consecr. 212.

تحت الشككين مثل كنيسة الشرق^(١). ثم يعتذرون بان الاسباب التي اضطرت الكنيسة الغربية مؤخراً لمنع الكاس عن الشعب لم تكن في تلك الاغصار^(٢). ولكن اذا فحصنا هذه الاسباب نرى انها هي عينها كانت في اقرون الاولى ايضاً^(٣). وبما ان ذلك الاعتذار لا ينجح مع اللاتين يعتذرون بغيره. فيقولون ان الكنيسة الغربية قد منعت استعمال الكاس بقرار قاطع عندما قامت في القرون الخامس عشر راجح نائفة عليها ومقلقة لها اخذت ترسها بنبال قوية وتوجهها على هذا النص الصغير (على مذهب اللاتين) صورة اياه ضلالاً ثقيلاً جداً ومخالفة وفتحة لوصية الرب الصريحة فصدأ هولاء المعنيين حكمت كنيسة الغرب بمنع الكاس قطعياً^(٤). ولكن نحن نرى عذ العذر نفتح باباً لدعوى جديدة على الكنيسة البابوية ويثبت عليها الضلال بدلاً من ان يرفع عنها.

خامساً ان البابويين يستندون ايضاً في دعواهم على المحجبين الاتيين: الاولى قولهم ان الكنيسة الشرقية والغربية منذ القرون القديمة

(١) Bona, *Rer liturg* II: c: 181 : c: 19 cf: *Ru estok*, *Hist eccles* N III p 225,

(٢) المجمع التريدينتي جلمة ٢١ في الشكر قسم ١ فصل ٢ قضية ٥ قانون ٢ وبيرونوس في مقدمات اللاهوت (٢) ان ام الاسباب التي يعتذر بها اللاتين هي اولاً الخوف من ان يصب الدم - ثانياً صعوبة احضار اية للرضى في الاقاليم الحارة والباردة - ثالثاً قلة الخمر في بعض الاماكن - رابعاً اشتزاز البعض طبعاً من شرب الخمر - فليتامل العاقل الحكم هذه الاسباب وليقابلها على اعمية الموضوع (٤) هذا العذر مذكور في بيرون . في سر الشكر: ٢١٥

تعيان في ايام معينة من السنة خدمة القرايين السابق تقديسها (البرويجيزمانا) تحت شكل الخبز وحده^(١) فعلى ذلك نجيبهم ان دعواهم هذه ايضاً باطله ولا صحة لها لان سر الشكر في هذه الخدمة لا يقام تحت شكل واحد بل تحت الشكلين المتحدين . لان الكاهن خادم الاسرار عندما يرفع القديسات السابق تقديسها ياخذ من الكاس ويضع في الجسد المكرم بحسب ترتيب الكنية المقدسة فتكون القديسات تحت الشكلين المتحدين لا تحت شكل واحد حسب دعوى اللاتين .

والثانية قولهم ان الكنيسة توزع على الذين في حال المنازعة شركة من الذخيرة يتزودون بها في خروجهم من الحياة تحت شكل واحد وهو الخبز واياه في قرون الدين المسيحي الاولى كان المؤمنون يحملون احياناً معهم الى البيوت الاسرار المقدسة وبعضهم ياخذونها في الاسفار والنسك الى البراري فكانوا يشتركون تحت شكل الخبز فقط^(٢). فنجيبهم هنا ايضاً بما سبق وهو ان الكنيسة المستقيمة الراي كانت ولم تنزل الى اليوم تناول الشركة المقدسة المرضى تحت الشكلين معاً اي تحت شكل الخبز المقدس ممزوجاً بالخمير المقدسة وهي قدس تلك القديسات يوم الخميس العظيم وتحفظها على مدار السنة كلها . وعلى هذه الصورة كان بعض المسيحيين ياخذون من رعاة الكنية الاسرار المقدسة ويحاملونها الى بيوتهم وبعضهم في الاسفار والبعض الى البراري للاشتراك بها . وعندنا شهادت واضحة جداً

(١) بيرون ٤: ٤١ (٢) انظر المجلد السابق فقرة

تبرهن ان سر الشكر كان بناول للمشرفين على الموت تحت الشكلين
 كما ذكر القديس بوسينيوس^(١) بل المؤلفون الغربيون انفسهم يشهدون
 بصرح العبار ان المسيحيين كانوا يحملون الاسرار المقدسة معهم في الاسفار
 والبراري تحت الشكلين كليهما . فالكردينال بارون المورخ يقول « ان
 غريغوريوس «بابا رومية» قال ان المسافرين يحملون معهم جسد
 المسح «ودمه»^(٢) والكردينال بونا يشهد نفس الشهادة في النساك^(٣) ويذكر
 مثال مريم البارة المصرية التي كانت تشترك من ايدي القديس زوسبا
 بجسد المسح و«دمه»^(٤)

واخبراً يورد البابويون عادة للكنيسة بانها تناول الاولاد الصغار
 تحت شكل الدم المقدس فقط^(٥) لكنهم بذلك يفترضون على الكنيسة التي
 لا تعرف تلك العادة ويظنهم يجهلون ان الكنيسة المستقيمة الراي
 تناول الاولاد الصغار من الكاس المقدسة التي فيها كلا النوعين اي
 جسد الرب ودمه متحدين معاً وهكذا تناول الشعب من الكاس لادماً
 فقط بل جسداً ودماً معاً . فجميع اعتراضات البابويين اذن ساقطة
 ومناولة الشعب جسد الرب ودمه واجبة والذي يخالف يستطفي في
 ضلال مبين

٢ . الذين يتناولون باستحقاق سر الشكر الالهى يتناولون به

(١) بوسينيوس في احتجاجه الاول فصل ٨٥ (٢) تاريخه خطاب ٢
 فصل ٢٦ (٣) في الخلد ١٨: ١١ (٤) راجع السنكار
 (٥) بيرون قسم ١ فصل ٢

اثاراً خلاصية .

اولاً لان المناولة المقدسة تربط المتناولين باستحقاق مع الرب
 رباطاً وطيداً كما قال مخلصنا « من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت
 فيّ وانا فيه »^(١) فيتناولنا اذن جسد الرب ودمه نصير كما يقول آباء
 الكنيسة اعضاء جسده وحاملو المسح ومشاركي طبيعته الالهية^(٢) .

ثانياً لان الشركة الالهية تغذي اجسادنا ونفوسنا وتساعداً على
 الثبات والتقدم والنجاح والكمال في الحياة الروحية . وقد قال المخلص
 « ان جسدي ماكل حقيقي ودمي مشرب حقيقي » . وبعد ذلك
 يقول « كما ارسلني الآب المحي وانا حي بالآب فالذي ياكلني فذاك يجنا
 بي ايضاً »^(٣) فاذا كان القوت العادي يغذي الجسد ويتقويه طبيعياً ويعيد
 اليه قواه المخلّة ويعمّقه دقائق جديدة حيوية ويساعده على النمو وطول
 الوجود فاحرى بنا ان نرجو هذه الاثار الخلاصية لاجسادنا وخصوصاً
 لنفوسنا من الغذاء الالهى السماوي الذي تناولة باستحقاق في سر الشكر
 وهذا الغذاء العجيب يجعلنا بنوع غير منظور متحدين مع المسح الذي
 هو ينبوع الحياة والنعمة والمعطي كل خير مادّي وروحي لانامنه حياة
 وتقوى حسب قول الرسول^(٤) .

والآباء الكنيسة القديسون بنوعٍ خصوصي يعلمون ان سر الشكر

(١) يو: ٦: ٥٧ (٢) كيرلس الاورشليمي في الاسرار ٢: ٤ ووحا القسطنطيني في
 الايمان ٤: ١٢ ومكسيموس اعتراف الاسرار فصل ٢١ (٣) يو: ٦: ٥٦ - ٥٨
 (٤) بط: ١: ٢

لكونه غذاءً خلاصياً بقوي الجسد ويفذبه^(١) ويفذي النفس ايضاً^(٢) وبقويها^(٣) ومجيبها^(٤) ويشفي الضعف الادبي منقياً النفس من الخطايا^(٥) وبقديس النفس والجسم^(٦) ويجعلنا غير متزعزعين وغير مغلوبين في جهاداتنا في سبيل التقوى ضد اعداء خلاصنا^(٧)

ثالثاً لان الشركة الالهية بمثابة عربون لقيامتنا المستقبلية وللقبطة الابدية كما قال مخلصنا « من يأكل جسدي ويشرب دمي له حياة ابدية وانا اقيم في اليوم الاخير . . . من يأكل هذا الخبز يجيا الى الابد^(٨) وقد قال الاباء القديسون ايضاً في سر الشكرانه دواء لعدم الموت وحرز ضد الموت وتثبيت للحياة الابدية يسوع المسيح^(٩) وان اجسادنا بعد اشتراكها بالشكر الالهى لا تبقى فاسدة بل يكون لها رجاء القيامة للحياة الابدية^(١٠) وقالوا ايضاً ان المقصد الاصلى من الاشتراك

(١) يوحنا الذهبي الثم على متى مقالة ٤ : ٢ و يوحنا الذهبي ٤ : ١٢ (٢) يوستينوس في احتجاجه الاول : ٦٥ و يوحنا الذهبي الثم على يوحنا مقالة ٤٥ : ٢ وكيرلس الاسكندري كتاب ١٢ (٣) كيرلس رسالة ٥٤ و يوحنا الذهبي الثم مقالة ٤٦ : ٢ وامبروسوس ٨ : ٥١ (٤) امبروسوس على مز ٤٢ وكيرلس الاسكندري على يوحنا ٤ : ٢٦ (٥) مجمع تروايس قانون ٢٨ وامبروسوس في الاسرار ٤ : ٦ : ٢٨ : ٥ و ١٧ : ٢ (٦) كيرلس رسالة ٦٢ وكيرلس اورشليمي في الاسرار ٤ : ٦ و مجمع تروايس قانون ٢٢ و ١٠ (٧) كيرلس رسالة ٥٤ و يوحنا الذهبي الثم على اكو مقالة ٢٤ (٨) يو ٦ : ٥١ - ٥٩ (٩) اغناطيوس رسالة لاهل ازير : ٢ (١٠) ايريناوس ضد المرطقات ٤ : ١٨ : ٤ و ٥ و يوستينوس احتجاج ١ : ٦٦ و اكليندس الاسكندري في المرئي ٢ : ١١ و غريغوريوس النيسي في تعليقه ٢٧

بالاسرار الظاهرة هو الاشتراك بالحياة الابدية^(١)

٤ مع ذلك يجب ان لا ننسى ايضاً ان سر الشكر الالهى بانينا بانمار الخلاص المشار اليها اذا كما نتقدم الى مائدة الرب العاوية باستحقاق بعد الاستعداد اللائق . لكننا ان تجاسرنا ان نتقدم اليها على خلاف الاستحقاق فيحتمل يقضي منا اكل جسد الرب وشرب دمه جزءاً ثيبلاً جداً . وقد قال « ان كل من يأكل هذا الخبز ويشرب دم الرب وهو على خلاف الاستحقاق فانه يكون مجرمًا لجسد الرب ودمه . . . لان من يأكل ويشرب على خلاف الاستحقاق فانما يأكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب^(٢) »

هذا هو التعليم الذي حفظته الكنيسة المستقيمة الراي وهذا هو السبب الذي يجعلها ان تطلب من اولادها استعداداً لكي يتناولوا باستحقاق جسد يسوع المسيح ودمه وان تمتع عن الشركة الالهية جميع غير المستحقين^(٣)

الفصل السابع

في سر الشكر من حيث هو ذبيحة وفيه قسبان

القسم الاول

في ان سر الشكر ذبيحة حقيقية

ايمان الكنيسة ١ . ابضاحة من تعليم الخلق ٢ . من تعليم الرسل ٣ . من تعليم ملاخيا ٤ . من تعليم الكنيسة النور اعني من الختم والجامع والاباء .

(١) امبروسوس كتاب ١٠ : ٤٩ (٢) اكو ١١ : ٢٧ - ٢٩ (٣) رسالة بطاركة الشرق ١٧

ان الكيسة المستقيمة الراي تومن وتعترف بان سر الشكر الالهي ليس
 سراً فقط بل هو ذبيحة أيضاً حقيقه فعلية . يعني ان جسد المخلص ودمه
 بناو لان للمؤمنين في الشكر الالهي غداً خلاصياً ويقدمان لله ضحية^(١) وهي
 نرفض راى البرونسانت المضاد لهذا التعليم الصحيح^(٢) وتؤيد تعليمها بما
 يأتي من البراهين الدامغة

١ . فان مخلصنا يسوع المسيح نفسه قد علم تلك الحقيقة . لانه في
 اقواله النبوية عن سبب سر الشركة اوضح اولاً ان الشركة سر و غداً
 خلاصي^١ للانسان حيث قال « ان اكل احد من هذا الخبز يجيا الى الابد »
 ثم قال حالاً « والخبز الذي انا ساعطيه هو « جسدي الذي ساعطيه انا »
 من اجل حياة العالم^٢ » ثمنا قد صرح الرب بان الخبز هو الجسد نفسه
 الذي سيبدله اعني ان هذا السر الخلاصي هو ذبيحة غفران امام الله .
 وعند تسليمه سر الشكر لم يكتف بقوله « خذوا كلوا هذا هو جسدي »
 بل اضاف الى ذلك قولة « الذي يعطى من اجلكم » وكذلك لم يكتف
 بقوله « اشربوا منه كلكم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد » بل اضاف اليه
 قولة « الذي » بهرق^٣ » عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا^٤ » فمن هنا تاكد
 كل التاكيد ان الرب يفصله دمه عن جسده في سر الشكر الالهي
 وايضاحه بهذه الوساطة آام جسده على الصليب وانهرق دمه من

(١) اعتراف الرى القويم سوال ١٧
 Luther . Captiv. Babyl. I II fol. 283 Col III, Instu IV, 18.
 D 1 Zwingli . de canon . missae epichir . vol III p 100, ed
 Schul et Schult

جنيه الطاهر يعطينا ان هذا السر المأم تذكارة لذبيحة الاستغفار الاله
 تقدمت على الخجلة هو عينة ذبيحة حقيقه فعلية ايضاً .

٢ . ان الرسل القديسين ايضاً قد علموا هذه الحقيقة على هذا المعنى
 نفوس . فيولس القبط كتب الى مسيحي كورنثس لكي يحفظهم من عبادة
 الاوثان هكذا « انظروا اسرائيل الجسدي . اليس الذين يا كلون الذبايح
 هم شركاء المذبح ؟ فانا نقول ؟ « ان الوثن شيء او ان ما يُذبح للوثن شيء
 بل ان الذي تذبحه الام اما تذبحه للشياطين لا لله فلا اريد ان تكونوا
 شركاء الشياطين . انكم لا تستطيعون ان تشربوا كأس الرب وكأس
 الشياطين ولا تستطيعون ان تشركوا في مائدة الرب ومائدة الشياطين^(١) »
 ففي هذه الآية يقابل رسول الام مائدة الرب اي مذبح المسيحين بمائدة
 الشياطين اي مذبح الام الذي كانت تقدم عليه ذبايح حقيقه اما وان
 تكن في حقيقتها رجسة وغير مقبولة وبذلك يؤكد ان ما يقدم على مذبح
 المسيحين ايضاً في سر الشكر الالهي هو ذبيحة حقيقه امام الله . وهذا
 الرسول نفسه في رسالته الى العبرانيين يبع المؤمنين عن الذبايح اليهودية
 التي كانت فقدت اهميتها رفوعها كلها بعد مجي المسيح ويكتب اليهم
 هكذا « لنا مذبح لاسلطان للذين يعبدون الخبيثة ان ياكلوا منه^(٢) »
 فمقابلته ان مذبح العهد الجديد بمذبح العهد القديم الذي كان
 الاسرائيليون يقدمون عليه ذبايح حقيقه كانوا ياكلون منها بشهه بان
 المسيحين يقدمون لله على مذبحهم ذبيحة حقيقه ولم وجدوا السلطان

(١) كور . ١٠ : ١٨ - ٢١ (٢) عب ١٣ : ١٠

ان الكنيصة المستقيمة الراي تومن وتعترف بان سر الشكر الالهي ليس
 سراً فقط بل هو ذبيحة أيضاً حنيفة فعلية . يعني ان جسد المخلص ودمه
 بناو لان للمؤمنين في الشكر الالهي غداً خلاصياً ويقدمان لله ضحية^(١) وهي
 ترفض راي البروتستانت المضاد لهذا التعليم الصحيح^(٢) وتؤيد تعليمها بما
 يأتي من البراهين الدافعة

١ . فان مخلصنا يسوع المسيح نفسه قد علم تلك الحقيقة . لانه في
 اقواله النبوية عن سبب سر الشركة اوضح اولاً ان الشركة سر و غداً
 خلاصي للانسان حيث قال « ان اكل احد من هذا الخبز يجيا الى الابد »
 ثم قال حالاً « والخبز الذي انا ساعطيه هو » جسدي الذي ساعطيه انا «
 من اجل حياة العالم »^(٣) فمنا قد صرح الرب بان الخبز هو الجسد نفسه
 الذي سيبدله اعني ان هذا السر الخلاصي هو ذبيحة غفران امام الله .
 وعند تسليمه سر الشكر لم يكتف بقوله « خذوا كلوا هذا هو جسدي »
 بل اضاف الى ذلك قوله « الذي يعطى من اجلكم » وكذلك لم يكتف
 بقوله « اشربوا منه كلكم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد » بل اضاف اليه
 قوله « الذي » بهرق « عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا » فمن هنا تاكد
 كل التاكيد ان الرب يفصلو دمه عن جسده في سر الشكر الالهي
 وايضاحه بهذه الوساطة آلام جسده على الصليب وانهاق دمه من

(١) اعتراف الراي القويم سوال ١٧

Luther . Captiv. Babyl. t. II fol. 283 Cap. III, Instu. IV, 18.
 D. I. Zwingli . de canon . missae epichir . vol. III p. 100, ed
 Schul et Schult

جنيه الطاهر يعطينا ان هذا السر الميام تذكارة لذبيحة الاستغفار الالهية
 تقدمت على الجحلة هو عينة ذبيحة حنيفة فعلية ايضاً .

٢ . ان الرسل القديسين ايضاً قد علموا هذه الحقيقة على هذا المعنى
 نفسه . فيولس القبط كتب الى مسيحي كورنثس لكي يحفظهم من عبادة
 الاوثان هكذا « انظروا اسرائيل الجسدي . اليس الذين يا كلون الذبايح
 هم شركاء المذبح ؟ فانا اقول « ان الوثن شيء او ان ما يؤذخ للوثن شيء
 بل ان الذي تذبحه الام اما تذبحه للشياطين لا لله فلا اريد ان تكونوا
 شركاء الشياطين . انكم لا تستطيعون ان تشربوا كأس الرب وكأس
 الشياطين ولا تستطيعون ان تشركوا في مائدة الرب ومائدة الشياطين »^(٤)
 ففي هذه الآية يقابل رسول الام مائدة الرب اي مذبح المسيحين بمائدة
 الشياطين اي مذبح الام الذي كانت تقدم عليه ذبايح حنيفة اما وان
 تكن في حقيقتها رجسة وغير مقبولة وبذلك يؤكد ان ما يقدم على مذبح
 المسيحين ايضاً في سر الشكر الالهي هو ذبيحة حنيفة امام الله . وهذا
 الرسول نفسه في رسالته الى العبرانيين ينبع المؤمنين عن الذبايح اليهودية
 التي كانت فقدت اهميتها رفوعها كلها بعد مجي المسح ويكتب اليهم
 هكذا « لنا مذبح لا سلطان للذين يعبدون الخيمة ان ياكلوا منه »^(٥)
 فمقابلته ان مذبح العهد الجديد بمذبح العهد القديم الذي كان
 الاسرائيليون يقدمون عليه ذبايح حنيفة كانوا يا كلون منها بفسحة بان
 المسيحين يقدمون لله على مذبحهم ذبيحة حنيفة ولم يقدم الشياطين

(١) كور. ١٨ : ٢١ (٢) عب ١٣ : ١٠

ان يا كلوا منها .

٣٠ ثم ان ذبيحة العهد الجديد كان ملاخيا النبي قد احبر بها اليهود بواسطة الذبيحة القديمة حيث قال «ليست لي ارادة بكم يقول الرب الصابط الكل ولن ارضى ذبيحة من ايديكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي معبد في الامم وفي كل مكان يقدم بخور لاسمي وذبيحة طاهرة لان اسمي عظيم في الامم يقول الرب الصابط الكل»^(١) فواضح هنا ان النبي يتكلم عن ذبيحة جديدة طاهرة ومرضية لله . ولكن اية هي هذه الذبيحة ؟ اننا لا نستطيع ان نقول ذبائح اليهود التي يصنعها النبي بانها مرذولة وغير مرضية امام الله وهي محصورة ضمن مخوم اليهودية الضيقة . ولا يمكننا ايضا ان نقول ذبائح الامم التي ليس لها اعتبار البتة في الكتب المقدسة لكونها دنسة ورذالة عند الله وغير طاهرة . ولا يمكننا ايضا ان نظن بان النبي يعني الذبيحة الروحية التي يذكرها المرسل الالهي في زبورهِ^(٢) بما ان هذه الذبائح قدمها الله في اوقات متعددة رجال صدقون واقبأ منذ تأسيس العالم فالنبي ملاخيا اذن يخبر عن ذبيحة جديدة لم تكن قبلاً وعن ذبيحة منظورة مُركبة بالحس ومعنى لان تبطل الذبائح اليهودية وتحل محلها بوجه كامل . ولا يمكننا ايضا ان نظن ان النبي يعني تلك الذبيحة السامية الكلية النقاوة والمرضية لله التي قدمها المخلص عن خطايا العالم على الصليب . لان هذه الذبيحة تقدمت في مكان واحد فقط وهو الجلجلة والنبي يخبر عن ذبيحة طاهرة مرصعة ان تقدم في كل مكان على الارض . فلا يبقى اذن سوى ان نعرف

(١) ملا ١: ١١ - (٢) مر ١٩: ٥

مع الآباء القديسين^(١) بان النبي يوجه كلامه هنا بسبع خصوصي الى سر الشكر لانه في الحقيقة هو ذبيحة جديدة^(٢) طاهرة ومرضية لله لا تقدم في هذا او ذاك المكان فقط بل في كل مكان على الارض .

٤ . على ان الكنيسة المقدسة الجامعة ايضا قد علمت دائماً ان سر جسد يسوع المسيح هو ذبيحة حقيقية وفقاً لما تعلمته من تلاميذ الكلمة الاطهار الذين رأوا وشهدوا وشهادتهم هي الحق . وتعليقنا واضح اولاً في الخدم الشريفة كلها التي فيها تعترف الكنيسة امام الله على مسرع من الجميع انها تقدم له على المذبح المقدس الذبيحة الناطقة وغير الدموية من قبل جميع الشعب وعن جميعهم حيث تقول «التي لك ما لك تقدمها لك على كل شيء ومن جهة كل شيء» . ثانياً هذا التعليق واضح ايضا في شهادات المجامع المسكونية . منها القانون الثامن عشر من المجمع الاول المسكوني الذي يصرح هكذا «على المائة المقدسة يوضع حمل الله الراقع خطايا العالم»^(٣) ويذبح من خدام الله ذبيحة غير دموية . والمجمع الثالث المسكوني الملتئم في افسس يقول هكذا «اننا تقدم في الكنائس الذبيحة غير الدموية وهكذا نلمس الاسرار المقدسة والمباركة ونقدس باشتراكنا بالمجد المقدس جسد المسيح مخلص العالم كلو ودموه الكريم»^(٤) . والمجمع ثرولس يقول «بما اننا علمنا ان بعضا من خدام المذبح في كنائس متفرقة

(١) ابرياوس ضد المراطنة ٤: ١٧: ٥ . ويوفينوس في خطابه مع ترين ٤١ .

طابولطس في المواهب ٢٦ . واسابوس في البرهان الانجيلي ١٠٠: ١ . ويوحنا القديس

القم ضد اليهود خطاب ١٢٠٥ . وثاودورطوس على ملاخيا ١: ١١ (٢) ١: ١١

٢٥ - ٢٦ (٣) يوا ٢٩: ٤ (٤) مجمع افسس قسم ٢ جلسة ١

يقدم الى المذبح عنياً بحسب عادة تلكت عندهم وان خدام المذبح يمزجون مع ذبيحة القربان غير الدموية عنياً من العنب الذي جرت العادة عندهم ان يقدموه الى المذبح وهكذا يوزعون كلها معاً على الشعب فقد اجتمعنا على ان لا يصنع احدٌ من الكهنة هذا الامر فيما بعد بل تناول الشعب من القربان وحده للحياة ولغفران الخطايا . واما العنب فيجب ان بحسب الكهنة تقديمه كوراثته فيباركونه على حدة ويوزعون منه على الطالبين^(١) وجميع نبيّة المسكوني الثاني يقول «لا الرب ولا الرسل ولا الاباء سماوا» انذبيحة غير الدموية «المنقّسة من الكهنة «صورة» بل هم يسونها دائماً جسد الرب نفسه ودم الرب نفسه^(٢)» واخيراً ينضح تعليم الكنيسة في شهادات آباءها ومعلميها الكثيرة . فمنها شهادة القديس اغناطيوس المتوشح بالله حيث يقول «ان جسد الرب يسوع واحد هو ودمه المهرق عنا واحد وخبزه واحد وكسره وكأس وزعت للجميع «ومذبح واحد لكل الكنيسة»^(٣)

والقديس يوستينوس يقول «تقدم باسمه «ذبيحة» قد أمر الرب يسوع ان تقدم وذلك في شكر الخبز والكأس «ذبيحة» مقدّمة من المسيحيين في كل مكان على الارض «ذبيحة» طاهرة ومرضية لله^(٤)»
والقديس ايريناوس يقول «ان المسح علمنا «ذبيحة» جديدة للعهد

(١) قانون ٢٨ و ٢٣ و (٢) اعمال المجمع عمل ٦ (٣) رسالة لاهل فيلادلفيا فصل ٤ والى اهل مقنيسا فصل ٨ والى افسس ٥ (٤) ملاخيا ١ : ١٠ و يوستينوس في خطابه مع تريان ١١٧ و ١٦

الجديد . فالكنيسة تسلمتها من الرسل وتقدمها في كل المسكونة بحسب نبوة احد الانبياء الاثني عشر وهو ملاخيا حيث يقول «لا ارادة لي بكم الخ»^(١) وينادي بان الشعب الاول (اي اليهود) سيكف عن ان يقدم لله ذبائح وانه في كل مكان ستقدم ذبيحة طاهرة لاسم المجد في الامم^(٢)

والقديس ايوبلطس يقول «اننا من بعد صعود المخلص تقدم بحسب وصيته «ذبيحة» طاهرة وغير دموية»^(٣)

والقديس كبريانوس يقول «ان دم المسح لا يقدم مالم يكن في الكأس خمر . وتقدس «ذبيحة الرب» لا يتم قانونياً مالم يكن «قرباناً» وذبيحتنا «مطابقين لآلامه . . . لانه اذا كان الهنا ومخلصنا يسوع المسيح وهو رئيس الكهنة العظيم للاله الاب قد قدم نفسه ضحية للاب وامرنا ان نصنع ذلك لذكراه فلا يتم الكاهن على الحقيقة عمل المسح مالم يعمل كما عمل يسوع المسيح نفسه اعني ان يقدم في الكنيسة للاله الاب «الذبيحة الحقيقية بتماها» تابعاً في ذلك مثال المخلص نفسه»^(٤)

والقديس غريغوريوس يقول «لان المدبر كل شيء بحسب سلطان السيد لم يتظر الاضطرار الناتج عن الخيانة ولا هجر اليهود للصلي ولا محاكمة ييلاطس الخارجة عن الشريعة كي لا يكون شره ولا عهد الخلاص للناس العام وعلّة له . لكنه بتدبيره قد سبق هجومهم وهونهم»^(٥)

(١) ١ : ١٠ - ١١ (٢) ضد المراهقة ٤ : ٢٧ و ٦ : ٤٨ و ٤ : ١٠
المواهب فصل ٢٦ (٤) رسالة ٤٢

ذاته بعمل القديس الذي لا ينطق به وغير المنظور من البشر «قرباناً وذبحة عنا» اذ هو كاهنٌ معاً وحمل الله الراجع خطية العالم . وان سألت : متى كان هذا ؟ فاجيبك : انه كان عندما جعل جسده ماكلآ بصرح العبارة واعطاءه للاكل وصارت ذبيحة الحمل كاملة . لانه لو كان الجسد ذاروح لما كان ضحية تصلح للاكل . فلما منح تلاميذه ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه «ضحى جسده» بوجه لا ينطق به وغير منظور مديراً هذا السر كما ارادت سلطنة»^(١) .

والقديس يوحنا الذهبي الثم يقول : «السنانحن تقدم كل يوم قوايين ؟ نعم تقدم ولكننا نصنع تذكار موته . وهذه «الذبيحة» (التي كل يوم تقدمها) هي واحدة لا اكثر . لانه قدّم من واحدة مثل الذبيحة التي كانت تقدم الى قدس القديسين . وكما انه هو رسم لتلك هكذا هذه الذبيحة رسم لما . لاننا دائماً تقدم حملاً واحداً نفسه ولا تقدم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر بل الحمل نفسه دائماً . «فالذبيحة» اذن هي واحدة . او هل المسحاء كثيرون لان «الذبيحة» تقدم في محلات كثيرة ؟ حاشا . لان المسيح واحد في كل مكان وهو هنا بكنيتي جسداً واحداً . وكما انه يقدم في اماكن متعددة ولا يزال جسداً واحداً لا اجساداً كثيرة هكذا «الذبيحة» ايضاً واحدة هي»^(٢) .

(١) على قباية المسح خطاب ١ (٢) على العبرانيين مقالة ١٦ : ٣ وعلى كورنثس الاولى ٤ : ٢٤ وعلى رسالة انس ٥ : ٢ وخطاب ٤ : ٣ و ٤ : ٤ في العهنوت .

وترتليانوس^(١) واورسايوس القصري^(٢) وباسيليوس الكبير^(٣) وذبديوس بطربرك الاسكندرية^(٤) وامبروسيوس^(٥) وبارونسيوس^(٦) واورغطينوس^(٧) وثاودوريطوس^(٨) وكيرلس الاسكندري^(٩) وآخرون كثيرون^(١٠) يشهدون بكل صراحة في هذا وقتاً لما تقدم عليك برأحة شهادتهم حسب الاشارات المذكورة هنا .

القسم الثاني

في نسبة هذه الذبيحة الى التي قدّمت على الصليب وفي صفاتها
 ١ ان ذبيحة الصليب وذبيحة سرّ النكر واحدة ٢ . الاوصاف المخصوصة للذبيحة السرّ ٣ . ذبيحة السرّ هي ذبيحة نسج ونكر واستغفار ٤ . الغاية من ذكر الاررار والقديسين في الذبيحة ٥ . قوة الذبيحة في الشفاعة .
 ١ ان الذبيحة التي تقدم لله في سرّ الشكر هي في طبيعتها تلك الذبيحة نفسها التي قدّمت على الصليب لان الذي يقدم اليه على

(١) في الصلاة ١٤ : حيث يقول «الاشترائك بالذبيحة» (٢) الرهبان الانجيلي ١٠٠ : ١ و ٢٠٥ : ١ و ناريج الكنيسة ٨٠ : ١ (٣) رسالة ٢٨ : لان الكاهن متى نعم «الذبيحة» مرة واحدة الخ (٤) في الثالث ٨٠ : ٧٠ : ١ ان الله يفضل الذبيحة غير الدموية الخ وعلى مرمر ٧ : ٢٩ (٥) في واجبات العالم ٤٨٠ : ٤٨٠ : ١ (٦) رسالة ١٤ : «الحمل المسخ الذي يذبح» الخ (٧) «هنا يقدم المسح» ذبيحة جسد المسح في ملك الله ٦٠ : ٢٢ و ٦٠ : ٢٢ (٨) على ملاخيا ١١ : ١ و ١١ : ٤ (٩) على حزقيا ١٠ : ١٠ (١٠) اكليمنطس الاسكندري ٢٥٠ : ٤ واوريجانس على اللاويين ٢٠ : ١٤ و كيرلس رسالة لتايوس الانطاكي واوريجانس في الاحجاج ضد الاروسيين

المذبح المقدسة هو حمل الله نفسه الذي قُدم في الحجلة على الصليب لاجل خطايا العالم والجسد الطاهر نفسه الذي تألم في ذلك الوقت والدم الكرم نفسه الذي أهرق وقتئذٍ . والذبيحة ايضاً التي تقام اليوم انما هي تلك الذبيحة السرية نفسها التي قُدمت على الصليب ومقدمها انما هو رئيس الكهنة العظيم الابدي نفسه ايضاً . وكما ان المسيح كان على الصليب مقدمًا ومقدمًا هكذا هو اليوم ايضاً «المقرب والمقرب» معاً والضحية والمضحى^(١) وهو النادي والمبتدئ ومخلص العالم الوحيد . وقد قال يوحنا الذهبي الم « ان رئيس كهنتنا العظيم قدم الذبيحة التي تطهرنا . ومن ذلك الوقت الى الآن تقدم نحن ايضاً هذه الذبيحة نفسها وهذه الذبيحة غير الفانية وغير النافذة في نفسها ستم الى انقضاء الدهر حسب وصية المخلص « هذا صنعوه لذكري »^(٢) فبعلنا اذن تذكرك تلك الذبيحة على الصليب تتم الذبيحة التي تمها رئيس الكهنة العظيم نفسها^(٣) وهذا التعليم علمه غريغوريوس النيسى وناوذوريطوس وغيرهم^(٤) .

(١) انظر اثناسيوس الشاروميكيون واسبروسوس في ركة الاجداد ٢ : وعلى مز ٢٥ : ٢٨ واورغستيبوس في ملك الله ٢ : ١٠ « وهو نفسه الكامن المقدم وهو ايضاً للقران الذي صار سرًا يومًا في الكنيسة » (٢) على خاتمة بولونا مقالة ١ : ٦ وعلى ٢ في مقالة ٥ : جميع ترولس فانوس ٢ (٣) على عب مقالة ٢ : ٢٢ : ٢ (٤) غريغوريوس النيسى في قيامة المسيح خطاب ١ وناوذوريطوس على عب ٥ : ٨ حيث قال « اما لاندم ذبيحة اخرى بل تتم تذكرك تلك الذبيحة الواحدة الخلاصية » واورغستيبوس رسالة ١٨ : ٢ حيث قال « اتم بدم المسيح دفعة واحدة ٢ »

١ عيران بين ذبيحة سر الشكر المقدس والذبيحة التي قُدمت على الصليب فرقًا بالنظر الى ظروفها وطريقة تقديمها . فان الرب يسوع قدم على الصليب جسده الكلي الطهرونه الكرم ذبيحة منظورة محسوسة . لكنه في سر الشكر لا يقدمها حسيًا بل تحت اشكال الخبز والخمر . وهناك هو نفسه قدم الذبيحة الاستغفارية اذ هو رئيس الكهنة العظيم . وهذا هو ايضاً نفسه يقدم تلك الذبيحة عينها لكنه لا يعمل ذلك بوجه محسوس بل بواسطة رعاة الكنيسة . هناك قُدمت ذبيحة حقبية بدم الخبز والاهراق دمه على الصليب . لان الرب يسوع تألم آلامًا حقبية واهرق دمه وذاق موتًا جسديًا . ولكن اليوم بما ان المسيح « قام من الاموات ولا يموت بعد ولا يسود عليه موت »^(١) تقدم الذبيحة في سر الشركة باستعمال سرية وهي استخالة الخبز والخمر بالروح القدس الى جسد يسوع المسيح ودمه الكرم بلا آلام ولا هرق دم ولا موت . ولذا قد سميت هذه الذبيحة « الذبيحة غير الدموية »^(٢) وان كانت لتذكرك الام حمل الله وموتو في ذبيحة الصليب حصل الخلاص لكل الجنس البشري ووفى عدل الله لجهة خطايا العالم باجمع . واما الذبيحة غير الدموية فانها تستعمل الله ليصغ عن خطايا الذين قُدمت لاجلهم على الخصوص وتأنيم بانامير خلاصية اذا تقدموا الى تناولها واستحقاقها . واخيرًا نقول ان ذبيحة الصليب قُدمت عن الجنس البشري كله مرة واحدة فقط في الحجلة . ولكن الذبيحة

واحدة م اكنة في سر التكريس في جميع اعياد المسيح فقط بل كل يوم ايضاً بدم المسيح النصب والذي يسأل ويجاوب ان المسيح يذبح لا بكل السنة (١) روم ٦ : ١٢ (٢) نو ٢٢ : ١٩ - ٢ (٣) انظر التهودات الساتمة

غير الدموية منذ برهه ناسبها تقدم وستقدم الى حضور يسوع المسيح
 الثاني في كل العالم وعلى مذبح لا تعد ولا تحصى لاجل خلاص البشر
 وبالاجمال اذا قابلنا ذبيحة الصليب بالذبيحة غير الدموية نرى الاولى
 بذراة واصلاً والثانية شجرة نابتة على ذلك الاصل المتين ومستريحة
 بجملتها عليه ومغذية منه غذاءها الحبوبى وآية باثمار الحياة الخلاصية .
 فنستخرج ما تقدم ان الذبيحتين كلتاهما متحدتان بلا انفصال وها ذبيحة
 واحدة لا اكثر وليس فيها خاصة جوهرية تقتضي فصل احدها عن
 الاخرى . وها شجرة الحياة المباركة التي غرست سابقاً من الله في الجنة
 والآن غطت اغصانها السرية كل كنيسة المسيح وتغذي جميع الذين
 يطلبون الحياة الابدية باثمارها الخلاصية .

٢٣ ثم ان الشكر المقدس الذي هو في جوهره ذبيحة حقيقية نحو الله
 هو بحسب اوصافه ذبيحة تسبح وشكر وذبيحة استغفار ايضاً تقدم عن
 الجميع احياناً كانوا ام امواتاً (١) . اما كونه ذبيحة تسبح وشكر فبظهر جلياً
 مما ياتي : وهو ان يسوع المسيح مخلصنا عندما اسر الذبيحة غير الدموية
 اخذ الخبز وشكره وكسره واعطاه لتلاميذه قائلاً «خذوا كلوا هذا
 هو جسدي» فبشكره برهن ان الذبيحة ذبيحة شكر . ولهذا من ذلك
 الوقت الى الآن جرت العادة في الكنيسة المستقبية الراي ان يذكر خادم
 الذبيحة غير الدموية في صلاة سرية خصوصية قبل ان يبارك القربان

(١) اكو ١١: ٢٥ و ٢٦ (٢) رسالة البطارقة مادة ١٧ (٣) لو ٢٢: ١٩
 و ٢٤ و اكو ١١: ٢٤

الذي على لائحة المقدسه احسان لله اعظمه للشكر وهي خلفه الاناس
 وعناية العائنة الوصف التي حصل عليها مند سنطو وديير بحمد يسوع
 المسيح لخلاص العالم وان يحمده ويحسب ويشكر لله الاب والابن الواحد
 ولروح القدس فارثاً ما تقلة وسلمة الينا كتابة القديس باسيليوس الكبير
 والقديس يوحنا الذهبي الثم في ترتيب خدمة القديس . وكذلك جميع
 المسيحيين الحاضرين في الهيكل حينما تقدم لله الذبيحة غير الدموية على المذبح
 يرسلون نسيجاً وقرتيلاً فائلين لك تسبح لك يباركك تشكر ياربنا وذلك
 نطلب يا الهنا (١) . ومن عصر الرسل القديسين الى الان تقدم الذبيحة
 غير الدموية مع هذا التمجيد والشكر كما تاكد ذلك من خدم القديس
 القديسة كخدمة يعقوب الرسول والخدمة المدونة في اوامر الرسل ومن الاعتراف
 الاتي للقديس يوسنينوس الشهيد وهو «ومن بعد ان تكف من
 الصلوات تقبل بعضنا بعضاً بقبله . وبعد ذلك تقدم الى متقدم الاقوية
 خبز وكاس فيها ماء ومزوج (خمر) فباخذها ويرسل تمجيد الابي لكل
 باسم الاس والروح القدس ويضع شكره وقتاً طويلاً . يكون هذه
 مسحة . ثمولة عند وبعد اتمامه الصلوات والشكر . يقول جميع الشعب
 محاصر مين (٢)»

واما كون سر الشكر الالهى ذبيحة استغفار ايضاً عن الاحياء والاموات
 فبين ما ماتي

(١) اوامر الرسل كتاب ٨ فصل ١٣ (٢) احتجاج ١: ٢٥ و ٢٦
 ترس . الذهبي الثم على ١ كوفالة ٢٤

قائلة زائناً فما قدم ان الذبيحة غير الدموية هي الذبيحة التي على
 والصليب نفسها التي قدمت عن خطايا جميع العالم فتكون اذن الذبيحة
 غير الدموية ذبيحة استغفار عن خطايا العالم وخصوصاً الذين قدمت
 لاجلهم . وهذه الصفة التي بها توصف الذبيحة غير الدموية توضع بكل
 ضارحة من كلام المخلص عند تأسيه السر . فانه عندما اعطى جسده
 للامينة قال « هذا هو جسدي » الذي يعطى من اجلكم « ولما قدم لم
 دمة قال عنه « الذي يوفي عنكم وعن كثيرين » لمغفرة الخطايا . ولهذا
 نرى ان الكنيسة منذ اقدم تاريخ الدين المسيحي الى الآن تقدم الذبيحة
 غير الدموية من اجل خلاص جميع المؤمنين حياً وامواتاً كما هو واضح
 في جميع الخدم وفي مقدمتها خدمة يعقوب الرسول ^(١) حيث تدعى
 هذه الذبيحة بصرح العبارة « ذبيحة عمران او ذبيحة استغفارية »^(٢)
 ويضع ذلك ايضاً من شهادات آباء الكنيسة ومعلميها الاقدمين
 كثريليانوس اذ يقول « ان الذبيحة غير الدموية تقدم عن الاحياء ^(٣)
 والاموات ^(٤) » وكثيريانوس اذ يقول « انها تقدم عن الاموات »^(٥)

(١) وهذه عبارة : بعد تبريك القديسات بقول الخادم هذا الاقنين « تقدم
 لك يارب هذه الذبيحة الرهبة وغير الدموية لكي لا تضع . ما حسب خطايانا ولا
 نجارتنا حسب ما تأمل لكي تظهرنا من مآثنا برحمتك التي لا تحصى وحنوك الذي
 لا يوصف » (٢) ذبيحة عمران وصحبة عمران (السعالي في سجل خدم الكنيسة
 جزء ٤ : ٢٦) (٣) الى امرأتو ١١ : ٨ . الى مكابولا فصل ١١ (٤) « انسا
 تقدم تقدمت في ايام معينة من السنة عن الاموات وعن المولودين (في الاكليل ٢
 وفي روح الزبيحة سل ٩ (٥) رسالة ٦٦

وكيرلس الاورشليمي يدعوها « ذبيحة استغفارية »^(١)
 وهذا الصريح نفسه يعترف لهجات الايمان لاني خلافاً لما كتب في
 المسح مذبحاً لاجل خطايانا مستغفرين الاله المصحح اليه عنا
 وعنهم ^(٢) .

واما القديس يوحنا الذهبي الفم فقد كتب عن ذلك في محلاته
 متعددة . وما قاله العبارات الآتية لانه لم يرتب هذا الترتيب على سبيل
 الحال ولا باطلاً تذكر الموقر على الاسرار الالهية وبلفي مصرعين
 لاجلهم للحمل الموضوع الرابع خطبه العالم بل لكي يحصل من ذلك ثغوبة
 لم . ولا عبثاً يصرح بالواقف على المذبح عند تيميم الاسرار الرهبة من اجل
 جميع الراقدين بالسيح والذين يصعبون التذكارس حلهم . ورواه
 التذكار من اجلهم لما قيلت هذه الكلمات لان اعمالنا ليست حجة خاشعة
 بل هي مقامة كلها بحسب ترتيب الروح فلا تكفّر لمن في مساعدتها
 الراقدين بتقديمنا الصلوات من اجلهم لان التقية العامة لكل المسكونة
 هي حاضرة . ولهذا نجامل ان نطلب من اجل المسكونة وقتد وتدعو
 الراقدين والشهداء والمعترفين والكهنة ^(٣)

ويجب ان نضيف الى ما ذكره هاتين الحاشيتين

(١) في الاسرار ٨ : ٥ و ٨ : ٥ (٢) في الاسرار ١٠ : ١ (٣) رسالة
 ٤ : ٤ على كورنثس الاول . وفي محل آخر يشهد ان اقلية التذكارات في سيرة
 الانجارتيا عن الراقدين شريعة رسولنا ويقول « لم يشرع عنا من الرسل اقلية
 تذكارة الراقدين حين تيميم الاسرار الرهبة لاني الرسل يرمون ان الراقدين رجلاً
 حياً ونموا جريلاً من ذلك » مقالة ٢ على الرسالة للقسيس .

اولاً . ان الكنيسة المستقيمة الراي عند ما تقدم الذبيحة غير الدموية
تذكر القديسين المجددين من الله الاجداد والانبياء والرسل واليهوداء
والمعترفين وخاصة والدة الاله الفاتحة القداسة والدة البولية مريم
وانما تصنع ذلك لا بقصد استعطاف الرب من اجلهم بل لكي يستمع الله
بواسطة توسلاتهم وشفاعاتهم الصلوات والتضرعات التي تقدمها الكنيسة
حين تقيم السر الالهي عن الاحياء والاموات وهذا ينصح من آخر الاقشبين
الذي يذكرون فيه حيث يقول «الذين بطلبناهم اتقنا يا الله واذكر
جميع الراقدين على رجاء قيامة الحياة الابدية وارحمهم حيث يفقد نور
وجوهك» (١) . والقديس كيرلس الاورشليمي يقول «بعد ذلك نذكر
السابق رقادهم اولاً رؤساء الاباء والانبياء والرسل والشهداء لكي
يقبل الله طلباتنا بصلواتهم وشفاعاتهم» (٢) .

ثانياً كما ان الذبيحة غير الدموية هي ذات قوة لان تستعطف الله
وتشمله البنا هكذا هي ذات قوة ايضاً لان تنال بها من الله كل احسان
فالذبيحة الاستغفارية اذن هي ايضاً ذبيحة شفاعية ووساطة . ولذلك
عند ما تقيم الكنيسة المقدسة فضلاً عن انها تطلب من الله غفران
المخطايا والخالص للاحياء والاموات تطلب ايضاً نوال كل خير
روحي وجسدي موافق لعيشة الاناس الحية وحياتهم . وقد كتب
القديس كيرلس الاورشليمي هكذا «ثم بعد ان تقيم الذبيحة الروحية

(١) انطوني في خدمة يوحنا وباسيليوس (٢) في الاسرار ٩٠٥ واورغستينوس
المجلد يقول «لكي يضرع مولاة عنا» نفسه يوحنا ١٨٤

والعبادة غير الدموية بضرع الى الله تحاه ذبيحة الاستغفار هذه هي اجل
سلامة الكنائس عموماً ومن اجل حسن نيات العالم ومن اجل الموقوفين
اجل الجنود والمحاربين معهم ومن اجل الذين في الامراض ومن اجل
المضوكون وبالاجمال من اجل جميع المحتاجين الى مساعدة . فنطلب
نحن جميعاً وتقدم هذه الذبيحة» (١) . والكنيسة المقدسة قد تسلمت ان
تصنع في ظرف عمومية او خصوصية صلوات خصوصية عند تيميم هذا
السر مثل اوقات الجفاف والفيضان وقلعة المطر وتسلط الانتقام الالهي
بالوباء وهجوم الاعداء وما شاكل ذلك .

(١) في الاسرار ١٠٥



سر التوبة

الفصل الاول

في ارتباط هذا السر مع ما سبقه وفي تعريفه واسماؤه

١ . الرباط بين التوبة والاسرار السابق شرحها وضرورتها ٢ . تعريفها واسماؤها
 ١ . ان الانسان ينال بالاسرار الثلاثة السابق شرحها المواهب
 الروحية الضرورية لكي يقبل مسيحياً ويقوم في القنوق وينال الحياة الابدية
 والغبطة. فالمعمودية تطهر الخاطئ من كل خطية جديده كانت او طوعية
 وتدخلة ما سكوت. نعمة ربنا يسوع المسيح . والمسحة تمنحه قوى جديدة
 لثباته ونجاحه في حياته بالنعمة . وسر الشكر الالهي يغذيه غذاء الهيا
 ويجعله متقدماً مع يسوع نعمة والحياة الابدية تنسو . ولكن بما ان الانسان
 بعد تقبوله بالنعمة من مسيحته لا يفتق من شجخ الخطية الجديده والفساد
 الارثي الذي هو الميل الى الشر ولا يتحرر من الامراض الجسدية والموت
 وبما ان المسيحي يملك عند المعمودية ان يحفظ ^(١) ثباته كنبيرة ^(٢) واحباتا ان

(١) ايو ١: ٨ و ١١

يمرض امراضاً ثقيلة ربما انت به انى حافة القبر فقد سر الله بصلاحه
 الذي لا يندب ومحبته للبشر ان يقيم في الكنيسة سرين آخرين بمثابة
 علاجين خلاصين للاعضاء المتألمة في الكنيسة وهما سر التوبة الذي
 يشفي الامراض الروحية وسر الزيت المقدس الذي يندب نتائج الخلاص
 وفعاليتها ان الامراض الجسدية . فحين الآن عازمون ان نتكلم عن سر
 التوبة ونأني بعده الى سر الزيت المقدس

٢ . فالنوبة من حيث هي سر ^(١) هي عمل مقدس به يصغ راعى
 الكنيسة الروحي بقوة الروح القدس للمسيحي النائب والمعترف عن
 جميع خطاياها التي فعلها بعد المعمودية واعترف بها فيتجدد تبريره ويتقدس
 كما كان في الساعة التي خرج فيها من المعمودية. ولذا قد سمي آباء الكنيسة
 ومعلموها الافديون سر التوبة حلالاً ^(٢) لخطايا ^(٣) واعترافاً ^(٤) ومصالحة ^(٥)
 ومعمودية ثانية ^(٦) وميناً ثانية بعد الفرق ^(٧) .

الفصل الثاني

في تأسيس سر التوبة من الله وفي فعله

١ . وعد الرب بسر التوبة ٢ . تاسيسه اياه ٣ . استعماله في الكنيسة ٤ . شهاداته
 الآيات

(١) قلنا من حيث هي سر لان التوبة من حيث هي فعل تعتبر فضيلة وهذا
 موضوعنا المراد النصيلة فقط (٢) ترتليانوس في التوبة ١ و ١٠ (٣) ابرينانوس
 ضد المرطقات ١ : ٤٢ : ٥ و ٧ (٤) اوغسطينوس في ملك الله ٢٠ : ٩ و ٢١
 (٥) مجمع فرطاجة قانون ١١ (٦) ترتليانوس في التوبة ٤ و ابرينانوس في
 رسالته ضد اوريجانوس ورسالة ٦٧

١٠٠. ان ربنا يسوع المسيح قبل ان يؤسس سر التوبة وعد به مرتين
 فاولاً عندما اعترف القديس بطرس الرسول عنه وعن سائر التلاميذ
 بان المسيح هو ابن الله الحي قال له الرب «فما تربطه على الارض يكون
 مربوطاً في السموات وما تحمله على الارض يكون محلولاً في السموات»^(١)
 ثانياً عندما وعد جميع التلاميذ رؤساء الكنيسة بقوله «وان لم يسمع من
 الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار الحق اقول لكم ان ما تربطونه
 على الارض يكون مربوطاً في السماء وما تحلونه على الارض يكون محلولاً
 في السماء»^(٢).

١٠٢. ووفقاً لوعده الصادق اسس ربنا بعد قيامته من الاموات سر
 التوبة عندما ظهر لتلاميذه وقال لهم «السلام لكم ولما قال هذا نزع فيهم
 وقال لهم خذوا روحاً قدوساً ان غفرتم لغوم خطاياهم تغفر لهم وان امسكتم
 لغوم تمسك لهم»^(٣) فمن هذه الاقوال يتضح ان الرب اعطى الرسل
 وخلفاءهم سلطانه الالهى ان يحلوا ويربطوا خطايا البشر وان يتركوها
 ويمسكوها بواسطة الروح القدس اى بقوته وفعليه غير المنظور في عمل
 مقدس منظور ظاهر للعيان . فعلى ذلك تكون التوبة سرّاً حقيقياً
 مستوفياً جميع الاوصاف المطلوبة لكل واحد من اسرار الكنيسة كما رأينا
 سابقاً^(٤) اى هي عمل مقدس به ينال المؤمن نعم الله غير المنظورة تحت
 علامات محسوسة .

(١) مت ١٦: ١٦ (٢) مت ١٨: ١٧ و ١٨ (٣) يو ٢٠: ٢١ -

٢٣ (٤) انظر التهنيد

٣. ولم يزل سر التوبة ثابتاً منذ ازمته الرسل الى الآن في الكنيسة
 مستعملاً بكل التدقيق ورعاية الكنيسة قد حفظوا دائماً الحق الذي اخذوه
 من الرب في ان يحلوا ويربطوا . ففي قوانين الرسل نقرأ هكذا «كل
 استغفر او قسيس لا يقبل من يرجع عن خطيئته بل يطرده فيقطع لانه
 يحزن المسيح الفائل فرح بصير في السماء بخاطيء واحد يتوب»^(١) . واما
 اوامر الرسل فانها تذكر متقدمي الكنيسة بانهم اؤمنوا على سلطان المحل
 والربط^(٢) وتلح لهم الرجا الذي عليه ينصون الخطاة^(٣) ويرشدون
 الدائنين^(٤) وتوصي المؤمنين ايضاً ان يكرموا آباءهم الروحانيين حيث تقول
 «فوقروهم واكرموهم وقدموا لهم جميع انواع الكرامة لانهم اخذوا من الله
 سلطان الحياة والموت بان يحكموا الخطاة ويحكموا بموت نار ابدية وان
 يحلوا الراجعين عن خطاياهم»^(٥).

٤. ومعدوا الكنيسة القديسة ان يتكلمون في هذا الموضوع بهذه الصراحة
 عينها . فالقديس كبريانوس كتب «ان هولاء قبل ان يتوبوا عن
 خطاياهم ينساق قلبهم وبساطتهم وقبل ان يعترفوا امام كنية الله العلي
 ويظهر واضيهم ويطلبوا من الكنية علاجات خلاصية لجراحهم الروحية
 ويستعطفوا الرب على الاهانة التي اهانوا بها ايمانهم العديم العيب يجاسرون
 بلا حياء ان يشتركوا بجسد الرب ودمه . . . فاطلب اليكم ايها الاحباء
 ان تعترفوا بخطاياكم ما دمتم في الحياة المحاضرة حيث صاغ الخطابيا للنوح

(١) قانون ٥٢ (٢) كتاب ١١: ٢ و ١٢ (٣) كتاب ١٥: ٢ و ١٦

(٤) كتاب ٢: فصل ٢٦ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٨ (٥) كتاب ٢: فصل ٢٣

من الكهنة مقبول ومرضى عند الله ايضا^(١)

والقديس اثناسيوس يقول « كان للمعد يستنير بنعمة الروح
هكذا بواسطة الكاهن ينال التائب الغفران بنعمة المسيح^(٢) » والقديس
باسيليوس الكبير يقول « ان الاعتراف بالخطايا للمؤمنين على تدبير
اسرار الله ضروري لان الذين كانوا يندمون قديما نرى انهم هكذا صنعوا
نحو القديسين . وقد كتب في الانجيل انهم كانوا يعترفون بخطاياهم
ليوحنا المعمدان . وفي اعمال الرسل انهم كانوا يعترفون للرسل الذين
كانوا يعدون منهم^(٣) .

والقديس الذهبي النعم يقول « لان ساكني الارض والقاطنين فيها
قد سُمع لهم ان يسوسوا ما في السموات واخذوا سلطانا لم يعطه الله لا
للملائكة ولا للروساء الملائكة . لانه لم يقل لاولئك كل ما تربطونه على
الارض يكون مربوطا في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا
في السماء . . . ثم ان للتسلطين سلطانا في الارض ان يربطوا ولكنهم
يربطون اجسادا فقط واما هذا الرباط فانه ليس النفس عينها وبجواز
السموات وما يعمل الكهنة تحت بيئته الله فوق ويؤيد السيد رأيا
العبيد^(٤) »

وهذا التعليم عينه في سر التوبة يعطه ترتليانوس^(٥) ولاكتانديوس

(١) في الساقطين ٢٨ و ٢٩ (٢) ضد النواطين (٣) فوائده المختصرة
جواب على السؤال ٢٨٨ (٤) في الكهنوت خطاب ٤: ٤ وه (٥) في التوبة
فصل ١٢ حيث يقول « ان الخطي يتقوم بالاعتراف الذي سنة الرب . »

وغريغوريوس النيسي وامبروسيوس وابارونيوس واوغسطينوس
وكيرلس الاسكندري^(١) والبا الايون^(٢) وآخرون

الفصل الثالث

في من يستطيع ان يتم سر التوبة ومن يستطيع ان يتقدم اليه
١ حتى تتيم السر وشهادات الكتاب والآباء في ذلك ٢ حق التندم
للتوبة والشهادات في ذلك

١ من شهادات الكتاب المقدس والتقليد الشريف المذكورة قبلا
يتبع ان سلطان تتيم سر التوبة منح اولاً من الرب للرسل وحدهم^(٣) ومنهم
انصل خلفائهم رعاة الكنيسة الاساقفة والقسوس^(٤) على هذا المعنى ومن
ان هولااء الخدام هم آلات منظورة في تتيم السر الذي يكمله الله نفسه
بواسطة عليهم على وجه غير منظور . لانه قبل « ما تربطونه على الارض
يكون مربوطا في السماء وما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء^(٥) »
ولبرهان على هذه الحقيقة نورد شهادات غير هذه من المعلمين
القدماء ايضا

(١) لاكتانديوس في النعالم الالهية ٤ : ٤٠ وغريغوريوس النيسي جزء ٢ صفحة

٢٢٤ وامبروسيوس في التوبة ١١ : ٧ و ٢ و ابارونيوس على متى ١٦ : ١٦ واوغسطينوس

في الزوجة الزانية ١ : ٢٨ و ١٦ و ١٧ وفي ملك الله ٢٠ : ٢٠ و ٢٠ و كيرلس الاسكندري

على يوحنا ٢٠ : ٢٢ (٢) رسالة ٢ : ٨٥ حيث يقول « انه لا مرنافع و ضروري
ان نحى ذبونة الخطاة قبل اليوم الاخير بصلاة الكهنة » (٤) مت ١٨ : ١٨

ويوحنا ٢٠ : ٢٣ و ٢٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٨ و ٢٠ : ٢٠ (٥) تي ١ : ٧ والقانون
٥٢ من فوائده الرسل (٦) مت ١٨ : ١٨

فالقدس فرمليانوس اسقف قيصرية الكبادوك (سنة ٢٢٣) يقول ان سلطان غفران خطايا البشر اعطي للرسل والكنائس التي هم اسسوها اذ ارسلوا من يسوع المسيح ولخلفائهم الاساقفة^(١).

والقدس امبروسيوس يقول من يستطيع ان يترك خطايا الآلهة وحده والذين اعطاهم هو هذا السلطان؟^(٢) وفي محل آخر يقول ان هذا الحق اعطي للكنهنة وحدهم^(٣). وايضا يقول ان البشر يسمون سر التوبة لغفران الخطايا من دون ان يكون لهم سلطان في ذلك باسمهم وانما يسمونه بالاسم المعجده اسم الآب والابن والروح القدس. فهم يطلبون والله يعطي. وعلى البشر الطاعة هنا ومن الله الهبة العظيمة^(٤).

والقدس يوحنا الذهبي الفم يقول اني سلطان يمكن ان يكون اعظم من هذا السلطان؟ ان الآب اعطى الحكم كله للابن^(٥). وارى ان هولاء تسلموه كنه من الابن... وقد كان لكنهنة اليهود سلطان ان يطهروا برص الجسد وبالاحرى لم يكونوا يطهرونه بل يفحصون المعتوقين منه وانت تعلم كم كان سلطانهم وقتئذ مشهور. ولكن هولاء قد نالوا سلطانا لا على برص جسدي بل على الدنس النفساني ولا ان يفحصوه بعد التطهير بل ان يطهروه تماما^(٦).

وباكياتوس اسقف اسبانيا (سنة ٢٧٠) يقول انكم تقولون ليس

(١) انظر شهادة للقدس كبريانوس (٢) جزء ٥: ١٤ (٣) في التوبة ٢: ١ (٤) في الروح القدس ٨: ٢ (٥) يو ٢٢ (٦) في الكهنوت خطاب ٥: ٢ و٦

احد غير الله بقدر ان يغفر الخطايا وحسنا تقولون. ولكن الغفران الممنوح من الكهنة هو من سلطان الله وليس من بشر^(١).

وابابالاون يقول ان الوسيط بين الله والناس الاله المتانس يسوع المسيح قد منح رعاة الكنيسة سلطان اعطاه القديس الذي بالتوبة للثائبين وان يصغوا عن خطاياهم بعد تطهيرهم قبلا بجميم اعادة الولادة فيما هم مستعدون للشركة الالهية. وبلا شك ان الرب نفسه هو الفاعل الغفران في هذه الشركة المقدسة^(٢).

وبالاجمال فجميع معلمي الكنيسة يوكدون ان يسوع المسيح نفسه^(٣) والروح القدس نفسه^(٤) هو يصغ الخطايا في سر التوبة وان الات هذا السلطان المنظورة على الارض هم الرسل والاساقفة^(٥) والقسوس^(٦).

٢. اما الذين لم الحق بان يتقدموا الى سر التوبة هم المسيحيون وحدهم لانهم اذ تطهروا دفعة واحدة بالمعمودية من كل خطية وصاروا بنين للكنيسة امتلكوا حق التقدم الى هذا السر المقدس كما الى معمودية ثانية. وهم يتقدمون اليه كلما دعته الحاجة ان يطهروا ضمائرهم من كل

(١) رسالة ١: ٦ (٢) رسالة ٨٤ (٣) اوريجانس على اللاويين مقالة ١٠٠٨ وباكياتوس رسالة ٧: ٢ (٤) امبروسيوس في التوبة ٢: ١ واوسابيوس في حل المسائل الانجيلية الى ماريس: ١ وكيرلس الاسكندري على يوحنا ٢٢: ٢٠ (٥) اوامر الرسل ١١ و١٢ و٢٠ و٢١ ورسالة فرمليانوس وفي تحت عدد ٧٥ في رسالات كبريانوس وثاناسيوس الكبير في التوبة ١١: ١٢ (٦) اوريجانس على الاعداد مقالة ١: ١ ويعقوب اسقف نيبسي في التوبة خطاب ٧ وبارونيس على متى ١٦: ١٦ وناوذور بطس على الخروج مقالة ١٥

دنس جسده وروح . لكن غير المسيحيين ليس لهم حق ان يشتركوا بهذا السر قبل ان ينالوا السر الاول من اسرار الدين المسيحي الذي يوبدخلون كنيسة المسيح مطهرين من الدنس الجذبي ويكون لهم حق ان يشتركوا بسائر اسرارها . وهذا التعليم الذي هو معلوم من عمل الكنيسة العمومي نوكله من معلمها ايضا فكيرلس الاسكندري يقول « ان المتوسخين بالروح يتركون الخطايا او يسكنونها على نوعين كما ارى : اما بانهم يدعون الى المعهودية الذين اقتضى نوالها اياها حسن سلوكهم وخيرتهم في الايمان . واما بانهم يمنعون البعض ويحجبونهم عن النعمة الالهية لانهم لم يصيروا بعد مستحقين لها او على وجه آخر ايضا يتركون الخطايا ويسكنونها وذلك اما بقصاصهم ابناء الكنيسة عندما بخطاؤهم واما بمساحتهم اياهم عندما يندمون^(١) » واوغسطينوس يقول « ان الخطيئة اذا فعلها موعوظ تغسل بالمعهودية واذا فعلها معتد تترك بالتوبة^(٢) .

الفصل الرابع

في ما هو المطلوب من المتقدمين الى سر التوبة

شروط المتقدم للتوبة . ١ . استحقاق القلب . ٢ . العزم على الاصلاح . ٣ . الايمان الوطيد . ٤ . الاعتراف الشافى .

ان المتقدم الى سر التوبة لا يستحق غفران خطايه ما لم يتبع تعليم الكنيسة المستقيمة الراي^(٣) ويقوم بالشروط الآتية وهي : اولاً استحقاق القلب

(١) عزو برحنا ٢٣ : ٢٠ (٢) في زنى الزوجة ١١ : ١٦ : ١٦ وثريليانوس في التوبة ٧ : ١٢ (٣) اعتراف الراي القويم - وال ١١٢ و ١١٤ وطاطا

على الخطايا السالفة . ثانياً عزم ثابت على اصلاح السيرة . ثالثاً ايمان وطيد يسوع المسيح ورجاء لا يخون . ورابعاً اعتراف شفاهي بالخطايا امام الاب الروحي

١ . فان استحقاق القلب على الخطايا السالفة هو خاصة لازمة جوهر التوبة وطيبتها . لان الذي يتوب توبة حقيقية لا بد له من ان يعترف بشغل خطايه ونتائجها المهلكة . ولا بد له من ان يشعر بحريرته قدام الله ويتعاد الله منه بعذر . ولا بد له من ان يحزن من داخل قلبه ويهتف بان يستولي عليه استحقاق داخلي . ولا احد ينكر انه حيث يقدر هذا الاستحقاق على الخطايا فهناك ليست توبة حقيقية بل رياء ظاهري . ولهذا عندما كان الله يدعى الاسرائيليين في العهد القديم الى التوبة كان يطلب منهم الاستحقاق شرطاً جوهرياً لتوبة^(٤) والان يقول الرب الهنا ارجعوا الي بكل قلوبكم وبالصوم وبالبدن والانتحاب ومزقوا قلوبكم مثل ثيابكم وارجعوا الى الرب الهكم فانه رحيم ورؤوف طويل الالهة وكثير الرحمة ونادم على الشرور^(٥) . ولما اراد مخلصنا يسوع المسيح ان يفتح في العهد الجديد ما هي التوبة الحقيقية ذكر اوصافها باسئال قوية وهي مثل الابن الشاطر ومثل العشار وشخص باحدهما الابن الشاطر حاكماً على نفسه حكماً قاسياً وراجعاً الى ابيه باستحقاق وتخشع عميق وقائلاً له « يا ابي اغسلتني الى الماء واماهك ولست بعد مستحقاً ان ادعى لك ابناً اجعلني كاحد اجرائك^(٦) » وبالاخر شخص العشار مستفتياً بفرحة

كيرلس في التوبة . (١) يوحنا ١٢ : ٢ و ١٢ : ٥ . (٢) لوقا ١٥ : ١٨ و ١٩

الله بتواضع قلبي وحزن شديد وتنهات عميقة وواقفاً من بعيد غير مرید ان يرفع عينيه الى السموات وكان يقرع صدره ويقول « اللهم اغفر لي انا الخاطي » (١) . وقد اعترف آباء الكنيسة ومعلموها جميعهم بلا استثناء بان الانسحاق على الخطايا هو خاصة جوهرية ملازمة للتوبة . فقد كتب القديس كيريلانوس هكذا « اخوتي الاحباء ! هل لمولوا الى الندامة والتخضع بنفس منسحقة وانحسوا خطابكم واعرفوا ثقل الاوزار بضمير حسن وافتحوا العين قلوبكم لتدركوا نفاثكم وتقدر ما تكثير من الخطايا نحن مديونون ان نتوح على الخطايا » (٢) والقديس الذهبي الفم يقول « ان كان بكاء بطرس مما خطيئة عظيمة جداً فانك اذا بكيت كيف لا تمحو خطيئتك ؟ لان انكار ذلك لسيدك لم يكن جريمة صغيرة بل عظيمة وقوية ومع ذلك فقد ممت الدموع الخطيئة . فآبك اذن انت ايضا على خطيئتك ولكن لا يكون بكاءك على حسب العادة وفي الظاهر فقط بل بكاء برارة مثل بطرس وقدم ينابيع دموعك من داخل تعمق حتى يثخن عليك السيد ويصغ ذنبك » (٣) .
 والقديس غريغوريوس يقول « من يعطي اراسي او لجهوني ينبتوا حبة لكي استطع ان انظر بجاري الدموع من كل دنس متنجساً على خطاياي كما يجب ؟ لان البشر الخاطئين والمدنسي النفس يجدون افضل علاج في الدموع والرماد ومسح التوبة » (٤) .

(١) لوقا ١٨ : ١٤ (٢) في الساطين ٢٥ (٣) في التوبة ٢ : ٢٤ (٤) في اشعاره

وكوكب الكعبة العظيم باسيليوس يقول « يجب على التائبين ان يكلموا برارة وان يظنوا من قلوبهم سائر علامات التوبة » (١) وايضاً « ان التوبة تدعو الانسان اولاً ان يصرخ في نفسه ويسحق قلبه ثم ان يصير قدوةً صالحةً للآخرين ويجعل طريقة توبته مسبوقةً ويشهرها » (٢) .

اما واصف انسحاق القلب الحقيقي على الخطايا فهي ان لا يكون ناتجاً عن مجرد الخوف من العقاب او نابعاً من الفكر العام في نتائج الخطيئة المبيدة في هذا العالم وفي العالم الآتي . لان الانسحاق الناتج عن اصول كهذه هو باطل وغير مفيد . بل ينبغي ان تكون ينبوع انسحاق القلب نفس خصصت بحبة الله الذي خالفت ارادته المقدسة وضمير داخلي معترف بانه خطيء امام الاب الصالح السماوي وقلب شاعر يعترف بوقته وعدم شكره لاحسانات الله الحسن العظيم وانه صار بذلك بعيداً عن اهليته له وحيث ان يكون الانسحاق حقيقياً ومفيداً (٣) ويسمى الانسحاق على الوجه الاول حزناً عديماً بحسب الانسان لا بنوعاً بحسب الله . وبالنسبة لصادر عن الخوف من الله يمكن ان يكون للخطيئة بداية اصلاح ورجوع عن الشر الى طريق الفضيلة . ولكن لا يمكن ان يكون ندامة كاملة خالية

(١) في ادبياتوا ٢ : (٢) شرح اشعيا ١٥ (٣) قال القديس
 نعتد عندما نخطأ لانيك مزعج ان نعتذب لان هذا ليس شيئاً بل لانيك
 سيدك الوديع الذي يود وبصو الى خلاصك حتى انه اعطى ابنة عتك
 واصبح هكذا دائماً لان هذا هو اعتراف » مقالة ٥ : ٧ على ٢ كو

وخلصيةً لنفس النائب^(١). واما الانسحاق الذي على الوجه الثاني فهو حزن بحسب الله وهو كما يقول بولس الرسول «ينشئ توبة للخلاص لاندم عليها»^(٢). لان محبة الله وحدها هي التي تولد في الخاطئ غمًا حقيقياً وانسحاقاً لاربابه فيه وتجذب له رضى الله وتؤكد له الغفران^(٣).

٢. والعزم الثابت على اصلاح السيرة هو في سر التوبة نتيجة ضرورية لانسحاق القلب على الخطايا. وكان الخطي لا يمكن ان يكون له حزن حقيقي على خطايه ما لم يكن غمًا ناتجاً ليس عن خوف العقاب فقط بل عن محبة الله ايضاً هكذا لا يمكن ان يكون ذلك الحزن حقيقياً ما لم يشعر النائب في نفسه بشوق صادق وعزم ثابت على اصلاح حياته. وهذا العزم يطلبه كلام الله من الخاطئ « فان بوحنا النعدان المنادي بالتوبة «لما رأى كثيرين من السريسين والصدوقيين يأتون الى معبودتيه قال لهم يا اولاد الافاعي من ذلكم على الهرب من سخط الآثر فاصنعوا اثارة تليق بالتوبة»^(٤). ويطرس الرسول كان يقول لليهود « فتوبوا وارجعوا لتسبحي خطاياكم»^(٥) وفي سفر الرؤيا قرأ هذه الوصية الموجهة الى ملاك افسس « فاذكر من أين سخطت وتب واعمل الانثال الاولى والأفاني آتيتك سريعاً واريل مبارتك من موضعها ان لم تب»^(٦).

(١) اوغسطينوس على مز ١٢٧: ٨ وفي رسالة يوحنا ١: ٤ (٢) ٢ كو ٧: ١٠
(٢) لو ٧: ٤٨ و بط ٤: ٨ قال يوحنا الذهبي الفم « وكان النار في دخلت في المادة تنفي كل شيء هكذا حرارة المحبة حيث وقعت تنزع وتنقطع كل ما من شأنه ان يفسد البذر الالهي وتجعل الارض تربة لقبول البذر» مقالة ٧: ٢ على تيموثاوس
(٣) مت ٧: ٨ - ١٠ (٤) اع ٢: ١٩ (٥) (٦) رؤ ٢: ٥

وهذه الحقيقة عينها علمها ممل الكنيسته ايضاً.

فانطدس باسيليوس كتب « لان ليس الذي يقول خطيت واثمت مصرًا على الخطيئة يعترف . لا . بل الذي يجد خطيئته ويفضها كما قال الزبور . في الفائدة للضعيف من اجتهاد الطبيب اذا كان هو يجلب المرض يفسد حياته هكذا الفائدة من صنع الظلم لمن لم يكف عن ظلمه ولا من يترك الرجاسة لمن بقي في رجاسته . . . فيدون المسابحة من الله لا يمكن للخطي ان يبني حياة بالحياة الفاضلة . ولهذا قد اراد مديرت حياتنا الحكيم من الله ان ننحن ببعض الخطايا وعزم السلوك بالسيرة المعافاة ان يضع حدًا للخطايا الماضية بجددها به ويجعل لنفسه بدءًا جديدًا بعد الخطايا كأن حياة جديدة تجددت بالتوبة . واما الذي يعترف بخطايه مراراً متواترة ثم يستغفر ويتوارث فانه يغلق عنه باب تعطفه ويتركه في اليأس»^(١) . وفي محل آخر يعلم « انه لا يكفي للتائبين غفران الخطايا وحده للحصول على الخلاص من الضرورة ان تكون لهم ثمار لائقة بالتوبة»^(٢).

وانطدس امبروسيو يقول « يجب على النائب ان يغسل نفسه بدم خطيئته وان يستر الغفوات العارية باعمال صالحه كي لا تحسب الخبيث عليه خطيئة»^(٣).

٢. ثم انه يطالب مع الانسحاق الحقيقي والعزم الثابت الايمان السليم والرجاء بتعطفه وقد قال بطرس الرسول «

(١) على اشعيا ١: ١٤: ٥ (٢) ادبيات ١: ٤ (٣) ٢ كو ٥: ٢٠

ليسوع المسيح) يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا^(٤). وليس يخطئ غيره الخلاص. لان ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس يؤيد ان يخلص نحن^(٥). هذا هو الذي سألنا الله بموته الصليبي^(٦) هذا هو رئيس كهنتنا الالهي العظيم هو من ثم هو يقدر ان يخلص الى النهاية الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حي في كل حين. ليشفع فيهم^(٧) فيها كان حزننا عميقاً ومهما كان عزيمتنا على اصلاح عيشتنا وتحسينها في المستقبل ثابتاً لا يمكن ان نستحق غفران الخطايا من الله بدون الايمان والرجاء برنا يسوع المسيح.

٤. ان ضرورة الاعتراف الشفاهي بالخطايا امام الاب الروحي^(٨) هي نتيجة طبيعية تقتضها وظيفة الكاهن المنوط به حل الخطايا في سر التوبة. فلكي يحل الكاهن او يربط خطيئة آية كانت يجب ولا ان يعرف تلك الخطية. ومن حيث ان ربنا أعطى رعاة الكنيسة سلطان الحل والربط ليصفوا للمعترفين عن خطاياهم بعد رجوعهم عنها ويربطوا الخطايا التي لا تستحق المغفرة اما لعدم توبة مرتكبيها او لعظماها وبما ان هذا السلطان يقتضي ضرورة اعتراف النائب واظهار خطيئته والاب الروحي لينال عنها

(١) اع ٤: ١٠٠ (٢) اع ١٢: ٤ (٣) رو ١٠: ٥-١٠ و ٢٤: ٨-٢٥ (٤) ص ٢٥١ (٥) كان الاعتراف في الكنيسة القديمة جارياً على وجهين احدهما علني والآخر سري. وعلى كلا الوجهين كان غفران الخطايا يعطى من راعي الكنيسة وحده الذي لا يخفى في اعترافه وهكذا في كل من الممثلين حفظ جوهر سر التوبة في كاله. ومع الزمان توارت الكنيسة لانيها وبطلت الاعتراف العلني وحصره بالسري من دون ان تغير شيئاً في التوبة البينة.

صفاً لاجل ذلك الاعتراف بالخطايا لرعاة الكنيسة في سر التوبة يعتبر وجوباً انه موسى من الله كان سلطان الحل والربط مؤتمناً من الله ولا يمكن ان يتم بدون الاعتراف. حتى ان الذي ينكر الخطية يضطر ان يعتبر سلطان الحل والربط مطلقاً في الكنيسة وهذا ايضا لا المصرح به وعمل الرسل والكنيسة.

وقد حافظت الكنيسة المسيحية منذ القدم على الاعتراف بالشهادات والشهادات في ذلك اكثر من ان تذكر فالقدس ايريناوس يحدد ان بعض النساء من اللواتي كن ساقطات في مرحلة التوبة وكفرهم لما رجعن الى الكنيسة اعترفن بخطاياهم وكيف ان اخرها يردن ان يدخلن في هذا الامتحان المقدس فسقطن في اليأس وترتليانوس يوضح الذين لا يريدون ان يشهروا خطاياهم يسمي ذلك مرزولاً ويلاحظ عليهم انهم وان اخفوا عن البشر لا يمكنهم ان يخلصوا الله مطلقاً انه خير لم ان يشهروا ويحلوا من ان يخفوا ويذنبوا ولا يعترف بخطاياهم ويهلك بها بالمريض الذي يخفي داءه عن الطبيب المزعم ان يشفيه^(٩). والقدس كبريانوس يشكى من ان بعض الناس كانوا يقبلون على المائدة المقدسة الساقطين في خطاياهم

المعترفين بخطاياهم توبة^(١٠). وفي محل آخر يمدح اخلاص المؤمنين والملاحة التي كانوا بها يكشفون ستار ضميرهم للسوس ويعترفون امامهم بامراضهم الادبية ويطلبون لها العلاجات المخصوصة

(١) ضد المرطقات ٢٠٦، ٢٠١ و ٢٠٥، ١٢ (٢) في التوبة فصل ١٠٤
(٣) رسالة ١٠ (٤) في الساقطين فصل ٢٨

وفي محل آخر ايضا يسم على المسيحيين ان يعترفوا بخطاياهم في الحياة
 المحاضرة التي يستطيعون فيها ان ينالوا الغفران من الكاهن^(١) . واوريجانوس
 في القرن الثالث يتكلم بهذا الابضاح عنه عن الاعتراف بالخطايا حيث
 قال « انه يوجد ترك آخر للخطايا مكرب جدا وصعب ويمكن الحصول
 عليه بالتوبة وذلك عندما يبل الخاطيء فراشه بدموعه^(٢) وعندما تصير
 دموعه له خبزاً بالنهار والليل^(٣) وعندما لا يجعل بان يكشف خطيئته
 امام كاهن الله طالباً منه شفاعة او عندما يقول بعد الخطيئة « قد عرفت
 خطيئتي ولم اخف اتي قلت اعترف للرب باثمي^(٤) . فاذا عملنا هكذا
 وكشفنا خطايانا ليس لله فقط بل للذين يستطيعون ايضا ان يشفوا
 جراحتنا وما نمانحى جهالاتنا من الله الذي قال « ما قد محوت كفيته
 ذنوبك وكسحبت خطاياك ارجع الي فاني اتذك^(٥) . والقدس
 باسيليوس والقدس اناسيوس في القرن الرابع يعلمان هذا التعلم عينه
 وقد ذكرنا شهادتها سابقاً^(٦) . وفي هذا القرن نسيو القديس
 امبروسيو^(٧) والقدس يعقوب استن نصيين^(٨) يشهدان بذلك
 بصريح العبارة وكذلك القديس غريغوريوس النيسى الذي كان
 يقول للناثيين « اسكبوا قدامي دموعاً حارة وغزيرة وانا اعمل معكم هذا

(١) - فصل ٢٩ (٢) مر ٦: ٦ (٣) مر ٤: ٤٢ (٤) مر ٤: ٢٢ (٥) اشعيا ٤٤: ٢٢ . واوريجانوس على اللاويين مقالة ١٧ وعلى التكوين مقالة ١٧: ٢٠ و
 على مر ٢٧ مقالة ٦ (٦) انظر ما قبل (٧) في التوبة ٢: ١١ حيث
 قال « ان الرب امر بتعليم صريح ان نغنى الخطايا حتى اقلها متى ندم الخطاة من كل
 اللون واعترفوا ظاهراً بها وحيث انهم لم يكتب عليهم نعمة هذا السر الهاري^(٨) في
 التوبة خطابات ٧ فصل ٢ و٤

العمل بعينه . خذوا خادماً الكنيسة شريكاً معكم في حزنكم ويا روحاً
 وان الخادم يحزن على خطيئة ابنه كما حزن يعقوب عندما رأى ثوب ولادة
 الحبيب يوسف . فينبغي اذن ان نعتبروا الذي ولدكم بالله اعلى من
 الذين ولدوكم بالجسد . فاكشفوا له اسراركم بمسارعة انظم . اكشفوا له اسرار
 نفوسكم كما يكشف المريض جراحه الخفية للطبيب فتعالون شفاعة^(١)
 ونحن نكتفي بما تقدم من الشهادات عن تكثرها بذكر شهادات
 آخرين من المتأخرين عن القرن الرابع وهم يشهدون بالامر عينه
 ولكن نزيد شيئاً واحداً وهو ان حقيقة الاعتراف بالخطايا تؤيدها ايضاً
 شهادات المجامع المسكونية والمكائنية التي قد عينت بتدقيق طريفة
 الاعتراف وزمانه ومكانه ايضاً . فاننا مثلاً نقرأ في القانون الثاني من
 مجمع اللاذقية هكذا « ان الخاطئين بهفوات متعددة متى تابوا على
 صلاة الاعتراف والتوبة ولم يعدوا ابتعاداً تاماً عن الشرور يعطى لهم
 ندامه مناسب للهفوات ثم يقدمون الى الشركة بحسب رافق
 وصلاحه^(٢) . والقانون المائة والثاني من قوانين المجمع الساتس
 المسكوني يقول هكذا « ويجب على الذين نالوا من الله سلطان العمل

(١) مقالة ضد الذين يدينون برارة خطايا الآخرين (٢) روحاً
 القم في الصليب واللص مقالة ٢: ٢ وعلى عب مقالة ٤: ١ وه واوريجانوس
 هرقلية على مر ١٠: ٦٢ ورسالة ابوشنسيوس فصل ٧ ونيلس كتابه ٢: ٢
 وغريغوريوس الكبير على ملوك اول كتاب ٥ فصل ٤: ٥٥ (٢) انظر
 القوانين ٢ وه و٧ من مجمع اقرة والقانون ٢ من مجمع قيسرية الجديدة والقانون
 من المجمع الاول المسكوني والقانون ٨٤ من قوانين باسيليوس الكبير

والربط ان يخصص ماهية الخطيئة واستعداد الخاطيء الى الرجوع وعلى هذه الحالة يمدون علاجاً ملائماً للمرض حتى لا يستعمل الافراط في كل من الامرين فيجبون من تخلص المريض . لان سقم الخطيئة ليس بسيطاً بل متنوع وكثير الاشكال وله فروج كثيرة مضرة يتد منها الشر امتداداً عظيماً ويسري الى قدام حتى انه يقاوم قوة العلاج . فانه يجب على من يتعاطى صناعة الطب الروحي ان يلاحظ اولاً فكر الخاطيء وينظر هل هو مائل الى الصحة او بالعكس انه يدعو المرض الى نموه بسوء اخلاقه وان يلاحظ سلوكه وتصرفه مدة معالجته حتى اذا كان لا يقاوم الطبيب ويزيد فروع النفس التي تعطى بالعقاقير لها يعامله بالرحمة التي يستحقها . لان تمام الكلام عند الله وعند من آتئين على الرئاسة الرعائية هو ان يرد الخروف الصال ويشفيه من الجرح الذي جرحه اياه التعبان ولا يدفعه في مهواة البأس لتلا يهلك . ولا يرخي له العنان لتلا يزدري وتسترخي عيشته . وعلى كل حال يجب على الراعي ان يجارب المرض بلا بد كيفما كان اما بالادوية الحارة القابضة واما بالمليحة اللطيفة وان يجاهد في ختم القروح باختياره اثمار التوبة ومداراته بحكمة ذلك الانسان المدعو الى الاستنارة العلوية وكما يعلمنا القديس باسيليوس « ينبغي ان نعلم الامرين كليهما معاً اعني امر التدقيق وامر العادة وان نجري على الرسم المسلم مع الذين لم يقبلوا الكمال »



الفصل الخامس

في القسم المنظور من سر التوبة وتاسمحو غير المنظورة وايه خطايا يشمل وجه تقدم التائب . ١ . قسم التوبة المنظور (الاعتراف والضران) ٢ . غير المنظورة (محور الخطايا والتبؤ والسلام والخلاص من العذاب) ٣ . خطايا يشملها سر التوبة وما هي الخطايا التي لا تغفر وشهادات الآباء ٤ . عمل التائب عندما يتقدم المسيحي التائب الى خادم الكنيسة وهو متبعض بالخطايا باخلاقاً ومنسحق القلب وعازم عزماً ثابتاً على اصلاح سيرته في الماضي وملهو اباناً حياً بمخلصنا يسوع المسيح ورجاء به وحملة ويعترف بخطاياة فحينئذ يهتد بخطة الاب الروحي ترك الخطايا باسم الرب ومن ١ . يكون قسم التوبة المنظور قائماً بهتدين العلبين الجوهريين (١) اعتراف التائب بالخطايا اعترافاً شفافاً امام الاب الروحي و (٢) الخطايا الذي يقوله الاب الروحي بعد سماعه اعتراف التائب . فالتائب يقول خادم السر بصير بحسب كتاب الاعتراف الذي في الكنيسة والراي هكذا « يا ولدي الروحي الذي انت تعترف بحفارتك لا استطيع الجهر الخاطيء ان اغفر خطيئة على الارض لكن الله . بل لاجل ان يصوت الالهي الصائر للتلاميذ بعد قيامة ربنا يسوع المسيح من الاموات والقائل من تركم خطاياة تركت له ومن اسكبهها فليتركها فلتمسك وعلى هذا اذ نحن واتقون تقول ان كل ما اعترف به فاعفون الدينية وكل ما لم تغفره انا للجهل يا اولسبان بها كان فليست اعفون يا في الدهر الحاضر والآتي »

٠٢ . واما نتائج الاعتراف فهي : اولا مسامحة الخطايا والحصول على الثبر منها حالا ^(١) . ثانيا المسألة مع الله ^(٢) وثالثا الاعتناق من عقاب الخطيئة الابدي ونوال الرجاء بالحياة الابدية ^(٣) . وقد رأينا في ما تقدم من عبارات الآباء القديسين شهادات كثيرة في افعال التوبة هذه وزياد عليها هنا غيرها ايضا : فالقديس باسيليوس الكبير يقول « لان من يبرغ في خطيئة يخلع النقاوة الحاضرة واكنة لا يعدم التطهير المأمول من التوبة في المستقبل » ^(٤) وفي محل آخر يقول « فاذا كنا نعرى الخطيئة بالاعتراف نصنعها عسبا يابساً يلبق ان يؤكل من النار المنقية » ^(٥) والقديس يوحنا الذهبي الفم يقول « ان الآباء الطبيعيين اذا خالف اولادهم احداً من الرؤساء اودوي القدرة في هذه الحياة لا يستطيعون ان ينفعوهم شيئاً . واما الكهنة فانهم كثيراً ما استعطفوا واصالحوا الاروساء وملوكاً فقط بل الله نفسه » ^(٦) وقال ايضا « اخطئت ؟ فادخل الكنيسة واعم خطيئتك . وكا انك بقدر ما تقع في الشارع تنهض هكذا كلما خطئت تُب عن الخطيئة ولا تياسن من ذانك . وان خطئت ثانية فذب توبة ثانية ايضا ولا تستطن من الرجاء بالخيرات الموعود بها سقوفاً كاملاً بسبب اهل . وان كنت في غاية الشيب وخطئت فادخل واندم لان

(١) يو ٢٠: ٢٢ لوقا ١٤: ١٨ حز ٢١: ٢١ يو ٢١: ٢٢ (٢) لوقا ١٥: ١٧ -

٢٤ رو ١٥: ١٢ ٢ كو ١٢: ١٩ (٣) لوقا ٧: ١٩ و ٢٢: ٢٢ - ٤٣

(٤) على اشعيا ١٤: ٥: ٢٠ (٥) في المل عينو ١٩: ٥: ١٨ (٦) في

هذا المكان هو مستشفى وليس محكمة وهو لا يطلب مجازة بل يعطى بل عيب صغ الخطايا ^(١) واخيراً البابا لاون القديس يقول « هكذا تنازل التعطف الالهي لضعف البشر حتى انه لم ينصر في الصغ الذي يعطى بالمعمودية بل امتد الى ترك الخطايا الذي يعطى بالتوبة بالحياة الابدية . وكل الذين لم يحفظوا منحة اعادة الولادة بلا عيب وسقطوا من النعمة الالهية بسبب خطاياهم يستطيعون ان يحصلوا على تعطف الله ومحبته يرجعهم الى قسوس الكنيسة واعترافهم لم يمتنعوا واستحقاقهم الغفران . . . هذا الامر ينبغي ان يصنعوه في كل حياتهم المخصوص في ساعة الموت » ^(٢) .

٠٢ . ثم ان قوة فعل النعمة الالهية غير المنظور وسلطانها السر ليسا محصورين في صغ خطايا البشر عموماً بوجه الاحمال والخطيئة في هذا العالم غير قابلة الغفران والمسامحة متى تقدمت توبة حقيقية واعتراف بالخطايا مع ايمان يسوع المسيح ورجاء بالانجيل غير المتناهي وقد قال مخلصنا « لم آت لادعو صديقين بل دعاة الى التوبة » ^(٣) هكذا ليست مشيئة امام ايكم الذي في السموات يهلك واحد من هؤلاء الصغار ^(٤) . وكل يعلم كم كانت خطيئة الرسول تيملة وعظيمة وقد غفرها له الرب لما رأى اخلاصه وقال ايضا بطرس الرسول « ان الرب لا يظن كما يظن البشر »

(١) في التوبة ٤: ٣ (٢) رسالة ٨٥ فصل ٢ (٣) مت ١٢: ١٢

لكنه يبطل امانه علينا لانه لا يريد ان يهلك احدا بل ان يقدم الجميع
 الى التوبة^(١). ويوحنا الرسول يقول يا اولادي اني اكتب اليكم لكي لا
 تخطوا. وان خطي احد فلنا شبع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو
 كفاة عن خطايانا وليس عن خطايانا فقط بل عن خطايا العالم
 كلوا ايضا^(٢). ان اعترفنا بخطايانا فهو امين عادل فيغفر لنا خطايانا
 ويطهرنا من كل اثم^(٣). ثم ان بطرس الرسول لما دعا اليهود الذين
 صلبوا يسوع المسيح انفسهم الى التوبة قال لهم توبوا وليعتمد كل منكم
 باسم يسوع المسيح لغفران الخطايا^(٤) ودعا ايضا الى التوبة سميون الساحر
 اول جميع المرافقة وقال له تب من شرك هذا وتضرع الى الله عسى
 ان يغفر لك فكر قلبك^(٥). وبواس الرسول قد صفح لكورنثي ارتكب
 خطية فظيمة باختلاطه بالدم ثم تاب وبعده ان وضعه تحت قصاص
 وقي قال عنه مثل هذا يكتبه هذا القصاص الذي من الاكثرين^(٦).
 واذا كما نرى في كتاب الله ان كل خطية وتجديف يترك للناس
 واما التجديف على الروح فلا يترك للناس^(٧) وكذلك قوله ان راى
 احد اخاه يرتكب خطية ليست للموت فليسال فيعطيه الحياة التي تعطى
 للذين بخطاؤن لالموت. من الخطية ما هي للموت ولست من اجل
 هذا نقول ان يبطل لكل اثم خطية ومن الخطية ما ليست للموت^(٨)
 فيبني ان نعلم انه في الاية الاولى يعني بالتجديف على الروح القدس

(١) ٢ بط ١: ٤ (٢) ١ يوح ١: ٢ (٣) ١ يوح ١: ١٠ (٤) ١ يوح ١: ٢٧
 (٥) ٢ يوح ١: ٨ (٦) ٢ يوح ١: ٢ (٧) ٢ يوح ١: ١٠ (٨) ١ يوح ١: ٧

للمقاومة المتبادلة لحيته انا الظاهرة^(٩) والشكوك في الفكر التي وهم
 امكان التوبة^(١٠). وفي الاية الثانية يعني بالخطية التي للموت المثل
 الشديدة والمباركة القوية ضد التمرد والحقبة وعدم الاكتمال لاصلاح
 السيرة الى الدرجة النهائية^(١١) فعل ذلك يكون في كلنا المالكين عدم
 امكان ترك الخطايا اديا لان قبال الله ونعموه بل من قبل الخاطي بل من
 الجانب. اما الله فانه يغفر كل خطية من البرية التي يرجع الخاطي الى
 مرتكبوها ويندمون عليها باخلاص نية كما يشهد القديس يوحنا الذهبي
 الفم حيث يفسر التجديف على الروح القدس بالتجديف على اللاهوت
 ويقول ان هذه الخطية تترك للتائبين عنها لان كثيرين من الذين
 قالوا تلك الاقوال آمنوا فيما بعد وترك كل شيء لم^(١٢).

(١) قال القديس يوحنا الذهبي الفم ما معنى هذا القول؟ معناه ان هذه الخطية
 خصت بعدم المغفرة خلافا لساير الخطايا. ولما ان ذلك لا لهم كانوا يجهلون المسيح
 من هو ولكن الروح القدس كانوا يعرفونه معرفة كافية. لان الانبياء انا و فطيل
 ما فطيل وكل اصحاب العهد القديم كانوا يعرفونه معرفة عظيمة جدا. فالتوبة
 هذا معناه انتم تقاوموني وتشكون في نظرا للبشرة التي انا لابها ولكن للتكم
 تقصرون ان تقولوا في الروح انكم تجهلون. ولهذا تجد بكم غير مغفور وسوف تقصرون
 عن هذا وهناك (شرح متى مقالة ٤١: ٢) (٢) اوغطينوس رسالة ١٨٥: ٤٩. (٣) القديس
 السابع المسكوني قانون (٥) على متى مقالة ٢٤: ٢٤. مقال خطية التجديف
 على الروح القدس هو يهوذا الاسخريوطي الذي اقطع من كل رجاء توبته كما قال
 توبته سوى زيادة خطية على خطية فانه ذهب وشق فمما ارتكبه بالتافوق التوبة
 فعل ذلك طالما يرجع من الخاطي نعم لا تكون خطية تجديفا على الروح القدس
 ولكن متى صحت صوت ضميره واصل في قلبه بنفس شيطاني ضد نعمة الله التي كان

وآباء الجمع الساج للمكوفي اقدسون يقولون كذلك في امكان ترك الخطايا التي للرب فان الخطية التي للرب هي التي يحطها ما قوموا وياثيون عليها بالاقوم . والاشنع من ذلك ان كانوا يتفخرون وبمعضون ضد التقوى والحق ويفضلون للمال على طاعة الله ولا يحسبون فرائضه القانونية . فليس الرب الاله من هؤلاء الا اننا انضما واصبحنا لمن غفلهم لانهم يهينون بالاحرى عليهم ان يقدموا الى الله ويطلبوا قلبه منحني العرك والمصلحة عن هذه الخطية لان جبارها بالمطاعة التجاوز الشريعة . والرب قريب من منحني القلوب ."

٤ . وقد اوضحت الكنيسة المقدسة للستمية الرأى اعتمادها بامكان ترك كل خطية بسر التوبة . قاولا لما قرزت المندائين المرادفة الذين كانوا يقولون ان من الخطايا ما لا يمكن الصغ عنها بسر التوبة مثل عبادة الاصنام والتعل وادناس الجسد . ثم لما قرزت الناطقين الذين كانوا يعتقدون عقائد المندائين ويزيدون عليها خطية انكار الايمان حين التصطهات وسائر الخطايا الميئة ^(١) والخفيفة ايضا ^(٢) . واخيرا اذ حدثت في مجامعها انه لو سقط رؤساء كنيته انفسهم في اقل الخطايا

فانها وصارت حلة شبيهة بجالة الشيطان وجماعة مجرما الاخرى بل طمعت في روح توبة حذرة تكون خطية تجديبا على الروح القدس ولا يمكن ان يحسن على خزان نظرا لثقل التوبة التي اصلها وقانا الله من مثل هذا العمل الصالح

(١) مر ١٨: ٢٢ وقانون الجمع الساج للمكوفي (٢) تاريخ سوزمونتوس الكهنه ابي ١٠٠ و ٢٦٠ و ٢٥٠ و ٢٥٠ و ٢٥٠ في مرطبة ١٠٠١
 (٣) الطرموس الاكثري قد القوانين كتاب ٤

وتقدموا الى التوبة فيبعد ان تصحوا القوانين اللازمة يعتبرون بلا ريب مستحقين للصغ عنها ^(١) .

الفصل السادس

في قوانين الثائنين ومبداها واستعمالها في الكنيسة

١ . تعريف القوانين ومبداها والغرض منها ٢ . مبدأ المظان في وضع القوانين ٣ . استعمال هذا المظان في الكنيسة .

١ . ان لفظة « القانون » بالنسبة الى الثائنين هي عبارة عن اوصاف او قصاص ^(٢) يفرضه الكاهن بمثابة طبيب روجي على بعض الميهمين الراجعين بتوبة عن خطاياهم لشفاء امراضهم الادية وقتا لما جاءهم القوانين الكناسية ^(٣) . اما القوانين الاكثر شهرة فهي هذه التي تخص خصوصا يفرض على النائب علاوه على الاصوام المفروضة على جميع المؤمنين . تكليته لان يحضر يوميا الى الهيكل المقدس وان يسمع تكليته الطقوس والمخدم الشريفة . صلاة في البيت مقرونة بعدد محذورات الركات . توزيع قسم من مالو رحمة للمساكين سفر الى الاماكن المقدسة لزيارتها تقوية لحسن العبادة . اعتماد عن مناولة الاسرار ^(٤) . مناسبة لقتل خطيتهم ^(٥) . هذه هي القوانين الاكثر استعمالا وهي لا تقضى على جميع الثائنين كيفما اتفق لكن بحسب ثقل خطيتهم وطبيعتها والاصناف اوصاف رجعتهم وكيفيةها . وفي قوانين الكنيسة الشريفة يرى النواحي

(١) انظر كتاب القوانين في لفظة « توبة » من فهرستنا . (٢) ٢٢٣
 (٣) قانون ١٠٢ من قوانين الجمع السادس المسكوفي (٤) اعتبارات القوانين المستعمل في ١١٢

القوانين معينة كما في روج لشفاء كل خطيئة تبتله واستنصاها".
 ٢٠ اما السلطان في وضع القوانين على بعض الخطاة وحلها على
 اية صورة ناسبت فقد منح للكنيسة من مخلصنا نفسه حين اعطى سلطان
 ترك الخطايا للرسول وخلفائهم لان الرب لم يكنف بقوله "كلما تحلونه
 على الارض يكون محلولاً في السماء" بل قال ايضاً "وكما تربطونه على
 الارض يكون مربوطاً في السماء"^(١). وكذلك لم يكنف بقوله لم "ان
 تركتم لقوم خطاياهم تُترك لهم" بل "وان امسكتهمها على قوم امسكت"^(٢)
 وهذا السلطان فدراعى اجراءه الرسل القديسون فعلياً. فن القديس
 بولس الرسول لما علم برجل سقط في جريمة الاختلاط بالدم في كورنثس
 واراد ان يشفيه فرض عليه اولاً قانوناً صارماً جداً بقوله اما انا فقد
 حكمت باسم ربنا يسوع المسيح "بان يُسلم مثل هذا الى الشيطان لهلاك
 الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع"^(٣) يعني ان يفصل من
 الكنيسة. ثم لما اتى هذا القانون نتيجة خلاصية ورجع المجرم الى الله توبة
 كتب بولس الى الكورنثيين ان يقبلوه في احضان الكنيسة وقال "يكفي
 هذا الانسان ذلك القصاص الذي من الاكثرين حتى ان الاحرى لكم
 ان تسامحوه وتعزوه ليشلاً يتتبع مثل هذا من الغم المفرط ولذا اطلب
 اليكم ان تؤكدوا له محبتكم"^(٤)

٢٠ ان الكنيسة المقدسة تسلمت منذ تأسيسها سلطان فرض

(١) انظر قانون ٥ من قوانين غريغوريوس النيسي (٢) مت ١٨: ١٨

(٣) يو ٢٠: ٢٣ (٤) ١ كو ١٠: ٥ (٥) ٢ كو ٦: ٢-٨

القوانين على القائمين من الرسل القديسين. وعندنا شهادات كثيرة
 صريحة على هذه الحقيقة ومنها

اولاً. شهادات القديس ابريناوس وترونيانوس وكبريانوس
 والامم الرسولية^(١).

ثانياً. ترتيب القوانين العمومية الذي كانت الكنيسة القديسة

عليه وبحسب هذا الترتيب كان الناسيون ينقسمون الى اربع رتب

رتبة منها قانون خصوصي^(٢). فالرتبة الاولى كانت رتبة اوصاف الرهبان

الذين لم يكن لهم حق ان يحضروا الخدم الشريفة العمومية بل

يقفون في مدخل الكنيسة متضرعين بدموع الى الداخلين الذين

لبطلوا لاجلهم. والرتبة الثانية رتبة السامعين الذين كان

ان يدخلوا تربيكس الكنيسة وان يسموا قراة كلام الله والصلوة

لاجل الموعوظين والرتبة الثالثة رتبة الراكعين الذين كانوا يدخلون

المبكل ويقفون في وقت الخدمة مدة اكثر من الاوابن ركوعاً على

امام ابواب المبكل. والرتبة الرابعة رتبة المشتركين الذين كانوا

ضمن المبكل ويشاركون المؤمنين في الصلاة كل مدة لخدمة من

ان تناول لم الاسرار المقدسة^(٣)

ثالثاً. تشهد ايضاً بهذه الحقيقة قوانين كثيرة من الجامع

والقوانين

(١) ابريناوس ضد المراطفة ١: ١٢، ٥، ٣ و ٤ وترونيانوس في القوانين

١٠ و ١١ وكبريانوس رسالة ٦ و ٥٢ (٢) الامم الرسولية كتاب ١١

١٨ و ٤١ (٣) انظر القوانين ١١ و ١٢ من المجمع الاول المسكوني

القدسين حيث نرى تفصيل انواع القصاصات المتنوعة وادائها ودرجاتها ووجه التساهل فيها^(١).

الفصل السابع
في معنى القوانين

١. القوانين بحسب تعليم الكنيسة الارثوذكسية ٢. القوانين بحسب رأي الكنيسة البابوية ٣. البراهين على صحة رأي الكنيسة ٤. البراهين على عدم صحة رأي الكنيسة البابوية.

١. تعتبر القوانين كما ذكرنا نوعاً من القصاص للنائبين ولكنها في حقيقتها ليست قصاصات جزائية يوفى بها عدل الله بل هي قصاصات مقومة للنائب اي تأديب اوي ياتل التأديب الذي تكلم عنه بولس الرسول بقوله «ان الرب يودب الذي يبيد ويجلد كل ابن يخذه ان كنتم تحتفلون بالتأديب فانما يعاملكم الله كالنبيين واي ابن لا يودبه ابوه؟ وفي دينوتنا من الرب انما نودب لكي لا يحكم علينا مع العالم»^(٢)
٢. وقد خالفت الكنيسة البابوية تعليم الكنيسة الرسولية في معنى القوانين . فانها تعتبرها قصاصات حقيقية غايةها وفاء عدل الله لا وسائل لتأديب الخاطيء فقط . فتعتقد ان النائب يتكبد تلك القصاصات لكي يفي عدل الله الذي اهانته بخطاياها^(٣) . غير ان الكنيسة الرسولية

(١) انظر لفظ «توبة» في فهرسة قوانين الجامع والآباء (٢) عب ١٢ : ٦-٨ واكو ١١: ٢٢ (٣) مجمع تريديتي جلمة ١٤ فصل ٨

ترفض هذا المذهب وتعتبر الهرايين بمثابة عقاب تصح لشفاء الاميرالشمس الروحية اي الخطايا ولا تسلم بانها غرامة ووفاء لعدل الله^(١)

٢. اما البراهين على صحة تعليم الكنيسة المقدسة في القوانين والتادييات الكنائسية فهي هذه . اولاً قول القديس بولس الرسول حيث يسمي الجزاء التفتيل الذي وُضع على المخطط بالدم من اهالي كورنثوس كما رأينا توبيخاً لا وفاء لعدل الله . وقد امر الرسول ان يرفض هذا الرجل من الكنيسة ومن شركة المومنين ولن «يسلم مثل هذا الى الشيطان لملاك الجسد» والتصد من هذا التسليم لم يكن وفاء عدل الله بل خلاص الخاطيء كما يقول «لكي تخلص الروح»^(٢) . وبعد ذلك لما رأى الرسول ان التوبيخ اثر غماً ورجمة للخاطيء امر حالاً برفع القصاص عنه^(٣) . فعلى ذلك تكون الغاية من التوبيخ لا وفاء عدل الله بل اصلاح من الخاطيء ونجسيتها . وقد عمل الرسول ذلك التوبيخ باحتراس تام وحنو

(١) ارميا البطريرك القسطنطيني في جوابه للاهوتيين البرونسانت كتب لهم الكنيسة الرسولية الارثوذكسية ما يأتي . «اما رفضك التادييات القانونية (للقوانين) رفضاً تاماً فنقول فيوه . انا كانت تلك التادييات تقرض من الرجال الروحيين بلا بيع وشراء بل مجاناً بمثابة عقاب للتكبريين او العاطيين او الشرهين او المصلحين بالشبهات او المحسودين او الكسالى او الساطولين في خطايا غيرهم» فانها تنفع وتساعد الراجسين النادمين اذا فرضت كما امر الآباء الالهون ان تقرض ولما اذا استعملت لبيع وجمع مال للذين يفرضونها لا للغاية المستنبية الثالثة ولا كما فرضت وكتبت لشفاء كل واحدة من الخطايا حيث لا تخفى انفسنا ايضا نرفضها ونقول انها رديئة في ذاتها وفي فعلها وهذا لانك فيوه انظر جواب الفصل ١٢ في التوبة (٢) اكو ١٠: ٥-١٠ (٣) ٢ كو ٢: ٧

بوقى حنفاً من ان يكون الافراط فيه سبباً لمرض وموت الخاطي بدلاً
 من الشفاء والحياة . فكتب الى الكورنثيين قائلاً « لئلا يبتلع من الغم
 المفرط ولذا اطلب اليكم ان توكدوا له محبتكم » (١) . ثانياً: تحديدات
 الجامع المقدسة المسكونية والمكانية وقوانين الآباء القديسين . وفيها
 نرى بكل وضوح ان الآباء الاقدمين اولاً كانوا يعتبرون التاديب
 قصاصاً للتعويض لا وفاة للعدل الالهي وبسببها علاجاً روحانياً . ثانياً كانوا
 يوضعهم القوانين على الخطاة لا يقصدون ان يقاصوهم على منتضى العدالة
 ويضعوا على بعضهم قصاصاً اعظم وعلى الآخرين قصاصاً اصغر بحسب
 درجات الذنوب ليوق بذلك عدل الله وفاقاً مناسباً لجرم الخطايا بل
 كانوا يجعلون القوانين بمثابة علاجات شافية مناسبة لحالة الامراض
 الروحانية ودرجاتها . ثالثاً ان الغاية الوحيدة من القوانين امام الله
 والكنيسة هي بحسب تعليم الآباء شفاء الخطاة وحفظهم من خطايا
 جديدة لا وفاة للعدل الالهي بسبب خطايا البشر . رابعاً لو كانت
 الغاية من القوانين والتأديبات الكناسية وفاة العدل الالهي لكانت
 يجب على النائب ان يعم قانونه كله بلا تنص . ولكننا نرى ان الآباء
 لم يكونوا يتظفرون الخاطي دائماً الى ان يعم كل القانون المفروض عليه
 بل كانوا كثيراً ما يقتصرون وقت التوبة ويعتقون النائبين من القوانين

(١) ٢: ٢ قابل الالهي الغم في مفاذو ٤ على ٢ كورنثوس ٢ . وقد قال في احد
 خطبتي في التوبة ٦: ١ « ماذا حصل ؟ الم تسلوا الى الشيطان ؟ نعم قد سلم ولكن لا
 ليبي تحت سلطان بل ليخرج منه . »

حنفاً كاملاً عند ما كانوا يرون لها التوجه الصحيحة المطلوبة .
 واخيراً لو كان الغرض من انقصاصات وفاة عدل الله لكان يجب
 تقريض على جميع الخطايا بلا استثناء بحسب جرم الخطية لاذ كل
 هي منافية لرضى الله على ان القوانين لم تكن تقريض فتدبر ولا تقريض
 على جميع الخطايا بل على اقلها واعظها . ونذكر هنا بعض قصص
 قوانين الجامع تتعلق بهذا الموضوع اتماماً للفائدة فيها
 « يجب على الذين تناولوا من الله سلطان الحمل والربط ان يمتنعوا
 ماهية الخطيئة واستعداد الخاطي الى الرجوع . وهكذا يقدمون
 ملائكة للرضى حتى لا يستعمل الافراط في كل من الامرين فيجب
 تخليص المريض . لان سم الخطية ليس بسيطاً بل متنوع وكثير
 وله فروع كثيرة يمتد منها الشر امتداداً عظيماً ويسري الى قلبه
 انه يقاوم قوة المعالج » (٢)
 ومنها يجب على الذي يتعاطى الطب الروحي ان يلاحظ
 فكر الخاطي وينظر هل هو مائل الى الصحة او بالعكس انه يدعو الى
 الى نفسه بسوء اخلاقه وان يلاحظ تصرفه وسلوكه ومدته
 حتى اذا كان لا يقاوم الطبيب ويزيد فروح النفس بالمعاقبات التي
 لها تعامل بالرحمة التي يستحقها » (٣)

(١) قانون ١٠٢ من المجمع السادس المسكوني قابل بقانون ١٢ من
 الاول المسكوني والثانون ٥ من مجمع اقره والقانون ٢٢ من مجمع عرمطاجه
 (٢) تابع القانون ١٠٢ قابل القانون الثالث من قوانين القديس باسيليوس

تقومها ان تمام الكلام عند الله وعند من ائتمن على الرئاسة الرعائية هو ان يرد الحاروف الضال ويشفيه من الجرح الذي جرحه اياه الثعبان ولا يدفعه في مهواة الياس لئلا يهلك ولا يرخي له العنان لئلا يزدرى وتسترعى حيشته وعلى كل حال يجب على الراعي ان يجارب المرض كيفما كان بلا حذر اما بالادوية الحارة والقابضة واما باللينه واللطيفة وان يجاهد في خم القرح باختياره اثار التوبة ومذاراته بحكمة ذلك الانسان المدعو الى الاستنارة العلوية^(١).

وكان غاية صناعة الطب في معالجة الجسد واحدة وهي صحة المريض ووجه المعالجة كثيرة ومتنوعة (اذ لكل من انواع الامراض طريقة ملاية تعالج بها) هكذا بان الآلام في المرض النفساني متنوعة فمن الضرورة فنوع اوجه المعالجة الطيبة ايضا في اشكالها فتاتي بالشفاء متى جرت على منتضى الالم... ولذا يجب على المزمع ان يعطي العلاج المناسب لقسم النفس المنقسم ان يفحص قبل كل شيء اين الالم ثم يقدم للضعيف علاجاً ملاياً حتى لا يكون الطبيب مجهولاً معج الطبيب سبباً لان يصل العلاج الى قسم آخر غير القسم الذي فيه المرض^(٢).

في كل نوع من انواع الزلات يجب قبل كل شيء ان يلاحظ ما هو ميل الثائب ولا يظن الزمان كافياً للشفاء (اذا في شفاء يمكن ان يحصل من الزمان ٢) بل النية الحسنة من الذي يعالج نفسه بالتوبة^(٣).

اما الذين يندمون ندامة اكثر حرارة ويظهرون بسهرتهم رجوعاً

(١) في المل عيو (٢) غرغوريوس النيسى قانون ١ (٣) قانون ٨

الى الصلاح فمسموح للعلم الروحي ان يختصر لم زمان الاستماع على ما جوافق التدبير الكنائسي ويجعلهم ان يكونوا ما كثر سرعة في مصاف الراجعين ثم مسموح لانه ان يختصر هذا الزمان ايضا ويضعهم الشركة بسرعة اكثر بحسب ما يرى ذلك موافقاً بعد اختياره حالة المتطبيب^(١) ولتقتصر مدة القانون بحسب ما تنتضي قوة التوبة حتى تعوض السنوات التسع بثمان او سبع او بست او بخمس فقط اذا كانت التوبة عظيمة تغلب الزمان وتجعل الثائب في القوم يسبق الذين يطهرون انفسهم من الاوساخ بتهاون في مدة طويلة... اعني انه ينبغي هنا ايضا ان يفحص عزم الثائب وميله وان لا يحافظ على عدد السنين بالتدقيق متى كانت توبته حقيقية بل يوثق به بالطريق القصيرة الى رتبته في الكنيسة ليشارك في العلاج (اي بالاسرار المقدسة)^(٢).

لما كانت الافعال المنعونة خطأ من تلقاء الشهج كثيرة وكثيرة رديئة فقد رأى آباءنا ان لا يدققوا في جميع انواعها تدقيقاً رائداً ولا يعتبروا كل الزلات الحاصلة من الغبط بحاجة الى علاج على ارض الكتاب ينهي لا عن الضرب البسيط فقط بل عن كل خصام وتجديف ايضا^(٣). وعن كل ما ينجم عن الغبط من امثال ذلك لكن الامم جعلوا التحفظ من فظيعة التعل وحدها بالتأديبات^(٤).

(١) قانون ٤ سنة (٢) قانون ٥ سنة قابل قانون ١٣ من المجمع الاول المسكوبي وقانون ٧٤ للقدس باسيلوس (٣) مت ٥ ٢٢ وكو ٨: ٢ والسنة ٢١ و ٦٠ (٤) قانون ٥ سنة

ولكي نفهم جيداً كيف نصلح القوانين ان تكون علاجات ضد امراض النفس نلاحظ ما يأتي

اولاً . من حيث القوانين هي تأديبات كاثيسية يمكنها ان تلبس بحجة الخطيئة وتحركه الى ان يشعر بزلته عميقاً ويعترف بها امام الله والكيسية ومن ثم تولد فيه بغضاً للخطيئة وشوقاً للتقويم والاصطلاح . وهكذا نتفح للمسيحيين التائبين ميداناً لممارسة جميع الشعائر التقوية والنيات الصالحة التي بها يتألون تعزية ورجاء في حين توبتهم . وهذه الشعائر والنيات هي مبادئ حسنة لاصلاحهم . وهنا ينبغي ان نذكر ترتيب التائبين الاربعة التي كانت في الكيسية القديمة .

ثانياً . ان القوانين تقوم على الغالب برياضات او فروض غيرها تقوية تُعبئ بنوع خاص ضد بعض الخطايا والاهواء والسيئات وتساعد على قلعها من الخاطي فيفرض على الشره مثلاً الميال الى اللذات فانونا وتأديباً الامسك والصوم . وعلى محب الفضة والسارق فعل الرحمة وعلى المسرف والعديم الشبع من التمتع العالمية مواظبة الحضور الى المياكل الشريفة بنواثر وقرآءة الكتب المقدسة بانصال والصلاة في البيت وما شاكلها . ومن المعلوم ان الخاطي بقدر قبوله القانون المفروض عليه وخضوعه له بطوية صالحة يسرع في استئصال

(١) قال القديس غريغوريوس البسي « انا الذي بنتني الاشياء الغربية يمسح خفي ويظهر بعد ذلك خطيئته للكاهن اعترافه فليماح الكاهن مرضه مكنناً اياه الى ما هو ضد الالم اعني بان يترق ما عند المساكين لكي يتفخ بنور يهوما فهدء انه طهر من مرض الطبع » (قانون ٦)

المرص القديم واقصاء عوائد صالحه واخلاق حميدة

واخيراً من حيث ان القوانين هي تأديبات كاثيسية لما فضل آخر غير الذي ذكرناه قبلاً من تأديب التائبين اعني انها وسائط مفيدة ايضاً تحفظ الآخرين من السقوط في خطايا التائبين وتساعد على اصلاح اخلاق اعضاء الكيسية بوجه الاحمال وتدافع عن شرارتها وتحميها ضد اسبئاد الضالين والعصاة من اباها .

٤ . فلنا ان الكيسية الرومانية تبين وتعلم بان القوانين هي فصاات يجب على التائب ان يحتملها ليقدم بها وقاءً للعدل الله ولكن هذا التعليم مضاد للتعليم المسيحي في وقاء العدل الالهى وتبرير الخاطي .

لانا نتعلم من كلام الله ان مخلصنا يسوع المسيح قد تبررنا وحده مرة واحدة فقط وفاقاً كاملاً للعدل الالهى عن خطايا كل البشرى . وانه كابد جميع الازجاج والالام التي كان الخطاة كلهم طائلتها لاجل خطايهم كما ينادي اشعيا النبي قائلاً « انه قد اخذ خطايهم وحمل اوجاعنا . جرح لاجل خطايانا وسحق لاجل آثامنا فانك سلامنا عليه وشدخه نحن شبيهاً » . وقد صار لنا درس كنهية طوبدياً « قادر ان يخلص خلاصاً كاملاً الذين يتفربون به الى الله هو حي كل حين ليسمع فيهم » . والكتاب المقدس يعلمنا اننا نبرير الخاطي ان الايمان لكي يبال التبرير الذي يخلص العالم عليه

(١) اثر ٥٤ ٤ - ٥ قال روم ٢٥ ٢ وكوا ٢٠ وايط ٢ ٢٤
(٢) ٢٠٢ عب ٢٥٠٧

يتم شرطين احدهما التوبة والايمان والثاني الاعمال الصالحة . اما الايمان فلانه بدونو لا يرضى الله « فتوبوا وآمنوا بالانجيل »^(١) ونحن يسوع المسيح آمننا لكي تبرر من الايمان بالمسيح^(٢) . واما الاعمال الصالحة فلانها هي اثمار التوبة والايمان والشهادة بها « ترون اذن ان الانسان بالاعمال يُبرر لا بالايمان وحده »^(٣) « لانه في المسيح يسوع لا يقوى الخائف ولا التلق على شيء بل الايمان الذي يعمل بالمحبة »^(٤) « لانه ليس السامعون للناموس هم ابرار عند الله بل العاملون بالناموس هم يُدرون »^(٥) . فعندما تم الخطي هدى الشرطين يستطيع ان ينال استحقاق المسيح الخلاصي وهكذا يتعطف الله ويوفى عدله الالهي لان التوبة والايمان والاعمال الصالحة لما قدم الله قوة ذبيحة غفران واستعطاف وهي اتي في عدل الله وتبرر الخطي بل تحت هذا المعنى فقط وهو ان النائب باتمامه تلك الشروط يحصل على استحقاقات متقدما الالهي الذي وفي عنا بذاته عدل الله وفاقا كاملا . فالخلاص معدّ وعدل الله موثوق ولكن على الانسان ان يناله بالتوبة والايمان والاعمال اما نشبت البابويين بان الخطا الثالثين فضلا عن الايمان والاعمال الصالحة الضرورية للحصول على استحقاقات الخالص واجب عليهم ان يتكبدوا قصاصات بها يوفون العدل الالهي عن خطاياهم فانه يأتي باصحابها الى احدى التيجين الآتين وهما : اما ان

(١) مر ١٥: ١ طع ٢٨ (٢) غلا ١٦: ٢ ورو ٢٤: ٨ - ٢٥
 و ١ - ٢ (٣) يع ٢٤: ٢ (٤) غلا ٦: ٧ مت ٢١: ٧ (٥) ورو ١٢: ٢

الام للخالص لم تكن كافية لتبرير الخطاة وان الوفاء الذي اعطاه فادينا عن خطايا العالم ليس كاملا ويجب ان تبتعد احزان الخطاة النائمين المفروضة عليهم في القصاصات ليكمل بها ولا يلبث ناقصا . واما ان الايمان والاعمال الصالحة ليست كافية لينال الانسان بها استحقاقات الخالص . . وكما هاتين التيجين رديئة تهدم كل التعليم المسيحي في خلاص الجنس البشري وتبريره من مخلصنا الاله المتأسر وليس مسيحي يقبل شيئا منها .

وانا كان القديس يوحنا المعمدان يطلب من الخطاة النائمين « اثمار الاتمة بالتوبة »^(١) فلا يعني باثمار التوبة قصاصات تُفرض عليهم بسبب خطاياهم القديمة لينفوا بها عدل الله (كما يعلم البابويون) بل يعني بها الاعمال الصالحة التي هي شاهد لرجوع الخطاة رجوعا صادقا وحنيفة رغبتم في تقويمهم واصلاحهم التي بها يستعطف الله . وهذا يظهر من قول يوحنا المعمدان نفسه الذي هو شرح لهذه الآية اصدق من كل شرح سواه . فان يوحنا عندما كان يدعو الخطاة للتوبة لم يكن يفرض عليهم قصاصات بل كان يطلب منهم ان يرجعوا عن آثامهم ويفعلوا سيرتهم الذميمة . تتحمل الواجبات ويعيشوا عيشة مرضية لله^(٢) . وكذلك ما ورد في الكتاب المقدس من ان اهل نينوى بعد اذار يونان النبي بالورا

(١) مت ٢٣: ٨ . ان هذه الآية وما بعدها يمتنع بها البابويون لتأنيب قلوبهم راجع يهرون وفيربار وليرملن وغيرهم في ما كتبوه في التوبة والورا
 (٢) لو ١١: ٢ - ١٥

من الله المساعدة بالصوم العموس والدموع الحارة^١ وان تائبنا الذي
 اشار على نيرخند نصر الملك ان يشتري خطايه بافعال الرحمة^٢ وان
 الرحمة تهب من الموت ولا تترك احدا يدخل الظلمة^٣ لا يستخ من
 ان مفاد هذه الآيات الكتابية هي الصوم والدموع والرحمة مولود
 هتوة يوق بها صل الله الالهي بل لما يستخ من ذلك ان تلك الدموع
 ولما لما كانت بعض برامير ظلمة على رجة الخطاة وبعض آثارها
 عن ايمانهم بالله ومحبتهم له لان الارجح التي بها تظهر رجة الايمان
 الحقيقية الى الله هي الدموع والتهنيدات والصلوات والاصوام وسائر اعمال
 القوي. وهذه الحقيقة قد ثبتها الله ثلثة حيث قال ارجوا لي من كل
 قلوبكم وبالصوم والكاء والانتحاب ورتقوا قلوبكم لا تباكم. ارجوا الي
 الرب لكم فانه رحيم ورافط طويل الروح وكثير الرحمة وعالم على
 الشرور^٤. فالتوبة لئن للرضية لله هي التي يظهرها الخاطيء بالاصوام
 والصلوات واعمال الرحمة وهذه كلها ليست ايماء تعدل الله غير المتماهي
 وليست ثمة الصغ الذي تالفة من بل دلائل خارجية تظهر بها رجسا
 الوقيصغ حنوه غير المتماهي عن خطايانا لانه لم يكن ممكنا لامل نيتوي
 ان يوفق عن خطايام عدل الله غير المتماهي بمن حنير كذا. وقد قال
 يوحنا الذهبي الفم ما الذي نفع اولئك القوم (العل نيتوي) فانهم جعلوا
 جراحاتهم بالصوم وكان ذلك الصوم شديدا. وصدروها بالجلوس على
 الارض وليس الملح والرماد والانتحاب وصدروها ايضا بتغيير سيرتهم

(١) يوحنا ١٠: ٢ (٢) ٢٤: ٤٦ (٣) بلو ١٠: ٤ (٤) يوحنا ١٢: ٢ - ١٣

الربينة. فلنظر الآن في علاج من هذه العلاجات جعلها صحا
 ضد قال الكتاب ان الله رأى اكل واحد منهم رجح عن طريقه
 التوبة وتقدم على الشر الذي موى ان يصنع بهم. فلم يقل اذن ان
 للصوم الملح والرماد وانما لا اني انه يقصد بذلك ان يلقى الصوم حيا
 بل بحيث ان يجعل صومنا افضل بالاجتماع عن كل
 ثم ان تعلم الكنيسة الرومانية هذا مصادا لتعليم التحقير في عدل
 الله لان مخلصنا يسوع المسيح قدم للمعدل الالهي صحة كاملة ليتابع من
 لعنة الشريعة ومن الخطيئة جميع الخطاة^٥. وهذه الحقيقة يؤمن ويفر بها
 البابويون ايضا فالذي يتورر لله لا يرضى من الخطاة بالايمان بالخلص
 فقط الذي يفتي خطايا السامعة وبالاثار الالفة بالتوبة بل
 يطلب منهم ضرورة ان يخلصوا قصاصات يوق بها عدلة الالهي ينظر
 ان يسلم بان الله يطلب وفاقا مصانفا عن خطايا الشراعتي الوفا. الذي
 من اهو الوحيد وفاقا آخر مصانفا من اللبس وهذا الرئي غير صحيح بل
 هو تجديف مرفوض ثم لو كان لا بد من طلب الوفاء في محكمة العدل
 الالهي من الخطاة التائبين لكان هذا الطلب بهم بلا شك جميع الخطاة
 ويطلب منهم الوفاء على جميع خطاياهم لانه كانت ولكن البابويون انفسهم
 يعلمون ان الله لم يطلب من جميع الخطاة وفاقا بالتصاصات بل من
 الذين كانت خطاياهم ثقيلة فقط لانه يفر لباثو الخطاة خطاياهم

(١) رسالة ٦، ٥، ٤، ٦، ٢ كو (٢) ١٣، ٤ (٣)

التوبة فتعلمهم ان لا يستقيم على مبادئهم . وكذلك تقول انه لو كان لا بد من وفاء الخطيئة التائب عدل الله بالتصاص لكان يجب على الذين يتقدمون الى المعمودية المقدسة ليتطهروا من خطاياهم ما يجب حسب زعم الرومان على الذين يطلبون ان يتطهروا منها فيما بعد بمعمودية التوبة اعني ان يودوا التصاصات الموفية لعدل الله. ولكن البابويون انفسهم يعلمون ايضا ان الله يصغ للخطاة في سر المعمودية جميع خطاياهم ولا يكلفهم لتكبد قصاص ولا يطلب منهم وفاء مطلقا ويحصررون طلب التصاص والوفاء في سر التوبة فقط لا من جميع الخطاة بل من بعضهم ولا على جميع الذنوب بل على بعضها ويدعون ان الله لا يصغ عن تلك التصاصات الوافية الا متى تمت ووفى عدله بها^(١) . وكل يرى بلا شك ما الفرق العظيم الذي بين هذه التعاليم الغربية الغربية والتعليم الصحيح الارثوذكسي بان الخطيئة وان يكن نال بالتوبة الصغ عن خطاياها يجب عليه ان يصنع آثار الاتقة بتوبته وان يتقي ذاته من كل دنس جسدي وروح وصلاح سيرته وان الله يطلب من الخطاة اما راسا او بواسطة رعاية الكنيسة تنعيم بعض القوانين للغاية المذكورة فقط لان هذه القوانين بحسب المعنى القويم الارثوذكسي ليست قصاصات لا بد منها مشروطا بانماها صغ الخطايا حتى انه لا يتم بدونها كما يزعم البابويون بل هي وسائل خلاصية غايتها النفع الالهي للذين فرضت عليهم وباطلا يورد اللاتينيون تأييدا لتعليمهم المذكور مثل آدم^(٢)

(١) انظر يردون وفابري وليمان في الوفاء (٢) حكمة ١٠ اوتك ١٨:٤

وموسى وهرون^(٣) وعلى الخصوص مثل داود^(٤) الذين قاصهم الله على خطاياهم فصاصات وقتية ويقولون ان الله يظهر في هذه الحوادث هياكلا مخيفا طالبا وفاء لعدلو الهان اكثر مما يظهر انه آب حنون^(٥) يصغ عن ذنوب ابناو المذنب ويقاصه تحت مجرد غاية التقويم في الحاضر وحفظ من جنائيات اخرى في المستقبل او تحت التصدي بان بجملته عبرة لساير المؤمنين ولكننا نحيب على قولهم هذا بان فصاصات الله لآدم وموسى وهرون وداود لم تكن وفاء لعدلو المردي بل كانت جزاء معاصيمهم كما اقتضت معاصم البشر جلب الطوفان وامطار النار والكبريت . وهنا يجب ان نذكر ان الكتاب المقدس يميز تاديبات الله للبشر الى نوعين : الى فصاصات يقاص الكفرة والاشرار والى تاديبات بها يودب عبده المؤمنين الراغبين اليه من كل قلوبهم . فبصف التصاصات الاولى بانها تتاح غضب الله ثبيرة على الاشرار شرورهم وتقتضي منه المجازاة^(٦) وبصف التاديبات الثانية بانها تاديبات اديبة غايتها اصلاح الناس وارجاعهم من الشر الى الخير بواسطة الخوف^(٧) . وقد قال مخلصنا « ان كل الذين احبهم اوحىهم واودبهم فكأن غيراً وتب »^(٨) . والقديس بولس الرسول يقول سليمان ثان^(٩) « يصح المؤمنين ان لا يهملوا تاديب الله فانلا^(١٠) لا تخف تاديب الرب ولا تخف اذا وبخك »^(١١) . ثم ان راجعنا الى المذكور مضاد لتعليم الكنيسة القديمة لان قوانين كثيرة من القوانين

(١) عد ١١٢٠ و١٢ و١٤ و٢٤ و٢٢ ٤٩:٢٢ (٢) ملو ١٢:١٢ (٣) ارم ١١:٢٢ وروا ١٨: (٤) اكو ١١:٢٢ عب ١٢:٦ و١٢:١٢ (٥) يوح ١٢:٧ (٦) رؤ ١٩:٤ (٧) ام ١٢:٣ (٨) عب ١٢:٥

المسكونية والمكانية وقوانين الآباء القديسين قد ذكرت التاديبات
 الخنايصة ولكن ما من واحد منها وصحا بانها وفاة بعدل الله عن
 الخطايا بل كلها وصفتها بانها قوانين وعقاقير روحية ضد امراض النفس
 وهذا الصلح عينه نجد في مولفات الآباء القديسين اجمع الذين نورد هنا
 بعضاً من اقوال واحتر منهم وهو القديس يوحنا الذهبي الفم حيث يحكم
 كلامه مطولاً عن التوبة والتاديبات وينادي بكل تصرح اولاً ان الله
 تعالى يصنع عن خطايا المسيحيين التائبين المنعولة منهم بعد المعمودية من
 دون ان يفرض عليهم قصاصات فقال « هذا الابن اذن (اي الابن الشاطر)
 هورسم للساقطين بعد الحميم . اما الدليل على انه يشخص الساقطين
 بعد المعمودية فظاهر من كونه يدعى ابناً لان ما احد يستطيع ان يسمى ابناً
 ما لم يكن معيداً . وقد كان ساكناً بيت ابيه ومنتحماً بجميع ماله . وقبل
 المعمودية لا يمكن التمتع باللاسب فضلاً عن نوال الميراث . فكل هذه دلالات
 ظاهرة على ان الابن الشاطر يشخص طغمة المؤمنين . . . فبعد ان ذهب
 هذا الشاطر الى ارض غريبة وعلم بالفعل كم هو شر عظيم سقوطه من
 بيت ابيه عاد اليه . ولم يجتد عليه ابوه بل قبلة بالهدى متوجه
 ولذا قبلة هكذا لانه كان ابناً حاكماً . ولذا فقد كان رقص وطرب
 واخفال . وكان البيت كله باشاً ومنهما . فاذا تقول اذن هذه هي

(١) هنا ينبغي ان نذكر ان المجمع المكاني الذي انعقد في القرن الثالث في رومية
 حدد ضد النوايرين ما ياتي « واما نواتس والذين نشأ خطيئة والذين اخارط ان
 يتبعوا رايه في بفض الاخوة والتساوق يحسان يعتبرون من الخارجين عن الكنيسة والذين
 اصبحوا بحسب الاخوة فحسبان نهما لهم ونظيرهم بعقاقير التوبة . انظر تاريخ اوراسيوس ٤٢٠

مجازاة الشرف ان هذه المكافاة ايها الانسان ليست جزاء الشرف
 مكافاة للرجمة . وليست للخطيئة بل للتحويل . والامر الاعظم من التوبة
 ان الابن الاكبر تنسّم من هذه المعاملة . واما الاب فاقنعة بوداعة
 اهلك مع حاتمك واما هذا فكان ضالاً فوجد وكان مينا فعاش .
 يقول : انه عندما يطلب تخليص المالك لا وقت للعاكات ولا
 المدقق وإنما الوقت وقت التعطف والصغ فقط لان الطبيب
 لا يؤجل تقدم الادوية لعلياه ويطلب منه جزاءً وقصاصاً على
 التي نشأ عنها مرضه . . . فاذا قد علمنا ان الله فضلاً عن انه لا يات
 من الراجعين اليه يقبلهم الى درجة ليست ادنى من درجة المؤمنين
 لا يطلب قصاصاً بل هو ياتي ويطلب الضالين ويرح بوجوده ايام
 من الخالصين فلا نياً سن اذا كنا من الاشرار ولا نتهاملن واثنين
 انا كنا من الابرار . وينبغي ان نخاف من السقوط ان كنا من المؤمنين
 وان نندم ان كنا من المخاطئين . وما قلته في البدء اقوله الان ايضاً
 ان الثقة بالذات لمن كان مغروراً والياس لمن كان ساقطاً كلاهما
 في امر خلاصنا . ولهذا يقول بولس الرسول صيانة للمؤمنين من
 فيكم انه قائم فيلنظر كي لا يسقط . ثانياً يقول الذهبي الفم اننا اذا
 انفسنا نستطيع ان اردنا ان نتعق من القصاصات الابدية . ونصريح بان
 الله تعالى يؤتينا القصاصات الوقتية عندما يرفق الرجوع اليه
 باننا نتلك التاديبات للقصد الوحيد بان يشفينا من الخطيئة

(١) لوقا ١٥ : ٢٤ - ٢٥ (٢) في التوبة مقاله ١٠٤

عبارته **لانه قال**: لو كنا ندين انفسنا لما كنا ندين. فلم يقل لو عدنا
او قاصصنا انفسنا بل قال لو كنا ندين انفسنا لو اردنا ان نعرف
خطايانا وحكما على قاصصنا لكانا نعتقدنا من القصاص الذي هنا والذي
هناك. لان من يدين نفسه يستعطف الله استعطافا مضاعفا اولا بكونه
عرف خطاياه ونانيا بكونه سبصر في المستقبل متبعا عنها. وبما اننا
لا نريد ان نصنع الامر الخفيف ايضا لا يطبق مع ذلك ان يعذبنا نحن
والمسكونه كلها معا بل يشفق علينا في هذه الحالة ايضا طالبا منا دينونة
هنا حيث القصاص وقتي والمعزبه كثيره والامر عتق من الخطايا والامل
الصالح بالمستقبلات يخفف علينا الحالة الحاضرة. وقد قال ذلك معزيا
المرضى من جهة ومن جهة اخرى مشددا عزائم الآخرين ولذا يقول
فاذا كان ندين نؤدب من الرب فلم يقل نؤدب او تقاص بل قال نؤدب
لان هذا الامر انما هو نصيحة لاحكم ودوا لا تقاص وتقوم لانعذيب.
ثالثا يقول: ان واجب الرعاة والاباء الروحيين كله يقوم بشفاء الخطاة
من الامراض الادبية بالتأديبات او بوسائط اخرى لا بتقاصهم
قصاصات خصوصية على الخطايا. لان المسيحيين بنوع خصوصي عن
سائر الامم لا يسبح لم ان يصلح هفوات الخطاة بالوسائط الاجبارية.
ولهذا فان الغرباء عن الديانة المسيحية عندما يسكون اناسا مجرمين جنبا
ضد الشريعة بكمهم ان يحاكمهم بسلطان عظيم ويمنعهم عن عوائدهم
رغما عنهم ولكن نحن يجب علينا ان نصلح من كان كذلك لا بالاجبار بل

(١) اكو ١١: ٣١ (٢) رسالة ٢: ٢٨ على اكو

بالاقناع. لانه لم نعظم من الكهنوت سلطة اجبارية لمنع الخطاة من الخطايا
ولا وجه لنا ان نستعمل القوة ان سمحت الشريعة ما دام الله لا ينجح
الاكليل للذين يتعدون عن الخطيئة جبرا بل للذين يتروكونها من
تشاء ارادتهم. ولهذا يحتاج الامر الى اوجه كثيرة يفتتح بها الصغفاء
ان يخضعوا طوعا للعلاجات المعينة لم من الكهنه ويعترفوا لم ايضا بالمسئلة
على المعالجة. لانه ان هرب بعد الرباط وهو حر في ذلك فيجعل الشر
لرأ ما كان وان اعرض عن الاقوال الفاطعة مثل السيف يضرب
باحقاره اياها جرحا على جراحه وبمسي امر المعالجة علة لعله ارد ان حيث
ليس من يستطيع ان يجيره او يداويه كرما. فاننا نعمل اذن لانك انا
اكثر من الوداعة مع من يحتاج الى قسوة عظيمة ولم تسمع في سبب
الجرح العميق فتكون قد قطعت جانبا من الجرح وتركت منه جانبا.
فهذا يجب ان يكون الراعي ذا فطنة عظيمة وان تكون له ربوات من
الاعين ليلاحظ من كل جهة حالة النفس. لانه كما ان كثيرين يتصلون
الى درجة قطع الرجاء ويستقون في اليأس من خلاصهم لعدم امكانهم
احمال العلاجات المرة هكذا كثيرون غيرهم اذا لم ينالوا تأديبات توازي
خطاياهم يستقون في الاحتار ويصهرون شرما كانوا ويجرأون على
خطايا اعظم. فيجب اذن على الكاهن ان لا يترك شيئا بلا فحص بل
ان يفحص كل شيء بالتدقيق ويعطي الموافق للعليل حتى لا يكون
نفسه باطلا واهتامة فارغاه. **رابعا واخيرا يقول ان الصلاة**

(١) في الكهنوت خطاب ٢

والرحمة وسائر الاعمال التقوية التي قد صر على الخطأ وسعى
 فانونا او ناديا انما هي وسائل متنوعة غايتها طمس مجارات الروح
 هانا قبلا كنا نكلم عن التوبة وكنا نقول ان طرق التوبة كثيرة ومتنوعة
 نجعل الخلاص لنا سهلا . . . افانت خاطي لا ادخل الكنيسة قل
 خطيت ففعل خطيتك لاننا ذكرنا داود كيف خطي وحل خطيتي
 ثم بيتا طريقا اخرى وهي النوح على الخطية فلنا بماذا يقوم هذا الشعب .
 فلا يطلب منك ان تقدم دراهم ولا ان تمشي طريقا طويلة ولا ان تعمل
 شيئا اخر من ذلك بل ان تحزن على خطيتك فقط . . . ثم اتنا بيتا
 ايضا طريقا ثالثة للتوبة واتينا بذكر الفريسي والشار من الكتاب الالهي
 ووضحنا كيف سقط الفريسي من الذر بسبب كبريائه وعجزه وكيف ان
 العشار التواضع عدلا ونزل مبرزا اوصار فاضلا وهو لم يتكبد ادنى تعب
 لانه دفع كلمات واخذ اوامر . فلنات الآب الى توابع الكلام ولتقدم لكم
 طريقا رابعة للتوبة . وان ساتم ما هي هذه ؟ قلت هي الرحمة ملكة
 الفضائل التي تصعد البشر بسرعة الى قناطر السماء وهي افضل المدافع
 عنهم . . . غير ان لك طريقا اخرى ايضا للتوبة سهلة جدا يمكنك
 ان سلكها ان تعتق من الخطايا وهي ان تصلي ولا تستنقل الصلاة
 ولا تطلب رحمة الله بصحبر وهو لا يرفضك اذا داومت ذلك بل يصغ عن
 خطاياك ويمطبك مطلوبك^(١) فاعرف عدد العقاقير التي تشفي
 جراحك وضدها بمواظبة . وما هي امراها . التواضع والاعتراف والشكر

(١) في التوبة مقاله ٤٠١ و٤

في الصفات والرحمة بالمال والاعمال والصلاة بمجلادة وعدم الخجل
 فاية حجج تبرئنا ما دامت لنا طرق كهذه كثيرة العدد تصدح
 السماء وعلاجات متنوعة شافية لمجراحا اذا كنا نبقى بعد الحروب على
 حالتنا عيناها^(٢) .

وان كان بعض من معلمي الغرب الاندمن بمثل ترتليانوس
 وكبريانوس وامبروسيوس ولوغسطينوس يسمون احيانا التاديبات
 الكنائسية ترضية فلا يعنون بذلك انها ذات قوة او فية في فاعلها
 انها كقارة عن الخطايا تجاه العدل الالهي بل يعنون ان تلك التوبيخات
 من كونها تاديبات ابوية تحرك الخطاة وتنضمهم الى توبة حقيقية تجلب
 عليهم رافة الآب السماوي وانها من كونها رياضات ثنوية تدل الثالثون
 على الوجه والواسطة اللذين بهما يجب ان ينطقوا ويقروا امام الله بالاعتراف
 كله ويظهروا عمق توبتهم التي بها وحدها في الحقيقة يرتضى الله^(٣) .
 ترتليانوس مثالا في كلامه عن ضرورة الاعتراف المطابقة الذي كان يصعد

(١) تدبير الرسالة الثانية الى كورنثس مقاله ٦٠٤ والقدس باسيليوس يقول
 الاطباء يأمرون المرضى في مرضهم ان يصغوا لدوائهم ولا يملأ شيئا ما بالي
 الغناء وكذلك الكلمة الماوية نوسا تشفي النفوس المنسية بالخطايا بجزء السماء
 المستورة عنها . فاتبه اذن لذلك واقبل المساعدة من المعالجة مناسبة لذلك قل
 كانت الخطية عظيمة وصعبة فانت في احتياج الى اعتراف عظيم ودموع كثيرة
 صبر طويل وصوم مستديم وان كانت الزلة خفيفة ومطافة فلتكن التوبة مناسبة
 من اتيه لذلك لكي تعرف ما هي صحة النفس وما هو ضمها (في خطاي على اعتراف
 تلك) (٢) وعلى هذا المعنى فقط تعتبر التاديبات في الكنيسة الارثوذكسية

جهازاً في الكنيسة القديمة ووضع درجات توبة الخطاة المنوعة بقول
 أن الترضية تقام من الاعتراف (بحسب المعنى الذي بيناه) ومن
 الاعتراف تقع التوبة وبالجملة يستعطف الله... فيالتوبة اذن
 يستعطف الله^(١) والتدبير كبير بانوس بحيث الخطاة على التوبة قائلاً
 « فلنرجع الى الله من كل قلبنا ولنطلب من الله المحب البشر ولنفع امامه
 من تلقاء انفسنا لكي يرضيه حزننا ولكي يلقى كل رجائنا عليه فهو يعلمنا
 كيف يجب ان نتوب » والان يقول الرب الهنا ارجعوا الي من كل قلبكم
 بصوم ونحيب وبعبول وشقوا قلوبكم لا اثوابكم^(٢) فلنرجع الى الله
 من كل قلبنا وهكذا نستعطف رجزه وسخطه بالصوم والبكاء والعويل
 كما علمنا هو ذاته... قدمالة توبة كاملة واظهرنا حزن نفوسكم بدموعكم
 وزفراتكم... هذه هي التوبة التي ترضي. غير ان الذي يرفض التوبة

وساخط لاستغفار الله وترضيته فاننا نفع الصغ بالناديات لاسباب كثيرة مشترعة .
 اولاً لكي يمتنع النائب بالشقاء الطوعي من النصاص الذي هناك . لانه لا شيء يجذب
 تعطف الله مثل الشقاء كما قال غريغوريوس « ان التعطف يتناع بالدموع » . ثانياً
 لكي يستاصل ببل الشرة الى اللذات لانه كان « يياً للسفطة كما تعلمنا ان الضد يصاح
 بضده) . ثالثاً لكي يكون التاديب قديماً ولجائماً للنفس حتى لا تسقط ثابته في
 الشرور التي نديت عليها او وقع بها . رابعاً كي يتعود النائب على الاتعاب لان
 الفضيلة ذات اتعاب . خامساً لكي يتحقق ان النائب بغض الخطيئة بقضاً تاماً * غير اننا
 نعرض عن كل ذلك ونضرب صفحاً عند ما ناتي ساعة وفاء الدين العموي ومخرج
 الجسد من العالم فاننا نعتقد ان توبة النائب في ساعة الموت وتدمه يكفان لان حال
 صفحاً عن خطاياه (انظر حاكم الحقيقة جواب اول فصل ١٢ (١) في التوبة
 راس ٢ (٢) بيوئل ١١: ٢-١٢

عن الخطية يغلفى دونه باب الرضى... تلك هي التوبة التي
 ترضي واما الذين يرفضون التوبة وهم في الخطايا فانهم يظنون
 الرضى^(١) واورغستينوس الجليل يقول ايضاً مثل القديس امبروس
 ان المخاطي عند ما يوجب يرضى الله عن خطاياه وخصوصاً بالاعتراف
 التوبة اذ يقدم له قلباً منسحقاً ومتضماً وهذا نصراً مقابل ما جرحوا به
 العظيمة تحتاج الى معالجة مهمة وطويلة والخطايا العظيمة تحتاج الى
 عظيمة... ولاجل هذا يجب (على المناري) ان يجزئ
 لان خطيئتهن عظيمة مثل تلك الخطايا^(٢) « لاننا لا نستطيع ان
 اخلاقنا الى ما هو افضل ونفصل عن الرذائل المقفولة ما لم نرتد
 عن خطايانا مجزئ التوبة وبدموع الاتضاع وبذبيحة القلب
 وبمساعدة الرحمة^(٣) .

الفصل الثامن

في ايضاح فساد تعليم كنيسته رومية في اوراق النفرات
 ١ . ينبوع هذا التعليم وادمافة ٢ . دحض الراي في وجوب
 الله ٣ . دحض الراي الثاني في وجود اكثر من فضائل القديسين
 الراي الثالث بمن اعطاء النفرات للاموات وايضاح حقيقة الخطيئة
 المل والربط ٥ . اعترافات اللذين (اولاً من يوحنا بولس)
 القديس كيريانوس ثالثاً من عمل الكنيسته) وحلها ٦ . ايضاح
 النفرات للاداب السخية

(١) في الساطعات راس ٢٩ و ٣٢ و ٢٤ (٢) (٣) المناري
 الساطعات ٣٧٠٨ - (٤) اورغستينوس حيا

١ ابن ضلال كيسة رومية في تعليمها ان ناديات التائبين هي
 مجازة وقتية يوفى بها العدل الالهي بقنصي ضرورة ضلالها في تعليمها
 عن اوراق الغفران . اما الاوصاف المهمة في اوصاف هذه الاوراق فهي
 هذه : اولاً القول بان الله في سر التوبة يصغ عن خطايا التائبين ويعتقهم
 من المجازاة الابدية التي تتضمنها خطاياهم ولكنه لا يتركهم بلا مجازاة بالكلية
 بل يطلب منهم وجوباً ان يتكبدوا مجازاة وقتية لوفاء عدله الالهي اما
 في هذه الحياة واما بعد الموت في النار المطهرة سواء فرضت عليهم
 تلك المجازاة من الكامن الذي اعترفوا امامه بخطاياهم ام لم تفرص . ثانياً
 غيرانه لما كان الانسان لا يقدر ولا تساعده قواه على القيام بالاعمال
 التي بها يوفى عدل الله فكثيراً ما يهمل القصاصات الوقتية المفروضة
 عليه ويعرض عنها ولا يقيمها كلها او بعضها وحينئذ ينبغي ان يعرض
 العدل الالهي عنها او عما ينقص منها من استحقاق يسوع المسيح غير المحدود
 ومن فضائل القديسين التي تؤلف كنز الكنيسة . ثالثاً ان الحق في
 عمل التعويض من استحقاق يسوع المسيح ومن فضائل القديسين لوفاء
 العدل الالهي وعقوبة الخطاة احباً كانوا ام اموثاً من القصاصات الوقتية
 يعني الحق في اعطاء الغفران هو منوط وخاص بالكنيسة"
 فلما نت الآن الى النظر في كل واحد من هذه الآراء الثلاثة
 ٥ . فانا علمنا في ما سبق فساد الراي الاول منها وراينا انه رأي

وسمى ٧: ٥ (١) يرونيموس في القدمات اللاموتية جزء ٧ في اوراق
 الغفران

مضاد كل المضادة لتعليم ربنا في وفاء عدل الله وتبرير الخطاة
 ومخالف لتعليم كل الكنيسة على الاطلاق وخصوصاً الراي
 المقدس اللائق بعدل الله وغفران الخطايا ولم يبق علينا سوى ان
 نذكر ما باني :

اولاً اذا كانت الناديات الكتابية في حقيقه الحال جزءاً من
 واجب الاجراء من الخطيئة التائب ليوفى به هو بنفسه على
 وبدونه لانحى خطايه فحسم ذلك الجزاء او بعضه او تعويضه
 الالهي عنه من استحقاق المخلص وفضائل القديسين امر عدم النفع والضرر
 لان الخطيئة لا يكون هو بنفسه قد تكبد بذلك قصاصاً ولا اوفى
 ومن ثم يكون التعليم عن اوراق الغفران مؤسساً على الرمل
 ثانياً واذا كان الامر بالعكس اي اذا كانت القصاصات الكتابية
 ليست سوى ناديات ابوية بقصد شفاها الامراض النفسانية
 يمكن ان تُترك او ان تُخفف او ان تعرض بعفاقر غيرها لشدة
 لحالة الخطاة ولا يحل اذذاك لاوراق الغفران . وهذه الصفة هي
 الحقيقية التي تصفها ماسن الجامع المقدسة وعليها تجري الكنيسة الالهية
 القوية الرامية الى اليوم والى الابد . اما عقوبة الخطاة من القصاصات
 وجه منافع لحالهم الابدية ولو عطاؤهم اوراق غفران مع قطع النظر
 امر اصلاحهم وابعاد وسائل تكفل بقويمهم ليس بالاستعمال
 الروحية يعود بالخير والوفاء على الخطاة انفسهم
 ثالثاً لما كانت الناديات من حيث هي علاجاً لشفاء الابد

الروحانية محصورة في الحياة الحاضرة كما تعلم الكنيسة حيث يمكن للخطاة ان يرجعوا ولا تمتد الى ما بعد القبر^(١) فامر عدم النع اعطاء اوراق غفران للتوقين لينعتقوا بها من نيران المطهر على راي البايويين رابعاً ان الخاطيء يستطيع ان ينعتق من القصاصات التي تُقرَض عليه في هذه الحياة فقط واما عقبة من القصاصات التي لم توضع عليه بعد او من التي سوف توضع عليه من الله ذاته في نار المطهر كما يعلم البايويون فهو امر غريب ومضحك ومخيف.

٣. اما الراي الثاني من الآراء الثلاثة المتقدمة فنلاحظ فيه اولاً امر حقيقي هو وغير منكر ان استحقاق مخلصنا يسوع المسيح هو غير محدود وانه هو الكنز الذي لا يفرغ لنعمة التبرير المخصصة للخطاة. غير ان هذه النعمة المتررة والمخلصة انما يناولها الناس وتفتح لهم تحت شروط واجبة الاجراء منهم وهي الايمان والتوبة الحقيقية وانثارها التي هي الاعمال الصالحة او العزم الثابت على اصلاح السيرة وعلى العيشة بالقداسة والبر وقائل تعليم رعاة الكنيسة في سر التوبة كما سبق الايضاح. غير ان منح استحقاقات يسوع المسيح للخطاة قبل ان يتموا هذه الشروط وعتقهم بناءً على فضائلهم من القصاصات التي وضعها الله ذاته عليهم بموجب عدلو

(١) قوانين الآباء والمجامع تعلم ان النائين يرجعون ويصلحون بناديات كاتبة لا تجاور الحياة الحاضرة ومن ثم فالذين تنعم عن المناولة الالهية وقتاً ما لتقدموا فود نوبتهم تسع لم يات تناولوا الاسرار قبل تيميم وقت توبتهم اذا اشرفوا على الموت ولا تطلب منهم قصاصاً بعده. - مع جميع انقرة قانون ٦ و ٢٢ وجمع قيصريه الجديدة قانون ٢ والبنفاري الاصل قانون ١ و ١٢ وقبرطاجنة قانون ٧ واسيلوس

سب خطاياهم وبالقول المجدد. ان اعطاءهم اوراق غفران هو تعدد ظالم خارج عن الشريعة والمحدود ليس الا.

ثانياً ان فصائل القديسين مها كانت عظيمة لا يمكن ان تكون رائدة عما يجب وان تفضل عنهم كما هي غير مطلوبة منهم بل كلها واجبة عليهم. ولا يمكنها ان تمنح لآخرين وتبرهم تجاه العدل الالهي. وهذا واضح اولاً من كون اعمال القديسين الفاضلة لا تصير كاملة بداعها بل بقوة النعمة الالهية ولها جائزة امام منبر العدل الالهي باستحقاق يسوع المسيح فقط. ثانياً من ان الشريعة الانجيلية التي ترشدنا الى الحياة الابدية ليست محدودة كما يقول داود النبي والمملك لكل غنام رأيت منتهى اما وصيتك فواسعة جداً^(٢) فمهما تم الانسان شريعة الله لا يستطيع ان يزيد عليها اي ان نعمها كلها ولا يمكنه ان يصل الى الكمال الانجيلي المطلوب بالوصية القائلة «كونوا اتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل^(٣)». وهذا الكمال هو الغاية التي اليها دعي ويجب ان يسمي دائماً كل مسيحي ومهما تقدم في طريقها لا يصل الى نهايتها حتى ان الذين ذكرهم بولس الرسول اذ لم يكونوا قادرين ان يحسبوا كاملين ما كان لهم سوى ان يقولوا معه «اني لا احسب نفسي اتي قد ادركت لكني افعل امراً واحداً فقط وهو ان انسى ما ورأيت وامتد الى ما امامي فاسعى نحو الامد لاجل جمالة دعوى الله العليا في المسيح يسوع^(٤)» فالذي يعمل اخن عملاً متتاراً

الكبير قانون ٧٢ وغريغوريوس النيسي قانون ٢ (١) مز ١١٩: ١٦٦ (٢) مت ٤٨: ٤ (٣) في ١٣: ٤ - ١٤

من اجل البر فانه انما يصل به الى درجة عليا في سلم فضائل الايمان المسيحي . ثالثا يتضح ذلك ايضا من قول الرب وهو ان في بيت ابي منازل كثيرة^(١) فاذا خطف الموت طفلا بعد المعمودية حالاً وهو في تقاوتو وطهارتو لاربيب في ان لطفل كذا منزلة معينة في الغبطة . واذا كانت الميت انسانا كاملاً اظهر في حياته ايمانه باعاليه الصالحة وكانت له اثمار لائمة بالتوبة فلا شك ايضا في ان لكامل مثل هذا درجة مكافاة غير ناك . واذ اقام امام الله قديس^(٢) مكافح^(٣) ومناضل^(٤) عن الايمان به وقد جاز مدة حياته في الاتعاب والاصوام والصلوات والاساك والفتور الطوعي وانكار الذات فانه ينال بلا ريب جائزة عظي ومنزلة في الغبطة اسمى . وهكذا ايما كانت اعمال الانسان وايما كانت فضائله على الارض فانه ينال جائزة مناسبة لها ولا يمكن ان تزيد اعماله عن واجبه او تفضل عنه لينتفع بها غيره كما انها غير نافعة لفاعليها . رابعاً اننا نعلم من الكتاب المقدس ان الله شفيق يشفق دائماً على الخطاة وانه من اجل محبتو للصدقيين يشفق عليهم^(٥) ولا يكف عن ان يشفق عليهم لاجل محبتو للصدقيين ولكن لم يصرح الكتاب ولا يتضمن ان شفقة الله على الخطاة كانت او تكون بسبب غزارة فضائل الصدقيين او ان الصدقيين يعرضون ردائل الاشرار فضايلهم الشخصية وبها يقدمون ترضية لعدو . حاشا . لان الكتاب يعلم لنا الصدقيين هم اصدقاء الله واولاد احبائه له كما يقول القديس بوحنا اللاهوتي^(٦)

(١) يو ١٤ . ٢ (٢) تك ١٨ ٢٢ خر ٢٢ . ٢٢ . ٢٣ (٣) (٤) (٥) (٦)

وكل من يخطوهم في ناموس الرب كما يقول المرتق^(١) وكل من يخطوهم^(٢) كما يقول سليمان الحكيم^(٣) وكل صلواتهم مقبولة عند الرب كما يقول^(٤) . ويعلم ايضا ان الله نظر المحبتو الصدقيين بنظر الى توسلهم اليه والطلبات المتصلة التي يقدمونها الى عرشه من اجل خلاص الاخيار^(٥) والتي يصنعها بجمرة عظيمة حتى انهم يرغبون ان يجرموا في ملكوت الله مثل موسى وبولس في سبيل خلاص قريتهم^(٦) . يستعطف اشفاق الله على الخطاة من قبيل الصدقيين . فهو يشفق على اولاده الخطاة لاجل الصالحين والابرار المحبوبين منه والذين ارضوا حقيقة وانما يشفق عليهم نظراً لصلاحهم غير المحدود الشامل للجميع لان عدله على عصاة الخطاة قد وُفي بفضائل القديسين الزائدين كما يزعم البابويون .

ثالثاً من النظر في امر التاديبات التي تُفرض على التائبين^(٧) من نوع خصوصي ما يأتي : وهو اننا ان اقترضا الحال وقلنا ان فضائل الصدقيين تأتي بتبعية للخطاة وان هذه الفضائل مع استحقاقها تعطى لم يُعتقل بها من القصاصات المترتبة عليهم من العدل الا ان القصاصات كاتعلنا سابقاً ليست جزاء مفروضاً على الخطاة بل العدل الالهي بل في وسائط علاج لشفاء امراضهم الروحية لا يمكن مستقبل بفضائل الآخرين . وامر مخالف لكل عدل هو اعطاء

(١) (٢) (٣) ام ١١ . ٢٤ (٤) (٥) (٦) (٧)

غفران للخطاة بناءً على هذه الفصائل واسترجاع العقابر الروحية التي
القصاصات او التاديبات قبل ان تأتي بانثارها الخلاصية.

٤ ثم ان الباهويين لكي يشتموا راعيهم يوردون آية الرب التي قالها
لبطرس الرسول وهي « وساعطيك منافع ملكوت السموات فكل ما
ويطئه على الارض يكون موهوباً في السموات وكل ما حلت على الارض
يكون محلولاً في السموات »^(١) ويوردون ايضاً نموذج الكنيسة القديمة
على زعمهم^(٢) فعلى ذلك يجيب بما يأتي :

امر حقيقي هو ان بطرس الرسول وسائر الرسل وجميع رعاة الكنيسة
اجتهدوا سلطان ربط خطايا البشر وحلها من الرب^(٣) . غير انهم

اولاً يمكنهم ان يستعملوا هذا السلطان باسم وقوة استحقاق يسوع
المسيح وحده فقط كما يظهر من الآيات الآتية « كما ارسلني الاب كذلك
ابن ارسلكم » خذوا روحاً قدوساً ان غفرتم لتوم خطاياهم تغفر لهم
وان لم تسمكتوا عليهم فقد امسكت »^(٤) فهنا لا ترى ذكراً البتة لاستحقاق
القديسين . ولهذا فرعاة الكنيسة ليس لهم حق ولا بوجوه من الوجوه ان
يحلوا الخطايا بقوة استحقاقات القديسين او فضائلهم .

ثانياً ان الرعاة لم ان يستعملوا سلطان الحل والربط في سر
التوبة فقط او بواسطة هذا السر الذي يقتضي بعض الشروط من قبل
التائبين كما ذكرنا لان سر التوبة هو بحسب رأي الباهويين انفسهم

(١) ريت ١٦ : ١٢ (٢) يرموس في اوراق الغفران قضية ١ (٣) مت ١٨ :
١٠ يو ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ (٤) يو ٢١ : ٢٢ - ٢٣

مؤسس على قول المخلص « خذوا روحاً قدوساً ان غفرتم لتوم خطاياهم
غفرت لهم » . ورجال الكنيسة يمكنهم ان يغفروا للتائبين الخطايا
والقصاصات المفروضة عليهم بسبب الخطايا بنعمة الروح القدس
فقط التي تمنح لهم بالاسرار وعلى الخصوص بصر التوبة لتبرير التائبين .
فرعاة الكنيسة اذن ليس لهم سلطان ان يغفروا الخطايا ويصنعوا عنها
القصاصات المفروضة بسبب الخطايا للذين لا يتقدمون قطعياً الى سر
التوبة او للذين يتقدمون اليه من دون ان يكونوا متمهين الشروط
المطلوبة منه وبالتالي ليس لهم سلطان في اعطاء اوراق غفران لمن
يلتمسها منهم .

ثالثاً ان الحجج التي تدحض السلطان الموهوم في اعطاء اوراق
الغفران للوقى وحدهم من خطاياهم ومن القصاص المفروض عليهم في
سائر المطهر الروحية بسبب خطاياهم هي اقوى من السابق فكرياً . لان الموقى
لا يمكنهم بعد الموت ان يأتوا الى سر التوبة ولا ان يتوصلوا بالشروط
المطلوبة منه والباهويون انفسهم يترجون اليوم بان الكنيسة لا يمكنها ان
تهد سلطانها في الغفران الى نفوس المتوفين وان الرب في وصيته « كما
تحلوه على الارض الحج » يشير بقوله على الارض لا الى الراعي الذي يحل
الخطايا فقط بل الى الحائث الذي يحل منها ايضاً على الارض . فلم يغفر
الحناد آخر يستند اليه البابا في قطع اوراق الغفران لنفوس موتاهم التي في
سائر المطهر سوى القياس الضعيف وهو « ان كل الصلوات التي تقدم

عن المؤمنين وذبيحة القديس الالهى واعمال الرحمة وسائر الاعمال الخيرية
 شفيع الرافدين فلانا لا يمكن ان نعلم استحقاق يسوع المسيح ايضا وفضائل
 القديسين التي يمكن ان نعلم علاجاً شافياً بصوت الالهى فقدم
 هذه الفضائل الى الله بواسطة الاباء^٥ فيجب على هذا السؤال ان
 استحقاق ربنا يسوع المسيح يمكن ان يتحول نفوس الرافدين خلاصاً يقتضى
 صلاح الله الذي لا يتجدد وهذا الصلاح تستمدّه لم من لندن الحق صلوات
 الاحياء المقدسة الى السموات من اجل الاموات واعمال الرحمة وعلى
 الخصوص الاصححة غير الدموية التامة عن نفوسهم . فيتم من ذلك ان
 استغفرة رومية وجميع رعاة الكنيسة ايضا يمكنهم ويجب عليهم ان يطلبوا
 لخدمة استحقاق يسوع المسيح في كل خدمة وعلى الخصوص في الخدمة الالهية
 من اجل الرافدين سمعدين لم تعطف الله وتاركين للقوة الالهية ان
 تعجب هذه الطلبات اولا استجيبها وان تعنى الخطاة من قصاصات
 خطاياهم اولا نعمتهم ولا يتبع مطلقاً ان للاباء اجاز ان يعطى اوراى غفران
 كما يشاء ليجر من نار المطهر نفوس المسيحين على زعمه
 ٥ ثم ان البابويين يوردون بعض اعتراضات من نموذج الكنيسة
 لكن يستندون عليها لتعليمهم فيقولون
 اولاً ان بولس الرسول اعطى الخطاة الذي كان في كورنثوس
 وثانياً غفران وحده من قصاصات وقتي^٦ فيجب

(١) يردون في اوراى الغفران نصية ٤ (٢) يردون في اوراى
 الغفران نصية ١

ان بولس الرسول قد فرض على ذلك الخطاة كما رأينا تصان
 لشقاوى الروحى فخلصت^٧ لاجل رضاء العبد الالهى كما يهد
 البابويين . ثم رأينا ان هذه الرسالة الثقاتية عدلت بالسير
 الصالحة للظلمة بل الخطاة طلب توبة حقة^٨ غفران^٩ فقول
 الرسول فكورنثي لانه يهتد^{١٠} ومن اوراى غفران لموات رومية
 ثانياً يقول ايضا ان الكنيسة في عهد ترتليانوس وكيرلسوس
 مرزا كنيسة اعطت غفران للخطاة بواسطة الشهداء والمؤمنين
 الابيان^{١١} منهم من تأديت^{١٢} وقوانين كتاب استحقاق^{١٣} فيسجد
 ان رعاة الكنيسة في ذلك العصر كانوا حقة يكونون الشهداء
 والمؤمنين القديسين اكراماً عظيماً كانوا اجازاً بطولون الصلوات وعلمهم
 اكراماً واخرى لرسالة المتقين غير ان هذا العمل ليس دليلاً على
 انهم كانوا يصلحون الصلوات على استحقاق الشهداء لانهم مع ما كانوا
 علمون اجازاً الصلوات الشهداء كانوا يطلبون من الخطاة توبة وترغبت
 عليهم تأديت^{١٤} لا يمتنعهم القتران بدورها . وقد قل القديس كيرلسوس
 ان الخطاة التي نفس يصدق عليهم هذه المسألة يستطيع ان يطلب
 ويخفف سخيماً طلة الشهداء القديسين كما يدعون الكنيسة . غير ان
 يصح الا للباب الذي قام ياديو^{١٥} يصح ان يطلب اليه من كل طلة
 ويكف للمنة دمج توبة حقة^{١٦} فيمكنه يكف الرب علو رومية
 لاجل اجالوا الصلوة^{١٧} . ثم ان هذا الاب القديس بحث الخطاة لث

(١) ٦٢٢-٦٢٣ (٢) في الغفران فصل ٢٦ من ٤٣ (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)

لا يستر بحول على وساطة القديسين وحدها بل ان يرجعوا الى الله في كل قلوبهم ويتضرعوا اليه ويستغفروه بواسطة النداء الخفية وتفسير السيرة^(١) . ويذكرهم بان الشهادة لا يمكن ان يتفهم شيئا من دون قيامهم بهذا الشرط لان الشهادة عيب ايضا ولا تتم عيدا لا يستطيعون ان يصغروا الخطايا التي اجرت ضد السيد ذاته^(٢) ولا يمكن ان يتفهموا بيشية العلي والابنجيل المقدس ويشعروا بالصيد غير المستغيب للشفاعة^(٣) لان شفاعتهم لا تكون مقبولة اذالم تكن عادلة وان الكاهن يستطيع ان يشفع لكن وفقا لارادة الله^(٤) ثم انه يرجو الشهادة والمعترفين ايضا ان ينظروا في الاعمال نوبة الخاطيء وان يلاحظوا باعتناء حالتهم الالهية وان يمتنعوا بطبيعة خطاياهم وما هيئتها وان يشعروا بالنادمين بقدامة حقيقتهم والمستغيبين الله بالسحاق قلب وحدهم^(٥) . فيخرج من ذلك ان الكنيسة القديمة عندما كانت تصح للخطاة استنادا على وساطة الشهداء والمعترفين كانت تفعل ذلك بناء على الشهادة التي كانوا يقدمونها حتى الخطاة على حقيقة توبتهم ورجوعهم من حيث هم اناس كاملون في معنى الشهادة . لا بناء على وساطة مطلقة من الشهداء القديسين ولا بناء على كثير من فضائلهم تعرض منه عدل الله كما يزعم البابويون^(٦) . بل لاننا نقولون ايضا ان الكنيسة القديمة عندما كانت تفرض على الخطاة قوانين وقيضا صائبة ورفية كانت تخففها عنهم احيانا بواسطة

(١) فصل ١٧ و ٢٤ و ٢٥ (٢) فصل ١٧ (٣) فصل ٢ (٤) فصل ١٨

(٥) رسالة ٢

الغفرانات كما يمكننا ان نفهم من احد قوانين مجمع انقرة^(١) . فنجيب : انا اذا مجتثا عن السبب الذي لاجله كانت الكنيسة القديمة تفعل ذلك براه في حالة الثائنين الالهية . لان الكنيسة كما انها كانت تبرى القوانين والتأديبات علاجية روحية لصالح الثائنين هكذا كانت تبرى امراض وروبا وناقما لصالحهم ان تخفف احيانا تلك القوانين الشفائية او ان تغيرها او ان تزيدها او ان ترفعها عنهم بالكلمة ولم توزع قط على الخطاة كيفما اتفق استحقاقات الصديقين العزيزة كما يفعل البابا اليوم . ولكي يؤكدها هذا القول ببرايمين اقوى نورد نص نفس قانون مجمع انقرة المذكور وهو هذا : « ابا الاساقفة فيبعد ان يفصل وجه الرجوع لم السلطان ان يخففوا او ان يزيدوا وقتا اكثر . وقبل كل شيء فليخص السلوك النابع وما بعده وهكذا فليكن مقدار التعطف مناسبا له^(٢) . وهذا المعنى يؤيده الجمع المسكوني الاول في قانونه الثاني عشر حيث يقول « علاوة على كل ذلك يجب ان تفحص النية ونوع التوبة » والقدس باسيليوس ايضا حيث يقول « وتعين المعالجة لا اعتمادا على الزمان بل على وجه التوبة » وهذا كله نكتبه لتفحص اثار التوبة لاننا كلنا لانحکم في ما نملك هذا اعتمادا على الزمان بل ننظر الى وجه التوبة^(٣) . والقدس غريغوريوس النيسى يقول « والذين يندمون الى التوبة باكثر اهمية ويظهرون بسورهم رجوعهم الى الخير مسموح للمدير ان يخلصهم زمان الاسراع وبأني بهم باكثر سرعة الى التوبة لصالح السيادة الكنائسية . ثم ان يخلصهم هذا

(١) قانون (٢) رسالة قانونية الى اسقف قسطنطينية قانون ٢٥٢ و ٢٥٣

الزمان ايضا ويبيدهم الى الاشتراك بسرعة عظمي كما يحكم في حالة المطب حسب خبرته^(١). وهذا الامر يذكره آخرون ايضا كالابا ايوسيسيوس^(٢) وغيره

واعلم ان الفيران كان يُنسخ في الازمنة القديمة للخطاة لاجل احوالهم بعد فرض القصاص عليهم بل بعد مدة اي بعد ان يستطيع الحاطي اب شهر شعوراً تاماً بمعظم جريرته واستحقاقه القصاص ويتوب^(٣). ولكن كنيسة رومية قد خالفت ذلك اذ يعطي اليها اوراق الفيران بكل سهولة لا حين الارتكاب فقط بل قبله ايضا وخصوصاً في السنة اليوبيلية اذ ينعق الياهويون من القصاصات قبل ان تُقرص عليهم وتُغفر لهم خطاياهم قبل ان يرتكبوها. وما يجب ذكره هنا ان الجامع المقدسة القديمة والآباء القديسين كانوا يجعلون الخطاة المحرومين من الشركة الالهية لاسباب قبيحة ويرفعون عنهم هذا القصاص الكنائسي ويناوونهم الاسرار المقدسة ولكنهم انما كانوا يفعلون ذلك عند خطر الموت حتى انهم بعد زوال الخطر كانوا يطلبون منهم ان يقوموا بالقصاص الذي كان مفروضاً عليهم^(٤). فمن هنا نتأكد ان الكنيسة القديمة لم تعتبر القوانين والتأديبات وفاقاً للعدل الالهي يمكنها ان تُعوض بسهولة من استحقاق المخلص والقديسين بل جعلتها وسائل اصلاح يمكن ان ينعق الحاطي منها متى اظهر اصلاحاً

(١) رسالة قانونية الى ليمبوس قانون ٤ . (٢) رسالة الى ديكسيوس
قانون ٧ . (٣) قانون ٩ من مجمع اثنق و١٢ من المجمع الاول و٢٦ و٢٧
(٤) مجمع ليون قانون ١٢ وغيره ليمبوس القديسي قانون ٢ وقرطاجنة الرابع قانون
٢٧ و٢٨

خبيثاً ورجع قليلاً عن خطاه وتآدب

٦ ثم ان اوراق الفيران فضلاً عن كونها في الكنيسة الرومانية عهداً غير مؤسسية على الكتاب المقدس او على التقليد الشريف كما رأينا هي ايضا مضرّة ادبياً ونحو الخطاة الواسطة الشفائية الضرورية بل هي امراضهم الروحية . ومن كونها تفضل الشعب وتغشاه غشا فظيماً اذ تصور له سهولة المصالحة مع الله ومع الكنيسة فقد سببت وما زالت تسبب فساداً عظيماً للآداب العمومية كما يشهد التاريخ والمؤرخون الرومانيون انفسهم^(١) . ونحن نستغني بهذا الاجاز عن ذكر سوء الاستعمال المتروك الذي اجراه الاساقفة الرومانيون الى الان والذي يربما يجرونه ايضا كمنظرون في توزيع الابندولجيسيا اي اوراق الفيرانات^(٢) فاركين مطالعة للقيب وذكره للظروف ان دعت الحاجة .

(١) انظر تاريخ فلوري مجد راجع في التاريخ الكنائسي فصل ٢ و١٦٢ (٢)
جزء ٦ كتاب ١٠٤ فصل ٤٨ طبعة سنة ١٨٤٠



سر الزيت المقدس

التصل الاول

في علاقة هذا السر مع ما قبله وفي تعريفه

١ . العلاقة والفرق بين هذا السر وسر التوبة ٢ . تعريفه ٣ . آياته

١ . ان سر التوبة المنوح من النعمة الالهية واسطة شفائية للأمراض الروحانية هو سر جموعي لجميع المسيحيين ومحصور في معالجة الامراض الروحانية فقط . واما سر الزيت المقدس فهو علاج ايضا خلاصي لكنه ليس عموميا بل مخصص للدرضى لتعالج بامراضهم الروحية والجسدية .

٢ . وتعريف هذا السر في الكنيسة الارثوذكسية هو ان الزيت المقدس هو سر يوضع الكاهن بزيت جسد المريض ويستمد له النعمة الالهية لشفاء امراضه الروحية والجسدية .

٣ . ولهذا السر في الكنيسة الارثوذكسية الاسماء الاتية : زيت (١)

(١) القسم الاول من التعليم المسيحي للكنيسة فصل ١٠ . (٢) البارونوس

جوابه الاول فصل ٨

وزيت مقدس (١) وصلاة الزيت (٢) . ويسمى ايضا تنديبا بالزيت ومسحة بالزيت المبارك . وبعض الشعوب المسيحية يسمونه سر احتفال لانه يتم عادة من حلة كهنية . وفي الكنيسة الرومانية يسمي المسحة الاخيرة وسر للتازعين وكلاهما اسم جديد لا يفيد معنى السر كما سترى .

الفصل الثاني

في ان سر المسحة المقدس مؤسس من الله وفي فعله

١ . تأسيس السر وفعله الالهيان ٢ . استعماله في الكنيسة وشهادات الآباء فيه ٣ . وجوده عند الكنائس المفاقة

١ . ان القديس يعقوب الرسول يتكلم صريحا في الكتاب الالهى عن سر الزيت المقدس محرصا للمسيحيين هكذا هل فيكم مكروب ؟ فليصل . او سرور ؟ فليزبل . هل فيكم مريض ؟ فليدع قسوس الكنيسة وليصلوا عليه ويحسوه بزيت باسم الرب . فان صلاة الالهيان تخلص المريض وينهضه الرب . وان كان قد ارتكب خطايا تفرقة (١) فهذه الاقوال تدل على ان تأسيس هذا السر الهى وفعله سرى .
فاولان تأسيسه الهى لان القديس يعقوب الرسول لا يتكلم هنا عن المسحة بالزيت كانه عن مسحة زيت جديدة وغير معروفة عند مسيحيي

(١) الاغولوجي الكبير في صلاة الزيت ورحالة الطبرية ارميا . (٢) الاغولوجي

الكبير (٣) ج ١٤٠٥ - ١٥

عصره بل يتكلم عنها مشيراً الى انها واسطة شفائية معروفة وعامة الاستعمال عندم ويمشتم فقط على استعمالها حين الضعف . وفضلاً عن ذلك امر مقرر هو ان الرسل لم يندروا بشيء من عندم^(١) بل كل ما كانوا يعلمونه كانوا قد تعلموه من الرب^(٢) وكانوا ينادون بمعلمين من الروح القدس^(٣) ومن المعلوم انهم كانوا يسمون خدام المسيح ومدبري او وكلاء اسرار الله فقط لا مؤسسيها^(٤). فينتج من ذلك ان الزيت المقدس الذي امر يعقوب الرسول ان يستعمله المسيحيون واسطة سرية لشفاء امراضهم الجسدانية والنفسانية هو وصية الرب يسوع والروح القدس . واذا كنا لا نعيّن من الكتاب المقدس الوقت الذي فيه اسر الرب هذا السر ووصى به تلاميذه فلا عجب . لان امورا كثيرة ايضاً صنعها يسوع ولم تكتب واحدة فواحدة^(٥) . لكننا بالطبع نستنج ان هذا السر وسر المعمودية والثوبة ايضاً تأسست حالاً بعد قيامة الرب حين قال تلاميذه « قد اعطي لي كل سلطان في السماء وعلى الارض »^(٦) و « كان يظهر لم مدة اربعين يوماً ويكلمهم بما يختص بملكوت الله »^(٧) يعني تاسيس كنيسته التي لاسرارها الالهية الكبرى في تعليمها .

ثانياً ان مسحة الزيت المقدس تُعرف من فاعليتها انها سر الهى . فانها فضلاً عن تاسيسها الالهى الذي هو اول علامة ضرورية لكل سر من اسرار الديانة المسيحية تفتح من اقوال يعقوب الرسول السابقة

(١) ١٠: ١١ - ١٢ (٢) مت ٢٠: ١٨ (٣) يو ١٤: ١٦
 (٤) ١ كو ٤: ١ (٥) يو ٢٠: ٢١ (٦) مت ١٨: ٢٨ (٧) اع ١: ٢

الذكر انها شاملة للعلامتين الأخيرتين المطلوبتين في تعريف السر وهما العلامة المادية اى مسح المريض من الكاهن بالزيت المصلّى عليه والعلامة الفاتحة على الطبيعة بفعل النعمة اى غفران الخطايا وشفاء الامراض . فنرفض اخن تعليم الغرباء عن الديانة المستقيمة وضلالم بقولم ان يعقوب الرسول يذكر هنا مسحة الزيت المقدس لا اكثر من واسطة بسيطة وعادية شفائية للامراض . او على راي اخرين انها ليست سوى موهبة شفائية معطاة للرسل ليشغلوا بها المرضى على وجه عيسى كما فعلوا عجائب كثيرة . فلترأى الاول من هذين الرايين هو باطل لان قوة الزيت مهما كانت شفائية لا يمكنها ان تكون دواءً عمومياً لكل مريض . ونحن نرى ان الرسول يتكلم كلاماً عمومياً بيم كل مرض بقوله « هل فيكم مريض ؟ الخ » ثم لو كان الزيت بالمشحة دواءً عادياً لكان اصداقاً المريض او اهله او احد الاطباء الذين يدعون لزيارته كما يأمر الكتاب المقدس^(١) يستطيعون ان يستعملوا هذه الواسطة الشفائية . غير ان الرسول بمصر ذلك بالقسوس فقط وبأمر صريحاً بقوله « فليدع قسوس الكنيسة وفضلاً عن ذلك لا ينسب القوة الشفائية الى الزيت وحده بل ينسبها بنوعٍ خصوصي الى صلاة الكهنة بقوله « وليصلوا عليكم وبمسحة بزيت باسم الرب وصلاة الايمان تخلص المريض وينهض الرب » . واخيراً يقول انه يُضاف الى شفاء المرض غفران الخطايا « وان كان قد ارتكب خطايا تُغفر له » . وهذا الغفران لا يمكن بوجه من الوجوه ان ينجم عن

(١) ١: ٨ - ١٠

الشفاء الجسدي الذي يُعَمَّ بِالْأَطْبَاءِ وَالْأَدْوِيَةِ .

والرأي الثاني أيضاً القائل بأن صل مسحة الزيت الذي ذكروه يعقوب الرسول هو عجيبة من جملة العجايب فقط هو رأي غير مستقيم مثل الاول . اولاً لان موهبة الشفاء بالعجايب لم ترتبط مطلقاً بعلامة معينة كما نتأكد ذلك من تاريخ المخلص والرسول^(١) . على ان يعقوب الرسول وذكرنا مادة معينة لعل المسحة وهي الزيت . ثانياً لان الذين ينالون موهبة فعل العجايب الفائقة الطبيعة يستطيعون ان يشفوا الامراض فقط ولكنهم لا يستطيعون ان يغفروا الخطايا . لان هذه القوة قد منح من الرب يسوع للرسول ولخلفائهم دون غيرهم . ولكن القديس يعقوب قد ذكر في اقواله غفران الخطايا علاوة على شفاء الامراض . ثالثاً ان مواهب العجايب وموهبة شفاء الامراض هي من ازمة الرسل عمومية للمؤمنين من كل صنف ورتبة^(٢) ولم تخصص في طبقة منهم . فلو كان قول الرسول يشير الى موهبة شفاء الامراض بالعجايب كان يجب عند الاحتياج لشفاء مريض بواسطة عجيبة ان يفتي المريض الى الاشخاص الذين أعطوا موهبة شفاء الامراض مع قطع النظر عن رتبهم ودرجاتهم . ولكن الرسول يأمر صريحاً ان ندعوا فسوس الكنيسة لتتميم سر الزيت المقدس اي انه يخصص ذلك العمل باشخاص معينين . فيتضح ان الرسول لم يتكلم عن شفاء الامراض بالوجه العجيب بل عن طقس كنائسي معين وهو يجب تعليم الرسل لم يكن يتم من عامة

(١) يو ٦: ٨-٩ (٢) ١ كو ١٢: ٧-١٢

المؤمنين^(٣) بل من رعاة الكنيسة وخدمهم^(٤) وعلى الخصوص من الكهنة . ولا يسوع لنا ان ننكر استعمال سر الزيت المقدس في الكنيسة من ازمة الرسل عينها . لان الكنيسة لم تترك استعمال شيء مما فعلت ولم تخالف البتة وصية صريحة في الكتاب الالهي ذكرها يعقوب الرسول وهي خلاصة لجميع المؤمنين . ويؤيد هذه الحقيقتة اقوال المعلمين الاقدمين الذين يشهدون بها على انحاء شتى . فمنهم من يكفي بالاعتماد على سر المسحة بالزيت الى اقوال يعقوب الرسول ومنهم من يسمي علاوة على ذلك من يسمي سر الكلام الصريح فن المعلمين الذين يسندون سر المسحة بالزيت المقدس الى اقوال يعقوب الرسول : اولاً اوريجانوس فانه في تعداد الوسائط الكثيرة لغفران على غفران الخطايا كالمعمودية والاشهاد والخبز المحارة لله الخ يقول^(٥) توجد واسطة سابعة ايضاً لغفران الخطايا كـ فاسية وصعبان الغفران بانثوية حين يبل الخطاي فرشة بدمه يمتد وتصبرته الدموع بانهار والليل^(٦) وحين يعترف بخطيته امام كاهن الله ويطلب الغفران قائلاً مثل داود قد عرفت خطيتي ولم اكن اعني قلت اعترف للرب^(٧) وانت صحت عن نفاق قلبي^(٨) ثم يقول «وهنا يتم ما قبل من يعقوب الرسول «هل فيكم مريض ؟ فليدع فسوس الكنيسة فبضعوا عليه»

(١) عب ٥: ٤ (٢) اف ٤: ١١-١٢ (٣) اع ٢: ٢٠ (٤) مز ٤٢: ٢ (٥) مز ٥٠: ٢٢ (٦) ان ابدال اوريجانوس عبارة الرسول « وليصلوا علي » بقوله « وليضعوا علي الابدني » يشير الى العادة التي

الابدي ويحموه بزيت باسم الرب وصلاة الايمان تخلص المريض وان كان مرتكباً خطايا تُغفر له^(١). فيها يظهر ان اوريجانس لا يضع فاصلاً بين التوبة وسر المسحة بالزيت لانه يتكلم عن الواحد بعد الآخر حلالاً وهذا يدل بلا شك على ان سر المسحة بالزيت كان منذ القديم يتم بعد التوبة مُخداً بها كما يتم اليوم تماماً.

ثانياً القديس يوحنا الذهبي الفم حيث يقابل بين الكهنة والآباء الروحانيين والوالدين الجسديين ويقول «اما اولئك (اي الوالدين) فيلدوننا لهذه الحياة واما هولاء فتلدك لا يستطيعون ان يفتدونا من الموت الجسدي ولا ان يزيلوا مرضاً يتسلط علينا واما هولاء فكثيراً ما خلاصوا نفساً مريضة وقريبة من الهلاك وجعلوا عذاب البعض خفيفاً جداً ولم يدعوا كثيرين ان يسقطوا في عذاب اوان يدنوا من عذاب ليس بالتعلم والارشاد فقط بل بمساعدتهم بالصلوات ايضاً لان سلطانهم في غفران الخطايا لا يقتص في البرهة التي يلدوننا فيها بالمعمودية بل يتدأ الى ما بعدها ايضاً. لانه يقول: امريض احد فيكم؟ فليستدع قسوس الكنيسة وليصلوا عليه وبدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الايمان تخلص المريض وينهضه الرب وان كان مرتكباً خطايا تُغفر له^(٢). ثم ان الوالدين الطبيعيين لا يستطيعان ان ينموا اولادها بشيء اذا سقطوا تحت غضب احد من ذوي التقدم والافتداف في هذه

في اليوم في تنمير الزيت المقدس وهي وضع الكاهن يده على المريض حين يصلي
طوبى (١) ج ١٤:٥ و١٥ اوريجانس مقالة ٤:٢ (٢) ج ١٤:٥-١٥

الدار يمكن الكهنة يسترضون لهم لارئيساً ولا ملكاً ارضياً بل الله ذاته الذي يعضونه مرراً كثيرة^(٣). فمن النظر الى سياق الكلام والى التدقيقات التي يدقها قبل هذه الاقوال هذا الاب القديس في سر التوبة وفي سلطان الكهنة في ربط خطايا البشر وحلها مستنداً على اقوال الانجيل الشريف في انجيل يوحنا^(٤) ومعنى^(٥) نستخرج بكل تأكيد انه يتكلم هنا عن سر الزيت الذي يتم على الرضى فقط.

ثانياً القديس كيرلس الاورشليمي وهو مجارب البحر ويجرح قائلاً «اما انت فاذا كنت مُرجعاً في اجزاء جسدك وآمنت بالحقيقة ان دعاءك باسم رب الصابوت وسائر انواع الدعاء التي ينسبها الكتاب الالهي لله بحسب طبيعته تحمل مصيبتك فصل هذه الكلمات وادع بها عن نفسك لانك تعمل عملاً افضل من وثلك المؤمنين بالبحر اذا كنت تقدم المجد لله لا للارواح النجسة واني اذكرك الكتاب الالهي حيث يقول «امريض فيكم احد فليدع قسوس الكنيسة وليصلوا عليه وليدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الايمان تخلص المريض وينهضه الرب وان كان قد ارتكب خطايا تُغفر له^(٦)»

واعلم ان الاب القديس يذكر هنا المسحة كواسطة شفائية للامراض بل يعتبرها عملاً معروفاً ومستعملاً في الكنيسة.
فلندكر الان بعضاً من شهادات الآباء الذين يسمون المسحة عملاً

(١) في الكهنوت خطاب ٦:٢ (٢) ٢٣:٢٠ (٣) ١٨:١٨

(٤) ج ١٤:٥-١٥ في العبادة بالروح والحق كتاب ٤

سرياً : قال ويكتورفس^(١) كيسة انطاكية في القرن الخامس وهو بقصر
العدد الثالث عشر من انفصل السادس من انجيل مرقس الذي نصه
« وكانوا يخرجون شياطين كثيرة ويمسحون مرضى كثيرين ويشفونهم »
« ان هذا لا يفرق بالكلية عن عبارة يعقوب الرسول في رسالته الجامعة :
أمريض أحد فيكم ؟ فليدع قسوس الكيسة ... ويدهنوه بزيت الخ.
فان الزيت يشفي الامراض ويحلب النور والفرح . والزيت عند ما مسح
به يوضح لنا صلاح التوبة وشفاء الامراض واستنارة القلب . لان الصلاة
هي التي تصنع كل هذا العمل كما يعلم كل واحد واثنا الزيت رسم له »^(٢)
وقال قيصاريوس (في القرن الخامس) « كده حصل مرض . فليتناول
المريض جسد ودم يسوع المسيح ويسمع جسده تكمل فيه اقوال الكتاب
« أمريض أحد فيكم خ » . ونظرنا اليها الاحياء ان الذي ينحى الى الكيسة
في مرضه يحصل على شفاء بجسد وغفران الخطايا »^(٣)
اخيراً بانتظار الشهادات التي تسمى المسحة سرّاً نورد ما قال
ابوشنسيوس الاول في القرن الخامس مجيباً على هذا السؤال : كيف
يجب ان نفهم اقوال يعقوب الرسول « مريض أحد فيكم الخ » فانه
مجيب « ان هذه الاقوال تتعلق بلا شك بالمؤمنين المصابين بمرض
من الامراض الذين يدهنون اما بالطيب المقدس او بالزيت المقدس »
وبعد قليل يثبت في ما اذا كان الاسقف يستطيع ان يقيم هذه المسحة
ويقول « انه لاشك في ان الاسقف يستطيع ان يعمل ما هو في سلطان

(١) على مرقس ١٣: ٤ (٢) خطاب ٢: ٢٦٥ و ٢: ٢٧٢

الكاهن واما اذا كان الرسول تكلم عن الكهنة وحدهم فاننا اشار بذلك الى
ان الاسقف نظر الاشغال الكثيرة لا يستطيعون ان يتوجهوا الى جميع
المرضى . لا ينبغي ان تتم المسحة على الذين هم تحت فصاص كنائسي
« لانها « سر » فكيف يستطيع ان يشترك « بهذا السر » من هو ممنوع عن
سائر الاسرار ؟ »^(٤) والقدس غريغوريوس في كتابه في الاسرار يجر كيسة
تتم سر الزيت مع كل فاشينيه وتراثيله الشريفة . وفيه يذكر ان الكاهن
يمسح المريض بزيت على اسم الآب والابن والروح القدس ويقول له :
لا يتوقفك الروح النجس تخفياً . بل فلتسكن فيك قوة المسح الاله
والروح القدس لكي تشفى بتتميم هذا « السر » ونسحة الزيت المقدس
وبصلوات بقوة التالوث القدوس وتعود الى الصحة التامة »^(٥)
واعلم ان المسحة تعد واحداً من الاسرار ليس فقط عند اللاتينيين
الذين نشقوا عن الكنيسة الارثوذكسية في القرن التاسع بل عند
السطوريين ايضاً واتباع الطبيعة الواحدة الذين افرزهم المجمعان
المسكونيان الثالث والرابع في القرن الخامس .

الفصل الثالث

لأن ومن هم سر الزيت المقدس

١. تسمية المرضى خصوصاً . ٢. حق تسمية الكهنة

(١) رسالة فصل ١٢: ٨ (٢) جزء ٢: ٢٢٥ (٣) السماي في

ان الاقوال الرسولية عينها التي تشهد بتأسيس هذا السر من الله وتوضع قوته تشير على من ومن ينبغي ان يُقام هذا السر

١. فان الرسول يقول «أمريض أحد فيكم» ويقول بعد ذلك «وصلاة الايمان مُخلص المريض» يشير الى ان الاشخاص الذين يتم السر لم هم بنوع خصوصي المرضي من المسيحيين . ويعني بالمريض هنا وفي آيات الانجيليين متى^(١) ولوقا^(٢) ويوحنا^(٣) المريض عموماً سواء كان مرضه تديلاً او خفيفاً . وعليه فقد ضلّت كنيسته رومية في دعواها بلا استناد بان الآبة تشير الى المريض الذي على آخر نسمة من حياته وفي تسميتها سر الزيت المقدس extreme onction في المسحة الاخيرة كما ذكرنا سابقاً . اما هذه البدعة الرومانية فقد ابتدأت عندها من القرن الثاني عشر بحسب شهادات المؤرخين اللاتينيين انفسهم^(٤).

٢. ثم ان آية يعقوب الرسول السابق ذكرها بقوله «فليدع قوس الكنيسة» توضح ان القسوس اي الكهنة هم الذين لم الحق في تيمم سر الزيت المقدس . ولا يعني بذلك ان الاساقفة ليس لهم حق في تيمم هذا السر بل العكس . لان الاساقفة هم خلفاء الرسل الاولين واصحاب الانتيازات في توزيع مواهب الروح القدس . وانما ذكر يعقوب الرسول القسوس فقط لان الاساقفة حسب ملاحظة البابا اينوشنسوس الاول «انظر الشغل بهم كثيرة لا يستطيعون ان يعودوا جميع المرضى»^(٥).

(١) ٢٦: ٢٥ (٢) ٤: ٤، ٧، ١٠، ٩ و ٢: ٢ (٣) ٤: ٤، ٦، ٥ و ٢: ١١ و (٤) شاردون في تاريخ المسحة الاخيرة وغيره . (٥) كالي الساقطين ١١٤٨

وفي الكنيسة الارثوذكسية عادة ونظام ان يكون عدد الكهنة في تيمم هذا السر سبعة^(١) ولكن بما ان العدد لم يعين من الرسول ولا هو في الكنيسة من الامور الواجبة قطعاً يمكن ان ينقص عن السبعة حتى الى الثلاثة والواحد فقط بحسب الظروف والتيسر كما يصرح معان السالونكي وغيره من الذين ذكرنا ما ذكرنا .

لما الكنيسة الرومانية فقد حصرت الحق في تبريك الزيت المقدس بالاساقفة وحدهم مخالفة قول الرسول الصريح عن القسوس اجمالاً حيث لا يصرح بذكر الاساقفة .

الفصل الرابع

في اقسام النظر من سر الزيت المقدس

وفي تناجيو الخلاصة غير النظرية

١. اقسام النظر بالذم بالزيت والصلاة ٢. التعاقب في شفاء الامراض النسائية والجمانية ٣. ذكر بعض آراء الرومانيين والملاحظة عليها ٤. ان اقسام النظر من سر الزيت بوضحة يعقوب الرسول «ولصلوا عليه وهدنوه بزيت باسم الرب» فعلى ذلك يجب ان يوضع الزيت في اليد اليمنى للمريض بالزيت . وقد نزلنا ان قدس وبارك الزيت من الكهنة قبل الذم . وبعد تبركوا مسح يدهم بالمسح في سبعة محلات من جسده اعني في جبهته واذنونه وصدريه وظهره ورجليه (داخلاً وخارجاً).

ثانياً يجب صلاة الايمان التي يقرأها الكهنة حين يدهن المريض

(١) سلطان السالونكي فصل ٤٠ وغيره

بالزيت . وهذه الصلاة قد سنت في طقس الكنيسة الارثوذكسية على هذا النص « يا ابناء القدوس يا طبيب النفوس والاجساد يا من ارسلت ابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح شافياً لكل مرض ومقتداً من الموت اشرف عبدك هذا (فلان) من الامراض المتخذة عليه النفسانية والجسدانية واحيو بنعمة مسيحتك . بشفاعات الفائق قدسها سيدتنا والدة الاله الخ^(١) »

٢ . اما نتائج هذا السر الخلاصية غير المنظورة فهي :
 اولاً شفاء الامراض الجسدانية فان سر الزيت المقدس اعطي لفائدة المرضى بالجسد على الخصوص الذين شفاؤهم هو اول نتيجة من نعمة هذا السر كما يقول الرسول « امريض احد فيكم فليدع قسوس الكنيسة . . وصلاة الایمان فخلص المريض وينهضة الرب »^(٢) وقد يكون هذا السر لكثيرين تعزية في مرضهم تقويتهم على احتمال الاوجاع بحلادة كما يفيد فعل « الانهاض » الذي ينزل في وضعه ليس على الاقامة والتوقيف والاعادة الى الصحة فقط بل على التقوية والتشجيع واعراض الهمة ايضاً . اما الذين ينالون التقديس بهذا السر في مرضهم ولا يحصلون منه على نفع البتة فالقول فيهم مثل القول في الذي يشترك بسر جسد الرب ودميونا « ياكل ويشرب دبتونة لنفسه » عوضاً عن ان ينال اثمار الخلاص^(٣) فيكون اذن عدم انتفاعهم ناشئاً عن عدم استحقاقهم وضعف ايمانهم بيسوع ولا سبيل هنا لدعوى القائلين بان انتهاء الاجل احياناً يلغي فعل السر لان نهاية الاجل لا تمنع تعزية المريض وضبره على احتمال

(١) انظر الامحولوجي في صلاة الخبز (٢) مع ١٤٥ و ١٤٦ (٣) ١ كو ١١ : ٤٤

الاجاع الامر الذي هو من نتائج فعل السر كما ذكرنا . اما الذين يطلبون الشفاء بلا بدية كلما تقدموا الى سر الزيت المقدس فيوضحون انهم يتفنون الهرب من الموت وهذا الامر غير مستطاع على الطبيعة البشرية مطلقاً . لان كل انسان يجب ان يموت لياخذ في محبي المسيح الثاني جسداً عديم الفساد . فعلى المريض اذن ان يبادر الى سر الزيت المقدس ويسلم ذاته لمشيئة الرب الذي يعلم اكثر منا كثيراً من الذي يوافقنا الشفاء وطول البقاء ومن يوافقنا عكس ذلك^(٤) .

ثانياً ان النتيجة الثانية من سر الزيت المقدس هي شفاء الامراض النفسانية . فان القديس يعقوب الرسول بعد انه ذكر النتيجة الاولى من فعل سر الصحة في المريض وهي شفاء الامراض الجسدانية ضم اليها شفاء الامراض النفسانية بقوله « وان كان قد ارتكب خطايا تغفر له » . فيدل شك يفترض القديس يعقوب الرسول ان المريض قبل تقدمه الى سر الزيت المقدس تقدم الى سر التوبة الذي هو سر آخر متحقق من الخطايا . لانه غير ممكن ان يفترض ذلك المريض عدم الخطايا وعلى ذلك لم تنزل العادة جارية الى الآن في الكنيسة الارثوذكسية الذي يرغب ويتقدم الى سر الزيت المقدس يتقدم اولاً الى سر التوبة ويعترف بخطاياها امام الاب الروحي^(٥) ولكن عندئذ يسقط الانبساط

(١) حكمة سليمان ٤ : ١١ (٢) ١ يو ١ : ٨ و ١٠ (٣) ولطائف

دعي الكاهن لاقامة سر الزيت المقدس لاحد من المؤمنين يجب عليه ان يصدق على عادة الكنيسة القديمة بان يعترف المريض ويعطيه اولاً من التوبة بالزيت المقدس ثم يدهنه بالزيت المقدس .

في مرض تثبيل ولا تساعده حالة الضعيفة وانحطاط قواه الجسدية والعقلية ان يقدم ندامة حنيفة وكاملة عن خطايا. وان يقوم بجميع الشروط المطلوبة في الاعتراف المقدس للحصول على الصغ والغرغان (وفي حالة مثل هذه يتم على الغالب سر الزيت على المرضى) وربما كانت عليه خطايا تبيلة لا يستطيع النطق بها لشدة ضعف جسمه وتقل مرضه واحيانا لقد ذكرته او ارتباط لسانه لاجل هذا كله سر الاله الكل الصلاح ان يخضع واسطة شفائية جديدة بسر الزيت المقدس لشفاء هذه الامراض الادبية اذ يتصب محفل كهنة مستعجلين ويتضرعون بحرقته الى الله ويدعونه باسم الكنيسة كلها لينال منه ذلك المريض غفران الخطايا وتطهير الضمير من كل شائبة جسدية وروحانية. فمن جملة ما يصلونه قولهم «نضرع اليك وتوسل في هذه الساعة استمع نضرعنا وتقبله كنجور مقدم لك وظلل عبدك. وان كان خطي بقول او بفعل او بذهن او في الليل او في النهار او صار تحت نعمة كاهن او سقط تحت حرم من ذاته او فاة بقسم وحدث به نطالب منك وتضرع اليك اترك واغفر واصح له بالله واعرض عن اناؤه وخطاياها وما حصل منه بمعرفة او بغير معرفة»^(١). فغفران الخطايا بواسطة سر الزيت المقدس المعين بنوع خصوصي للمتلين بالامراض هو تكبيل لغفران الخطايا بسر التوبة. ولا يعنى بذلك ان سر التوبة يعتبر غير كاف لغفران كل خطية. بل كما قلنا سابقا لان ثقل المرض لا يسمح للمريض ان يتفجع النفع التام من قوة

(١) الاثنين السابع من صلاة الزيت

الاعتراف الشافية علل نفسه والمخلصة لياه.

٣ - اما البابويون فانهم يعتبرون الزيت المقدس مسحة اخيرة للمريض وسراية تروي نفسه على خوف الموت^(٢) فلا يسمون به المريض الا عند قرب وفاته. غير ان كنيستنا تعتبر هذا العمل رأيا مستبدا لانه لا ينطبق على وصية يعقوب الرسول في هذا السر ولا ترتيب الفروض في الكنيسة الشرقية المشروح من البابا غريغوريوس الكبير يشهر الى شيء من المسحة الاخيرة التي يتشبهون بها ويسمون بها مسحة الخروج او زاد الخروج من الحياة. وانما يذكر ان المسحة بالزيت المقدس هي لشفاء المريض فقط وغفران خطاياها. والكنيسة المسكونية القديمة اجمالا لم تعرف رأيا كهذا اتحلته الكنيسة الرومانية مؤخرا. لكنها علمت على الدوام ان الزاد الوحيد للخارجين من الحياة هو جسد ودم المخلص في سر الافخارستيا الذي تقدمه سر التوبة. والبرهان على ذلك نجده سطرأ في قوانين مجامع القديسين^(٣) وقوانين الاباء^(٤). على انه لا مانع من ان نسمى هذا السر مسحة اخيرة اذا كان المريض المسوح به لا يزال الشفاء. فتكون تسمية هذا الاسم اضافة لامطلة ولا بمعنى الزاد للخروج من الحياة. لان السر لانتم في ظروف كهذه ايضا الاخذ بالسرى التوبة والشركة. فتكون الشركة هي وحدها للمريض الزاد الاخيرة الحقيقي للحياة العتيدة والمسحة اخيرة لان المريض لم يش لينال غفرانها بعدها.

(١) مجمع تريبي جلسة ١٤ فصل ٢ (٢) القانون ١٢ للجمع الاول المسكوني

(٣) القانون ٥ لثريغوريوس النسي

٦

سر الزيجة

الفصل الاول

في ارتباط هذا السر مع ما سبقه وفي تأسيبه الالهي وغايتو

ومعناه من حيث هو سر واسمائه

١ - علاقة سر الزيجة مع الاسرار السابقة ٢ - تأسيبه من الله ٣ - الغاية منه

٤ - تعريفه واسمائه

١٠ ان الاسرار الثلاثة الاولى من اسرار الكنيسة اعني المعمودية
والمرور والشركة لها غاية عمومية وهي ان يصير المقدس بها مسيحياً
ونفوس الايمان والتقوى ويحصل على الخلاص الابدی . واما السران
والاخران اعني التوبة والزيت المقدس فقد اقيما لجميع المسيحيين علاجات
شفائية وخالصية اما التوبة فلشفاء الامراض الروحية واما الزيت
المقدس فللمجسدية والروحية مما كما تقدم . غير انه يوجد سران آخران
ايضاً مرتبان من الرب وهما سر الزيجة وسر الكهنوت . وهذان السران
المقدسان لم يبعنا لجميع البشر وليس ضروريين بلا بد لكل من اعضاء
الكنيسة لكنهما مع ذلك ضروريان على الاطلاق لتأصيل الكنيسة بوجه

الاجمال اعني حفظ وجودها (بالزيجة) واقامة خدام لاسرارها وظهرتها
(بالكهنوت) . فان الزيجة تمنح المؤمن نعمة لولادة الاولاد بحسب الامور
الطبيعي . والكهنوت يمنح نعمة لاعادة ولادة ابناء الكنيسة على وجه
يعلو عن الطبيعة وتربيتهم للحياة الابدية .

٢٠ فيمكن ان نعتبر الزيجة على وجهين . احدها انها ناموس
مرتبة من الله . والاخر انها سر من اسرار كنيسة العهد الجديد التي
تقدس هذا الناموس الطبيعي بعد سطة الايمان . وبما اننا عارفين
ان نشرح تعليم الكنيسة في سر الزيجة على الوجه الثاني اي من جهة
سر فلاجل زيادة التدقيق في هذا التعليم نرى ضرورياً ان تقدم
كلمات في الزيجة تتعلق بتأسيبها من الله وغايتها .

فلا ريب في ان الزيجة هي مؤسسة من الله . لانها ناموس
من الخالق في جهاز الانسان ومصدق عليه ومشروح عنه في
الالهي الفاتح الطبيعة . وذلك ان التدبير موسى النبي كانت
التكوين للقدس في كلامه عن خلقه الاجداد قول الجملة يقول
الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وانثى خلقهم
الله وقال انهما واكثرهما واملاوا الارض . وبعد ذلك
عن خلقه المرأة الاولى وظهر حاله آدم يقول . وبني الرب
الضلع التي اخذها من آدم امرأة فاقى بها آدم . وقد استنار من
تقال . هذه الان عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تسمى امرئ

من امرها أخذت . ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصير
 الاثنان جسداً واحداً^(١) . فهذا كله كان في بدء الكون اذ كان
 الانسان ساذجاً قبل ان يفسد . ولما فسد اجس البشري ايضاً حين
 الطوفان لم يُطِل الله هذا الناموس بل أكدّه وثبته بعد الطوفان وجدده
 بالبركة عينها التي بارك بها اول الجيلة فقال الكتاب « وبارك الله نوحاً
 وبنوه وقال لم اتبولوا كثيراً واملأوا الارض وسودوا عليها »^(٢) . وفي
 شريعة موسى تقرأ اوامر صارمة . حفظ رباط الزيجة بلا تعدد لانها
 مؤسّسة ومباركة من الله^(٣) . وفي العهد الجديد ثبتت مخلصاً ذاته هذه
 الحقيقة لما اجاب على سؤال الفريسيين عما اذا كان مسموحاً للانسان
 ان يطلق امرأته لكل علة^(٤) فقال « ألم تقرأ وان الذي خلق منذ البدء
 ذكرًا وانثى خلقتهم وقال لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته
 فيصيران كلاهما جسداً واحداً^(٥) فليسا هما اثنين بعد ولكنها جسداً
 واحداً وما جمعة الله فلا ينصّده انسان^(٦) . وكان ربنا قد ثبت قبلاً
 رباط الزيجة بحضوره شخصياً وتشريفه العرس في قانا الجليل حيث
 صنع اول عجيبه من عجمائه^(٧) . وهذه الحقيقة نفسها أكدّها الرسل
 القديسون ايضاً . فان بولس الرسول يقول « لان الرجل لم يُخلَق لاجل
 المرأة بل المرأة لاجل الرجل لذلك ينبغي للمرأة ان يكون لها سلطان^(٨)

(١) تك ٢٢: ٢-٢٤ (٢) تك ١: ١ و ٧ (٣) لا ٢٠: ١٠ و تك
 ١٤: ٧ و ٢٢: ٢٢ و ١١: ٢٨ و ١١: ٢ و ١٤: ١٦ (٤) مت ٤: ١٩-٦
 (٥) يو ١: ١٢-١١

على رأسها من اجل الملائكة . الا انه ليس الرجل من دون المرأة ولا
 المرأة من دون الرجل في الرب . لانه كما ان المرأة هي من الرجل كذلك
 الرجل ايضاً هو بالمرأة والجميع من الله^(٩) . وفي عمل آخر يقول
 من زوج عذراءه يفعل حسناً^(١٠) . وايضاً يشجب بعض الشارحين
 الايمان لاحترام الزواج ومنهم الناس عن هذا الرباط المقدس
 ان الآباء القديسين ومعلمي الكنيسة جاهدوا بعد الرسل بان
 مؤسّسة من الله ومقدسة ومنهم ايرينايوس واكليمنضس الاثينا
 وشوذبيوس وترتيانوس ويوحنا الذهبي الفم واوغسطينوس وكثيرون
 آخرون^(١١) وجاهدوا تلامذة مينندروس^(١٢) وساطورنينوس وكارثوريوس
 وباسيليديس^(١٣) وماركين^(١٤) والمدعون امساكين^(١٥) والمناوية^(١٦)
 وغيرهم^(١٧) ممن كانوا ينعون الزيجة ويسمونوا اختراعاً شيطانياً ولا
 غير لائقة للمسيحي.

(١) اكو ١١: ١-١٢ (٢) ٢٨: ٧ (٣) اتي ٤
 (٤) ايرينايوس ضد المرطقات ١: ٢٨ و ١: ٢٨ و اكليمنضس الاسكندري في
 ٦: ٢ وشوذبيوس في التوبة ٢: ٢ وترتيانوس ضد ماركين ٢٩: ١
 مقالة ٢١ على التكوين واوغسطينوس ضد المناوية فصل ٢٢ (٥) ايرينايوس
 في مرطقة ٢٢ (٦) ايرينايوس ضد المرطقات ٢٤: ١ و اكليمنضس
 ٢: ١: ٢ وكيرلس الاورشليمي عظة ٤: ١٧ و ايرينايوس مرطقة ٢٧: ٢ (٧)
 ضد المرطقات ١: ٢٨ و ١: ٢٨ و ترتيانيوس ضد ماركين ٢٩: ١ و ١١: ٤
 (٨) ايرينايوس ضد المرطقات ١: ٢٣ و اوسابيوس في تاريخه ٢٩: ٤
 مرطقة ٤٦ و ١: ٥٦ (٩) اوغسطينوس ضد المناوية ٢: ١٠: ١٩ (١٠)
 سقراط ٤٢: ٢ و اوغسطينوس مرطقة ٧

٠٢ ثم ان تاسيس سر الزيجة من الله لث غايتان: الاولى منها هي نمو الجنس البشري وحفظه كما يستتج من اقوال الله عنها التي بارك بها الزوج الاول وهي «ذكر اني صنعها وباركها الله قائلاً انما واكلوا ارضاً ابلاً الارض»^(١) وترتبط بهذه الغاية غاية اخرى وهي نمو وتكثير اعضاء كنيسة الله^(٢) المقامة ان تؤلف من الجنس البشري بوجه العموم وبلا امتثناء. والغاية الثانية من الزيجة هي تعاضد الزوجين ومساعدة كل منهما الآخر مساعدة متبادلة في هذه الحياة وفقاً لكلام الله حيث قال «ليس جيداً ان يكون الانسان وحده فخلصع له معيناً نظيره»^(٣). وقد خلق الله الامراء الاولين حول من ضلع آدم لكي يربط الاتحاد الطبيعي ربطاً قوياً بين الزوجين حتى يعيشا كل حياتهما غير منفصلين^(٤). ثم انها بعد سقوط الانسان اصبحت الى الغايين المذكورتين من رباط الزيجة غاية ثالثة وهي ان تكبح الزيجة الناموسية جموح الانسان الى الشهوات الفحشاء والافتتان المخالف التاموس الذي تميل اليه احياناً طبيعته البشرية فيخمد بالزيجة ثورة الافكار اللحمية النائرة عليه. وقد قال الكتاب جيداً للانسان ان لا يمس امرأة ولكن بسبب الزنى فلتكن لكل واحد امراته ويكون لكل واحدة زوجها. وبعد ذلك يقول الرسول «وانتم اقول لغير المتزوجين وللارامل ان ينفوا على هذه الحال كما انا وان لم يتعففوا

(١) تك ١: ٢٧، ٢٨ (٢) اكليمفوس الاسكندري في البدييات ٢٢: ٢٢
 واورغسطينوس خطاب ٦١: ٢٢ وغريغوريوس اللاهوتي خطاب ٢٧
 (٣) تك ٢: ١٨ ويوحنا القديمي القم مقالة ٢١: ٤ و٢: ٥٩ على التكوين
 (٤) وفي الزيجة ١: ١٤

فلنزوجوا لان التزوج خير من التحرر» وهذه الغاية عينها اوضحها معلمو الكنيسة الاقدمون

ولما كان ناموس الزيجة الذي وضع منذ البدء مقدساً وتقيلاً لانه مؤسس من الله لمقاصد مقدسة قد خضع لسطان الخطيئة الميد بسبب فساد الطبيعة البشرية وتبوعت اشكاله على انحاء عديدة من اناس لحميين فلما قدسوا وشبهوا ويرفع شأنه رينا ومخلصنا يسوع المسيح قد سر ان يجعله في كنيسته سرّاً جديداً. فمن هنا يفهم تعريف السر وهو: ان سر الزيجة هو خدمة شريفة بها يرتبط الشخصان القادمان الى الاشتراك بالزواج ارتباطاً عالياً قدام الكنيسة يوعده كل منهما للآخر ان يحفظا امانة زوجية متبادلة فيما خدان ببركة الراي النعمة الالهية من فوق التي تقدر من اتحادهما الزيجي وترفعه بهما الى سمرة صورة الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته وتساعدان بهما مقاصد الزيجة المتنوعة. وهذا السر رئيس عندنا اكليلاً بسبب الاكاليبيل التي توضع عادة على رؤوس العروسين في خدمة الزيجة وله ايضاً اسماء اخرى غيره.

الفصل الثاني

في تاسيس سر الزيجة وفعالته

١ - متى وكيف اسس الرب سر الزيجة ٢ - برامين الكتاب ٢ - برامين

التقليد العريق

(١) ١ كو ١: ٢-١ (٢) اكليمفوس الاسكندري في البدييات ٢: ١٢
 والدمي القم مقالة ٤٤: ٢ وفي النبوة فصل ١٩ و ٢٥ واورغسطينوس في رسالة ٧: ٢
 و ١٢ وفي الزيجة ١: ١٤

١. ان الانجيليين الاطهار لم يذكروا في الانجيل المقدس متى وكيف
 أسس ربنا يسوع المسيح سر الزيجة كما لم يذكروا آياتٍ اخرى كثيرة
 صنعها يسوع امام تلاميذه لم تكنب في الانجيل واحدة فواحدة^(١).
 على ان بعض الآباء والمعلمين قالوا ان ربنا يسوع المسيح قد أسس سر
 الزيجة لما حضر العرس في قانا الجليل وباركة بحضوره الشخصي وملاءة
 نعمة^(٢). وبعضهم قال انه أسسه بخطاؤه الفريسيين في الزواج الحقيقي
 بمولوه^(٣) فاجمة الله لا يفصله انسان^(٤) ويرجع عند آخرين ان الرب
 أسس هذا السر بعد قيامته من الاموات مدة ظهوره اربعين يوماً لتلاميذه
 وكلامه لم عن ملك الله يعني عن لورثتعلق جاسوس الكنيسة^(٥) وعلى
 جميع الاحوال نحن نعلم جيداً من مولفات الرسل ائديمين ومن التقليد
 الشريف ان سر الزيجة قائم في الكنيسة منذ البدء وانه متسلل من
 يسوع المسيح ذاته

٢. فان مولفات الرسل تشتمل على براهين واضحة تشهد بوجود
 هذا السر في الكنيسة الشرقية ومنها:

ان القديس بولس الرسول في رسالته الى اهل افسس يشرح
 واجبات المرأة المسجبة ويقول ايها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب
 لان الرجل هو رأس للمرأة كما ان المسيح هو رأس الكنيسة وهو مخلص
 الجسد فكما تخضع الكنيسة للمسيح فكذلك تخضع النساء لرجالهن في

(١) يو ٢٠: ٢٠ و ٢٦: ٢ (٢) يو ١٠: ١١ - (٣) مت ١٩:

١٢ - ١ (٤) اع ٢: ٢

كل شيء^(١). ثم انه يعدد واجبات الرجل المسيحي ويقول «ايها الرجال
 احبوا نساءكم كما احب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لاجلها»^(٢) واخيراً في
 تفسيره اساس هذه الواجبات الزوجية يبين طبيعة الرباط الزوجية
 والاهية التي للزيجة في الدين المسيحي قائلاً «لذلك يترك الرجل اباه وامه
 ويلزم امراته فيصير الاثنان جسداً واحداً» ان هذا السر اعظم واتق
 اقول بالنسبة الى المسيح والكنيسة^(٣). فمن هنا نستخرج ان رباط الزيجة
 يصور اتحاد المسيح بالكنيسة ومن ثم على هذا المعنى يكون الزواج
 عظيماً. فان سألنا سائل ما الذي يرفع رباط الزيجة في الدين المسيحي
 الى درجة السر حتى يكون سرًا عظيماً لا بسيطاً وما الذي يرفع هذا
 الرباط هذه الاهية العظيمة ويرفعه الى تمثيل اتحاد المسيح بالكنيسة
 ان هذا السؤال ليس له من جوابه عند الذين لا يعتقدون ان
 كنيسة العهد الجديد سرًا خصوصاً او خدمة دينية يتقدس بها
 الزيجة ويختم بنعمة يسوع المسيح. ومن هؤلاء هم البروتستانت الذين
 يعتبرون الزيجة سرًا. ولكن نحن نقول انه ما دام رباط الزيجة
 الدين المسيحي هو صورة حقيقية في جوهره تصور سرًا اتحاد المسيح بالكنيسة
 كقول الرسول وهذا الاتحاد هو بلا ريب مقدس وبريء من التلويح
 فمن الضرورة ان نسلم بان الزيجة ايضاً قد قدست في الليانة المسيحية
 واتلات نعمة بوجه سرّي من لدن يسوع المسيح واستوفت
 السر وانها سر. وتيجنا هذه نستخرجها ايضاً من النظر الى

(١) اف ٥: ٢٢ - ٢٣ و ٢٦ (٢) يو ١٤: ١٥ و ١٦

المبادلة التي وصى بها بولس الرسول للزوج المسيحي كما رأينا في الآيات السابقة وهي ان تخضع المرأة لرجلها كما تخضع الكنيسة للمسيح وان يحب الرجل امرأته كما يحب المسيح الكنيسة . فهذه المتقابلة لم يكن لها محل على الاطلاق لو لم يكن المشتركان في الزواج يبالان من العلاء نعمة خصوصية بسر الزيجة .

ثم ان هذا الرسول ذاته في رسالته الى اهل كورنثوس حيث يحكم في البتولية والعيشة الزوجية يقول « ان المرأة مرتبطة بالناموس مدة حياة رجلها وانها متى رقد رجلها حرة بان تتزوج بمن تريد لكن بالرب » فيوضح انه من ازمة الرسل كانت الزيجة المسيحية تُعقد بالرب او باسم الرب يعني انها كانت عملاً دينياً وكنائسياً مقدساً ومختوماً بخدمة منظورة . ومن ثم سرّاً مستوفياً شروطه .

٢٠ ولا يترك آباء الكنيسة ومعلموها حراس التقليد الرسولي اقل شك في صحة هذا التعليم اما شهادتهم فتقسم الى نوعين فالنوع الاول منها هي التي نصف الزيجة المسيحية بانها عمل ديني وكنائسي متم ومقدس ببركة الاساقفة والقسوس والنوع الثاني هي التي نسميها سرّاً مانحاً النعمة الالهية .

ونذكر هنا من النوع الاول شهادة القديس اغناطيوس المشوح باله حيث يقول « يجب على المتزوجين والمتزوجات ان يجرى الخادم برأي الاستف آكي يكون الزواج مطابقاً لارادة الله لا بحسب الشهوة »^(١)

(١) رسالة الى بوليكربوس فصل ٦

والقديس باسيليوس الكبير يقول « ايها الرجال احبوا نساءكم وان كنتم غرباء بعضكم عن بعض فتشركون بالزيجة لان الرباط الطبيعي والزواج المقرون بالبركة يجمع المتباعدين »^(١) . والقديس غريغوريوس الكبير يقول « ألم تقتنر بالجسد بعد ؟ لا تخف من تيمم ذلك . فانت طاهر والمسؤولية علي لانني انا عقدته وانا اعطيتك العروسة »^(٢) . والقديس امبروسيو يقول « اذا كان من الواجب ان يُعقد الزواج بجلية كهنوتية وبركة فكيف يمكن ان تكون زيجة حيث الايمان مختلف »^(٣) . والجمع السادس المسكوني يقول « يجب على العروستين ان يشتركا حالاً بعد الاكليل بالاسرار المقدسة وان يحافظا على البتولية الى الغد لاجل بركة الزيجة والاسرار الالهية »^(٤) . وترتليانوس يقول « كيف يمكننا ان نعبر عن سعادة الزيجة التي تنصدها الكنيسة وبشبتها القران ونختمها بالبركة »^(٥) . واكليمندس الاسكندري^(٦) والبابا سيريكبوس^(٧) وايونشنيوس الاول^(٨) يشهدون مثلهم

ومن النوع الثاني نذكر ايضاً شهادة ترتليانوس وهو يعترف بان الزواج سرٌّ مثل سائر الاسرار كالمعمودية والمعمود والشركة ويقول « ان الشيطان بما انه يطلب ان يهدم الحقبة فيبطل الاسرار الالهية نفسها

(١) في شرح ستة ايام الخليفة مقالة ٥٠٧ (٢) خطاب في المعمودية فصل ١٨ (٣) رسالة الى امبروسيو فصل ١٠ و٢٢٣-٧ (٤) قانون ١٢ وحواشيه وقانون ٤ من مجمع قرطاجنة (٥) لامراتو ٢٠٢ (٦) المرقى ٢٠٢ والديبصات ١٢: ٢١٠٤ (٧) رسالة الى مياربوس ٤ (٨) رسالة الى مياربوس ٦٥

عبد الام فيعيد بعضاً من اتباعه ويعدم بان تُفتر خطاياهم بالمعمودية
 ويحتم جبهة اصداءه ويقم اخفائياً تقديم الخبز . . . ويدعو الكاهن
 ليبارك الزيجة " . . . والقديس يوحنا الذهبي الفم يجارب الاغاثي غير اللائمة
 والاحفالات الزائدة في الاعراس ويقول « قل لي لماذا تسبح من يادى
 الامربان تملئ اذان ابنتك من الشوايب بانثاء الصبيحة وبذاك
 الاحتفال الذي لا محل له ؟ اولست تعلم ان الصبوة سهلة الرق ؟ لماذا
 يهتك اسرار الزيجة الموقرة ؟ فانه ينبغي ان ترفض كل هذه وتعلم ابنتك
 الحياء من البدء وتدعو الكهنة وتعتد بتحدد الازواج بالصلوات والبركات
 لكي ينمو شوق العريس وتزداد عفة العروس ويدخل عمل الفضيلة في
 بيتها بكل وجه " . . . والقديس امبروسيوس يقول « اننا نعترف بان
 الله هو سيد الزواج وحارسة ولا يطيق ان يدنس المضعع فمن يخطأ
 خطية كذه يخطأ ضد الله ذبحاً ف شريعتنا ونسبي سنعمل نعمته
 ومعنى خطية ضد الله لا يقدر ان يشترك بسخر الالهى " . . . والقديس زيبون
 يقول « ان محبة الزوجين تقرن الشخصين جيداً واحداً اسرار الزيجة
 اذا حفظ بكرامته المستقيمة " . . . واوغسطينوس المغبوط يقول « ان قلادة
 السر لها في زيجتنا (اي الزيجي لمسيحية) قوة اكثر من قوة ثمرة الاولاد
 في الام " . . . ثم اتنا تزيد على . . . تقدم امرأ منها ايضاً وهو ان سر الزيجة

(١) في المرطفات فصل ٤ (٢) على التكوين مقالة ٤٨ : ٦
 (٣) في ابرهم ٢ : ١ (٤) رسالة ٦ : ١١ (٥) في الزيجة ١٨ : ٢٣ و ٢٤

يعد سر من الاسرار السبعة ليس في الكنيسة الارثوذكسية والرومانية
 فقط بل عند سائر المسيحيين الذين في الازمنة القديمة انفصلوا عن
 الكنيسة كالكبيط والارمن والمولرنة والحش والناسطرة . . . ومن هنا
 نستج بكل تأكيد ان الكنيسة القديمة اجماعة تعتبر الزيجة سرًا .

الفصل الثالث

في القسم المنظور من سر الزيجة . . . وفي افعالها غير المنظورة
 ١ . العمل المنظور في تيمم سر الزيجة ٢ . فعله غير المنظور
 ١ . ان القسم المنظور من سر الزيجة يقوم بعملين جوهرين اولهما
 اقرار العريس والعروس علناً قدام الكنيسة بانها قابلان الزواج
 بحريتها التامة ورضاعها المتبادل وانها يحفظان احدهما للآخر لامل
 زوجية الى آخر نسمة من حياتهما . والثاني هو بركة رباط الزيجة
 الكاهن بان يضع الاكليل على رأس العريس ويقول « تكفل عني
 (فلان) على أمة الله (فلانة) باسم الآب والابن والروح القدس
 يضع الاكليل على رأس العروس ويقول « تكفل أمة الله (فلانة) على
 عبد الله (فلان) باسم الآب والابن والروح القدس » ثم تجمعه الى الله وتقول
 هذه الطلبة « ايها الرب الهنا بالمجد والكرامة كليهما " . . . ويباركها

(١) ريبودوت في الابدية جزء ٥ : ٦ : ١ السماوي جزء ٢ قسم ١
 (٢) ان ملخص الصلاة التي يصليها الكاهن على العروسين يقول هذا الانفس
 الرب الهنا . . . انت الان احفظ عديتك (فلان و فلانة) اللذين سرور
 بقترنا احدهما بالآخر حرسهما بالسلامة والاتقائي أظهر عزمها بحكمها

٢٠٢ . اما فعل النعمة الالهية غير المنظور الذي يناله العروسان بهذا السر فيتم اجمالاً بان النعمة الالهية حسب تعليم بولس الرسول تحول الزيجة الطبيعية الى سرٍ عظيم يصور اتحاد المسج بالكنيسة اتحاداً سرّياً كما قال «ان هذا السرّ عظيم جداً وانا اقول بالنسبة الى المسج والكنيسة»^(١) ولكي تزيد ما ذكرناه ايضاً اقول :

اولاً ان النعمة الالهية تقدم رباط الزيجة وتموله الى رباط روحي لان اتحاد المسج بالكنيسة هو اتحاد مقدس روحي . ولذلك يقول الرسول «ليكن الزواج مكرماً في كل شيء والمضجع طاهراً»^(٢) وبوصي الزوجين قائلاً « لان مشيئة الله في تديسكم بان تمتنعوا من الزنى وان يعرف كل واحد منكم كيف يصون اناة في القداسة والكرامة»^(٣) وكذلك يوحنا الذهبي الفم في شرحه آية القديس بولس الرسول القائلة « ولكن اتم ايضاً فليجب كل واحد منكم امرأته كنفه ولتسب المرأة رجلاً»^(٤) يقول « لان كل واحد اخذ مائة . فهذا الزواج اذن هو زواج بحسب المسج . هو زواج روحي وولادة روحية لا من دم ولا من اعراض كما ان ولادة السحى هكذا كانت . واسمع ماذا قال الكتاب المقدس « وقد امتنع ان تكون لسارة عادة النساء»^(٥) فلم يكن الزواج عن هوى ولا كان زواجا جسدياً بل كان كله روحياً زواج نفس العذت بالله اتحاداً يفوق

مضجها بريناً من الدنس . سر وارنص ان يدوما يعيش نقي بلا دنس واهلها لثيوفوت مخصبة عاملين بوساياك بقلوب نقيه الخ » انظر ترتيب الاكليل .

(١) اف ٥: ٢٢ (٢) عب ١٤: ٤ (٣) ١ تس ٤: ٢-٤ (٤) اف ٥: ٢٢ (٥) تك ١١: ١٨

الوصف كما يعلم هو وحده . ولهذا يقول ان من يلتصق بالرب يكون روحاً واحداً وانظرات كيف يجتهد في ان يقرن الجسد بالجسد ويجمع بين الروح والروح»^(١) .

ثانياً ان النعمة الالهية تساعد على ان يدوم الزواج غير منفصل في كلا الشخصين كما ان اتحاد المسج بالكنيسة هو ابدى وغير منفصل^(٢) . وهذا الامر عينه فهم من اقوال الخالص الآتية « ان ما جمعه الله لا يفصله انسان»^(٣) . وقد جمع الله بين الزوجين اولاً بناموس الزيجة الذي اعطاه منذ بدء العالم باعلان العهد القديم ثم بنعمته ايضاً التي منحها للمتبعين بالشركة الزوجية في سر العهد الجديد .

ثالثاً ان النعمة الالهية ذاتها تساعد العروسين مدة حياتهما لان ثبات الواجبات المفروضة على كلٍ منهما نحو الآخر طبقاً للنموذج السامي في اتحاد يسوع المسج بالكنيسة بحسب وصية بولس الرسول الآتية « ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسج الكنيسة وبذل نفسه لاجلها وكما تخضع الكنيسة للمسج فكذلك تخضع النساء لرجالهن في كل شيء»^(٤) . فلولم تزايد القوى البشرية بالنعمة الالهية لكان افتدائها بهذا النموذج السامي يفوق حدودها . فبقوة النعمة الالهية اذن وبمساعدتها يتم الزوج المسيحي واجباتها كل منها نحو الآخر مدة حياتها وثبات ايضاً كل مقاصد اتحادها بالزواج اعني انها يلدان اولاداً ببركة الله لازدياد

(١) على اف مقالة ٥: ٢٠ (٢) مت ٢٠: ٢٨ (٣) مت ١٩: ٦ (٤) اف ٥: ٢٥ و ٢٤

اعضاء الكنيسة وتعاضدان في كل عمل صالح ويعين احدهما الآخر
ويحفظان نفسيهما من الرُّبْط الدنسة والسفينة الشريفة .

الفصل الرابع

في من له ان يتم سر الزيجة وما يُطلب من العازمين ان يتحدا
بشركة الزواج

١ . لمن السلطان في تميم سر الزيجة ٢ . المطلوب من الزوجين

١ . ان السلطان في إقامة سر الزواج وسائر الاسرار المسيحية هو
مخصص دائماً منذ ابتداء الديانة المسيحية الى الآن برعاة الكنيسة وم
الاساقفة والقسوس . فان القديس اغناطيوس وترتليانوس^(١) والقديس
باسيليوس وغريغوريوس الثالوثوغوس وبوحنا الذهبي الفم^(٢) وامبروسوس^(٣)
والبابا سيريكوس وابيوشنسبيوس^(٤) وكل محفل رعاة مجمع قرطاجنة
القدس^(٥) يشهدون بذلك وزد عليهم ايضاً شهادات القديسين تيموثاوس
بطريرك انطاكية^(٦) وثاودورس الاسطوذيني ونيكيفورس وفوتيوس
بطريركي القسطنطينية^(٧) واخرين كثيرين .

اما الاشخاص الذين يقدمون الى الاقتران الزوجي فينبغي بحسب
قوانين الكنيسة الارثوذكسية

(١) انظر شهادتها سابقاً (٢) باسيليوس في شرح الايام الستة مقالة ٧

وغريغوريوس رسالة ٥٧ والذهبي الفم في الرقي ٢٠ (٣) رسالة ٩: ٧

(٤) سيريكوس رسالة ٥: ١٢ ورسالة ابوشنسبيوس ٦: ١٠ و١٣: ١٤ (٥) انظر

الشهادات السابقة (٦) جواب على السؤال الثاني (٧) الاسطوذيني

رسالة ١ ونيكينورس فصل ٢٤ ومجموع القوانين لنوتيوس جزء ٢ فصل ٢

اولاً ان يكونوا مسيحيين لان الانسان بدون ان بالمشح لا يستحق
النعمة الالهية المعطاة بهذا السر او بغيره وبالاخص لا يستطيع احد
ان يشارك المواهب الروحية الممنوحة في ملك نعمة يدع المشح ان
يدخل في هذا الملك من باب المعمودية^(١) . فعلى ذلك تكون الزيجة
غير المؤمنين ممنوعة بالكلية عن المسيحيين^(٢) .

ثانياً ان يكون كلا العروسين او على الاقل احدهما اما العريس او
العروس ارثوذكسيين لانه لا وجه لنوال غير الارثوذكسيين بركة الله
والنعمة الممنوحة في سر الزيجة من استغفيا او كاهن ارثوذكسي قبل ان
يعترف بالايان الارثوذكسي ايمان الكاهن الذي يعقد زواجهما . على انه
اذا كان احد العروسين ارثوذكسياً اي مستقيم الراي فنظراً لاستقامة
رايه تُقدر النعمة الالهية وبركة الله عليهما في الاكليل ليصير بحسب قول
الله «الاتان جسداً واحداً»^(٣) . ولكن بشرط في ظرف كهذا ان
يستوثق من العضو غير الارثوذكسي بوعده ثابتة اولاً انه لا يس ايمان
العضو الارثوذكسي واولادها وثانياً ان يترتب الاولاد المولودون منها حرية
ارثوذكسية ويكونوا ارثوذكسيين^(٤) .

ثالثاً ان يكون كلا الزوجين بعيدين عن القرابة الجسدية والروحية
المعبئة درجاتها من قوانين الكنيسة الارثوذكسية^(٥) .

(١) يو: ٢: ٥ (٢) راجع القانون ١٤ من المجمع الرابع المسكوني

والقانون ٧٢ من المجمع السادس (٣) مت ١٩: ٥ (٤) راجع القانون ١٠ او ٢١

من مجمع اللاذقية والقانون ١٤ من المجمع الرابع والقانون ٧٢ من المجمع السادس

(٥) انظر القانون ٢٣ و٥٤ من المجمع السادس المسكوني والقانون ٢ من مجمع

رابعاً . ان يكون كلا الشخصين راضيين وقابلين بتلم الحرية
والارادة المطلقة الارتباط بالزواج . وهذا الامر يستتج من طبيعة رباط
الزيجة نفسها وهي ان يترك الانسان اباه وامه ويلزم امرأته ويصير
الاثان جسداً واحداً^(١) . فاتحاد كهذا بين شخصين لا يمكن اتمامه
من دون الارادة الحرة والحجة الواضحة واجراءه بالاعتصاب المرغوب
مقبول . ولذلك نسال الكنيسة دائماً العروسين قبل الزواج ليعترفا
علناً هل هما قابلان بإرادتهما وبلا اكراه الارتباط بالزواج ؟ ولا تكلفهما
ما لم تأخذ منها جواباً وضعياً إيجابياً عن هذا السؤال بانها راضيين^(٢) .

الفصل الخامس

في اوصاف الزيجة المسيحية المقدسة بالسر

١ - مع كثرة الزوجات ٢ - اجارة الزيجة الثانية والرأي في الثالثة ٣ - عدم انفكاك الزيجة المسيحية .

١ - ان الصفة الاولى من اوصاف الزيجة عندنا هي ان ديانتنا
المسيحية تمنع تماماً قطعياً كثرة النساء ولا نسخ الاقتران بزوجة ثانية لمن
كانت زوجته حية . وهذا الناموس هو الذي وضعه الله منذ البدء في
الطبيعة البشرية بالنسبة الى الزيجة . وقد قال الكتاب المقدس « وخلق

قصيرة الجديدة والقانون ٢٥ و٢٨ من قوانين القديس بلسيوس الكبير
والاصحاح ٢ من رسالة الى تيموثاوس . (١) مت ٥ : ١٢ (٢) انظر
ترتيب الاكليل في الاخولوجي

الله لسان ذكراً وانثى خلقهما^(٣) ثم قال « وبني الله الضلع التي اخذها من
آدم لمرأة واحضرها الى آدم وقال آدم الخ . وقد ثبت ربنا يسوع
المسيح هذا الناموس وشرحه حيث قلل « لان الذي خلقه منذ البدء ذكراً
وانثى خلقها وقال : لاجل هذا يترك الانسان اباه وامه ويلزم امرأته
فيكون الاثنان جسداً واحداً^(٤) . والقديس بولس الرسول يعلم هذا
التعليم عبيد حيث يقول « كل واحد فليكن له امرأته فالمرأة لا تسلط على
جسد ما بل الرجل ومثلها الرجل ايضاً لا تسلط على جسده بل المرأة^(٥) .
وقد شخص هذا الرسول اتحاد الزوجين المسيحيين بصورة اتحاد المسيح
والكنيسة وقال « لان الرجل هو ليس للمرأة كما ان المسيح رأس الكنيسة
وهو مخلص الجسد^(٦) . وهذا التعليم في شريعة الزواج هو تعليم الآباء
القديسين ومعلمي الكنيسة عموماً^(٧) .

٢ . ثم ان ديانتنا المقدسة مع منها كثرة الزوجات لا تمنع اعادة
الزيجة من الذين يريدون ان يجهلوا بزيجة ثانية رجلاً كانوا او نساءً
بعد وفاة احد الزوجين . لان الموت يفتك الرباط بين الزوج والزوجة
على ان بولس الرسول يفضل عدم زيجة الارامل حيث يقول « وانزل

(١) تك ٢٧ : ٦ (٢) ٢٢ : ٢ - ٢٤ : ٤ ، ١١ - ٦

(٣) مت ٤ : ١١ - ٥ (٤) اكو ٢ : ٧ - ٤ (٥) ١ كو ١٥ : ٥

(٦) هرمانس في الراعي كتاب توماس ٤ : ٤ وموثوسوس في القبوله خطاب ٢ : ٢

او القديس القم في عدم لائحة الزواج او ١٢ وفي المعلقة الاولى على رسالة بطرس

طومايوس في مرطلة ٩ : ٤٨

لغير المتزوجين وللازواج من حسن لم ان يتنوا على هذه الحال كما انا
 فان لم يتننوا فليتزوجوا فان الزيجة خير من التحرق^(١) وبعد ذلك يقول
 طن المرأة مقيدة بالناموس ما دام رجلها حيا فان رقد رجلها فهي حرة
 ان تتزوج لمن تشاء لكن في الرب فقط . غير انها تكون اكثر غبطة
 بتمت على ما هي عليه بحسب مشورتها واظن اني ايضا في روح الله^(٢)
 والاباء القديسون ايضا لا يمنعون الزيجة الثانية^(٣) ولكنهم استنادا على
 اقوال بولس الرسول السابق ذكرها يسمحون بالزيجة الثانية تساملا
 للضعف البشري معتبرين هذا الامر قصاصا في الكمال المسيحي^(٤) . وعلى ذلك
 قد حددوا في قوانينهم ان الذين يطلبون الاشتراك بالزيجة الثانية ينبغي
 ان يوضعوا تحت قانون كنائسي لانهم لم يحفظوا العناق للأموال
 المسيحية^(٥) وان يقتصر في طقس اكاليلهم على بعض النطق والاقاشين
 التي في طقس الاكليل الاول^(٦) . وقد تعلمنا من الرسل القديسين ان
 الذي يتزوج زيجة ثانية ممنوع من الكهنوت^(٧) . واما الزيجة الثالثة

(٦) اكو٧: ٢٩ و٣٠ - (٢) كورنثوس الاولى ٤: ٣٨ او باسيليوس
 للكثير رسالة ٢١٦١ . باسيليوس في مرطنة ٤: ٥٩ و (٣) ايمناغوراس فصل
 ٣٣ و اكليندس الاسكندري في الديبات ٢٠٢ وغيره نوريس النسي في ترجمة
 القديسة ماكريتا وامبروسوس في الارمل فصل ٢ ويوحنا الذهبي الثم في عدم اعادة
 الزواج فصل ٢ (٤) قانون من مجمع اللاذقية وقانون ٤ و ٨٧ من قوانين
 القديس باسيليوس (٥) يوحنا الذهبي الثم في عدم اعادة الزيجة فصل ٢
 وامبروسوس في المقالة ٧ على ٢ كورنثوس . وثاودوروس الاسطولي رسالة ٥٠
 وقانون الكيمورس (٦) في ٢: ٢ و ١٢ و ١٦١ راجع نريثيانوس

قد اعتبرت في قوانين الاباء بوند حدية ولا تسع بها الكنيسة الا
 بعد قانون كنائسي لتقل من قانون الزيجة الثانية . وما فوق ذلك من
 زيجة رابعة لا فرق بينه وبين نكثير الزوجات ولهذا قد منعت الزيجة
 الرابعة منعا قطعيا^(٨) .

٣ . ان الصفة الثانية للزيجة المسيحية هي عدم الانفكاك وهذا الصفة
 هي ايضا نتيجة طبيعة من الثرية الاولى التي اشترعها الخلق في امر
 الزواج وسطرها في الطبيعة البشرية . وقد شرحها مخلصنا له المجد لما جاء
 القريسيون وسألوه^(٩) هل تسع للانسان ان يطلق امرأته لاجل كل عليه
 فاجابهم قائلا^(١٠) لم تقرأ ان الذي خلق الانسان في البدء ذكرنا وانبي
 خلقها وقال لنا يترك الانسان اباه وامه ويلزم امرأته فيصير الاثنان
 جسدا واحدا فليسما هما اثنين بعد بل جسدا واحدا فان زوج الله لا يفرقه
 انسان^(١١) . ولما قال له القريسيون^(١٢) فلما موسى اوصى ان يعطى لها كتاب
 طلاق وتطلق قال لم^(١٣) ان موسى لصاوة قلوبكم سمح لكم ان تطلقوا
 نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا^(١٤) . ولما سألته تلاميذه في هذا
 للوضع عينو قال لم^(١٥) ان كل من طلق امرأته وتزوج باخرى تزني
 عليها وان طلقت امرأة رجلها وتزوجت باخرى تزني^(١٦) .

في غريغور على القلق فصل ٧ - طورنيس رسالة ١٧ على لوقا - وهوركوس
 فصل ٨ - ١٢ والقسم الثم رسالة ٢ على تيمون طرنتوس في شرح الايمان التام
 فصل ٣١ ومرطنة ٤: ٥٩ - طارونوس رسالة ٨٢ - (٢) باسيليوس
 الكبريتون ٤ و ٥ و ٨ (٣) رسالة ٢: ١١ - ٢: ١٠ و ٢: ١٠
 (٤) مر ١٠: ١١ و ١٢ و ١٨

ثم ان تعليم مخلصنا يسوع المسيح في عدم مسح الزواج نادى به
 الرسل القديسون ايضا . فان بولس الرسول يكتب هكذا . لما
 المتزوجون فواصمهم لاننا بل الرب بان لا تفصل المرأة عن رجلها
 وان فارقته فلتبقى غير متزوجة او لتصاح رجلها وان لا يترك الرجل
 المرأة ^(١) وفي محل آخر يقول . لان المرأة المتزوجة هي مرتبطة
 بالناموس برجلها مادام حيا فان مات الرجل برئت من الرجل فن تم
 مادام رجلها حيا تدعى زانية ان صارت لرجل آخر وان مات رجلها
 محقة من الناموس حتى انها ان صارت لرجل آخر فليست بزانية ^(٢)
 فادام ربنا يسوع المسيح نفسه ورسوله ايضا يعلنان ان لا يفصل رباط
 الزيجة فامر طبيعي هو ان يعلم جميع الآباء ومعلمي الكنيسة هذا
 التعليم نفسه . نصد منهم القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد
 والكلمنيص الاسكندري وباسيليوس الكبير ويوحنا الذهبي
 الفم وبيفانيوس وكيرلس الاسكندري وناودوريطوس ولاكتانديوس ^(٣)
 وقد اوضح ربنا علة واحدة فقط تقتضي فك رباط الزيجة وهي
 حلة الزنى حيث قال ان من طلق امرأته الألسبب الزنى وتزوج باخرى

(١) اكو١٠:٧ و١١ (٢) روم٢٠:٧-٢-٣ (٣) يوستينوس
 في احتجاجه فصل ٦٤:٢١ . واكلمنيص الاسكندري في البدييات ٢:٣٣ و١١:٤
 وبيفانيوس الكبير في شرح سنة ايام الخليفة مقالة ٥٠:٧ . ويوحنا الذهبي الفم رسالة
 ١٢٥ . وبيفانيوس في شرح الايمان الملم فصل ٢١ ومرطنة ٥١ الى ٤١ و٤٢ وكيرلس
 الاسكندري على ملاحظها فصل ٢٨ وناودوريطوس على اكو١١:٧ ولاكتانديوس
 في العالم الالهية كتاب ٦:٢٢

بزني ^(١) ومن طلق امرأته لغير حلة الزنى يجعلها بزنية ^(٢) وكذلك قرأنا
 المجامع المقدسة للرسولة والكنية والرايين الآباء القديسين والعلماء
 لا تذكر غير هذه العلة فلك الزنى ولا حظا لها انا عند وضع
 مثل هذا حسن هو ان لكن حظر رباط الزواج بمصاحبة الزنى
 فيكون الزواج غير مخل ^(٣)

(١) مت ١٩: ٩ (٢) ٢٢: ٥٨ (٣) قانون
 الجديدة وقانون ١١٥ للمجمع القسطنطيني ١ و٢ و٢١ و٢٤
 وقانون ٨٧ للمجمع السادس المكون



٧

سر الكهنوت

تهجد

في لياض ارتباط هذا السر مع ما سبقه وفي قسمه

١. الاسباب المرجحة اقامة سر الكهنوت ٢. قسمة البحث في الكهنوت الى

قسمين بحسب معنييه

١. ما شرحناه الى الآن في التعليم عن الاسرار يتضح ان كل سر منها يقام للمؤمنين من رعاة الكنيسة وخدم وم الاساقفة والقسوس ولكن لكي يصير البشر رعاة في الكنيسة المسيحية وينالوا حقوقا في تميم الاسرار القدسية قد اقام الرب سر الكهنوت.

٢. غير ان الكهنوت يفهم على معنيين احدهما رتبة ممتازة مخصصة للفرادى معلومين لو وظيفة وخدمة خصوصية في الكنيسة معروفة باسم رئاسة الكهنوت والثاني انه طقس وترتيب خصوصي عليه يقدس بشرط ان الأشخاص اللاتيين لهذه الخدمة الخصوصية. فعلى ذلك قسم البحث في الكهنوت الى قسمين وفي القسم الاول نبحث فيه من حيث هو

رتبة قائمة بذاتها مخصصة للفرادى معلومين في الكنيسة وفي القسم الثاني نبحث فيه من حيث هو سر ولنا في كلامنا عن القسم الاول ثلاثة فصول: الفصل الاول في ان الرب اقام رجال الكهنوت وعينهم في الكنيسة هم وخدم دون غيرهم معلومين ورعاة ومرشدون وحين وخداما وبلغ سائر الشعب عن معاملة مهام هذه الوظيفة بل لم بشرط شرطونية قانونية. والفصل الثاني في ان درجات الكهنوت الاصلية للرتبة من الله ثلاثة وهي درجة الاسقف اورئيس الكني ودرجة الكاهن ودرجة الشمامسة. والفصل الثالث في ان الدرجات الثلاث لما حدود وعلاقات معينة لا تتجاوزها سواء كان يتبع بعضها البعض او بالنسبة الى الرعية وان لكل واحدة منها رجالا خصيصين لم اقام الله من الخدمة الصورية في الكنيسة

القسم الاول

في الكهنوت من حيث هو رتبة قائمة بذاتها مخصصة بافراد

معلومين في الكنيسة

الفصل الاول

في الرعية والكهنوت للرئيس من الله ومن علاقتهم المتبادلة

١. انكار البعض رتبة الكهنوت الخصوصية في الكنيسة ٢. معنى رابع (الاول) من كلام المجلس الثاني من عمل الرسل القديسين تكلم من تاريخ الكنيسة وعمل الاباء وقولهم ٣. العلاقة بين الرعية والكنيسة

١. كبرياء البسمة - عهد القائد القدوس وخصوصا

البروتستانت لا يعترفون بان يسوع المسيح اقام في العكسبية وظيفة
خصوصية اعني وظيفة الكهنوت ويزعمون ان جميع المؤمنين هم بالسوية
كهنه للاله العلي بقسمة المعمودية ويقولون ان المؤمنين بما لهم لا يستطيعون
ان يصبوا جميع الواجبات الكهنوتية يعقوبون من بينهم اناسا اديبا فيميزهم
بقيادة نولسو عنهم ليتقلدوا الوظائف الكتابية .

٢. غير انه ليس سهل جدا ان نبرهن دحضاً لهذا الرأي الوخيم ان
قسمة اعضاء الكنيسة الى قسمين صادرة من مخلصنا قسمو . لان يسوع
المسيح قد اقام هو نفسه في كهنوته صفاً خصوصياً للكهنوت ووضح الرجال
الذين بناؤف منهم هذا الصنف وخدم قوة عمل الوسائط المنوحيمة
للكنيسة لتصل على الغاية المطلوبة اعني انه اقامهم فيها معلمين وخطاباً
وإياهم روحيين ولم يسح بهذه الوظائف لاحد من ساير المؤمنين غيرهم
بل بالعكس امر الرعية ان تخضع لرعايتها ولا اكثر .

ففي الانجيل المقدس للتضمن تاريخ حياة مخلصنا يسوع المسيح
واعماله نرى اولاً ان الرب قد اخبر هو نفسه من بين جميع تلاميذه اثني
عشر تلميذاً معروفين باسمهم وسامهم رسلاً . وقد قال في ذلك القديس
الانجيلي هولا كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسامهم
رسلاً . وقال لم ليس لهم اختفوا في بل انا اختركم . ثانياً انه
اعطاهم هم وخدمهم اشرفوا والقرى في تعليم جميع الشعوب وتعميم الاسرار

(١) اختلاف الرأي القويم فحاول جيلنا . اورسلات الطاركة بند .
والعمل الفاعل من العلم المسيحي (٢) لوقا ١٢: ٦ (٣) ١٢: ١٥

المقدسة وارشد المؤمنين الى الخلاص حيث قال لم اذهب الان وتلدوا
كل الامم مدعياً باسم الاب والابن والروح القدس وايضاً اخذ
خبزاً وشكروا وكسروا اعطاهم قتللاً هذا هو جسدي . . . اصنعوا هذا
لذكري . وايضاً قل لم كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً
في السماء وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء .^(١) ثالثاً
انه اعطى هذه القوة للرسل القديسين كما اخذنا من الاب ان
قال فيوه الطاهر متي قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض فاذهبوا
الآن وتعلموا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس^(٢) كما
ارسلوا الاب كذلك انا ارسلكم . ولا قال هنا فتح فبهم وقال لم خذوا
الروح القدس ان غفرتم لغور خطاياهم غفرت لهم وان امسكتبوا على
قور امكت .^(٣) رابعاً انه قد اضاف هو نفسه الى الاثني عشر تلميذاً
سبعين آخرين ليرسلهم باللسوية الى هذا العمل العظيم عينو .^(٤) خامساً
نرى انه لا ولى رسالة الاثني عشر هذه الرسالة السماوية قصد ان تنتقل
منهم الى خلفائهم ومن خلفائهم الى الذين بعدهم وان تحفظ بهذا الا فقال
من جبل الى جبل في العالم الى انهاء نوي . فبعد انه قال للرسل اذهبوا الى
العالم اجمع وتعلموا بالانجيل للكلية كلها .^(٥) قال لم وها اننا معكم كل
الايام الى انتهاء الدهر .^(٦) فيخرج من قولوه الى منتهى الدهر ان الرب

(١) مت ٢٨: ٢٨ طوبى ١٦: ١٨ ومت ١٨: ١٨ (٢) مت ٢٨: ٢٨
١٢ (٣) مت ٢٨: ٢٨ - ٢٨ (٤) لوقا ١١: ١٠ الخ (٥) مر ١٦: ١٦
١٥ (٦) مت ٢٨: ٢٨

قد ارسل شخص الرسل الى عمل رسالتهم عينو جميع خلفائهم الآتين
 بعدم وأكد لم حضوره معهم كل الايام واقام هوسه في الكنيسة اقامة
 حقيقة وضعية ثابتة كل الايام والى منتهي الدهر لا رسالا وانبياء
 ومبشرين فقط بل «رعاة ومعلمين» ايضا^(١). سادسا نرى ان الرب
 بعد توشيحو تلاميذه بهذه القوة الالهية امر امرأ صريحا واجب الطاعة
 ومقرونا بتهديدات محبة ضد من عصاه ان يقبل جميع المسيحين تعاليم
 الرسل التي يعلمونها والاسرار التي يعمونها وان يكونوا خاضعين لصوتهم
 خضوع الرعية للراعي اذ قال «من مع منكم فقد مع مني ومن احقر منكم
 فقد احقرني ومن احقرني فقد احقر الذي ارسلني»^(٢) وايضا قال لهم
 «اذهبوا الى العالم اجمع ونادوا بالانجيل للخليقة كلها فمن آمن واعتمد بخلص
 ومن لم يؤمن يُسَن»^(٣) وايضا قال لهم «ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم
 فاذا خرجتم من البيت او من المدينة فانفضوا غبار ارجلكم - الحق اقول
 لكم اني ارض سلوم وعمورة ستكونان اخف حالة من تلك المدينة في يوم
 الدين»^(٤). ثم انه بعد صعود ربنا الى السماء قد اتخيب متياس الرسول
 لاجنب اتحسان المؤمنين بل بالهام الرب فقط كما يظهر من الكتاب
 حيث قال «وصلى الرسل قائلين ايها الرب العارف قلوب الجميع اظهر
 انت من هذين الاثنين ابا اخترته لكي ياخذ فرعة هذه الخدمة والرسالة
 التي سقط عنها يهوذا اليذهب الى موضعه ثم القوا القرعة بينها فوقعت

(١) اف ١١:٤ (٢) لو ١٠: ١٦ (٣) مر ١٥: ١٥ و ١٦
 (٤) مت ١٤: ١ و ١٥: ١٨ راجع نص ١٥: ١٨ - ١٩

القرعة على «متياس فأحيى مع الرسل الاحد عشر»^(١). وهكذا برنايا
 وشاول افرزا بصوت الروح القدس^(٢) الذي ارسلها اليه مخلصه^(٣)
 فدعوى البر وتسلطت سلطة^(٤) لمن لا تستند على كتاب ولا على تسليم
 رسولي.

ثانيا ان غاية مخلصاته ظهر باكثر جلاء من عمل الرسل
 القديسين الذين كانوا حاضرين في العالم بروح القدس:

فانهم اولا حظوا لانهم ذكوا المحقوق الرعائية وتميل ذكوا
 الواجبات التي ورتوها من يسوع المسيح^(٥) رغا عن المساعي المتعددة التي
 كان مقاوموم يطلبون^(٦) وان يحرموا هذا الحق الذي نالوه من الله^(٧).
 ثانيا عندما كانوا يبشرون بالانجيل ويؤمنون في اماكن كثيرة كاثس
 عديدة «اقاموا في تلك الكاثس كنة واساقفة كما كانت الضرورة
 تدعو»^(٨) وقد حملوا بوضع اليد للقدس للاشخاص الذين اقاموم نوابا
 وخلفاء لهم^(٩) القوة الالهية عينها التي اخفوها من يسوع المسيح ونقلوها لهم
 مشبهين انهم قد اتبعوا في الكمية من الروح القدس نفسه^(١٠). وقد
 خصصوا هؤلاء الخلفاء وحدهم دون غيرهم بالمحقوق الرسولية في تعليم

(١) اع ١: ٢٤ (٢) اع ١٣: ١٢ و ١٤: ٢٠ (٣) اع ١٥: ٢٠
 و ١٥: ٦ و ١٥: ٤ و ١٥: ١ و ١٥: ٢ و ١٥: ٣ و ١٥: ٤ و ١٥: ٥ و ١٥: ٦ و ١٥: ٧
 (٤) اع ١٤: ١٤ و ١٤: ٢٣ و ١٤: ٢٤ و ١٤: ٢٥ و ١٤: ٢٦ و ١٤: ٢٧
 (٥) شرح المعلمين للرسول للاخرين ايضا - انظر قول القديس ايرينيوس
 واكليمندس الاسكندري في شرح لولس الكاثس ٢٢: ٢ و ٢٣: ٢ و ٢٤: ٢
 (٦) تي ١: ٥ (٧) اع ٢: ٢٨

المؤمنين^(١) وإقامة الخدء الالهية^(٢) ورعاية خراف قطع يسوع المسيح^(٣).
 ثالثاً واخيراً ان الرسل انفسهم قد وصلوا الاساقفة الذين اتفقوا وساموهم
 بايديهم ان ينفخوا بسر الشرطونية المقدس القوة الالهية التي نالوها الى
 اناس آخرين يختارون من ذوي اللياقة والاستعداد للقيام بخدمة سامية
 مثل هذه^(٤). وقد ابانوا بالتدقيق الاوصاف الخاصة التي يجب ان
 تميز المدعوين الى هذه الرتبة المهمة^(٥) ووضعوا قوانين خصوصية لها كتبهم^(٦)
 وامروا بالمكافاة للكلمة الذين يحسنون التدبير في وظائفهم^(٧).

ثم ان المرسل قد ابانوا حقيقة ما نحن بصدده باعمالهم على وجه آخر
 ايضاً. فانهم اولاً منعوا جميع الذين لم يتوشحوا ناموسياً بقوة اقامة الخدء
 الالهية منعاً صارماً عن اغتصابها. وقال القديس بولس الرسول سائلاً
 "كيف يشرون ان لم يرسلوا؟" "العلّ الجميع رسل؟" "العلّ الجميع
 معلومون؟" "وهو نفسه قد اجاب في رسالته اخرى قائلاً "وليس
 احدٌ ياخذ لنفسه هذه الكرامة الا من دعاه الله كما دعا هارون فكذلك
 المسيح لم يجهد حتى يجعل نفسه رئيس كهنة بل اتنا جلة الذي
 قال له انت ابني وانا اليوم ولدتك" "وثنائياً قد وجهوا النصائح

(١) اتي ٢٠: ٦ و ٢١: ١٦ و ٤: ٢ وفي ١٢: ١٢ (٢) اكو ١: ٢٠
 ١٢ و ١٦ و اتي ٢: ١ و ٢ (٣) اع ٢٠: ٢٨ و اط ٥: ١٢ (٤) اتي ٢: ٢
 ٢ و اتي ١٥: ١ (٥) اتي ١: ٤ - ١٠ و اتي ٦ وما بعده (٦) اتي
 ٢٠: ٦ (٧) اتي ١٧: ٥ و ٢٢: ١ و (٨) رو ١: ١٥ (٩) اكو ١٢:
 ٢٩ (١٠) عب ٤: ٥ و

للمؤمنين^(١) عموماً ان "انضموا لمدريركم والطبوعم فلتهم يسهرون على
 نفوسكم" وثلثس منكم ايها الاخوت من تصبروا الذين همين بينكم ويديرونكم
 في الرب ويعظونكم لان تحوم غلبة المحبة من اجل علمهم وسلموا بعضكم
 بعضاً^(٢).

ثالثاً نزيد على ما ذكرنا من اعمال واقوال الرسل القديسين شيئاً
 ما ورد في تاريخ اعمال الكنيسة لاجلكم. فلنا اننا نظرنا في تلويح الارمنة
 التي وليت حالاً عصر الرسل الاظهر نزيها لها كانت دقيقاً في كيسة المسيح
 رتبة خصوصية معروفة برتبة الرطة ولكن سخر للذين يجورون ان
 ينفخوا لها. وهذا الامر خرج في ما انتهى اليها من اقوال تلاميذ الرسل
 انفسهم الذين كانوا يطعون بلا شك تعاليم وافكار معلمهم الرسل حق
 العلم نعتهم منهم القديس اكليمندس لسقف رومية^(٣) والقديس اغناطيوس^(٤)
 ومن الذين بعدهم ايرينلوس^(٥) وكيريلانوس^(٦) و اوسابيوس^(٧) وغريغوريوس

(١) عب ١٣: ١٧ (٢) اتي ١٢: ٥ و ١٣: ١٢ (٣) في رسالته
 الاولى الى كورنثوس: ٤: ٢٤ و ٤: ٤ (٤) في رسالته الى اهل نيبسا ٤ و ٦ و ٧
 (٥) قال للقديس ايرينلوس "يجب الوضع لكلمة القديس اغناطي في الكنيسة
 مسليين بحسب الخلافة من الرسل واعفوا الملامب المتبعة بمرة الاب مع الخلافة
 الاسفنية. ولما الباقين القديس لم يظروا الكهنوت بخلافة رسولية وم يحسنون خارج
 للكنيسة حيث اتفق فيهم ان يحسروا لها مشيحين ومرافقة وارباباً وحصاة
 متجربين وسكبرين ورايين وانهم لا يخالون تلك الامة بل يرحم والجد التاريخ
 عيد المرافقة ٤: ٣٦ (٦) في رسالة ٢٥ و ٢٧ (٧) في تلويح الكنيسة
 ٤: ٢ وعلى مز ٨٨: ٢٥ وعلى يوح ١٧: ١ و ١٢: ٦ و ١١: ٧.

الناولوغوس^(١) ويوحنا الذهبي الفم^(٢) وامبروسيو^(٣) وابارونيوس^(٤)
 واوغسطينوس^(٥) وغيرهم . ثانياً نرى ان الرعاة الذين كانوا يؤلفون
 هذه الرتبة المخصوصة كانوا ينسبون القوة المنوحة لهم الى يسوع المسيح
 نفسه وانهم لهذا سمووا خلفاء الرسل وكانوا يشخصون المخلص نفسه في
 الكنيسة . وهاك ما قاله احد اقدم القديس اكليندس اسقف رومية .
 « اذ قد اخذ الرسل معرفة كاملة بما سيكون بعدهم اقاموا الذين سبق
 ذكرهم (يعني الاساقفة والشمامسة) وبالوقت نفسه حددوا امر الخلافة
 حتى كلما رقد احد منهم يخلفه في الخدمة رجال آخرون مختبرون^(٦) .
 والقديس اغناطيوس المتوسخ بالله يقول « ان الاساقفة قد اقبلوا في جميع
 اماكن الارض بحسب مشيئة يسوع المسيح^(٧) » والقديس ايريناوس يقول
 « انه يمكننا ان نذكر الذين اقامهم الرسل اساقفة في الكنائس وخلفاءهم
 ايضاً باسمهم الى ايامنا الذين لم يعلموا شيئاً البتة ولم يروا شيئاً مما يتصوره
 المرطقة لانه اذ عرف الرسل الاسرار المكتومة كانوا يظهرونها للكاملين
 وخدم دون جميع الآخرين فبحق اقوى اذن قد باحوا بها وسلموها للرجال
 الذين ائتمنهم على الكنائس نفسها اذ كانوا يرغبون ان يكون خلفاءهم
 القاطنون في رتبهم الخاصة كالمبشرين في التعليم وبلا لوم من كل
 الاوجه^(٨) » والقديس كبريانوس يقول « نحن خلفاء الرسل ومدبرو
 (١) جز ٢٠٠ صفحة ١٤٢ - ١٤٥ (٢) على رسالة ٢ في مقالة ٢: ٢ وعلى آكو
 مقالة ٤: ١٥ و ٤: ١٨ و ٤: ١٢ في واحات الخدم ٢٤: ٢٤٠٢ . (٣) ضد
 لوكيفراس ٤ (٤) صدر رسالة ناربينيان ١٠٤ (٥) رسالة ٢٤: ١
 (٦) رسالة لاقس ٢ « ١٨ ضد المرطقة ٢: ٢ و ٢: ٤ .

كنيسة الله بقرتهم عينها^(٩) وفي محل آخر يقول « ان سلطان حل
 الخطاة اعطي للرسل وللكنائس التي هم لسواها لذارسلوا من الله
 وللاساقفة الذين خلفهم بحسب رتبة النيابة^(١٠) » والقديس امبروسيو
 يقول « ان الاسقف بنفسه يسوع المسيح وهو نائب الرب^(١١) وابارونيوس
 يقول « ان الاساقفة يعمرون عندنا مقام الرسل^(١٢) » .

٦ . فما تقدم يضح جلياً ما هي العلاقة التي يجب ان تكون بين
 الرعاة والرعية الذين هم القسطن المولفة منها كنيسة يسوع المسيح . فان
 الرعاة يجب عليهم ان يملوا رعيته^(١٣) ويقيموا لها الخدم الالهية^(١٤)
 ويسوسوا امورها الروحية^(١٥) . ولما الرعية او الشعب فعلوا وجوباً ان
 يمثل تعاليم رعاته^(١٦) وان يبارك ويتقدس منهم^(١٧) وان يخضع لرئاستهم
 الروحية . على اننا نجد احياناً في كلام الله اسم الكنيسة مشيراً الى الرعية
 فقط دون الرعاة حيث ان الرعاة يسمون اساقفة على الكنيسة التي يعنى بها
 الشعب وحده^(١٨) ونجد احياناً عكس ذلك اي نجد لفظة الكنيسة اسماً
 خاصاً بالرعاة وخدم دون الرعية كما في قول المخلص « ان خطي اليك
 اخوك فانهب رعايتك ويترك وبيته على انفراد فان سمع لك فقد رحمت
 اخاك ولكن ان لم يسمع لك . . . فقل للكنيسة^(١٩) » وان لم يسمع من

(١) انظر اعمال مجمع فرطية (٢) رسالة ٢٥ (٣) في شرح الرسالة
 الاولى الى كورنثس (٤) رسالة ٢٧ (٥) الى ٢٠: ١٦ في ١٢ او ١٢
 (٦) اكو ٢٢: ٢٢-٢٢ او ١٢: ٢ (٧) اع ٢٨: ٢٠ . طوطه
 ١٠٥-١٠٥ (٨) لو ١٠: ١٠ او ١٢: ١٢ (٩) مر ١٥: ١٦ او ١٦
 (١٠) اع ٢٨: ٢٠ او ٢: ٤ .

الكنيسة فليكن عندك كهنوتي وسار . الحق اقول . تكلم ان كل ما
 ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حلتموه على
 الارض يكون محلولاً في السماء^(١) .^(٢) فما يقوله « الحق اقول لكم ان كل ما
 ربطتموه الخ » يشير الى انه عنى بالكنيسة الاشخاص المعطولة سلطان
 الحل والربط اي الرعاة كما شرح يوحنا الذهبي الفم^(٣) وكريانوس
 واوغسطينوس وثاوفيلياكطس وغيرهم . غير ان تخصيص اسم الكنيسة
 تارة بالرعاة وحدهم وتارة بالرعية وحدهما لا يفيد المعنى الكامل
 الذي يدل عليه الاسم وانما كمال معنى اسم الكنيسة يقوم بدلالته على
 الرعاة والرعية معاً . وحينئذ يشمل الكنيسة ذات السلطان الكهنوتي
 اي الرعاة والكنيسة المرؤوسة منهم لمي الرعية . وحيث تكون الرعية
 اي الشعب المؤمن وحده من دون كهنوت منتظم بالامر الالهي او
 يكون الكهنوت مرفوضاً هناك ليست كنيسة^(٤) لان الرب ان الذي سران
 شخص المؤمنون . وكنيسته هو نفسه اقام الكهنوت في كنيسته . ويجب
 ارادته نال الرعاة وحدهم الحق ان يعلموا الناس الديانة ويقدموهم
 بالاسرار ويحفظوهم في دائرة السلام . وعليه فان الشعب بدون الرعاة
 القامين فيهم قانونياً يكونون بلا تقديس . . . وهذا الامر قد اجتهد
 آباء الكنيسة القديسة بان يعلوه للؤمنين بعناية خصوصية . فان
 القديس اغناطيوس الموشح بالله يقول : « بدونهم (اي بدون الاساقفة
 والقسوس والشمامسة) ليست كنيسة وقد اقتنعتم بذلك مثلوا^(٥) » .

(١) مت ١٨ - ١٥ - ١٩ (٢) على معنى مقالة ٢ (٣) رسالة بطاركة
 الشرق بند ١ (٤) في رسالته الى الترابلين عدد ٢

وترنيانوس يقول : « بدون الاسقف ليست كنيسة^(١) » والتقديس
 ايوليپطوس يقول : « فلا يتكبر الاسقف امام الكهنة والشمامسة ولا الكهنة
 امام الشعب لان جسد الكنيسة مركب من الاولين والآخرين^(٢) »
 والتقديس كبريانوس يقول : « ان الشعب متحد مع الكاهن والقطيع الخاضع
 لراعيه شخص الكنيسة . ولهذا يجب ان تعلموا ان الاسقف بالكنيسة
 والكنيسة بالاسقف ومن لم يكن مشتركاً مع الاسقف ليس في الكنيسة
 البتة^(٣) » . والتقديس غريغوريوس اللاهوتي يقول : « ان في الجسد فسمين
 فسم يسوس وراس وقسم يساس وينقاد . وهكذا في الكنائس ايضاً . . .
 فان لله قدر رتب يكون هؤلاء المهاجرون الى لوثيك ملازمين واجباتهم
 التي عرفوها بالقول والمثال والاشارة مرؤوسة واما الآخرون فلانهم
 اعلى رتبة بفضائهم ومنزلة من الله كثر منهم فقد رتب ان يكونوا رعاة
 ومعلمين لكدل الكنيسة وان يحفظوا نحو اولئك التناسب الذي بين
 النفس والجسد وبين العقل والروح حتى يكون كلا الامرين اعنى
 تقص الرعية وفضل الرعاة شبيين بالاعضاء في الجسد ومخدن كواحد
 ومنضمين ومرتبطين رباط الروح فيولفان جماً واحداً فقط كاملاً
 ولا تفتأ حتى اللياقة بالسج رتبنا^(٤) » . ولهذا كانت كل جماعة من
 المسيحيين رفضت الطاعة لاسقفها وكهناتها واقامت الخدم الالهية بدوهم
 تعتبر من الآباء القديسة غير مستحقة اسم الكنيسة وتلقب بهرطوفية

(١) ضد ماركيون ٤ : ضد المرافضة صل ٢٢ (٢) في الخ ١ (٣) رسالة
 ٢٩ ١ (٤) خطاب ٢

وجماعة مشاقين وردية النية وخبيثة الخ^(١)

الفصل الثاني

في ان درجات الكهنوت هي مرسومة من الله وانها ثلاث وفي النور الذي بينها

١. تسمي الموضوع ٢. في الدرجة الاسفلية والبراهيت على خبيثتها (اولاً من الكتاب. ثانياً من تلاميذ الرسل ثالثاً من الآباء. رابعاً من اعمال الجامع خامساً من عمل الاساقفة) ٣. درجة التمسوس ٤. درجة السابعة ٥. ان الدرجات الكهنوتية ثلاث لا اقل ولا اكثر

١. رُسِمَ الكهنوت في كبسة المسج من الله نفسه ومنذ قامت وُسِمَ الى ثلاث درجات. الاولى درجة الاسقف وهي العليا. والثانية درجة القس وتخضع للاولى. والثالثة درجة الشماس وهي الاخيرة^(٢).

٢. اما المصادر التي ثبتت اقامة الدرجة الاسقفية في الكبسة وابتيارها ليس عن درجة التمسوسية فقط (الامر الذي لا يرتاب فيه احد^(٣)) بل عن درجة التمسوسية ايضاً او الكهنة (وهذا بخلافنا فيه بعض المسبدين وخصوصاً البروتستانت) فهي كثيرة^(٤) فيها :

اولاً الكتاب المقدس حيث نجد امتيازاً صارخاً لرتبة الاسقفية عن رتبة التمسوسية . على ان استعمال الاسماء احياناً بناءً على مجرد معناها الحرفي ومع قطع النظر عن الرتبة التي سميت بها كاستعمال اسم الاساقفة للتمسوس من حيث هم ايضاً رقباءً ومحافظون على الشعب^(٥) ليس من

(١) ايروسيموس ضد الهرطقة ٤ : ٢٢ و ٤٢ تريليانوس في المرطقة فصل ٢٧ .
(٢) بطر المعلم السجني في الكهنوت (٢) ان كلمة اسقف وهي باليونانية ايروسيموس معناها الرقيب او الناظر او المحافظ . وكلمة قس باليونانية

شأنه ان يلغى الامتياز الجوهري بين الرتبين . لان الرسل انفسهم يسمون ذنهم بتلك الاسماء^(١) ومع ذلك هم دابهم اعطوا الاساقفة امتيازاً خصوصياً عن التمسوس لو الكهنة وسلطة عليهم . فاعطوهم حق اقامة الكهنة والشرطونية كما قال بولس تيطس « اني قد تركتك في كريت لترتب الناقص وتقيم قسوساً في كل مدينة كما عينت لك » ولتجوثاوس « لا تبادر الى وضع يدك على احد^(٢) » واعطوهم حق محاكمتهم وتوبيخهم كما قال بولس ايضاً لتجوثاوس « لا تقبل التمسوس على قس الا بشهادة اثنين او ثلاثة بالذم بخطاين وتبخر امام الجميع حتى يخاف الجميع^(٣) » واعطوهم حق مكافأة انعامهم كما قال له ايضاً « ولتسبب التمسوس الذين يحسنون التدبير اهل الكرامة مضاعفة^(٤) » . فهذه كلها وما شابهها من الحقوق نالها الاساقفة وسماها وامتازوا بقوق خصوصية رفعتهم بلا ريب على الكهنة الذين لم يحصلوا عليها كما شهد التاريخ وقد قال القديس ايجانايوس « انه لا يمكن ان يكون الكاهن والاسقف متساويين وقد علم الكتاب الالهي ما هو الاسقف وما هو الكاهن بتوا لتجوثاوس « لا تترع سبخاً » وفي محل آخر « لا تقبل التمسوس على قس الا بشهادة اثنين او ثلاثة^(٥) » . ما الدليل على ان الرسل القديسين هكذا اعطوا بتلك الآيات طين المعنى الذي نحن نهمه من اقولم هو المعنى المصيب ولا محل لتفسيرها على وجه آخر فهم الرجال الرسوليون اعني تلاميذ

« بريسيترس » معناها الشيخ وارجع اع ٢٧ : ٢٠ وفي ١ : ٧ وفي ١ : ١ واتي ٢ .
(١) ١ بط ٥ : ١ و ١ : ٢ و ١ : ٣ و ١ : ٤ و ١ : ٥ و ١ : ٦ و ١ : ٧ و ١ : ٨ و ١ : ٩ و ١ : ١٠ و ١ : ١١ و ١ : ١٢ و ١ : ١٣ و ١ : ١٤ و ١ : ١٥ و ١ : ١٦ و ١ : ١٧ و ١ : ١٨ و ١ : ١٩ و ١ : ٢٠ و ١ : ٢١ و ١ : ٢٢ و ١ : ٢٣ و ١ : ٢٤ و ١ : ٢٥ و ١ : ٢٦ و ١ : ٢٧ و ١ : ٢٨ و ١ : ٢٩ و ١ : ٣٠ و ١ : ٣١ و ١ : ٣٢ و ١ : ٣٣ و ١ : ٣٤ و ١ : ٣٥ و ١ : ٣٦ و ١ : ٣٧ و ١ : ٣٨ و ١ : ٣٩ و ١ : ٤٠ و ١ : ٤١ و ١ : ٤٢ و ١ : ٤٣ و ١ : ٤٤ و ١ : ٤٥ و ١ : ٤٦ و ١ : ٤٧ و ١ : ٤٨ و ١ : ٤٩ و ١ : ٥٠ و ١ : ٥١ و ١ : ٥٢ و ١ : ٥٣ و ١ : ٥٤ و ١ : ٥٥ و ١ : ٥٦ و ١ : ٥٧ و ١ : ٥٨ و ١ : ٥٩ و ١ : ٦٠ و ١ : ٦١ و ١ : ٦٢ و ١ : ٦٣ و ١ : ٦٤ و ١ : ٦٥ و ١ : ٦٦ و ١ : ٦٧ و ١ : ٦٨ و ١ : ٦٩ و ١ : ٧٠ و ١ : ٧١ و ١ : ٧٢ و ١ : ٧٣ و ١ : ٧٤ و ١ : ٧٥ و ١ : ٧٦ و ١ : ٧٧ و ١ : ٧٨ و ١ : ٧٩ و ١ : ٨٠ و ١ : ٨١ و ١ : ٨٢ و ١ : ٨٣ و ١ : ٨٤ و ١ : ٨٥ و ١ : ٨٦ و ١ : ٨٧ و ١ : ٨٨ و ١ : ٨٩ و ١ : ٩٠ و ١ : ٩١ و ١ : ٩٢ و ١ : ٩٣ و ١ : ٩٤ و ١ : ٩٥ و ١ : ٩٦ و ١ : ٩٧ و ١ : ٩٨ و ١ : ٩٩ و ١ : ١٠٠ و ١ : ١٠١ و ١ : ١٠٢ و ١ : ١٠٣ و ١ : ١٠٤ و ١ : ١٠٥ و ١ : ١٠٦ و ١ : ١٠٧ و ١ : ١٠٨ و ١ : ١٠٩ و ١ : ١١٠ و ١ : ١١١ و ١ : ١١٢ و ١ : ١١٣ و ١ : ١١٤ و ١ : ١١٥ و ١ : ١١٦ و ١ : ١١٧ و ١ : ١١٨ و ١ : ١١٩ و ١ : ١٢٠ و ١ : ١٢١ و ١ : ١٢٢ و ١ : ١٢٣ و ١ : ١٢٤ و ١ : ١٢٥ و ١ : ١٢٦ و ١ : ١٢٧ و ١ : ١٢٨ و ١ : ١٢٩ و ١ : ١٣٠ و ١ : ١٣١ و ١ : ١٣٢ و ١ : ١٣٣ و ١ : ١٣٤ و ١ : ١٣٥ و ١ : ١٣٦ و ١ : ١٣٧ و ١ : ١٣٨ و ١ : ١٣٩ و ١ : ١٤٠ و ١ : ١٤١ و ١ : ١٤٢ و ١ : ١٤٣ و ١ : ١٤٤ و ١ : ١٤٥ و ١ : ١٤٦ و ١ : ١٤٧ و ١ : ١٤٨ و ١ : ١٤٩ و ١ : ١٥٠ و ١ : ١٥١ و ١ : ١٥٢ و ١ : ١٥٣ و ١ : ١٥٤ و ١ : ١٥٥ و ١ : ١٥٦ و ١ : ١٥٧ و ١ : ١٥٨ و ١ : ١٥٩ و ١ : ١٦٠ و ١ : ١٦١ و ١ : ١٦٢ و ١ : ١٦٣ و ١ : ١٦٤ و ١ : ١٦٥ و ١ : ١٦٦ و ١ : ١٦٧ و ١ : ١٦٨ و ١ : ١٦٩ و ١ : ١٧٠ و ١ : ١٧١ و ١ : ١٧٢ و ١ : ١٧٣ و ١ : ١٧٤ و ١ : ١٧٥ و ١ : ١٧٦ و ١ : ١٧٧ و ١ : ١٧٨ و ١ : ١٧٩ و ١ : ١٨٠ و ١ : ١٨١ و ١ : ١٨٢ و ١ : ١٨٣ و ١ : ١٨٤ و ١ : ١٨٥ و ١ : ١٨٦ و ١ : ١٨٧ و ١ : ١٨٨ و ١ : ١٨٩ و ١ : ١٩٠ و ١ : ١٩١ و ١ : ١٩٢ و ١ : ١٩٣ و ١ : ١٩٤ و ١ : ١٩٥ و ١ : ١٩٦ و ١ : ١٩٧ و ١ : ١٩٨ و ١ : ١٩٩ و ١ : ٢٠٠ و ١ : ٢٠١ و ١ : ٢٠٢ و ١ : ٢٠٣ و ١ : ٢٠٤ و ١ : ٢٠٥ و ١ : ٢٠٦ و ١ : ٢٠٧ و ١ : ٢٠٨ و ١ : ٢٠٩ و ١ : ٢١٠ و ١ : ٢١١ و ١ : ٢١٢ و ١ : ٢١٣ و ١ : ٢١٤ و ١ : ٢١٥ و ١ : ٢١٦ و ١ : ٢١٧ و ١ : ٢١٨ و ١ : ٢١٩ و ١ : ٢٢٠ و ١ : ٢٢١ و ١ : ٢٢٢ و ١ : ٢٢٣ و ١ : ٢٢٤ و ١ : ٢٢٥ و ١ : ٢٢٦ و ١ : ٢٢٧ و ١ : ٢٢٨ و ١ : ٢٢٩ و ١ : ٢٣٠ و ١ : ٢٣١ و ١ : ٢٣٢ و ١ : ٢٣٣ و ١ : ٢٣٤ و ١ : ٢٣٥ و ١ : ٢٣٦ و ١ : ٢٣٧ و ١ : ٢٣٨ و ١ : ٢٣٩ و ١ : ٢٤٠ و ١ : ٢٤١ و ١ : ٢٤٢ و ١ : ٢٤٣ و ١ : ٢٤٤ و ١ : ٢٤٥ و ١ : ٢٤٦ و ١ : ٢٤٧ و ١ : ٢٤٨ و ١ : ٢٤٩ و ١ : ٢٥٠ و ١ : ٢٥١ و ١ : ٢٥٢ و ١ : ٢٥٣ و ١ : ٢٥٤ و ١ : ٢٥٥ و ١ : ٢٥٦ و ١ : ٢٥٧ و ١ : ٢٥٨ و ١ : ٢٥٩ و ١ : ٢٦٠ و ١ : ٢٦١ و ١ : ٢٦٢ و ١ : ٢٦٣ و ١ : ٢٦٤ و ١ : ٢٦٥ و ١ : ٢٦٦ و ١ : ٢٦٧ و ١ : ٢٦٨ و ١ : ٢٦٩ و ١ : ٢٧٠ و ١ : ٢٧١ و ١ : ٢٧٢ و ١ : ٢٧٣ و ١ : ٢٧٤ و ١ : ٢٧٥ و ١ : ٢٧٦ و ١ : ٢٧٧ و ١ : ٢٧٨ و ١ : ٢٧٩ و ١ : ٢٨٠ و ١ : ٢٨١ و ١ : ٢٨٢ و ١ : ٢٨٣ و ١ : ٢٨٤ و ١ : ٢٨٥ و ١ : ٢٨٦ و ١ : ٢٨٧ و ١ : ٢٨٨ و ١ : ٢٨٩ و ١ : ٢٩٠ و ١ : ٢٩١ و ١ : ٢٩٢ و ١ : ٢٩٣ و ١ : ٢٩٤ و ١ : ٢٩٥ و ١ : ٢٩٦ و ١ : ٢٩٧ و ١ : ٢٩٨ و ١ : ٢٩٩ و ١ : ٣٠٠ و ١ : ٣٠١ و ١ : ٣٠٢ و ١ : ٣٠٣ و ١ : ٣٠٤ و ١ : ٣٠٥ و ١ : ٣٠٦ و ١ : ٣٠٧ و ١ : ٣٠٨ و ١ : ٣٠٩ و ١ : ٣١٠ و ١ : ٣١١ و ١ : ٣١٢ و ١ : ٣١٣ و ١ : ٣١٤ و ١ : ٣١٥ و ١ : ٣١٦ و ١ : ٣١٧ و ١ : ٣١٨ و ١ : ٣١٩ و ١ : ٣٢٠ و ١ : ٣٢١ و ١ : ٣٢٢ و ١ : ٣٢٣ و ١ : ٣٢٤ و ١ : ٣٢٥ و ١ : ٣٢٦ و ١ : ٣٢٧ و ١ : ٣٢٨ و ١ : ٣٢٩ و ١ : ٣٣٠ و ١ : ٣٣١ و ١ : ٣٣٢ و ١ : ٣٣٣ و ١ : ٣٣٤ و ١ : ٣٣٥ و ١ : ٣٣٦ و ١ : ٣٣٧ و ١ : ٣٣٨ و ١ : ٣٣٩ و ١ : ٣٤٠ و ١ : ٣٤١ و ١ : ٣٤٢ و ١ : ٣٤٣ و ١ : ٣٤٤ و ١ : ٣٤٥ و ١ : ٣٤٦ و ١ : ٣٤٧ و ١ : ٣٤٨ و ١ : ٣٤٩ و ١ : ٣٥٠ و ١ : ٣٥١ و ١ : ٣٥٢ و ١ : ٣٥٣ و ١ : ٣٥٤ و ١ : ٣٥٥ و ١ : ٣٥٦ و ١ : ٣٥٧ و ١ : ٣٥٨ و ١ : ٣٥٩ و ١ : ٣٦٠ و ١ : ٣٦١ و ١ : ٣٦٢ و ١ : ٣٦٣ و ١ : ٣٦٤ و ١ : ٣٦٥ و ١ : ٣٦٦ و ١ : ٣٦٧ و ١ : ٣٦٨ و ١ : ٣٦٩ و ١ : ٣٧٠ و ١ : ٣٧١ و ١ : ٣٧٢ و ١ : ٣٧٣ و ١ : ٣٧٤ و ١ : ٣٧٥ و ١ : ٣٧٦ و ١ : ٣٧٧ و ١ : ٣٧٨ و ١ : ٣٧٩ و ١ : ٣٨٠ و ١ : ٣٨١ و ١ : ٣٨٢ و ١ : ٣٨٣ و ١ : ٣٨٤ و ١ : ٣٨٥ و ١ : ٣٨٦ و ١ : ٣٨٧ و ١ : ٣٨٨ و ١ : ٣٨٩ و ١ : ٣٩٠ و ١ : ٣٩١ و ١ : ٣٩٢ و ١ : ٣٩٣ و ١ : ٣٩٤ و ١ : ٣٩٥ و ١ : ٣٩٦ و ١ : ٣٩٧ و ١ : ٣٩٨ و ١ : ٣٩٩ و ١ : ٤٠٠ و ١ : ٤٠١ و ١ : ٤٠٢ و ١ : ٤٠٣ و ١ : ٤٠٤ و ١ : ٤٠٥ و ١ : ٤٠٦ و ١ : ٤٠٧ و ١ : ٤٠٨ و ١ : ٤٠٩ و ١ : ٤١٠ و ١ : ٤١١ و ١ : ٤١٢ و ١ : ٤١٣ و ١ : ٤١٤ و ١ : ٤١٥ و ١ : ٤١٦ و ١ : ٤١٧ و ١ : ٤١٨ و ١ : ٤١٩ و ١ : ٤٢٠ و ١ : ٤٢١ و ١ : ٤٢٢ و ١ : ٤٢٣ و ١ : ٤٢٤ و ١ : ٤٢٥ و ١ : ٤٢٦ و ١ : ٤٢٧ و ١ : ٤٢٨ و ١ : ٤٢٩ و ١ : ٤٣٠ و ١ : ٤٣١ و ١ : ٤٣٢ و ١ : ٤٣٣ و ١ : ٤٣٤ و ١ : ٤٣٥ و ١ : ٤٣٦ و ١ : ٤٣٧ و ١ : ٤٣٨ و ١ : ٤٣٩ و ١ : ٤٤٠ و ١ : ٤٤١ و ١ : ٤٤٢ و ١ : ٤٤٣ و ١ : ٤٤٤ و ١ : ٤٤٥ و ١ : ٤٤٦ و ١ : ٤٤٧ و ١ : ٤٤٨ و ١ : ٤٤٩ و ١ : ٤٥٠ و ١ : ٤٥١ و ١ : ٤٥٢ و ١ : ٤٥٣ و ١ : ٤٥٤ و ١ : ٤٥٥ و ١ : ٤٥٦ و ١ : ٤٥٧ و ١ : ٤٥٨ و ١ : ٤٥٩ و ١ : ٤٦٠ و ١ : ٤٦١ و ١ : ٤٦٢ و ١ : ٤٦٣ و ١ : ٤٦٤ و ١ : ٤٦٥ و ١ : ٤٦٦ و ١ : ٤٦٧ و ١ : ٤٦٨ و ١ : ٤٦٩ و ١ : ٤٧٠ و ١ : ٤٧١ و ١ : ٤٧٢ و ١ : ٤٧٣ و ١ : ٤٧٤ و ١ : ٤٧٥ و ١ : ٤٧٦ و ١ : ٤٧٧ و ١ : ٤٧٨ و ١ : ٤٧٩ و ١ : ٤٨٠ و ١ : ٤٨١ و ١ : ٤٨٢ و ١ : ٤٨٣ و ١ : ٤٨٤ و ١ : ٤٨٥ و ١ : ٤٨٦ و ١ : ٤٨٧ و ١ : ٤٨٨ و ١ : ٤٨٩ و ١ : ٤٩٠ و ١ : ٤٩١ و ١ : ٤٩٢ و ١ : ٤٩٣ و ١ : ٤٩٤ و ١ : ٤٩٥ و ١ : ٤٩٦ و ١ : ٤٩٧ و ١ : ٤٩٨ و ١ : ٤٩٩ و ١ : ٥٠٠ و ١ : ٥٠١ و ١ : ٥٠٢ و ١ : ٥٠٣ و ١ : ٥٠٤ و ١ : ٥٠٥ و ١ : ٥٠٦ و ١ : ٥٠٧ و ١ : ٥٠٨ و ١ : ٥٠٩ و ١ : ٥١٠ و ١ : ٥١١ و ١ : ٥١٢ و ١ : ٥١٣ و ١ : ٥١٤ و ١ : ٥١٥ و ١ : ٥١٦ و ١ : ٥١٧ و ١ : ٥١٨ و ١ : ٥١٩ و ١ : ٥٢٠ و ١ : ٥٢١ و ١ : ٥٢٢ و ١ : ٥٢٣ و ١ : ٥٢٤ و ١ : ٥٢٥ و ١ : ٥٢٦ و ١ : ٥٢٧ و ١ : ٥٢٨ و ١ : ٥٢٩ و ١ : ٥٣٠ و ١ : ٥٣١ و ١ : ٥٣٢ و ١ : ٥٣٣ و ١ : ٥٣٤ و ١ : ٥٣٥ و ١ : ٥٣٦ و ١ : ٥٣٧ و ١ : ٥٣٨ و ١ : ٥٣٩ و ١ : ٥٤٠ و ١ : ٥٤١ و ١ : ٥٤٢ و ١ : ٥٤٣ و ١ : ٥٤٤ و ١ : ٥٤٥ و ١ : ٥٤٦ و ١ : ٥٤٧ و ١ : ٥٤٨ و ١ : ٥٤٩ و ١ : ٥٥٠ و ١ : ٥٥١ و ١ : ٥٥٢ و ١ : ٥٥٣ و ١ : ٥٥٤ و ١ : ٥٥٥ و ١ : ٥٥٦ و ١ : ٥٥٧ و ١ : ٥٥٨ و ١ : ٥٥٩ و ١ : ٥٦٠ و ١ : ٥٦١ و ١ : ٥٦٢ و ١ : ٥٦٣ و ١ : ٥٦٤ و ١ : ٥٦٥ و ١ : ٥٦٦ و ١ : ٥٦٧ و ١ : ٥٦٨ و ١ : ٥٦٩ و ١ : ٥٧٠ و ١ : ٥٧١ و ١ : ٥٧٢ و ١ : ٥٧٣ و ١ : ٥٧٤ و ١ : ٥٧٥ و ١ : ٥٧٦ و ١ : ٥٧٧ و ١ : ٥٧٨ و ١ : ٥٧٩ و ١ : ٥٨٠ و ١ : ٥٨١ و ١ : ٥٨٢ و ١ : ٥٨٣ و ١ : ٥٨٤ و ١ : ٥٨٥ و ١ : ٥٨٦ و ١ : ٥٨٧ و ١ : ٥٨٨ و ١ : ٥٨٩ و ١ : ٥٩٠ و ١ : ٥٩١ و ١ : ٥٩٢ و ١ : ٥٩٣ و ١ : ٥٩٤ و ١ : ٥٩٥ و ١ : ٥٩٦ و ١ : ٥٩٧ و ١ : ٥٩٨ و ١ : ٥٩٩ و ١ : ٦٠٠ و ١ : ٦٠١ و ١ : ٦٠٢ و ١ : ٦٠٣ و ١ : ٦٠٤ و ١ : ٦٠٥ و ١ : ٦٠٦ و ١ : ٦٠٧ و ١ : ٦٠٨ و ١ : ٦٠٩ و ١ : ٦١٠ و ١ : ٦١١ و ١ : ٦١٢ و ١ : ٦١٣ و ١ : ٦١٤ و ١ : ٦١٥ و ١ : ٦١٦ و ١ : ٦١٧ و ١ : ٦١٨ و ١ : ٦١٩ و ١ : ٦٢٠ و ١ : ٦٢١ و ١ : ٦٢٢ و ١ : ٦٢٣ و ١ : ٦٢٤ و ١ : ٦٢٥ و ١ : ٦٢٦ و ١ : ٦٢٧ و ١ : ٦٢٨ و ١ : ٦٢٩ و ١ : ٦٣٠ و ١ : ٦٣١ و ١ : ٦٣٢ و ١ : ٦٣٣ و ١ : ٦٣٤ و ١ : ٦٣٥ و ١ : ٦٣٦ و ١ : ٦٣٧ و ١ : ٦٣٨ و ١ : ٦٣٩ و ١ : ٦٤٠ و ١ : ٦٤١ و ١ : ٦٤٢ و ١ : ٦٤٣ و ١ : ٦٤٤ و ١ : ٦٤٥ و ١ : ٦٤٦ و ١ : ٦٤٧ و ١ : ٦٤٨ و ١ : ٦٤٩ و ١ : ٦٥٠ و ١ : ٦٥١ و ١ : ٦٥٢ و ١ : ٦٥٣ و ١ : ٦٥٤ و ١ : ٦٥٥ و ١ : ٦٥٦ و ١ : ٦٥٧ و ١ : ٦٥٨ و ١ : ٦٥٩ و ١ : ٦٦٠ و ١ : ٦٦١ و ١ : ٦٦٢ و ١ : ٦٦٣ و ١ : ٦٦٤ و ١ : ٦٦٥ و ١ : ٦٦٦ و ١ : ٦٦٧ و ١ : ٦٦٨ و ١ : ٦٦٩ و ١ : ٦٧٠ و ١ : ٦٧١ و ١ : ٦٧٢ و ١ : ٦٧٣ و ١ : ٦٧٤ و ١ : ٦٧٥ و ١ : ٦٧٦ و ١ : ٦٧٧ و ١ : ٦٧٨ و ١ : ٦٧٩ و ١ : ٦٨٠ و ١ : ٦٨١ و ١ : ٦٨٢ و ١ : ٦٨٣ و ١ : ٦٨٤ و ١ : ٦٨٥ و ١ : ٦٨٦ و ١ : ٦٨٧ و ١ : ٦٨٨ و ١ : ٦٨٩ و ١ : ٦٩٠ و ١ : ٦٩١ و ١ : ٦٩٢ و ١ : ٦٩٣ و ١ : ٦٩٤ و ١ : ٦٩٥ و ١ : ٦٩٦ و ١ : ٦٩٧ و ١ : ٦٩٨ و ١ : ٦٩٩ و ١ : ٧٠٠ و ١ : ٧٠١ و ١ : ٧٠٢ و ١ : ٧٠٣ و ١ : ٧٠٤ و ١ : ٧٠٥ و ١ : ٧٠٦ و ١ : ٧٠٧ و ١ : ٧٠٨ و ١ : ٧٠٩ و ١ : ٧١٠ و ١ : ٧١١ و ١ : ٧١٢ و ١ : ٧١٣ و ١ : ٧١٤ و ١ : ٧١٥ و ١ : ٧١٦ و ١ : ٧١٧ و ١ : ٧١٨ و ١ : ٧١٩ و ١ : ٧٢٠ و ١ : ٧٢١ و ١ : ٧٢٢ و ١ : ٧٢٣ و ١ : ٧٢٤ و ١ : ٧٢٥ و ١ : ٧٢٦ و ١ : ٧٢٧ و ١ : ٧٢٨ و ١ : ٧٢٩ و ١ : ٧٣٠ و ١ : ٧٣١ و ١ : ٧٣٢ و ١ : ٧٣٣ و ١ : ٧٣٤ و ١ : ٧٣٥ و ١ : ٧٣٦ و ١ : ٧٣٧ و ١ : ٧٣٨ و ١ : ٧٣٩ و ١ : ٧٤٠ و ١ : ٧٤١ و ١ : ٧٤٢ و ١ : ٧٤٣ و ١ : ٧٤٤ و ١ : ٧٤٥ و ١ : ٧٤٦ و ١ : ٧٤٧ و ١ : ٧٤٨ و ١ : ٧٤٩ و ١ : ٧٥٠ و ١ : ٧٥١ و ١ : ٧٥٢ و ١ : ٧٥٣ و ١ : ٧٥٤ و ١ : ٧٥٥ و ١ : ٧٥٦ و ١ : ٧٥٧ و ١ : ٧٥٨ و ١ : ٧٥٩ و ١ : ٧٦٠ و ١ : ٧٦١ و ١ : ٧٦٢ و ١ : ٧٦٣ و ١ : ٧٦٤ و ١ : ٧٦٥ و ١ : ٧٦٦ و ١ : ٧٦٧ و ١ : ٧٦٨ و ١ : ٧٦٩ و ١ : ٧٧٠ و ١ : ٧٧١ و ١ : ٧٧٢ و ١ : ٧٧٣ و ١ : ٧٧٤ و ١ : ٧٧٥ و ١ : ٧٧٦ و ١ : ٧٧٧ و ١ : ٧٧٨ و ١ : ٧٧٩ و ١ : ٧٨٠ و ١ : ٧٨١ و ١ : ٧٨٢ و ١ : ٧٨٣ و ١ : ٧٨٤ و ١ : ٧٨٥ و ١ : ٧٨٦ و ١ : ٧٨٧ و ١ : ٧٨٨ و ١ : ٧٨٩ و ١ : ٧٩٠ و ١ : ٧٩١ و ١ : ٧٩٢ و ١ : ٧٩٣ و ١ : ٧٩٤ و ١ : ٧٩٥ و ١ : ٧٩٦ و ١ : ٧٩٧ و ١ : ٧٩٨ و ١ : ٧٩٩ و ١ : ٨٠٠ و ١ : ٨٠١ و ١ : ٨٠٢ و ١ : ٨٠٣ و ١ : ٨٠٤ و ١ : ٨٠٥ و ١ : ٨٠٦ و ١ : ٨٠٧ و ١ : ٨٠٨ و ١ : ٨٠٩ و ١ : ٨١٠ و ١ : ٨١١ و ١ : ٨١٢ و ١ : ٨١٣ و ١ : ٨١٤ و ١ : ٨١٥ و ١ : ٨١٦ و ١ : ٨١٧ و ١ : ٨١٨ و ١ : ٨١٩ و ١ : ٨٢٠ و ١ : ٨٢١ و ١ : ٨٢٢ و ١ : ٨٢٣ و ١ : ٨٢٤ و ١ : ٨٢٥ و ١ : ٨٢٦ و ١ : ٨٢٧ و ١ : ٨٢٨ و ١ : ٨٢٩ و ١ : ٨٣٠ و ١ : ٨٣١ و ١ : ٨٣٢ و ١ : ٨٣٣ و ١ : ٨٣٤ و ١ : ٨٣٥ و ١ : ٨٣٦ و ١ : ٨٣٧ و ١ : ٨٣٨ و ١ : ٨٣٩ و ١ : ٨٤٠ و ١ : ٨٤١ و ١ : ٨٤٢ و ١ : ٨٤٣ و ١ : ٨٤٤ و ١ : ٨٤٥ و ١ : ٨٤٦ و ١ : ٨٤٧ و ١ : ٨٤٨ و ١ : ٨٤٩ و ١ : ٨٥٠ و ١ : ٨٥١ و ١ : ٨٥٢ و ١ : ٨٥٣ و ١ : ٨٥٤ و ١ : ٨٥٥ و ١ : ٨٥٦ و ١ : ٨٥٧ و ١ : ٨٥٨ و ١ : ٨٥٩ و ١ : ٨٦٠ و ١ : ٨٦١ و ١ : ٨٦٢ و ١ : ٨٦٣ و ١ : ٨٦٤ و ١ : ٨٦٥ و ١ : ٨٦٦ و ١ : ٨٦٧ و ١ : ٨٦٨ و ١ : ٨٦٩ و ١ : ٨٧٠ و ١ : ٨٧١ و ١ : ٨٧٢ و ١ : ٨٧٣ و ١ : ٨٧٤ و ١ : ٨٧٥ و ١ : ٨٧٦ و ١ : ٨٧٧ و ١ : ٨٧٨ و ١ : ٨٧٩ و ١ : ٨٨٠ و ١ : ٨٨١ و ١ : ٨٨٢ و ١ : ٨٨٣ و ١ : ٨٨٤ و ١ : ٨٨٥ و ١ : ٨٨٦ و ١ : ٨٨٧ و ١ : ٨٨٨ و ١ : ٨٨٩ و ١ : ٨٩٠ و ١ : ٨٩١ و ١ : ٨٩٢ و ١ : ٨٩٣ و ١ : ٨٩٤ و ١ : ٨٩٥ و ١ : ٨٩٦ و ١ : ٨٩٧ و ١ : ٨٩٨ و ١ : ٨٩٩ و ١ : ٩٠٠ و ١ : ٩٠١ و ١ : ٩٠٢ و ١ : ٩٠٣ و ١ : ٩٠٤ و ١ : ٩٠٥ و ١ : ٩٠٦ و ١ : ٩٠٧ و ١ : ٩٠٨ و ١ : ٩٠٩ و ١ : ٩١٠ و ١ : ٩١١ و ١ : ٩١٢ و ١ : ٩١٣ و ١ : ٩١٤ و ١ : ٩١٥ و ١ : ٩١٦ و ١ : ٩١٧ و ١ : ٩١٨ و ١ : ٩١٩ و ١ : ٩٢٠ و ١ : ٩٢١ و ١ : ٩٢٢ و ١ : ٩٢٣ و ١ : ٩٢٤ و ١ : ٩٢٥ و ١ : ٩٢٦ و ١ : ٩٢٧ و ١ : ٩٢

الرسول أنفسهم الذين اجدر من كل من سواهم في ايضاح حقيقة معنى اقوال معلمهم كما ترى حالاً .

ثانياً . تلاميذ الرسل الذين لا يتركون ما تشبهه البنية في إقامة الرتبة الاسقفية في الكنيسة من الله وفي تعيينها الرفيعة . فان احدهم القديس اكلينصس اسقف رومية يقول « انه يجب علينا ان نعمل كل ما امرنا به سيدنا في اوقافه المعينة بالترتيب وان نتم الترابين والمخدم التي امر ان تصير كنهنا اتفق وبلا ترتيب بل في اوقات وساعات معينة وقد حددت يوماً بشيئنا السامية بين وعن يريد ان نتم لكي يكون كل ما يصير بيننا مقبولاً لدى مشيئته حاصلاً على تعطفه . والذين يقدمون قرايتهم في اوقافنا المعينة هم مقبولون عنده ومعروطين . منهم ذنبعا شرح الرب لا يخطأون لان «رئيس الكهنة» انتظمت له حدة خصيصية و «لكهنة» تعين مكني «الابن» والابن «في الشهادة» ثم خدم خصيصية . واما العامي وانه هم مرتبط بالامر المتعقبة بالعامي .

والقديس غريغوريوس يقول «الله يوضح هذا الامر باكثر صراحة : ان في رسالته الى الانفسيين حيث يقول «ان الاساقفة قد تعينوا الى تقاضي الارض بحسب مشيئة يسوع المسيح» (١) . «في رسالته الى اهل ازمير حيث يقول «اتبعوا الاساقفة كما كما يتبع يسوع المسيح اباه واتبعوا الكهنة كالرسل واكرموا الشهادة حسب وصية الله» (٢) . في رسالته

(١) رسالة اولى الى اهل كورنثوس فصل ٤ (٢) فصل ٢
(٣) فصل ٨

الى اهل مغنيسيا حيث يقول «توسل اليكم ان تعملوا كل شيء بسلام الله تحت رئاسة الاسقف حيث مكان الله ذنوب الكهنة حيث مكان مصاف الرسل والشمامسة المحبوبين في جداً الذين اتهموا على خدمة يسوع المسيح» (١) . في رسالته الى الترابين حيث يقول «امر مفيد لكل منكم وعلى الاخص للكهنة ان ترحموا رئيس الكهنة راحة عذبة لمجد الآب ويسوع المسيح والرسل» (٢) .

ثالثاً . رعاية الكهنة في القرون الاولى والثاني والثالث من تاريخها منهم القديس اوريانوس حيث يقول «جميع المخالفين لتعليم الكنيسة قد ظهروا متأخرين كثيراً عن هؤلاء الاساقفة الذين اتهموا من الرسل على الكنائس» (٣) و «تروقيانوس» حيث يقول «قد تخصص حق التعبد بالكهنة الاطمين (أي الاساقفة) ثم اعطى للكهنة والشمامسة فقط ولكن لا من دون انفس الاسقف» (٤) و «اوريجانوس» يقول «يطلب مني انا انفس اكثر ما يطلب من اشخاص ومن الشمامسة اكثر من العامي ولكن الذي يضبط بيد السلطة الكتابية يطلب منه اكثر منا كلنا» (٥) .

رابعاً واخيراً الجامع المكونه والمكانية كالمجمع الاول المسكوني ومجمع اللاذقية (٦) . وفي القرن الرابع اذ شرع آريوس يعلم ان لارئاسة

(١) فصل ٦ (٢) فصل ١٢ (٣) ضد المراطفة ٥ : ٢٠
(٤) في المبردية فصل ١٧ (٥) رسالة ١١ على اريافصل ٢
(٦) قانون ١٨ حيث يقول «وليليت الشمامسة من حدودهم عالمون انهم خدام للاسقف ومخطون عن القسوس» «المح» (٧) قانون ٥٦ و ٥٧ حيث يذكر عدم جواز تقدم القسوس على اسقفهم وطلب وجوب اتيانهم له .

للاستف على الكاهن فبحسب شهادة ايفانيوس واوغسطينوس لم تعرفه الكيسة كلها الأهرطوقياً^(١).

خامساً نزيد على ما تقدم مرهاتنا آخر قولاً يثبت ان الدرجة الاسقفية هي مقامة من الله وذات رئاسة وسلطة في الكيسة . وهذا البرهان هو القوائم القديمة لاسماء الاساقفة الاولين في كنائس رسولية عديدة كانت قديماً سلاحاً متيناً للدفاع عن الارثوذكسية ضد الهرطقة . فمن ذلك ما قاله القديس ايريناوس وهو « يمكن ان نعد الاساقفة الذين حكموا في الكنائس من عصر الرسل وان نحصي خلفاءهم ايضاً حتى ايامنا هذه » ثم انه بعد اساقفة رومية على التتابع واحداً فواحداً الى نهاية القرن الثاني تقريباً^(٢) . وقال مؤلف آخر وهو يتكلم عن الهرطقة فليرونا مبدأ كنائسهم وليظهر لنا سلسلة لاساقفتهم متصلة مثل السلسلة التي تقدمها لم ومتتابعة لتبين ان الاول في عدد اساقفتهم كان خليفة لرسول او واحد من تلاميذ الرسل الذين عاشوا زمناً طويلاً معهم . فان الكنائس الرسولية تحفظ عندها قوائم (الاساقفة) فكيسة ازهرمتلاً نبيين بوليكرميوس مقاماً من يوحنا وكيسة رومية اكليمينس مقاماً من بطرس . والكنائس الأخرتين ايضاً رجا الأرتثوا الى درجة الاسقفية من الرسل ثم صاروا خلفاء لهم^(٣) . واوسابيوس صاحب التاريخ الكنائسي حفظ سلاسل قديمة اخذها عن ايجيبوس

(١) ايفانيوس في مرطفة ٢٠: ٧٥ واوغسطينوس في المرطفات فصل ٥٢

(٢) ضد الهرطقة ٤: ٤ (٢) في المرطفة فصل ٢٢

منها سلسلة الخلافة لاساقفة كيسة كورنثوس ورومية واورشليم وهو ايضاً بناءً على آثار غيرها بين فهرس اساقفة الكنائس الاكاذم قدمية^(٤) فينتفع من هذه الشهادات كلها ان القدماء لم يميزوا بين الاساقفة والكهنة فقط بل كانوا يعترفون لهم بالرئاسة عليهم .

٢ . واما مبدأ السلطة الكهنوتية من الله في الكيسة فيظهر من ان الرسل انفسهم « قاموا كهنة في كل كيسة »^(٥) ووصوا الاساقفة « ان يقيموا كهنة في كل مدينة »^(٦) . ويظهر ايضاً ذلك من شهادات الآباء الاقدمين . فان القديس اغناطيوس المتروخ بالله يقول « ان الكهنة مقامون من يسوع المسيح »^(٧) والقديس ايريناوس يقول « بمسرة الآب نال الكهنة بواسطة الخلافة الاسقفية للتمتع غير المتغيرة منحة الحقيقة »^(٨) . وبارونيموس يقول « ان الرسل قاموا في كل الاقاليم كهنة واساقفة »^(٩) .

وما اورثناه الى الآن كافي لتبيان الفرق بين درجة الكاهن ودرجة الاسقف وهو يشهد باسم الاساقفة عن الكهنة ولا يرى جزافاً ان نزيد عليها اولاً القانون الخامس عشر من قوانين الرسل القائل « كل قس او شماس او احد المعدوسين في فهرس الاكثروسيين عموماً ترك مركزه وذهب الى غيره وانتقل منه انتقالاً تاماً واقام في غيره من دون معرفة اسقفه نأمر ان لا يخدم الخدم الالهية في تلك الحالة . ثم ان دعاه اسقفه

(١) كتاب ٤ فصل ٥ و ٢٢ (٢) اع ١٢: ١٤ (٣) في ١: ٥

(٤) رسالة الى فيلادلفيا فصل ١ (٥) ضد الهرطقة فصل ٤٣ (٦) على

ليرجع ولم يطع واصراً على طيباشته فليتناول الاسرار حيث هو مثل العوام»
 والقانون الحادي والثلاثين القائل «كل من احتقر اسنفة واقام
 الصلاة منفصلاً عنه وبني مذبحاً آخر من دون ان يثبت على الاسنفة
 شيئاً لا يوافق الايمان والبر فليقطع اذ هو محب الرئاسة» . والقانون
 التاسع والثلاثين حيث يقول «لا يتيمن التسوس والشامسة خدمة من
 دون معرفة الاسنفة لانه هو المسلم شعب الرب وهو الذي يطلب منه
 الجواب عن نفوسهم» - ثانياً ما ورد في القانون السادس والخمسين
 لمجمع اللاذقية حيث يقول «لا يجوز للتسوس ان يدخلوا قبل دخول
 الاسنفة ويجلسوا في الهيكل بل يدخلون مع الاسنفة . ما لم يكن مريضاً
 او غائباً» والقانون السابع والخمسين القائل «وايضاً لا يجوز للتسوس
 ان يعملوا شيئاً من دون رادة الاسنفة»^(١)

٤. لما قامة رتبة شمسية في الكنيسة من الله فواضحة في رسائل
 القديس بولس الرسول حيث يخاطب كنيسة الفلبين وخدامها ويقول
 «لي جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع الاساقفة
 والشمامسة المتصلة لكم واسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح»^(٢) فواضح
 هناك ان الرسول يضع في مصاف خدام الكنيسة الاساقفة والشمامسة .
 وفي رسالته الاولى الى نيمودوس يذكر صفات الاشخاص الذين يتقدمون
 للترتيب الكهنوتية ويتكلم عن الاساقفة والشمامسة .^(٣) وخلفاء
 الرسل الاثني عشر يتقدمون هم انصام ايضاً . فمنه الكليمنس اسقف روميه

(١) راجع قانون ١٠١ و ١٠٢ في (٢) في ١٠١ و ١٠٢ في ٢٠٤ و ٢٠٥

حيث يقول «ان الخدام المذكورين اعلاه (اعني الاساقفة والشمامسة)
 تتناول الرسل»^(١) . والقديس اغناطيوس المتوح بالله حيث يقول
 «يجب اظهار كل نوع من اللطف للشمامسة الذين هم خدمة اسرار الله
 فهم ليسوا خداماً للآكل والشارب بل لكلمة الله»^(٢) . والقديس
 بوليكر بوس حيث يقول «يجب ان يكون الشمامسة اقباطاً بمنزلة عدلو
 (الله) بما انهم خدام يسوع المسيح وليسوا خدام بشر وبعد ذلك يقول
 «يجب الخضوع للكنيسة كشمامسة كما لله يسوع المسيح»^(٣) . واخيراً آباء
 الكنيسة يشهدون لحقيقة كلامنا في الشمسية . نعد منهم بوسينيوس
 الشهيد^(٤) وتيليانوس^(٥) وكليمنس الاسكندري^(٦) وكرييانوس^(٧) .
 وامبروسيوس^(٨) وآخرين^(٩) . اما وظيفة الشمامسة فهي مخططة عن وظيفة
 الاسنفة ووظيفة الكاهن ايضاً . ويظهر هذا الفرق اولاً من اقوال
 بولس الرسول في رسالته التي بها يوضح بجلاء الفرق بين الشمامسة
 والاساقفة (وتحت اسم الاسنفة كان يعني التسوس ايضاً كما رأينا)
 وبصميم ذلك بعد الاساقفة^(١٠) . ثانياً من شهادات خلفاء الرسل
 وشهادات كل الكنيسة القديسة . فان القديس اغناطيوس مثلاً يقول
 «ان الشمامسة مرؤوس من الاسنفة ومن الكهنة بنعمة يسوع المسيح

(١) انظر شهادته السابقة (٢) رسالة الى القليلين فصل ٢ (٣) رسالة
 الى الفلبين فصل ٥ (٤) اجماع ٦٥: ١ (٥) في المراجعة ٤١ وفي المعمودية
 ١٧ (٦) البدييات ٦: ١ (٧) رسالة ٦٥ (٨) في الحاجات ١: ١٥٠ .
 ٢٢٥ (٩) غريغوريوس القرطبي رسالة ٢٠٥ . ولبارونيوس على حزقيال ٤٦
 وثاودوريطوس على اتي ٨: ٤ (١٠) اتي ٤: ٤ و ٨: ٤ في ١: ١ و ٢

وسريته^(١) ولوثانوس يضع الثامنة في الدرجة الثالثة والكهنة في الدرجة الثانية^(٢). وفي القانون الثامن عشر لجميع المسكوبي الاور موضح ان «الثامنة هم خدام الاساقفة ومخطون عن الكهنة وانه لا يسجد لهم المجلس بين الكهنة بل نحتهم» وفي القانون العشرين لجميع الانلاذقية قرا انه «لا يجب ان يجلس الشماس امام الكاهن الا سمروه».

٥. فما تقدم الى الآن في اقامة الدرجات الكهنوتية الثلاث من الله والفرق بينها يضع انها ليست في الكهنة درجات كهنوتية قرب من ثلاث وهم رئاسة الكهنوت والكهنوت والشمسية. على ان هذه الدرجات ليست اكثر من ثلاث ايضا. لان الكتاب المقدس لا يذكر سوى هذه الدرجات الثلاث وحدها. والمتؤمنون لمسيحيين انما لم يعدوا سوى هذه الدرجات الثلاث. فاقديس اغناطيوس المتوخ بالله يقول «ضعوا في قلوبكم يا احبي الصاعقة بالاساقفة والكهنة والشماسة. لان من خضع لهم فقد خضع ليسوع المسيح الذي اقامهم ومن عصاهم فقد عصى يسوع المسيح ومن عصى ابرته لا يرى حياة بل جعل عليه غضب الله»^(٣) واكليم الاسكندري يقول «ان درجات الاسقف والكهنوت والشماس الكنائسية تشبه بحسب رأي المجد الملائكي»^(٤) واوريجانوس يقول «ان بولس تكلم عن رؤساء الكهنة ومدبرتها يعني الذين

(١) رسالة الى مندسا فصل ٢ (٢) يقول «لانا الثامنة اجمع في الدرجة الكهنوتية الثالثة» واما القسوس في الثانية فان الاساقفة هم عماد الجمع ورؤساءهم في اشفاق دونانوس ١٤٠ ومثله ترنيانوس واوريجانوس في ما تقدم (٣) رسالة الى فلادليه (٤) البدييات ١٤٠: ٦

يكمون في الكهنة وهم الاساقفة والكهنة والشماسة»^(٥) واوريجانوس اسقف قيصرية يقول «الدرجات ثلاث اولها طغمة الرؤساء والثانية طغمة القسوس والثالثة طغمة الشماسة» وهذا الامر عينه يوضحه ترنيانوس^(٦) ولويلاطوس واوريجانوس^(٧) واوريجانوس^(٨) واوريجانوس^(٩) وآخرون.

التصل الثالث

في العلاقة التي بين درجات الكهنوت الكنائسية الثلاث بنسبة بعضها الى بعض وإلى الرعية

١. العلاقة بين الدرجات الكهنوتية عمومًا ٢. وظيفة الاسقف ٣. وظيفة الكاهن ٤. وظيفة الشماس ٥. حقوق الاسقف ٦. حقوق الكاهن ٧. حقوق الشماس ٨. سلطان الاسقف ٩. سلطان الكهنة ١٠. عدم السلطة للشماس ١١. اهمية الاسقف

١. ان علاقة الدرجات الكهنوتية الثلاث سواء كانت فيما بينها وبينها وبين الرعية تنضم في ان الاسقف هو في كهنوته اورعيتو نائب يسوع المسيح ومن ثم هو الرئيس الاور على الاكليريوس الذي تحت ادارته وعلى الرعية وقد اخذ من الرسل الحق ان يقيم في كهنوته كل الرعاية الخصوصيين كاستري. فهو بمشهم المحقوق والسلطة الروحية

(١) كتاب ٢ على رسالة رومية (٢) على يش ١٨: ١٩ (٣) في الحرب حين الاضطهادات فصل ٢١ (٤) انظر شهادتها السابقة (٥) على صحت ١٥: ٢٦ (٦) على يش ٢٠ (٧) الاعتراف القويم قسم ١ جواب ٨٥

على الرعية ويندس بواسطتهم كل الرعية المحاصلة على عنايتهم^(١)
 ٢. فالاستف هو الرئيس الأول في كنيسته على الشعب وعلى
 رعايته^(٢) كما يتضح من رسالة القديس بولس الى الاستف تيموثاوس حيث
 يقول له «لاحظ نفسك والتعليم»^(٣) «أكرز بالكلمة واعكف على ذلك
 في وقتك وفي غير وقتك وحاجج ووجع وعظ بكل امانة وتعليم»^(٤) . ويأمره
 أيضاً ان يهذب ويعلم امور الايمان المعلمين الذين بعده^(٥) وان يلاحظهم
 في تعليمهم وتديبرهم ويكرم الشياطين منهم في البشارة اكراماً مضاعفاً^(٦)
 وهذا التعليم تعلية القوانين الرسولية ايضاً منها القانون ٥٨ القائل «ان
 الاستف والس الذي يهمل الاكبروس والشعب ولا يعلم الايمان
 يتوقف . وان لبث في الاهمال والتواني يقطع» . وكذلك الاوامر الرسولية
 بحيث تأمر الاستف ان يسهر على ما يحفظ التقاوة والمحبة في الكنيسة^(٧)
 وقوانين المسيح التي بعدها الآمرة «ان يعلم رؤساء الكنيسة الاكبروسيين
 والشعب كلمات التقوى كل يوم وعلى الخصوص في ايام الاحاد»^(٨)
 ولهذا كان المدافعون قديماً عن الدين المسيحي يثبتون ضد المراطنة ان

ان تسمية الاساقفة بواب المسح هي قديمة جداً في الكنيسة . فقرأها في رسائل القديس
 اثناسيوس الى الترابيين فصل ٢ و٢٠ والى الاربريين ٢ والرومانيين ٩ واهل افسس ٤
 وفي اوامر الرسل ٢٦٢ (١) رسائل البطاركة بند ١٠ . وهذه التسمية ايضاً في قديمة
 جداً انظر رأي مزمار ٣ ورسالة ٢٧ واوريجانوس على لوقا ٢٤ وكبريانوس في
 رعية الكنيسة (٢) رسالة البطاركة بند ١٠ (٣) في ١٦: ٦ و١٢: ٦-٢١
 (٤) في ٣: ٤-٥ (٥) في ٢٢ (٦) في ١٧: ٥ (٧) كتاب
 ٢٢ على المزمار (٨) رسالة البطاركة بند ١٠

التسليم الحقيقي وتعليم المسح قد حُطَّأ بنوعٍ خصوصيٍّ في الكنيسة من
 عصر الرسل انفسهم بخلافة الاساقفة غير المنقطعة^(١)
 ٣. واما الكهنة فحينما يتناولون سلطانتهم الكهناسي من الاستف يسرّ
 وضع الابدني يتناولون مع السلطان حق التعليم ايضاً في رعيته^(٢) وقد
 حصلوا على هذا الحق ليستعملوه بالاعتناء والغيرة المكنة^(٣) . على انهم
 عندما يعلمون يكونون دائماً تحت ملاحظة وحكم الاستف رئيس رعايتهم
 كما يتضح من احوال الرسول عينها^(٤) ومن القانون ٢٢ للرسول . ويحق
 للاستف ان يمنع الكاهن عن التعليم حين الاقتضاء كما فعل استف
 اسكندرية في زمن هرطقة اريوس حسب شهادة سقراط وسوزومينوس^(٥)
 ٤. واما الشماسة فسمح لهم ويمكنهم ايضاً ان يعلموا الشعب
 ويقوموا خطباء في الكنيسة وبشرفين برضى ورخصة الاستف كما كان
 في اوائل التاريخ المسيحي لمن يقضوا فيها كما فعل الشماسة الاولون مثل
 استفانوس وفيلبس^(٦) واخص واجباتهم التعليمية ان يعلموا الموعوظين^(٧)
 ٥. فالاستف انن هو بقصة الروح القدس التتم الاول والمدير
 الاول للاسرار المقدسة في كنيسته المخصوصة^(٨) . وقد خص به بعض

(١) ايريناوس ضد المارطنت ٢: ٢ وترتليانوس في المراطنة ٢٢ (٢) غلاور
 البطاركة بند ١٠ (٣) في ١٧: ٥ والقانون ٥٨ للرسول (٤) في ١٧: ٥
 (٥) تاريخ سقراط ٢٢: ٥ وسوزومينوس ١١: ٧ (٦) اع ٨: ٦ و٨: ٥ و٥: ٢٥
 (٧) رسالة اغناطيوس الى فلادلفيا ٢ وكبريانوس في رسالة ٢١ واوريجانوس رسالة
 ٢٧ على المزمار (٨) رسالة البطاركة بند ١٠

الحق من دون ان نتعدى الى غيره كما كان منذ القديم . فله وحده الحق مثلاً ان يقيم كهنة ويضع سائر الوظائف الكنسية بناءً على القول الالهي^(١) وقوانين الرسل القديسين^(٢) ووامر المجامع^(٣) وتعليم آباء الكنيسة كلهم وهم يعتبرون هذا الحق امتيازاً للاسقف على الكهنة^(٤) ويقولون ان رتبة الاساقفة هي مقامة بنوعٍ خصوصي^(٥) لولادة الآباء (الكهنة) لان هذا الامر منوط بالاساقفة اعني تكثير الآباء (الروحانيين) وتوجد رتبة ثانية (وهي رتبة الكهنة) . وهذه لا يمكن ان تلد آباء . فهي تلد بحجم اعادة الولادة اولاداً للكنيسة ولكنها لا تلد آباء او معلمين . وكيف ممكن ان يقيم كهنة كما هو آخرون دون ان يكون له حق الشرطونية لاقامته؟ وكيف يمكن ان يسمي الكاهن مساوياً للاسقف؟^(٦) كذلك للاسقف وحده حق تقديس الميرون المقدس وتكريس مذبح والاندبيني كما نوضح قوانين الرسل^(٧) وتعاليم الكنيسة الارثوذكسية اجمالاً^(٨) . اما بقية الاسرار وان كانت حقوق تميمها ليست محصورة بالاسقف وحده مع ذلك لا يسحق غيره ان يقيمها ويوزعها في كنيسته من دون معرفته ورخصته^(٩) .

(١) تي ٥: ٢ واتي ٥: ٢٢ (٢) قانون واماير الرسل ٢: ٢ (٣) القانون الجامع انطاكية (٤) الذهبي القم على اتي مقالة ١: ١١ حيث يبرز الاساقفة عن الكهنة بالشرطونية فقط . واما رونيوس رسالة ١٥ حيث يقول « ماذا يعمل الاسقف ولا يصلة النفس خلا الشرطونية ؟ » (٥) اينانويوس في فرطنة ٧٥ (٦) مجمع قرطاجنة قانون ٦ (٧) الاعتراف القويم قسم اجواب ١١٥ ورسالة الطائفة بد ١٠ (٨) رسالة اغناطيوس الى ازموير ٨٠ ورسالة ٢٨ لكبرياتوس الخ

٦ . وللكاهن أيضاً حق ان يتم الاسرار والحق الالهية اجمالاً (ما عدا المختصة بالاسقف وحده)^(١) ولكن رئيس رعاته يتقدم هذا الحق عندما يمنحه الرتبة الكنسية^(٢) حتى انه بعد ما ياله ايضاً انما يجري استعماله تحت ملاحظة ورقي وسلطة رئيس رعاته^(٣) . وفي اقامة بعض الاساقفة هو لا يمكن ان يستقي عن الاسقف فانه لا يستطيع مثلاً ان يتم سر الميرون المقدس وهو موزع من دون الميرون الذي يقده الاسقف وحده ايضاً .

٧ . على ان التمس لاحقاً^(٤) في اقامة الاسرار المقدسة والحق الالهية اجمالاً^(٥) ولما وظيفة في كما يوضح ديونيسيوس الانطونيوس المساعدة فقط لا التعم^(٦) وليس الثالثة سوى خدام الميرون للسر وخدام الاساقفة^(٧) وبالاجمال هم مساعدو الكهنة^(٨) .

٨ . خبير الاسقف هو المدير الاول لكديته الشخصية^(٩) ولا كل من سواه السلطة على السلطة على الكهنوت الذي يرأسه الاكبروس . وجميع الكهنة والثامسة وخدام الكنيسة يعملون بتسعة رتبة وان لا يعملوا عملاً في كنيسته من دون رخصته^(١٠) .

(١) ج ١٤: ٥ قانون ٤٧ و ٤٩ للربل و١٨ للجمع الاول (٢) الطائفة بد ١٠ (٣) قانون ٢٦ للربل (٤) في رسالة الكهنوت ٥ (٥) رسالة اغناطيوس الى مفصيا والابنوكريوس (٦) كبرياتوس رسالة ٦٥ (٧) يوسيفوس في احتجاجه (٨) (٩) اع ٢٠: ٢٨ ورسالة الطائفة بد ١ (١٠) قانون ٢٦ للربل للجمع اللاذقية ٧ و ٢٢ و ٥٢ للجمع قرطاجنة و٢٥ للجمع الانطاكية و١٤ للجمع سالونيق

عليهم الخضوع والانقياد لحكمه^(١). ولأن مجرى عليهم قصاصات متنوعة عند الحاجة^(٢). ثم ان الرعية كلها ايضا في تحت سلطة الاسقف الروحية فيجب عليه ان يلاحظ في دائرة ابرشيته اجراء الشرائع الالهية واما ر الكنيسة^(٣) وهو بنوع اخص له فيها حق الحل والربط^(٤) وفقا لقوانين الرسل واحكام الجامع^(٥) وشهادات آباء الكنيسة اقدماء جيماء^(٦). ولهذا السبب كان تلاميذ الرسل يخشون المؤمنين كثيرا على الطاعة للاسقف^(٧)

٩. والكنيسة لم حق الحل والربط وبالاجمال ان يرعوا رعية الله التي اتمنهم عليها^(٨) غير انهم ينادون هذه السلطة من الاساقفة بوضع الابدني^(٩) وبعض من المنتخبين يقومون احيانا بارادة الاسقف ليجعلوا معه حل السياسة الكنائسية^(١٠) وهكذا يؤولون جمعية ثابتة^(١١) فيكونون بمثابة اعين للاسقف^(١٢) ولا يصنعون شيئا من دون موافقته.

١٠. لكن الشماسة لم يأخذوا حق الحل والربط من الرب

(١) اتي ١٩:٥ (٢) قانون ١٥ و٢٢ و٥٥ للرسل و١٨ للمجمع قرطاجنة و٣٤ للامسكوي (٣) اكليندس اسقف رومية رسالة ٥١:١ و٥٦ وكريانوس رسالة ٦٤ (٤) رسائل البطاركة بند ١٠ (٥) قانون ٢١ للرسل و٦ للمجمع قرطاجنة (٦) كريانوس رسالة ٧٥ وترتيانوس في التوبة ٤ ولا وغريغوريوس الكبير كتاب ٢ مقالة ٥:٢٦ (٧) اغناطيوس المصنيسا ٤ والامسكوي ٤ والي الترابين ٢ (٨) ابط ١٠٥-٢ (٩) رسالة البطاركة بند ١٠ (١٠) كريانوس رسالة ١٣ (١١) كريانوس رسالة ٣ و٨ و٢٥ وترتيانوس في الاحماح ٢٩ وبارونيسيوس علي بنس ٢ (١٢) اوريجانوس علي

وبالاجمال ليست لم سلطة روحية على المؤمنين ولكن يمكنهم ان يكونوا بمثابة «عين واذن للاسقف»^(١) و«أيدى لرؤساء الكنيسة» فيقيموا معهم ويرضاهم الخدم الالهية^(٢).

١١. فيهم من كل ما تقدم ما في الاسماء والحقوق السامية التي تعطى عادة للاساقفة وهي «انهم هم وخدم خلفاء الرسل»^(٣) وعليهم تستند الكنيسة كما على ائمتها^(٤) وان «الاسقف هو صورة الله المحبة على الارض وبنعمة الروح القدس هو النبع المنبسط كل اسرار الكنيسة للسكونية التي بها تحصل على السلام وبالاجمال ان ضرورة الاسقف للكنيسة هي كضرورة الاستنشاق للانسان والشمس للعالم»^(٥) وانهم هم المؤمنين الذين منهم تنأف ابرشيته^(٦) وانه هو الرئيس الخاص للروحية^(٧) واخيرا كما يقول القديس كريانوس «ان الاسقف هو الكنيسة (التي تحت ادارته) والكنيسة هي في الاسقف ومن لا يشترك الاسقف فليس من الكنيسة»^(٨).

(١) اطاير الرسل ٤٤:١٤ و١٩ (٢) اوريجانوس علي مت ٥ وكريانوس رسالة ١٠ وايغناطيوس مرطنة ٧٤ (٣) ابرتيانوس ضد المراطنة ٤:٢٣ و٨٠ وكريانوس الاسكندري في البدييات ٦:١٢ وترتيانوس في المراطنة ٢٢ وكريانوس رسالة ٤٢ وبارونيسيوس رسالة ١٤٤ و٨٥ واوغستينوس علي رسالة ٨٢:٤٤ ورسالة ٦٣ (٤) كريانوس رسالة ٢٧ و٢٤ وبارونيسيوس رسالة ١٠ (٥) رسالة البطاركة بند ١٠ (٦) اغناطيوس المصنيسا ٢ والي الترابين ٢ (٧) الاعتراف القويم قسم اجواب ٨٥ (٨) رسالة

القسم الثاني

في الكهنوت من حيث هو سر

١. تعريفه ٠٢. اسماؤه

- ١. ان الكهنوت من حيث هو سر يعرف بانة عمل مقدس يو
- بضع الاسقف يديه على راس الشخص المنتخب للخدم الكنائسية ويطلب
- من اجله تتسكب عليه النعمة الالهية التي تقده وترفعه الى احدى
- درجات الكهنوت الكنائسي وتساعد على اتمام واجباته الكهنوتية .
- ٢. ويسمى هذا السر شرطونية (وضع اليد) ^(١) وشرطونية سرية ^(٢)
- وترقية الى الكهنوت ^(٣) وبركة الكهنوت ^(٤) وسراستفيا ^(٥) .

التصل الاول

في اقامة سر الكهنوت من الله وفعلوا الالهي

- ١. شهادات الكتاب انه من الله وانه سر ^(٢) . شهادات الآباء والمعلمين .
- ١. يوضح تأسيس سر الكهنوت من الله في اعمال الرسل القديسين .
- هان رسل المسيح الذين كان الروح القدس يرشدهم . ذكر الياهم كل ما
- قاله لم يسوع ^(٣) كانوا يسمون هذا السر ويرفون كثيرين بوضع ايدي
- الى درجات الكهنوت المتنوعة . من ذلك ما ورد في رسائل القديس
- بولس عن ترقية بعض الى درجة الاسقف . فانه يكتب الى تلميذه

(١) اغناطيوس في رسالته الى فيلادلتية ١٠ طاهر الرسل ١٦:٨ ولاويوحنا
الذهبي النم (٢) رساله مجمع نيقية في تاريخ ناودوريطس ٩١:١ (٣) رساله ٢٢
١٦١ لكبريانوس (٤) مجمع ٥٤:٤ فصل ٤ (٥) في العمودية ٦ (٦) يو ١٤: ٢٦

تيموثاوس استقف افسس قائلاً «لاعمل الموهبة التي هي فيك التي اوتيتها
عن نبوة بوضع ليدي الكهنة عليك» ^(١) وفي رسالته الثانية يقول
«فلماذا السبب اذكرك ان تذكري موهبة الله التي هي فيك بوضع يدي» ^(٢) .
وفي كتاب اعمال الرسل نرى شرطونيات قسوس حيث بولس ورفيقاه
بينما كانوا يجولان في مدن آسيا الصغرى ليستة وايقونية وانطاكية ويشران
فيها «كانا بشرطان قسوساً في كل كنيسة» ^(٣) . وفي هذا الكتاب عينوه
نجد شرطونية الثامنة السبعة الاولين «الذين قاموهم امام الرسل
وصلوا ووضع عليهم ايدي» ^(٤) وبولس الرسول يوكد ان رماله
المجد قد «جبل بعضاً رسلاً وبعضاً انبياءً وبعضاً مبشرين وبعضاً كهنة
ومعلمين لاجل تكميل القديسين ولعمل الخدمة وبينان جسد المسيح
واذ كان يودع رعاة كنيسة افسس اوصاف قائلاً لم «فاحذروا لاقتناء
ولجميع القطيع الذي اقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعى كنيستهم
التي اتناها بدموه» ^(٥) . فانا جمعنا وقابلنا جميع هذه الآيات التي
نحصل على الحقبة الثانية الآتية وهي: ان الكهنوت هو سر خبيث
فضلاً عن كونه مؤسكاً من الله رأسا له علامة منظورة الجسد
الايدي الذي يو يتال المتدبون له نعمة خصوصية وموهبة ميام
الله حتى لهم يقلمون في خدمتهم من الروح القدس فكونهم يقلمون
بذلك جميع اوصاف السر في الكهنوت اي انه سر خبيث

(١) ١ تي ٤: ١٤ (٢) تي ١: ٦ (٣) اع ١٣: ١٣ (٤) ١ تي ٤: ١٤

(٥) افسس ٤: ١١ و١٢ (٦) اع ٢٠: ٢٨

الاسرار المقدسة:

٢٠ اما الشهود الصادقون لهذا التسليم الرسولي فهم آباء الكنيسة القديسون ومعلموها الذين نارة يصفون الشرطونية كأنها سر وتارة يسمونها سرا بعباراة صريحة. فما ورد منهم مثلاً قول القديس باسيليوس وهو « اما الذين خرجوا عن الكنيسة فان ينالوا بعد ذلك نعمة الروح القدس عليهم لان منح النعمة قد زال لا تطاع الخلافة لان الذين خرجوا اولاً كانوا قد نالوا الشرطونيات من الآباء وبوضع ايديهم حصولاً على الموهبة الروحانية»^(١)

والقديس يوحنا الذهبي الثم يقول « انظر كيف ان المؤلف لا يذكر شيئاً عينا . لانه لم يقل كيف شرطن بل قال فيلاً بسيطاً انه شرطن بالصلاة . وهذه هي الشرطونية كلها . اذ توضع اليد على راس الرجل والله يفعل كل شيء ويده هي التي تمس راس المشرطن اذا شرطن كما يجب . وانظر كيف كان بين السبعة (الثمانية) واحداً مميزاً ونال الاولية فان الشرطونية وان كانت عامة لكن هذا نال نعمة أكثر وقبل الآن لم يكن يفعل آيات بل بعد ان نودي به لكي يتضح ان النعمة وحدها لا تكفي ولين الشرطونية هي ضرورية معها . فقد زادت عليهم نعمة الروح القدس وان كانوا قبل الآن مخلوقين من الروح غير ان ذلك يشير الى نعمة المحم فقط»^(٢)

والقديس لاون الكبير يقول « انه فضلاً عن المسحة الرسمية التي

(١) . القانونة اولى قانون ١ (٢) مقالة ١٤: ٣ و ١٥: ١ على الاعمال

وصلت اليها كما تعلم على طريق التسليم الرسولي بمعنا الكتاب المقدس ان الرسل لما ارسلوا بالروح القدس بولس وبرنابا لينرا بالانجيل في الامم « حيثذ صلوا وصلوا ثم وضعوا عليها الايدي واطبقوها»^(١) لكي تعلم باي وقار يجب ان نكرم الشرطونية وننالها وكم هيمن ان لا يجر سر ذو بركة كهذه على بسيط الحال . فاطهروا الذين خصوا قبولاً وممدوحاً للاطهر الرسولية محافظين على هذا الترتيب في شرطونية الكهنة على الكنائس التي تحكم الرب رؤساء عليها»^(٢)

والجميع الرابع للسكوني يجيد هكذا « كل اسقف يضع شرطونية مبتاعة بغيره ويضع الصمة التي لا تباع تحت البيع ويشترطن بالفرم اسقفاً او خورياً او قساً او شمامسةً او احداً غيرهم من الذين يخصصون مع الاكليروس او يقيم بالفرم ايكونو موساً او مدافعاً كاتميماً ان مواظماً^(٣) او احداً من عنهم آياً كان لرج شخصي فيج فبعد ان يفهم امره ويثبت ذنبه يقطع من درجته والذي شرطن منه لا تنفعه شرطونية وسيامته التجارية . وليكن غريباً عن المهجة او الوظيفة التي نالها بالفرم وان ظهر احد متوسطاً لهذه الفرمة اتسمية بالمحرمة بهذه الصورة فان

(١) اع ١٤: ٢ (٢) رسالة القديس تيرس ١: ٨١ (٣) الاكثرون
مناة المدر ووظيفة ان يتني ويشير لنعمة الكنيسة براي الاسقف - والمدافع على اليونانية « اكلد كوس» وباللاتينية « دكتور» ووظيفة مساعدة المطورين والقسا المدورين والمدافعة عن التعيين الى الكنيسة مرأ من التكاين - والمدافع على اليونانية واللاتينية سماً « بلرموسا ريموس» كانت وظيفته ملازمة كهنة ولاستعمال الزائري منها

كان اكليروسياً فليقطع من درجته وان كان عامباً راهباً فليفرز هو ايضاً^(١).

وارغسطينوس يقول حيث يدافع عن عدم اعادة الشرطونية ضد الدولتاين « انه ليس من سبب لا يفقد به الانسان المعمودية يمكن ان يفقد به حق تسميتها لانها كليتها « سر » وكلاهما يثمان للانسان بالتفديس احدهما عندما يعهد والآخر عندما بشرطن . فهم ينسرون كيف لا يمكن ان يكون سر المعمودية حتمياً وان يكون « سر الشرطونية محموداً » فإدام كلاهما « سر » ولا احد يرتاب بذلك لما اذا ذلك لا يرفض وهذا يرفض من دون ان يظلم احدهما^(٢) .

واعلم ان جميع الهرطقات المسيحية القديمة الباقية في المشرق والمنفصلة من ازمته التاريخ الاولى عن الارثوذكسية تعترف بالاخلاف ان الكهنوت هو سر من اسرار الكنيسة المقدسة^(٣) وهذا ايضاً برهان دامغ على قدمية المعلم الارثوذكسي الرسولي .

الفصل الثاني

في القسم المنظور من سر الكهنوت وفعله غير المنظور وعدم اعادته
١. القسم المنظور (الاول وضع الايدي . ثانياً الصلاة) . نتيجة السر غير المنظور ٢ . عدم اعادته

(١) قانون ٢ وقانون ٥ للجمع السابع المسكوني (٢) كتاب ٢٨: ١٤: ٢ (٣) السعالي في مجل خدم الكنيسة الجامعة جزء ٨ صفحة ١٥٩ وملكنته الشرقية جزء ٢ قسم ٢ ص ٢٢١ وغيرها .

١٠١ ان القسم المنظور من سر الكهنوت يتألف من وضع الايدي ومن الصلاة

فاولاً يشهد الكتاب المقدس لن الشرطونية كانت منذ القدم ثم بوضع الايدي سواء كانت للدرجة الاسقفية^(١) او القسوسية^(٢) او الشموسية^(٣) وكذلك القوايين الرسولية تقول « كل اسقف او قس او شماس يقبل شرطونية ثابتة من احد يقطع هو والذي شرطونه ما لم يبين انه نال الشرطونية من هراطقة . لان المعدين او الشرطيين من هؤلاء (هي الهراطقة) لا يمكن ان يكونوا مؤمنين او اكليروسيين^(٤) . والوامر الرسولية تقول « ايها الاسقف عندما نشرطن فإضع يديك على رأسه^(٥) » والمجامع المسكونية والملكانية تعلم كذلك^(٦) وهذا التعليم نفسه نادى به ايضاً آباء الكنيسة القديسون ومعلموها وبه بصرحون ان شرطونية الاساقفة^(٧) والقسوس^(٨) والثمامة^(٩) تم بوضع الايدي . ثانياً ان وضع اليد كانت تراخفة الصلاة كما تقرأ في كتاب اعمال

(١) اتي ٤: ١٤ و اتي ١: ٥ (٢) اتي ٥: ٢٢ و اتي ١: ٥ (٣) اتي ٦: ٦ (٤) قانون ٦٨ (٥) كتاب ١٦: ٨ و ١٧ (٦) قانون ١٩ و ١٠ للمسكوني الاول و ١٣ للجمع اخرة و ١٠ للانطاكية و ٦ للكنديوني و ٢٦ و ٥٩ و ١٠٠ للقرطاجني (٧) ديونيسيوس الاروبياغي في رئاسة الكهنوت الكنائسية فصل ٢: ٤ و افرايم في الكهنوت جزء ٢ صفحة ٢ و ايمبروسوس رسالة ٦: ٢ (٨) ايمبولطوس في الفخ فصل ٢ و البابلوا كرونطوس في تاريخ اوسليموس ٤٣: ٦ (٩) ديونيسيوس الاروبياغي في رئاسة الكهنوت ٨: ٥ و ١١ و ايمبولطوس في الفخ فصل ٢ و ٥

الربل « انهم اوقفوه امام الرسل ثم صلوا ووضعوا عليهم الايدي »^(١)
وان بولس وبرنابا « شرطنا لم (للمؤمنين) قسوساً في كل كنيسة
وصايا باصوام واستودعنا الرب الذي آمنوا به »^(٢)
وقد ذكر معلمو الكنيسة القدماء صلاة الشرطونية التي بها يُستدعى
الروح القدس على المرسوم بوضع الايدي^(٣) وهذه الصلاة لم تنزل
مستعملة في الكنيسة الارثوذكسية الى يومنا وهي هذه : النعمة الالهية
التي في كل حين تشفي المرضى وتكمل الناقصين تندب الايودياكون
الكلبي الورع شلمسا (او الشماس الكلبي الورع قسا) فانصل اذن من اجل
لكي تأتي عليه نعمة الروح الكلبي قدسه »^(٤)

٢٠٢ . اما نتيجة سر الكهنوت غير المنظورة في المشرطن فهي انه يبال
بالشرطونية نعمة الهية حقيقية مناسبة لخدمته المندب لها وهي نعمة
الكهنوت . وقد رأينا ان القديس بولس الرسول يتكلم عن هذه النعمة
في رسالته الى تيموثاوس المشرطن منه استقنا على افسس حيث يقول
« لانهم مل النعمة التي هي فيك التي اوتيتها عن نبوة بوضع ايدي الكهنة
عليك »^(٥) . وايضاً « لهذا السبب اذكرك ان تذكري موهبة الله التي فيك
بوضع يدي »^(٦) ورأينا ايضاً ان آباء الجمع الرابع انسكفوا في الخلكيدوني
يصفونها بانها « نعمة لاتباع »^(٧) وان القديس باسيليوس الاخير يسميها

(١) اع ٦: ٦ (٢) اع ١٤: ٢٢ (٣) ناودور بطوس على اتي مقالة ٢٢٠
وكيلستوس رسالة ٢٢٢ ، للجمع الاقليمي حيث يقول « وقد صلينا على راس
افدينا (صلاة) سرية » . (٤) انظر الامثولوجي في الشرطونيات (٥) اتي
١٤: ٤ (٦) في ٢٠١ (٧) قانون ٢

« نعمة روحانية » والقديس يوحنا الذهبي الفم يسميها نعمة زائدة وضافة
روح (قدس) «^(١) فلننظر الان شهادات غير السابق ذكرها في هذا
الموضع من آباء الكهنة .

قال القديس يوحنا الذهبي الفم « لاني اذكرك ان تذكري موهبة الله
التي فيك بوضع يدي . يعني هنا نعمة الروح التي نالها لرئاسة الكنيسة
واللايات ولكل الصادة فاعما في يدكم ان تطهرها او تذكرها »^(٢) فانه
لو احتكر احد بان يستطيع الدنو من تلك الطيعة المقيوطة النقية لكان
يؤى جيداً لاية كرامة نعمة الروح اهلت الكهنة . لانه بهم تتم هذه
وغيرها مما ليس دونها في امر وظيفتنا وخلصنا . فان رجلاً ساكني
الارض وساكنين فيها توطوا ان يسوسوا ما في السموات ونالوا سلطاناً
لم يعطيه الله للملائكة ولا لروساء الملائكة »^(٣)

والقديس غريغوريوس النيسي يقول « ان قوة الكلمة عينها جعل
الكاهن وقوراً ومكرماً بالبركة الجديدة اذ يوصل عن الجماعة الكثيرة
(الشعب) لانه امر وقيل كان واحداً من الكثيرين ومن الشعب
صار حلاً دفعة واحدة متقدماً ورتباً ومطماً للابان وكاتماً للاسرار
الخصية . وهذا كله يصنع من دون ان يتغير شيء في جسده او ميتته
بل وهو لم يزل في الظاهر كما كان تغير نعمة غير المنظورة فيهما وافضل
بقوة ونعمة غير منظورين »^(٤)

(١) في شهادتها السابقة (٢) على اتي مقالة ٢٠١ (٣) في الكهنوت
(٤) على سرود المسيح ١

والتدريس امبروسيو يقول « من يمنح نعمة الاستغية ؟ الله م
الانسان ؟ انكم بلا شك تجيبونني : الله . لكن الله يمنح النعمة بخدمة
بشرية . فالانسان يضع الايدي والله يسكب النعمة . الكاهن يضع يده
الدينية والله يبارك بيده القادرة على كل شيء »^(١) .

واعلم ان نعمة الكهنوت وان كانت واحدة لكنها تنمخ على درجات
متنوعة للمرسومين بالسرة . فالشماس بناها بدرجة واطنة والكاهن
بدرجة ارفع منها والاستغف بالدرجة الاولى . وكل واحد منهم بناها
بدرجة مناسبة الى خدمته في الكنيسة وهكذا يكون الاستغف المعلم
الاول والمخادم الاول للاسرار المقدسة ورئيس الرعاة الاول في كنيسته
المكانية . اما الكاهن فاذا بناه الرتبة الكهنوتية من الاستغف بناه معها
حق التعليم وخدمة الاسرار في الابرشية المختصة بالاستغف الذي شرطته
ويخضع له . واما الشماسة فانهم يساعدون الاساقفة والكهنة في الخدم وليس
لم حق ان يعلموا ويخدموا وحدهم .

٣ . ثم ان سر الكهنوت حينما ياله الاساقفة والكهنة والشماسة
بحسب درجاتهم يرسم في نفس كل واحد منهم رسماً من النعمة الالهية لا
يتمى اثره ومن ثم لا ينال احد منهم شرطونه ثانياً للرتبة الكهنوتية
الواحدة اي ان سر الكهنوت لا يعاد . فالحقيقة الاولى من هاتين
الحقيقتين قد علمها بولس الرسول حيث ذكر مرتين لتلميذه الاستغف
تيموثاوس عن النعمة التي اوتياها بوضع الايدي^(٢) . واما الحقيقة الثانية

(١) في الرتبة الكهنوتية فصل ٥ (٢) اتي ١٤ : ٤ و اتي ٦ : ١

مذكورة في القانون الثامن والستين للرسل القائل « كل استغف او
كاهن او شماس ينال شرطونه ثانياً من احد يقطع هو والذي شرطته »
وفي القانون الخامس والثلاثين لمجمع قرطاجنة والقانون السابع
والخمسين له ايضاً القائل « لا تسع اعادة المعمودية واعادة الشرطونه
او نقل الاساقفة » . وبالاجمال ان الكنيسة قد اعتبرت عدم اعادة
المعمودية والشرطونه قانوناً لا يخالف في ظرف من الظروف . غير انه
يشترط فيها ان تكونا قد تمنا قانونياً . وهكذا تفعل اليوم فانها لا تعيد
شرطونه الراجعين الى الارثوذكسية من الاكليروس اذا كانت قانونية .
وقد حكم قديماً مجمع في رومية على دوناتوس لاعادته شرطونه الذين
سقطوا حين الاضطهادات من الاساقفة والكهنة اذ خالف نوايس الكنيسة
الجامعة . والتدريس باسيلوس الكبير ورج اوسطاثيوس استغف سبب
لاعادته الشرطونه^(٣) . اما الشرطونيات غير القانونية وغير المشروعة
المقامة من المراطنة فلم تعرفها الكنيسة الارثوذكسية الجامعة . فكانت شرطونه
الاكليروسين الذين كانوا يأتون اليها منهم بعد ان قصصهم وتخدم اقل
للكهنوت^(٤) . وهكذا سلكت مع اتباع آريوس وباوليكيوس وبالاجمال
مع جميع الذين سبوا من اساقفة كذبة ولم يطمعوا في الكنيسة القانية
قانونية . وهي لم تنزل على هذا السلك الى الآن مع اكثر الخارجين عنها
وعلى الخصوص مع البروتستانت . وهناك قول ما قلناه عن تعيد المراطنة

(١) رسالة ١٣٠ (٢) قانون ١٩ للمجمع الاول المسكوني و
وه الثالث للمجمع اللاذقية والباسيلوس (٣) قانون ١٩ للمجمع الاول
المسكوني ورسالة ١٨ للبابا اجوستينوس (٤) قانون ٤ للمجمع الثاني المسكوني

ايضا وهو ان شرطونية اكليسهم ليست اعادة شرطونية بل هي الشرطونية الحقيقية اذ ان الشرطونية التي كانوا نالوها ليست فعلية ولا حقيقية بل هي بالاسم شرطونية ليس الا

الفصل الثالث

في من له ان يتم سر الكهنوت وما هو المطلوب من المرشطين
 ١. حق الشرطونية للاساقفة والبراهين (اولاً من الكتاب ثانياً من القوانين ثالثاً من الآباء) ٢. اوصاف المرشطين (اولاً من حيث الديانة ثانياً من حيث السلوك ثالثاً من حيث الرتبة) ٣. بدعة روية بنها الكهنة والشمامسة عن الزواج
 ١. تعلم الكنييسة الارثوذكسية ان حق الشرطونية هو خاص بجملاء الرسل اي الاساقفة^(١) وهذا التعليم تؤيده:

اولاً من الكتب المقدسة حيث ينصح ان الرسل وخدم كانوا يشترطون بايديهم رجال الكهنوت في الدرجات المتنوعة وانهم اعطوا هذا السلطان للاساقفة وخدم. فقد شرطونا اساقفة^(٢) وكهنة^(٣) وشمامسة^(٤) وبولس الرسول كتب الى تيطس استغف كريت هكذا « اني لهذا تركتك في كريت لترتب الناقص وتقيم قسوماً (كهنة) في كل مدينة كما عينت لك^(٥) وكتب الى تيموثاوس استغف افسس بوصيه هذه الوصية « لا تبادر سرياً الى وضع يدك على احد ولا تشترك في خطايا غيرك^(٦) » . ولم يذكر الكتاب ان سر الكهنوت اقيم من اكليروسين غير الاساقفة بل

(١) رسالة بطاركة بنديا (٢) ٢ تي ١: ٦ (٣) اع ١٤: ٢٢ و (٤) اع ١٦: ٤ (٥) تي ١: ٥ (٦) ١ تي ٢: ٢٢

حيث ورد فيها ذكر الشرطونية قال لها اقيمت من الاساقفة وخدم . اما قول بولس لتيموثاوس انه لوقى النعمة الاسقفية بايدي القسوس الخ^(١) فقد شرحة القديس الذهبي القم بقوله « ان كلمة بريسنيتيريون » (التي اصطلح على ترجمتها بالقسوس والشيخة) فدخل على جمعة رعاة الكنييسة الذين كان احد م بولس الرسول^(٢) لاعلى القسوس فقط او الكهنة . فلم يقل عن القسوس بل عن الاساقفة . لان القسوس لم يكونوا يشترطون الاستغف^(٣) وهذا التفسير هو الحق كله لان بولس نفسه يشهد انه هو شرطن تيموثاوس بيديه حيث يقول له « لهذا السبب اذكرك ان تذكى موهبة الله التي فيك بوضع يدي^(٤) » .

ثانياً . هذه الحقيقة تنضح من القوانين الرسولية والجمعية ايضاً فان القانونين الرسولين الاولين يأمران ان يشترطن الاسقف من اسقفين او ثلاثة وان يشترطن القس والشمامسة والاكليروسين من اسقف^(٥) والقانونين^(٦) للجمع الاول المسكوفي يقول من جملة ما يقول « انه ان كان بعض (من الذين يجمعون راي باوليكيانوس) قد فحصوا في الماضي للكهنوت فان كانوا بلا عيب ولا قص فليعد تعييدهم وليشترطوا من اسقف الكنييسة الجامعة ولكن ان وجدوا بعد الفحص غير موافقين فيجب ان يعمدوا . والقانون الطمع للجمع الانطاكي يقول « كل اسقف له سلطان على ابرشيته ان يسوسها بحسب ما يفرض القوي على كل واحد وان يعتني في كل المقاطعة التي تحت اجارة مدينته وان يشترطن

(١) ١ تي ٤: ١٤ (٢) ٢ تي ١: ٦ (٣) مثلا ١: ١٤ على ١ تي (٤) راجع ايضاً القانون ٦ لجمع قرطاجنة

فوسماً وشمامةً ويبحث في كل شيء بحكمه^(١).

ثالثاً. هذا التعليم نفسه نجد في الاوامر الرسولية ومولفات الاباء القديسين وعلمى الكنيسة. فقد ورد في الاوامر الرسولية ما نصه «نأمر ان يشترطن الاستف من ثلاثة اساقفة او على الاقل من اثنين... واما الكاهن والثماس فمن واحد وكذلك سائر الكهروسيين. ولكن لايجوز كاهن او ثماس على شرطونية العوام»^(٢). وفي محل آخر «لايجوز للكاهن ان يشترطن اكهروسيين»^(٣) وايضاً «ان النفس يضع يده ولكن لايشترطن»^(٤) وقال يوحنا الذهبي الفم «ان الاساقفة يسمون عن الفسوس بالشرطونية فقط وبها وحدها يظهر انهم يتنازرون عنهم»^(٥) والقديس ايفانوس يقول «ان درجة الاساقفة تتنازع بنوع خصوصي بانهم يلدون آباء لان تكثير الاباء في كنيسة المسيح يختص بالاساقفة. واما الرتبة الثانية (الكهنة) فلا يمكنها ان تلد آباء او معلمين وكيف يمكن ان يشترطن كاهن كاهناً آخر وليس لقسطنطين الشرطونية»^(٦) وبارونيوس ايضاً يقول «ماذا يعمل الاستف ولا يعمل النفس خلا الشرطونية»^(٧) ومن التاريخ تعلم ان القديس اثناسيوس شرع يبرهن ان خصمة لم يكن له حق بان يشكك عايه لانه كان كاهناً لاستقفاً^(٨).

٢. اما الاوصاف التي يجب ان يحويها المتقدمون لسر الكهنوت فهي

- (١) راجع القانون للجمع المتكبدوني (٢) كتاب ٢٠:٣ (٣) كتاب ١:١٠ (٤) فصل ٤٦ (٥) على ٢ في مقالة ١:١٠ (٦) هرطقة ٤:٧٥ (٧) رسالة ٨٥ وامبروسيوس رسالة ٦:٢ و١٤:١ وناودور بطرس على العدد ١٨ (٨) احتجاجاً ضد الاروسيين عدد ١٢

اولاً ان يكونوا ارتوذكسين لانهم مقاومون ليكونوا رعاة في الكنيسة الارثوذكسية. ولذا قد حدد المجمع الاول المسكوني ان يعاد ولا يلا بدت تعيد الباوليين الذين التجأوا الى الكنيسة الجامعة وبعد اعادة تعييدم ان ينظر في امر الذين كانوا منهم قبلاً اكهروسيين فان وجدوا بلا لوم ولا تقص يشترطون لى (١) وفي مجمع فرطاجنة حُدد في المقدمين الى سر الكهنوت ان لا يكونوا م وحدم ارتوذكسين بل ان يرجعوا جميع ايمانهم الى الديانة القوية قبل ان ينالوا الشرطونية.

ثانياً ان يكونوا بلا لوم في الايمان والسلوك كوكلاء لله^(٢) ومدعوين ليكونوا «مثالاً للمؤمنين في الكلام والتصرف والمحبة والروح والايمان والقاوة»^(٣) ويجب ان يعرفوا ايضاً الكتب المقدسة والقوانين الكنائسية وان يسلكواهم بحسب الاوامر الالهية ويعلموا الشعب المؤمنين عليه السلوك بها^(٤). ثم يجب ان لايشترطن رجال حديثون في الايمان اساقفة او كهنة كما يقول الرسول^(٥) وكل رجل آخر «اشفق الايمان وكان امياً وذا تصرف ردي ولايجوز له ان يتدب استقفاً قبل ان يظهر اخباره حالته»^(٦) كالا يجب ان يرقى مثل هؤلاء الى وظيفة رئاسة الكهنوت السامية قبل ان يفصلوا اولاً بالتدقيق في درجات الكهنوت الواطئة^(٧).

ثالثاً يجب ان يكون المرءعون ان يرقى الى درجة الاستقفاً حارراً

- (١) في ٧:١ وقانون ١٢ للمجمع اللاذقية (٢) في ٢:٣ و١٢:٤ (٣) قانون ٢ للمجمع المسكوني (٤) في ٦:٣ (٥) قانون ٨٠ للرملة و٢ للمجمع الاول والمجمع اللاذقية (٦) قانون ١٧ للمجمع الخامس و١٠ للمجمع سارديكي

من رباط الزيجة غير ان هذا الشرط ليس ضرورياً للذين يتخبرون
 للكهنة او اسقفية . اما القانون الذي يطلب حرية الاساقفة من
 الزيجة فيدأه من التسليم الرسولي . على انه لا ريب في ان رجالاً شرطون
 اساقفة في ازمته الدين المسيحي القديمة وكانوا مزوجين ^(١) غير ان انرى في
 القوانين الرسولية انه كان مسموحاً للاساقفة وسائر رجال الكنيسة ان
 يتعدوا عن زوجاتهم تحت شرط العفاف فقط لانهم يحتقرون الزواج ^(٢)
 الذي كان يحتقره بعض من ارباب الضلال والتعاليم الشيطانية ^(٣)
 ولهذا قد حُدِد في الكنيسة ان بشرط في الدرجة الاسقفية رجالاً احراراً
 من الزواج ممتازون بسيرة عفيفة وقيمة ^(٤) . وان كان المتخبرون للاسقفية
 من الكهنة المزوجين فكانوا على الغالب مكلفين ان يتركوا زوجاتهم بعد
 ترفيتهم الى الدرجة الاسقفية . على ان هذه العادة الى القرن الرابع والخامس
 ما كانت شريعة واجبة الاجراء ^(٥) . وفي القرن السادس لما ثبت الملك
 يوستينيانوس قوانين الخدم الكنائسية جعل تلك « العادة القديمة عادة
 الاباء القديسين » مرعيةً وبوجوبها كان بشرطون اساقفة المتوحدون وغير
 المتزوجين او الاكابر وسيون العفيفون يتمكنوا بسهولة من ترك زوجاتهم
 بعد الشرطية ^(٦) . وفي القرن السابع اذ لم تحفظ هذه العادة القديمة حدد

(١) اني ٢٠٢ و٤ وقانون ٢ و٤ لجمع فرطاحة وقانون ٢٠ للجمع السادس
 المسكوي (٨) قانون ٥٥ (٢) اني ٤٠٤-١ و٢ و٤ برينوس ضد المرطقات
 ٢٧٥ و٢٧٦ في كينيسس الاسكندري في ستروماتيس ٧ و١٢ (٤) كما كان
 كواكب الكنيسة القديمة العظام باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغوس وجرجا
 الهمي القم واخرون (٥) سنراط في تاريخ الكنائسي ٥ : ٢٢٠ راجع النطاقين ٤
 و٢٧٥ و٨١ للجمع غره. جي (٦) بارا يوستينيانوس ١٦

الجمع السادس المسكوي هذا القانون « قد صار معروفاً عندنا ان رؤساء
 الابريشيات لمؤقرين في قرينة ولينة واماكن اخرى لا يتركون مسكوة
 زوجاتهم بعد شرطونتهم فيصرون عذرةً وشداً بلاخرين . فيما تشبههم
 كثيراً في ان يكون كل شيء من الرعاة تصالح الرعية رأياً ان لا يجرى فيما
 بعد هذا الامر . ولا نقول ذلك غاية لخل الشرائع الرسولية والفاطمسا
 بل لتحصل على خلاص الشعوب ونجاحهم في ما هو افضل ولا ندع لوياً
 ما على حانة الكهنة من الرسول الالهي يقول « كل شيء اصنعوه لمجد
 الله . كونوا بلا معثرة يهود وبنو نانيين وكنيسة الله كما انا ايضا ارضي
 الجميع في كل شيء غير طالب ما يعفني بل ما يوافق اكثر من لكي
 يخلصوا . قدوا بي كما بالمسيح » ^(١) فان ظهر احد بعد الآن يخالف ما
 ذكره فيقطع ^(٢) . ومن ذلك العصر الى الان صارت هذه العادة شريعةً
 لا تخفى في الكنيسة الارثوذكسية بان تختب مدرجة الاسقفية اكرامون
 غير متزوجين .

٣ ما الكهنة وشماسة فلم تنعم الكنيسة ان يكونوا من صف
 المتزوجين وفقاً لكلام الله على في بومس الرسول ^(٣) غير انها تطلب ان
 يكون زواجهم قبل شرطونتهم ^(٤) ولم تطلب منهم مطلقاً ان يذروا البتولية
 كما انها واجب تقضية خدمتهم بل بالعكس فانها استناداً على التسليم

(١) اكو ١٠ : ٢١-٢٢ و١١ : ١ (٢) قانون ١٢ (٣) اني ١٢
 ٣ و٤ و١٢ (٤) قانون ٢٦ للريل والجمع قيصرية الجديدة و٢٠ للجمع
 الاول المسكوي

الرسولي منعهم عن ترك نسائهم ولم تسع به لعله الورع والتعفف ايضاً
وقد اقررت العوام الذين لم يريدوا ان يتناولوا الاسرار المقدسة من
ايدي الكهنة للزواجين^(١). ولما طلب بعض في المجمع الاول المسكوني
ادخال شريعة جديدة في عدم زواج جميع خدام الكنيسة على الاطلاق
قام القديس بنفوتوس وهو واحد من اجل آباء المجمع بتول
ومكافح صارم ومنع سائر الالبا في المجمع عن ان يضعوا على عاتق خدام
الكنيسة حملاً ثقيلاً كهذا لا يمكنهم ان يقوموا به بسهولة. ثم قال انه يكفي
ان تقرر « تسليم الكنيسة القديس » وهو ان يمنع الزوج عن الشرطيين
فقط وان لا يترك المتزوجون زواجهم بعد اشرطونية^(٢). وقد حافظت
كنيسة رومية عليها على هذا التسليم العام في الكنيسة الجامعة الى آخر
القرن الرابع. غير انها في اواخر القرن الرابع واول ايل الخامس^(٣) وعلى
الخصوص في اواسط القرن الخامس^(٤) وفي القرن السادس^(٥) احدثت
تغيراً منعت فيها بالقبولية الثامة وترك الزوجات لاعلى الكهنة والشمامسة
فما لب على الابيوديا كونين ايضاً. فكانت هذه الاوامر استبداداً يخالف
على خطئ مستقيم. روح اشرايع الكنائسية القديمة وسبباً يجعل بصرايته
جميع الاكثيروسين الضعفاء يعيشون عبثاً ذات شكوك. ولذا احدث

(١) قانون ٤ (٢) مجمع غفره قانون ٤ (٣) تاريخ - فراط ١: ٢
(٤) البابا سيريكوس - سنة ٢٨٥. قانون ٢ وبنوشنيوس الاول (سنة ٤٤٤). قانون -
(٥) البابا الاون (سنة ٤٤٢) قانون ٢ وجميع اوربيليان الثاني (سنة ٤٥٢) قانون ٧
(٦) مجمع طللطة (سنة ٥٢١) قانون ١ وجميع طور (سنة ٥٦٧) قانون ١٩ وغيرها

المجمع السادس المسكوني هذا القانون بما اتنا عرفنا انه قد سلم في
كنيسة الرومانيين وجبل في رتبة قانون اعتراف المزمعين ان يؤهلوا
للشرطونية في رتبة الشمسية او القسوسية بانهم لا يقربون فيما بعد من
زوجاتهم فمن تبعاً للقانون القديم المسلم من التدقيق والترتيب الرسولي
نريد ان ثبت من الان التريجات الثامسية للرجال المتكهنين ولا نخل
رباطهم مع زوجاتهم ولا نسمح من الاقتراب منهم في الاوقات الثلاثة.
فان وجد رجل مستحقاً ان يشترط بيديه كونا او شامسا وفسا لا يمنع
النية عن نواله هذه العزبة لما كتبه زوجة شرعية. ولا يطلب منه حين
الشرطونية ان يعتمد عن الاقتران النلموسي بزوجه لكي لا تجر هذه
الواسطة ان يبين الزيجة المشترعة والمباركة من الله بحضوره وصوت
الانجيل يصرخ قائلاً « ما حمة الله لا فصلته انسان »^(١) والرسول يعلم
« ان الزواج مكرم والمصحح طاهر »^(٢) وايضاً « اأنت مقبذ بامرأة فلا
تطلب الاطلاق »^(٣). وقد علمنا ان الذين اجتمعوا في قرطاجنة واعتنوا
بجربة تخدام في سيرتهم قالوا ان الابيوديا كونين الذين يلمسون الاسرار
المقدسة والثامسة والسومس يتعففون في اوقاتهم (اي حين نوبتهم)
عن زوجاتهم لكي تحفظ نحن ايضاً ما سلم من الرسل وجرى منذ القديم
جاقلين لكل شيء عموماً خصوصاً للصوم والصلاة. فانه يجب على الذين
يدنون من المذبح ان يكونوا حين استعمال القديسات عتفاء في كل شيء
ليستطيعوا ان يحصلوا على ما يطلبونه من الله ببساطة. فان تجاسر

(١) مت ٦: ١٩ (٢) عب ٤: ١٣ (٣) اكو ٧: ٢٧

أحد أن يخالف التواين الرسولية وبجرى بعضاً من ذوي الكهنوت نعتي
 الكهنة والشماسة والايوندياكونين وينعمهم عن الافتتان والاتحاد بزواجهم
 الشرعيات فليقطع . وإيضاً كل كاهن أو شماس يترك زوجته متعللاً
 بالتفوي فليفرز وإن أصر على ذلك فليقطع^(١) . غير أن بابوات رومية
 بعد ذلك لم يعتبروا هذا القانون المسكوني بل تجاسروا على مخالفته
 وسنوا عكسه وتشبوا في القرون المتأخرة بأن يبيدوا الأوامر ببيع الزبحة
 عن أكبر وسهم^(٢) وفي القرن الثاني عشر عمموا تلك الأوامر على درجات
 الخدم الواطئة أيضاً^(٣) . وهكذا باتوا مجرمين جرماً ثيبلاً لمنفتحهم شريعة
 عامة قديمة معاصرة تاريخ الكنيسة كله .

(١) قانون ١٢ (٢) مجمع رومية (سنة ١٧٤٦) قانون ١٥ و ٢٠ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠



المخاتمة

تتضمن على ملاحظات عميقة في الاسرار

بناء على تعليم الكنيسة الارثوذكسية في كل واحد من اسرارها
 المقدسة على حدة كما شرحنا سابقاً فذكر بعض ملاحظات عميقة نتج
 من تعليمها القويم نفسه وتقسيمها في ثلاثة فصول: الاول في طبيعة
 الاسرار وجوهرها والثاني في عددتها والثالث في الشروط المطلوبة لتتميمها
 واقامتها ونردف هذه الفصول الثلاثة بفصل رابع يشتمل على تعليم
 ادبي نتج من الاعتقاد في الاسرار

الفصل الاول

في طبيعة الاسرار وجوهرها

١ - آراء الخارجين والراي القويم ٢ - حثية الراي القويم من الكتب المقدسة
 ٣ - من تعاليم الآباء ٤ - قوة انهام القاطلة بالاسرار .
 ١ - زعم بعض البعدين عن الكنيسة الارثوذكسية ان الاسرار هي
 علامات للمراعيه الالهية فقط غايها الهامس الايمان في النفوس او هي
 طنوس بسيطة تميزها المسييون عن غير المسييين او اشارات ورموز
 للحياة الروحية فقط . وقد ذكرنا آراءهم هذه في تمهيد الكتاب^(١) . غير ان
 كل هذه الآراء فاسدة والراي الحقيقي في طبيعة الاسرار هو انها بحسب
 جوهرها اعمال مقدسة تتم نعم المؤمنين نعمة الله غير المنظورة وتمت علامات

(١) راجع صفحة ٢٢ و ٢٤

منظورة او هي آلات تعمل ضرورةً فعلاً حقيقياً بواسطة النعمة الالهية في المشتركين بها^(١) وهذا الرأي تؤيده الكتب المقدسة وتعاليم الآباء.

٢. فما تؤكدُه اما الكتب المقدسة تعلم ما في افعال كل واحد من الاسرار. فقد قيل في المعمودية مثلاً ما نصه «ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله»^(٢) وايضاً «كما احب المسح الكنيسة وبذل نفسه لاجلها ليقدمها مطهرةً اياهما بحميم الماء بالكلمة»^(٣) وفي محل آخر «وقد كان بعضكم كهولاً ولكنكم قد اغتسلتم بل قدستم بل برزتم باسم الرب يسوع وبروح المنان»^(٤). وفي سر الميرون المقدس قيل «فوضعا حينئذ الايدي عليهم فقالوا الروح القدس. فلما رآه سيون انه يوضع ايدي الرسل يعطى الروح القدس عرض عليها تقوداً قائلاً اعطيتاني انا ايضاً هذا السلطان حتي ينال الروح القدس كل من وضعت انا ايدي عليه»^(٥) وفي سر الشكر الالهي قيل «الحق الحق قول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم. من باكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير لان جسدي هو ماكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي»^(٦) وفي سر الكهنوت قيل «لا تميل الموهبة التي هي فيك التي اوتيتها عن نبوة بوضع ايدي القديس انا»^(٧) فما تقدم من النصوص الالهية بظهور جلال ان الاسرار

(١) رسالة بطاركة يد ١٥ (٢) يو ٢: ٥ (٣) انفس ٥: ٢٥
 (٤) ٢٦ (٥) اكو ٦: ١١ (٦) اع ١٧: ٨ - ١٩ (٧) يو ٥٤: ٥ و ٥٥
 (٧) اتي ٤: ١٤ و اتي ٦: ١

تعمل فعلاً حقيقياً في المؤمنين المشترك بها لان الماء في سر المعمودية يولد الانسان ويقده ويقويه من كل خطية مجلول الروح القدس حلولاً غير منظور. ووضع الايدي او المسحة في سر الميرون بسخ موهبة النعمة للمسوح به. وجسد المسح ودمه في سر الشكر يهب عدم الموت للمشارك. ووضع الايدي في الكهنوت بسخ المقدم اليه نعمة خصوصية لحمة هذه الوظيفة السامية وبالاجمال كل واحد من الاسرار بحسب طبيعته وجوهه يفعل بسخ غير منظور و بسخ النعمة الالهية لكل واحد من المتقدمين اليه.

٣. وهذا التعليم نفسه في سائر الاسرار الالهية وفعالها قد علمه ودونه باتفاق آباء الكنيسة ومطروها. وقد ذكرنا شهادتهم في محلاتها ونذكر هنا ايضاً شيئاً منها. فالتقديس كيرلس الاورشليمي يقول «تقدموا الى المعمودية لا كما الى ماء بسيط بل الى ماء سخ يو النعمة الروحية»^(١) وفي محل آخر يقول «لكن احترس من ان تظن ذلك الميرون مادة بسيطة. لانه كما ان خبز الشكر بعد استنقاء الروح القدس ليس خبزاً بسيطاً بل جسد المسح هكذا هذا الميرون المقدس ليس بعد الدعاء (دهناً) بسيطاً ولا يمكن ان يسخ عموماً (علياً) لكنه موهبة المسح والروح القدس اذ يصبر فعلاً بحضور لاهوته. فهو سخ رمزياً على جبهتك وكل حواسك وحينئذ اما الجسد فيدعى بالميرون الظاهر واما النفس فتقدس بالروح القدس الحي»^(٢)

والقديس غريغوريوس النيسى يقول «ان كان الماء ليس شيئاً

(١) عظة ٢: ٢ (٢) في الاسرار تعليم ٢: ٢

خرأد... نعمة ذيندس من فوق بالنعمة «بجدد الانسان» بالتجديد
 الروحاني . وان ارتاب احد وسألني بلافتور مخلصاً ابني كيف نلأء
 بعد الولادة ... اقول له باليمان حسن : فسر لي انت كيف تدرك
 الولادة الجسدية وحينئذ اقول لك انا ايضاً كيف اصير الولادة الروحية »
 واقديس نسيوس يقول « كان الانسان اذ يهد من الانسان
 اعني الذهن » يستب نعمة الروح القدس « كذلك المعترف بخطايه في
 التوبة » ينال الصلح « بعمه يسوع المسيح ووساطة الكاهن »^(١)
 وانديس المدهي لم يقول « هكذا في المعمودية ايضاً اما بشيء لحي
 فتحصل نعمة الماء . و. اللهم تعظم اعني «الولادة ولجديد»^(٢)
 واقديس باسيليوس الكبير يقول « ان الاشتراك كل يوم وتناول
 جسد ودم المسيح لمتدين جيد ومفيد لانه هو ابي المسيح يقول صريحاً
 « من يأكل جسدي ويسب دمي فله حياة أبدية » فمن يرتاب في ان
 الاشتراك بالحياة على وجه متواصل يس الأ حياة متنوعة ؟^(٣)
 واقديس نسيوس يقول « من يبع نعمة الدرجة الاستغية ؟
 الله ام الانسان ؟ فانك تجيبون ان الله يبعها . نعم . ولكن الله يبع النعمة
 بواسطة الاصلح . من الانسان يضع الايدي والله يسكب النعمة .
 الكاهن يضع يديه المحنبرة والله يبارك بيمينه القادرة على كل شيء . الاسقف
 بشرط ان يخدم للخدمة واما الله فانه يبعها الكفاية »^(٤)

(١) مثل القديس بصرون بن القوايين (٢) خطاب في معمودية المسيح
 (٣) على نفي رسالة ١٢ ٤ (٤) رسالة ٢٢ (٥) في الوظائف
 الكهنوتية فصل ٥

ومن نضيف ايضاً على ما تقدم ان الكنيسة الارثوذكسية منذ القدم
 الى الآن تمنح الاطفال اسرار المعمودية والصلح والشركة فلو كانت الاسرار
 اشارات فقط مقصوداً بها انها في النور وبست آيات
 فعالة في البشر بعمه الله الخلاصية فاية منفعة تحصل للاطفال من الاسرار
 الثلاثة المشار اليها ولم لا يدركون ما الايمان ولابة غاية تفهم الكنيسة
 هذه الاسرار ؟

٤- اما سؤال السائلين : لماذا الاسرار هي ذات قوة عظيمة الى
 هذا الحد فليس عليه جواب آخر سوى ان الله هكذا اراد وهكذا ارتضى
 اذ لم يكن ممكناً ان ينال البشر المحبون مواهبه السامية الا بالاشياء
 المحية مثلهم . فهو قد رتب هذه الاعمال المقدسة لتكون آيات منظورة بها
 يشترك البشر بعم الروح القدس غير المنظورة . وهو علم ايضاً كيف يجب
 ان تقام هذه الاعمال المقدسة لينال البشر بها النعمة فارادته لم تنزل متممة
 وما دامت الاسرار تقام بحسب ترتيب المخلص والامر لا تزال تفعل
 ضرورة في البشر بالنعمة الالهية الاصلح الخلاصية

التصل الثاني

في ان الاسرار سبعة

١- الاسرار السبعة وانما وراي البروتستانت في عددها ودخفة ٢ . تثبت
 عددها من اتفاق جميع الكنائس ٢ . من الطرخ ٤ . سبب عدم تعدادها من الآباء
 القدماء دعة واحدة وذكرها منهم وشهادتهم فيها . لفا ليست الاسرار اكثر من
 سبعة ولا اقل .

١٠ ان الاسرار في الكنيسة المقدسة سبعة لا اكثر ولا اقل وهي المعمودية
 والمسحة والشكر والتوبة والكنهوت والزيجة والزيت المقدس^(١)
 وكل واحد من الاسرار السبعة هو ميني كما رأينا على الكتب
 المقدسة التي يستوفي منها كل اوصاف السر الحقيقية وهي تاسيسه الالهى
 واقامته بعلامات منظورة او محسوسة وفعل النعمة الالهية به غير
 المنظور في الانسان . اما انكار البروتستانت اكثر الاسرار وعدم تسليم
 بانها سبعة لان الكتاب المقدس لم يصرح بهذا العدد فلا اعتبار له لان
 الكتب المقدسة لم تذكر عدداً للاسرار صريحاً ولا قالت انها اثنان او
 ثلاثة او واحد والبروتستانت يقولون ان عدم سران وهما المعمودية
 والشكر . فيجب عليهم اذن ان ينكروا الاثنين كما انكروا الخمسة لعدم
 ذكر الكتاب عدد لها . على ان عدد الاسرار عندنا بانها سبعة معلوم
 من صدر الهى آخر مساو للكتب المقدسة في قوة الشهادة وهو التقليد
 الشريف المحفوظ في الكنيسة من عهد الرب والرسول .

٢ . وليست الكنيسة الارثوذكسية فقط تعلم ان الاسرار سبعة بل
 كنيسة رومية ايضا التي تم انشقاقها عن استقامة الراسمي من القرن الحادي
 عشر وقد بدأ في القرن التاسع وكذلك تعلم سائر الكنائس التي انشقت
 قبلها ككنيسة السطور بين
 بنات القرن الخامس

وتعترف بانها في كتبها بسبعة اسرار وتبنيها الى يومنا هذا^(٢) فكيف يمكن

(١) رسالة البطاركة بند ١٥ (٢) ريبودوت في ابدية الايمان جزء ٥
 كتاب ١ فصل ٢ و ٢١ راجع ايضا تاريخ الارمن
 والبيتمويين

ان نفسير هذا الاتفاق بين مسيحين مختلفين في المذهب من دون ان
 نقل ان اساس اتفاقهم هو التقليد الرسولي^(٣) وامر طبيعي هو انه لا
 يمكن ان يتخذ بعضهم من بعض هذه الاعمال المقدسة او بعضها نظراً
 لاختلافهم ومضاهتهم في المذهب . وما يزيد ذلك تأكيداً الفروق التي
 عدم في كل واحد من الاسرار السبعة كما انصح

٣ . ان القول السابق بان المسيحين عموماً عدم منذ القديم سبعة
 اسرار ايها كانوا يستند على التاريخ ايضا الذي تعلم منه ان هذا الايمان
 هو ايمان الكنيسة كلها في كل قرونها .

في القرن السادس عشر لما ظهرت الشيعة المسماة بالاصلاح الذي
 ورفض البروتستانت خمسة اسرار من السبعة ولم يقبلوا الا المعمودية
 والشكر فقط كتب ارميا بطريرك القسطنطينية اعتقاد الكنيسة بسبعة
 اسرار في رسالاته الى علماء اللاهوت في وينبرج^(٤) وكتب ايضا غريغوريل
 مطران فلادلفيا نبذة خصوصية في الاسرار السبعة^(٥) وكتب كثيرون
 في المذهب مؤلفات مطبوعة في ذلك وقضلاً عنهم صدق عليه مجمع
 كامل وهو مجمع تريپتي^(٦)

(١) نوردنا ما قلته ترجمتوس منذ قرون كثيرة . ان كل ما كان واحداً
 عند الاكثرين هو عدمه لا عن خلال بل عن تسليم في المواخنة فصل ٢٨ . وقال
 اوغطينوس « ان كل ما نطقه الكنيسة الجليلة . . . فكل اصابع صدر انما سلم
 من صدر رسولي » في المعمودية ٢٠٤ : ٢١ (٢) انظر اعمال وينبرج اللاهوتية
 جواب اول لارميا على الاعتراف لاوغطين فصل ٧ (٣) في الاسرار السبعة
 فصل ٥ (٤) مجلة ٧ قانون ١

وفي أوائل القرن الخامس عشر ألف القديس سمعان التسونيكى في الاسرار السبعة^(١) والياها انجايوس الربع كتب ايضاً من مجمع فلورنسا (سنة ١٤٢٨ - ١٤٤٠ الى الارمن في الاسرار السبعة^(٢) .

وفي القرن الرابع عشر يشهد ذلك اعتراف الايمان من يوحنا بالبولوغوس امبراطور القسطنطينية (سنة ١٣٥٥)

وفي القرن الثالث عشر كانت تعد الاسرار سبعة كما يصرح كتاب ايوب كاهن القسطنطينية المتروحد سنة ١٢٧٢ ومدرسيو (سجولاستيك) بلاد المغرب كدوما الاكروفي^(٣) وبنواتور^(٤) واسكدره له^(٥) والمجمع الذي انعقد في لندن سنة ١٢٣٧^(٦)

وفي القرن الثاني عشر تقرأ ذلك في مقالات اوثون الذي نادى بالديانة المسيحية سنة ١١٢٤^(٧) وفي كتب مدرسين كويكتوراوغو^(٨) وطرس لومبارد^(٩) فانهم يعلمون ان الاسرار سبعة .

وقبل القرن الحادي عشر لم يقرأ في القرن التاسع عشر ايضاً نجد كتباً طسية في اللغة اليونانية واللغة اللاتينية تشرح الاسرار السبعة وهي اقدم من القرن الحادي عشر وبطاركة القسطنطينية ميخائيل كيرولاريوس والقديس مونتيس اللذين طعنوا في اللاتين زيفانهم في تسمية الاسرار لم

(١) في كتابه المعروف قسم ٢ في اسرار الكنيسة (٢) تقرير الارمن في فلورنسا .
(٣) كتاب اللاموت قسم ٢ سؤال ٦٣ بند ١ (٤) شرح على الكتب الاربعة ٢: ٤٧: ٤: ٦ . (٥) في اللاموت قسم ٤ سؤال ١٠٢: ٨ (٦) في كتاب المجمع (٧) كتاب ٢ فصل ٢ (٨) آراء في الاسرار كتاب ١ قسم ٢ فصل ٢ صفحة ٦٢ (٩) كتاب ١٤

يوجنام على زيادة او نقصان في عددها وكذلك قبل القرن الخامس يشهد التاريخ ان الكنيسة كانت تعترف بسبعة اسرار . فاننا نرى اتباع نسطوربيوس واصحاب الاعتقاد بالطبيعة الواحدة الذين انفصلوا عنا في القرن الخامس يحافظون مثلنا الى يومنا هذا على سبعة اسرار كما ذكرنا

٤ . هذا وان يكن الآباء القديسون ومعلمو الكنيسة القديمة لم يذكرنا ذكرًا صريحًا عددًا للاسرار السبعة محدودًا ولم تصل الى ابدنا مؤلفات منهم تبحث في الاسرار السبعة كلها معاً لكن ينبغي ان تذكر العادة التي كانت سائدة في الكنيسة بحفظ التعليم السري مكتوباً وتسليمه الى اهله فقط كما يؤكد القديس باسيلوس الكبير في رسالته القانونية الى امفيلوشويوس حيث يقول : ان الكنيسة فضلاً عن عقائدها وتعاليمها المكتوبة تحفظ ما تعلمته من تقليد الرسل سرًا . وبعد انه ذكر صريحاً بعض الترتيب ما يتعلق بسر المعمودية والسمحة والشكر ابدى هذا السؤال من اية كتابة اخذنا هذه كلها ليس من هذا التعليم السري غير المشاع الذي حفظه ابائنا بصمت خال من البحث والاستقصاء . إذ تعلم حسناً ان يحفظ الاسرار الموقرة بصمت لانه كيف يليق ان يباح بالكتابة تعليم الاشياء التي لا يجب لغير كفها ان ينظر اليها^(١) ثم وان يكن الآباء ومعلمو الكنيسة تبعاً لهذه العادة الثبوتية لم يتحدثوا في جميع الاسرار معاً لكنهم قد بحثوا وذكروا كثيراً في مؤلفاتهم تارة سرًا واحداً

(١) قانون ٢١

فقط وثارة اثنين وثارة ثلاثة كما كانت تقتضى الظروف والعبادة .
مفالاتهم . فاذا جمعنا كل ما ورد عنهم من الشهادات في الاسرار بعد
المدد عدم كمالاً اي انهم كانوا يعترفون بالاسرار السبعة التي حفظتها
الكنيسة الى يومنا هذا . ونذكر هنا ما يأتي من ذلك :

اولاً في المعمودية قد شهد الرسول برنابا والقديس يوستينوس
الفيلسوف والشهيد وترتليانوس والقديس كيرلس الاورشليمي والقديس
باسيلوس الكبير والقديس غريغوريوس والقديس الذهبي الفم
وكتيرون وغيرهم .^(١)

ثانياً في الميرون قد شهد القديس ديونيسيوس الارثوفاغي وثاوفيلس
الانطاكي وترتليانوس واكليمندس الاسكندري وكبريانوس والبابا
كريليموس والقديس افرام السرياني ومجمع اللاذقية والقديس كيرلس
الاورشليمي وغيرهم .^(٢)

ثالثاً في سر الشكر الالهى قد شهد القديس اخناتيبوس ويوسنينوس
وايريناوس وايبولطس وديونيسيوس الاسكندري ومعلمون آخرون
غيرهم في الكنيسة والجمع المسكونية والملكانية .^(٣)

رابعاً في سر التوبة قد شهدت بعض فصول من اوامر الرسل
وفضلاً عنها ترتليانوس وكبريانوس واثاناسيوس الكبير والذهبي الفم

(١) انظر شهادتهم في مجنا السابق في سر المعمودية (٢) انظر شهادتهم
في مجنا السابق في سر الميرون المقدس (٣) انظر شهادتهم في مجنا السابق في
سر الشكر

وامبروسيوس وغريغوريوس اليسبي وبارونيموس وكيرلس الاسكندري
والمجامع نفسها^(٤)

خامساً في سر الزيت المقدس قد شهد اوريجانس وويكتور
الانطاكي وقيصاريوس والبابا انوثسيوس الاول وكيرلس الاسكندري
وغيرهم .^(٥)

سادساً في الزيت قد شهد القديس اخناتيبوس وترتليانوس والذهبي
الفم وباسيلوس الكبير وغريغوريوس التريزي وامبروسيوس
واوغسطينوس الجليل وآخرون .^(٦)

سابعاً في الكهنوت قد شهدت القديسين الرسولية والقديس
باسيلوس الكبير ويوحنا الذهبي الفم وغريغوريوس اليسبي وامبروسيوس
واباء المجمع الرابع المسكوني في النيكيدوني والبابا الاون وغيرهم .^(٧)

فيعد كل هذه الشهادات الكثيره القوية في كل سر من الاسرار
على حدة لا محل للسؤال . للقا بعض الملمين الاقدمين اما ضرورة او
لما صد خصوصية او لاسلمة اخرى غيرها لم يتكلموا في مؤلفاتهم عن
جميع الاسرار دفعة واحدة بل تكلم بعضهم عن اثنين^(٨) وبعضهم عن

(١) انظر شهادتهم في مجنا السابق في سر التوبة (٢) انظر شهادتهم
في مجنا السابق في سر الزيت المقدس (٣) انظر شهادتهم في مجنا السابق في
سر الزينة (٤) انظر شهادتهم في مجنا السابق في سر الكهنوت (٥) مثل
القديس يوستينوس في احتجاجه الاول واوغسطينوس في شرح مز ١٠٨ والقديس
يوحنا الذهبي الفم ٤:٤ الذين يتكلمون في المعمودية والميرون والشكر

ثلاثة^(١) او اربعة^(٢) من دون ان يذكرها كلها ولا محل لادعاء البروتستانت على الكنيسة القديمة انها لم تعترف الا بسرّين فقط وها المعمودية والشركة وهي بريئة من هذه التهمة . وما يستحق ان نستغربة منهم في هذه الدعوى الباطلة انهم يرون لبعض الآباء مجتماً في سرّين ولغيرهم في ثلاثة ولغيرهم في اربعة ولا يقولون ان الكنيسة اعترفت بثلاثة او اربعة اسرار بل بسرّين فقط . على انه ليس من عصر في اعصار الكنيسة ذكر فيه هذان السرّان ولم تذكر سائر الاسرار من معلمين قديسين قد اوردنا اسماء بعضهم . ثم انه امر اكدّ وواضح ان الآباء الذين تكلموا في سرّي الشركة والمعمودية هم انفسهم يذكرون الاسرار الباقية كلها^(٣) او يتكلمون عنها في مؤلفاتهم الخصوصية في الاسرار^(٤)

واعلم ان كلمة « سر » كان يضر المؤمنين المسيحيين الاقدمين يستعملونها احياناً بمعنى اوسع من المعنى الذي يعنى بها عادة . فقد سمي

(١) مثل القديس امبروسيوس في الاسرار كتاب ٦ والقديس كيرلس الاورشليمي في الاسرار ٤ - ٤ اللذان يتكلمان في المعمودية واليهرون والشكر (٢) مثل اوغسطينوس حيث يقول : اذا كان الله لا يسمع الخطاة (يو ٢١٠٩) فلكي تمام الاسرار عن الخطاة كيف يسمع الله للقاتل اذا طلب من اجل ما المعمودية او من اجل مسحة الزيت او من اجل الشكر او من اجل ما يضع عليهم بدءاً في المعمودية ٢٠٥ : ٢٠٨ والقديس غريغوريوس الكبير يتكلم في الاسرار الاربعة معاً وهي المعمودية والخدمة والشكر والزيت المقدس . (٢) يقول اوغسطينوس الجليل نفسه : انظر مواهب هذه الكنيسة وتقدّس الاسرار في المعمودية والشركة . وسائر الاسرار الشريفة (المحل ذاته) (٢) ان اوغسطينوس الجليل نفسه فضلاً عن المعمودية والشركة يجصي بين الاسرار « سرّ اليهرون وسرّ التوبة المقدس » والزبيحة (في الزبيحة ١٨ : ٢١ وفي

بعضهم طقس قص شعر الراهب مثلاً سرّاً والصلوات عن نفوس الموتى سرّاً . غير ان الكنيسة لم تعتبر هذه الطقوس والصلوات اسراراً بحسب المعنى الحقيقي الذي يدعوا الاسرار السبعة سرّاً ولا الذين ذكروها اعتبروها قسمياً من الاسرار .

٥٠ . لما جوابنا على السؤال : لماذا الاسرار ليست اكثر ولا اقل من سبعة ؟ فهو واحد على الحالتين وهو لان ربنا يسوع المسيح الذي رتب الاسرار السبعة هكذا سرّاً ونضيف عليه جواباً آخر ثانويّاً قائله لاهوتيون آخرون^(١) : « وهو لاننا نجد الاسرار السبعة في الكنيسة مقابلة ومساوية في العدد لسبعة مواهب الروح القدس^(٢) التي تُنخّ للمؤمنين باسرار الكنيسة السبعة ومقابلة ايضاً للخبرات السبع التي اشبع الرب بها الرقاد من البشر^(٣) والمخارات الذهبية السبع التي رأى يوحنا مشاهد الاسرار ابن الانسان في وسطها^(٤) وللكرابك السبعة التي كان مخلصنا وقتئذ ضابطاً اباها بيده^(٥) وللأخنام السبعة التي كان محتوماً بها الكتاب الذي رآه النبي في عيبان الله^(٦) والابواب السبعة التي اعطيت بعد فتح ذلك الكتاب السري للملائكة السبعة الواقفين قدام الله^(٧) . وواضح هوان الاسرار السبعة التي بها تنخّ نعمة الروح القدس تكفي لجميع

الولادة ٢ : ٧ وفي الخطبة الجديدة ٤٤ : ٢٢) والكهنوت حيث يقول ان المعمودية والكهنوت كليهما مران معاً للانسان بالتقدّس الخ . رسالة ٢ : ٢٣ : ١٤ : ١٤ (١) غير انجيل مطران فيلادلفيا في الاسرار السبعة فصل ٥ . بطريرك ارميا جواب ١ : ٢٠١ . واعترف اليوم جواب ١٨ (٢) اش ٢٠ : ١١ (٣) مت ٢٦ : ١٥ - ٢٨ (٤) رؤا ١ : ١٢ و ١٣ (٥) ١٦ (٦) ٤ : ٥ (٧) ١ : ٨ و ١٠

احتياجات حياة الانسان المسيحية وتقوم بجميع احتياجات الكنيسة. فان الانسان يُولد بالمعمودية المقدسة ولادة جديدة للحياة الروحية المسيحية وبالمباركة المقدس يحصل على القوي الضرورية التي بها يستطيع ان يثبت في هذه الحياة الجديدة وبسر الشركة الالهى ينال دائما الطعام والشراب الالهيين الذين بها يتغذى في هذه الحياة الروحية ومن حيث ان الانسان بعد دخوله في الكنيسة المسيحية لا يزال قابلاً للخطية ومعرضاً للأمراض أعطى له سر التوبة والزيت المقدس. فيسر التوبة ياحد العلاج الموافق لأمراض نفسه وسر الزيت المقدس ينال دواء مضاعفاً لشفاء أمراض نفسه وحسده معاً. وإماسر الزيت المقدس بالنعمة الالهية رباط الزواج لحفظ أعضاء الكنيسة المسيحية وتموها بواسطة الولادة. وسر الكهنوت يقدم للكنيسة رعاة ومعلمين ومدبرين وحفظة للأسرار الالهية يرشدون جميع المسيحيين الى الحياة الابدية والنعمة^(١).

الفصل الثالث

في الشروط المطالوة لتتم الاسرار وفعالها

١. الشرط الاول يتعلق بصفة خادم السر - ٣. الشرط الثاني يتعلق بكيفية تتم السر - ٤. اعتراضات بعض الخارجين (اولاً في ما اذا كان خادم السر غير فاضل - ثانياً في ما اذا كان الخادم الى المرغبر مؤمن بـ) وفعالها -

١. يطلب لاقامة الاسرار وفعالها اولاً اسقف او كاهن ارثوذكسي مشرطن قانونياً. وهذا يتضح اولاً من ان مخلصنا قد اعطى الكهنة

والاساقفة وحدهم من حيث مخطاة الرسل سلطاناً ليعتلى الناس مواهب الروح القدس باقامة الاسرار المقدسة كما رتبها هو. ثانياً لان الثماسة انفسهم الذين لم درجة الكهنوت المؤسسة من الله لم ياخذوا سلطاناً لتتم الاسرار فضلاً عن الشعب العام وطبقة الرهبان ثالثاً لان الاساقفة والكهنة لا يمكنهم اجراء هذا السلطان قبل ان ينالوا اولاً تناولاً قانونياً بسر الكهنوت الذي يقدمهم ويغفهم الكفاية لاجرائه حق الاجراء ما قالنا ايام من مواهب الروح القدس كما رأينا في الابحاث السابقة^(١). فعلى ذلك قد ضلّ ضلالاً فظيماً اتباع لوثيروس الذين يعلمون ان كل مسيحي يقدر ان يتم الاسرار وان لم يكن على احدى درجات الكهنوت. وضلّ مثلهم الذين يرفضون الكهنة ويسمحون بتتم الاسرار لعامة الشعب حتى النساء والذين لا يرفضون الكهنة لكنهم لا يفرقون بين كهنة قانونيين والكهنة المحرومين او المتطوعين^(٢).

٢. لما الشرط الثاني في تتم الاسرار وفعالها هو ان تتم الاسرار تبعاً قانونياً على الترتيب المعطى من الله. وثبت هذا الشرط ما رايناه سابقاً من ان مخلصنا نفسه الذي رتب الاسرار اتخب لكل واحد منها مادة معينة او علامة منظورة خصوصية. وقد رعم هو نفسه طريقة تتم كل سر وهو نفسه سر أيضاً لن تتم مواهب الروح القدس بالاسرار متى اقيمت بالمادة او العلامة المنظورة التي عيها وبحسب الطريقة التي

(١) راجع النصول التي تبحث في من لا التحق ان يتم كل واحد من الاسرار

(٢) راجع تهيد الكتاب

سها لاقامها . فلا يكون السر اذن حقيقياً ولا يفعل في المؤمنين الا متى
 اقيم طبقاً لارادة الرب ولنا سبب الاغبي . وهذا الامر اوضح من ان يوضح
 ولما كانت الاسرار لا تتم بحسب ارادة الرب متى كان خدام الاسرار
 لا يصفون للعمل المقدس الذي يتمونه وللطريقة التي يجب عليهم ان
 يتموه بها ليكون كما ترتب ثم يتبع طبعاً انه عند تميم الاسرار يطلب من
 رعاة الكنيسة كهنة كانوا او اساقفة عزم ونية وفعل في اتباع الترتيب
 المسلم من الله لاقامة كل سر

٣. على ان بعض غرباء المذنب قدارتا والآراء غير صحيحة في هذا الباب
 فقالوا: اولاً انه شرط ضروري لتتم الاسرار وفاقابتها ان يكون خادماً
 فضلاً عن الشرطية الذاتية رجلاً ذا تقوى وفضيلة وانكروا على
 الاسرار المتممة من خدام خطاة او غير افاضل اهميتها وفعلها . ثانياً
 يقولون ان يشترط ايضاً لحقيقة السر ايمان المسيحي المتقدم اليه وان هذا
 الايمان هو الذي يجعل السر حقيقياً وذا فعل ومن ثم يزعمون ان السر
 ليس سرّاً وليس له قوة البتة غير البرهة التي فيها يشترك به المؤمن
 ومنى مضت تلك البرهة او اشترك المسيحي بالسر وهو ليس على يقين
 وايمان به لا يكون السر سرّاً بل عملاً بطلاً بلا اثر وبلا فعل . فعلى
 ذلك نجيب: اولاً ان الرأي الاول من هذين الرأيين ليس له اساس .
 لان قوة السر بحسب النعمة التي تمنحها ليست متعاقبة باستحقاق خادماً السر
 بل هي متعلقة على الخصوص باستحقاق ارادة ربنا يسوع المسيح الذي هو

نفسه يتم السر بوجوه غير منظرة . امارعاة الكنيسة فهم آلات منظورة
 بها يوزع المخلص النعمة للمتقدمين الى الاسرار وقد كان القديس يوحنا
 المعمدان يقول عن يسوع المسيح « هذا هو الذي يعيد بالروح »^(١) « على ان
 يسوع نفسه لم يكن يعيد بل التلاميذ »^(٢) . والرسول يقول طيس الفارس
 شيناً ولا الساقى بل الله الذي يحيى »^(٣) والمعلمون الاقدمون يقولون ان المسيح
 نفسه يبق الروح القدس يتم المعمودية للبشر وهو غير منظور . وانه هو الذي
 يجعل الخطايا^(٤) وانه هو الذي بشرطه ويمنح درجات الكهنوت المتنوعة^(٥)
 وانه هو الذي يبارك القرايين الالهية على المذبح المقدس^(٦) فكان الآباء

(١) يوا: ١٢٤: ٢ (٢) ٢: ٤ (٣) ٢: ٢ (٤) قال القديس كيرلس
 الاورشليمي في عظة ١٧: ٢٥ « لان النعمة ليست من بشر لكن من الله يواظن البشر
 فانت ادن من المدد وعندما تدنوا لا تنظر الى الشخص الذي تراه بل اذكر الروح
 القدس الذي كلامنا لان عملنا حاضر ومستعد لان نخدم ان نمنحك ونمنحك ختاماً .
 والقديس اثاناسيوس الكبير في الثالث الاقدس فصل ٤٠ يقول « ان الكاهن لا يقدس
 الماء بل يتم الخدمة الهامة وقد اخذنا نصية من الله » (٥) « ان عدنا ولم
 تبنا بل صحننا فان المسيح هو علة هذا كله وقاعلة » رسالة ٢: ٢ (٦) قال الذهبي
 الفم « ان اليد توضع على الرجل والله يجعل كل الامر ودية في التي تلمس راس
 المشرطن ان كان بشرطه كما يجب » مقالة ١٤: ٢ على الاعمال (٧) قال
 الذهبي الفم « فانت اذن ان هذا الصناء هو الصناء الذي اتكأ فيه هو . لا
 فرق بين هذا وذاك . وليس الايمان يصنع هذا وهو صنع ذاك بل هو الصانع
 ذاك وهذا . فندما ترى الكاهن يطولك لا تنظر ان الكاهن جعل هذا الفعل بل اعرف
 ان اليد المدودة هي يد المسيح . وكان الكاهن عندما يمسكك ليس هو الذي يمسكك
 بل الله هو الصابط وراسك بقوة غير منظورة ولا يجامر ملاك اورشليم ملائكة ان
 احد غيرها ان يدنوسك ويمسك هكذا لان ايضاً . لانه عندما يحيط الله تكون الموهبة
 منة وحده » مقالة ٢٠: ٥ على متى

القدسيون يبنون باتفاق راي الهراطقة السابق ذكرهم ويقولون ان قوة الاسرار لاتتعلق قطعياً بأداب الخادم واستحقاقه او عدم استحقاقه ونحن نذكر هنا بعضاً من شهاداتهم في ذلك :

قال القديس غريغور يوس الناولوغوس «كل واحد هو مستحق ان تصدقوا انه يطهركم . ويكفي لذلك ان يكون واحداً من الذين اخذوا السلطان ليغفروا الخطايا ولم يصيروا مرفوضين علانية (من الكنيسة) . فاتم الذين تطلبون الشفاء لاتدينوا قضايتكم ولا ننحوا عن اهلية الذين يطهرونكم ولا تجروا اتخافاً على والديكم لانه امر قلماً يعنيكم ان كان هذا افضل وذاك ادنى . وكل واحد من هؤلاء هو افضل منكم فانظروا اتم كيف يجب ان تتكروا : عندي خاتمان احدهما من ذهب والآخر من حديد وكلاهما عليها الصورة الملوكية نفسها . فاطبع بكلهما طبعة على شمع . فبماذا تمتاز طبعة الواحد عن طبعة الآخر ؟ انها لاتتاز بشي . فان كنت انت ممتازاً بمذاقة عقلك فاحكم في طبع المعدن على الشمع وقل لي : اية صورة من هاتين الصورتين هي صورة الخاتم الذهبي واية هي صورة الحديدية ؟ ولماذا الصورتان كلثاهما متشابهتان ؟ لانه وان كانت المعادن مختلفة ليست مباينة في الصورة الاصلية . فقابلوا على ذلك كل واحد من (الكهنة) الذين يعمدونكم . فالواحد يمكن ان يسمو الآخر بالسيرة الروحانية غير ان قوة المعمودية واحدة والقادر ان يعلم الايمان الواحد نفسه بقدر ان يرشدكم الى الكمال »^(١)

(١) خطاب في المعمودية

والقديس يوحنا الذهبي الفم يقول « لانه يتفق ان يكون الرؤساء اشرفاً ومدنسين والمرؤوسين ودعاءً ولطفاً . ولن يكون العلمانيون عاتشين بالتقوى والكهنة بالبحث . فلو كانت النعمة في كل واحد متوقفة على الاستحقاق لما كانت باولئك المعمودية ولا جسد المسح ولا قربان . ولما الله فانه اعناد ان يفعل بواسطة غير المستحقين ايضاً من دون ان تصور سيرة الكاهن شيئاً بنعمة المعمودية . والاف يكون الذي ياخذ السر هو الخاسر . نعم هذا الامر نادر . ولكنه مع ذلك يجري . هذا القول لكي لا يرتاب احد من الحاضرين في الطقوس المتحمة اذا بحث في سيرة الكاهن . لان الانسان لا يضيف شيئاً الى ما هو موضوع (لاقامة السر) بل كل شي هو عمل قوة الله وهو الذي يستحق نعمة السر »^(٢)

وايسيدورس اليلوسيوقي يقول « ان من يتال الاسرار لا يجسر شيئاً وان كان خادمها غير مستحق . وايضاً لا ينالها عبثاً وان كان السر الذي يجدها مريداً ان يسحب معه كل العالم الى الدينونة »^(٣)

والقديس اوغسطينوس يقول « ان السر ايضاً يتعلق بالله وما الانسان الا خادم بسيط . فان كان الانسان صالحاً فيكون موافقاً لله ويفعل بالله وان كان شريكاً فبالله يخفق ايضاً به نعمة غير المنظورة كالبالة . ولا تظنوا ان الاسرار تتعلق بأداب البشر وعالمهم . فانها مقدسة ونابعة من الله القدوس »^(٤)

والقديس ثاوفيللا كطس يقول « ان النعمة تفعل بواسطة غير

(١) رسالة ١: ٨ على احو (٢) رسالة ٢٤ - (٢) فصل ٨٨١٢٢

المستحقين كما أننا نهدس بواسطة الكهنة غير المستحقين^(١)
 ولكن بهم المؤمنون هذه الآراء الصائبة يشبهها الآباء القديسون
 بالنهر الجاري الذي يمكن أن يُنقل بواسطة أنبوب أو قناة بواسطة وعاءة
 المائبة ولا تُنسى طهارته وبالبدار الجيد الذي يثمر سواء رُمي في الأرض
 من أيدي طاهرة أو غير طاهرة وباشعة الشمس التي لا تُندثر إذا مرّت
 على موادٍ دنسة^(٢).

ثانياً . ان الرمي الثاني الذي يعتبر قبح الاسرار وقاعليتها مبنيتين
 على ايمان ونوايا المتقدمين اليها هو ايضا غير صحيح كالأول . فان ربنا
 يسوع المسيح قد رأى حسناً ان يرتب الاسرار على هذا الوجه كما رأينا اني
 ان يجعل كل موعبة من مواهب الروح القدس مرتبطة ارتباطاً جوهرياً
 بعلامة معينة منظورة حتى ان كل سر متى أُقيم بحسب ترتيبه يفعل
 ضرورة في البشر فعلة بالنعمة^(٣) . وقد رأينا ايضا ان الكنيسة المقدسة
 بالجماعة كانت منذ اقدم فتح اسرار المعمودية والديون والشركة للاطمال
 ايضا موقنة كل اليقين بان هذه الاسرار تفعل فعلاً خلاصياً فيهم وان
 كانوا غير قادرين ان يعترفوا بالايمان بالمسيح ثم رأينا ان التقدسات
 التي قد بوركت في سر الشركة تلبث بعد البركة جسد الرب نفسه ودمه
 نفسه وهي بعد على المذبح سواء كان قبل توزيعها للمؤمنين او بعده
 وسواء توزعت او لم توزع عليهم . فنقول الآن ما قاله البطاركة

(١) على مق ٧ (٢) اوغسطينوس على يوحنا ١٥:٥ وضد كريسس
 ٨:٢ وفي العمودية ١٠:٢ و (٣) راجع الفصل الاول

الشرقيون ايضا وهو ان سر الشركة لو كان كالة محصوراً بالبرمة التي
 يتناولها فيها المسيحي بايمانٍ حتمٍ فقط ولم يكن قبل وقت الاشتراك به كاملاً او
 كان كالة متعلقاً بايمانٍ المشترك كما كان المشتركون به وهم على خلاف الاستحقاق
 ياكلون ويشربون دينونةً لنفسهم اذ لم يميزوا جسد الرب كما قال
 الرسول^(١) لانهم يكونون اذ ذلك اشتركوا بخبز بسيطٍ وخبزٍ بسيطٍ
 ليس الآلهة^(٢).

على انه مطلوب ولا شك من المتقدمين الى الاسرار ايمان حتمٍ
 واستعداداً لا يفتقر بها كما تاجر الكنيسة المقدسة . ولكن هذا الايمان
 وهذا الاستعداد ليسا من جملة الشروط التي بدونها لا تكون للسر قوة
 وفعل بل هما فرضان واجبٌ تمامهما من المؤمنين لينالوا الاسرار باستحقاقٍ
 ولا ياخذوا لانفسهم دينونةً عوض نعمةٍ ولكي تكون نتائج النعمة المنوحة
 بالاسرار خلاصية لم وتثمر ايضا في نفوسهم حياةً ابديةً .

الفصل الرابع

يشتمل على النتائج الاديية المحاصلة من الاعتقاد بالاسرار
 ان درس اسرار الكنيسة المقدسة له تأثير عظيم جداً في آداب
 المسيحي سواء كان بالنظر الى عموم الاسرار او الى افرادها
 ١ . نتائج الاعتقاد بالاسرار من النظر اليها عموماً

- ١. نحو الله ٢. نحو القرب ٣. نحو انفسنا

(١) ١ كور ١٠: ٢١ (٢) رسالة في الايمان الارثوذكسي بند ١٥

١. نستفيد من درس الاسرار عموماً بالنسبة الى الله الايمان والرجاء والمحبة. فنستفيد الايمان اذ نتعلم ان الايمان هو الشرط الاول الذي لا يبدؤ لنا منه للاشتراك بكل واحد من الاسرار. ونستفيد الرجاء اذ نرى ان الرب مخلصنا الذي يعيدنا في كل واحد من الاسرار بموهبة خصوصية يؤهلنا ان ننظر عهدوه متممة بالفعل. ونستفيد المحبة اذ نرى ان ربنا يمنحنا مجاناً بالاسرار احسانات لا تخصنا انما يجره الى افاضتها علينا صلاحه الاقصى وحده.

٢. نستفيد ايضاً بالنسبة الى القريب تعاليم المحبة والاتفاق الاخوي لاننا جميعنا اعتمدنا بروح واحد لجسد واحد يهوداً كنا ام يونانيين عبيداً ام احراراً او جميعنا سقيناً روحاً واحداً فاناً نحن الكثيرين خبزاً واحداً جسداً واحداً لاننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد^(١) وجميعنا تطهرنا من خطايانا بسر التوبة بالنعمة الواحدة والمواهب تمنح لنا جميعاً بالاسرار ولذا يجب «ان نحفظ وحدة الروح برباط السلام جسداً واحداً وروحاً واحداً محتملين بعضنا بعضاً بطول اناة بحجة»^(٢).

٣. نستفيد بالنسبة الى انفسنا تعاليم الانضاع والتواضع لان الاسرار تذكّرنا سقوطنا وضعفنا الادبي واننا لانستطيع ان ننمض بقواتنا الشخصية ونسير طريق الخلاص بلا معونة. وتذكّرنا ايضاً اعادة ولادتنا ونبرزنا ونقدسنا بالنعمة الالهية ونحننا على التواضع اذ نشعر بمجانةنا العيسة وبضعفنا وتلزمنا ان نحفظ القداسة التي منحها الرب لنا لتتوال مساعاة

(١) اكو١٢: ١٣ و ١٧: ١ (٢) انفس ٤: ٤ و ٤: ٤ و ٤: ٤

نعمتو الالهية التي يمنحنا اياها لكي نتنج وتقدم في التقوى والنضيلة.

٣. نتائج الاعتقاد بالاسرار من النظر الى كل واحد منها على حدة
١. من المعمودية ٢. من المبرون ٣. من الشركة ٤. من التوبة ٥. من الزيت المقدس ٦. من التزينة ٧. من الكهنوت.

١. عندما نتقدم الى المعمودية نعترف اولاً امام الله والكنيسة باننا رفضنا الشيطان وجميع اعماله وواقفنا المسح لنعيش فيه وحده. ثم نتطهر بالمعمودية من كل خطيئة ونطيس المسح ونصير في الله مدعويين للحياة الابدية. فاي ضمير يذكرك ذلك الوعد وهذا الاحسان ولا يعرف او لا يشعر بعظم الواجبات التي علينا بعد المعمودية ونقل المسؤولية التي انبأناها على عاتقنا امام الله الذي عدته الابدي لا يتركنا بلا قصاص اذا كنا لاسمع الله نغث باقسامنا ولا تقوم بوعودنا واذا كنا نظهر غير مستحقين لدعوتنا.

٢. انا بسر المسحة المقدس نتال الروح القدس ومواهبه التي لا غنى لنا عنها لتثبت ونجح في الحياة ونعد باننا لانطق الروح^(١). واننا نحوي موهبة الله ولا نسلك بحسب الحد بل بحسب الروح^(٢) واننا نشتر آثار الروح التي هي المحبة والفرح والناة والالطف والصلاح والايمان والوداعة والعفاف^(٣).

٣. انا نتناول في سر الشركة الالهية جسد ربنا نفسه ودمه نفسه ونستحق ان نحوي في داخلنا المسح الاله المناس كلة. فاي اتياء واي وقار

(١) انفس ٥: ١٤ و (٢) روم ٨: ١ و (٣) غلا ٥: ٢٢-٢٣

بجبان يكون عندنا حينما نستعد لهذا السر الذي هو رهيب جداً ومخيف
وأي ذرع وإيمان ومحبة يجب أن تقدم حينما اشترك به وبكم من الشعائر
الحبة والاهتمام العظيم يجب علينا بعد ذلك أن نحفظ في انفسنا هذه النعمة
الشريفة ذخيرة لحياتنا الابدية وخالصنا ؟

٤. كلما تقدمنا الى سر التوبة بنسج عميق واستحقاق قلب على
خطايانا وكما حصلنا من الاب الروحي على الصلح عنها يجب علينا ان
نسم وعدنا لله بالتداية على ما فات والعزم الثابت على اصلاح ذاتنا في
المستقبل والعيشة بتقوى وبلا عيب ويجب ان يكون هذا الوعد تجاه
اعيننا بلا انتطاع ليجعلنا نثر ثمار التوبة الحقيقية^(١).

٥. ان المريض يظهر من خطاياه بسر الزيت المقدس وفضلاً
عن ذلك يشق من امراضه الجسدية « وبقية الرب وان كان قد ارتكب
خطايا تغترنه ». فلين يجب عليه بعد ذلك ان يخصص حياته اخي منحه
اياها الرب وانقذه من خطر فقدانها الا لله وحده ؟

٦. وفي سر الزيجة يعد العروسان احدهما الآخر امام الله والكبسة
بالحبة والامانة وياخذان مواهب الروح القدس الضرورية لاتمام
واجباتها الجديدة العائلية . فنذكر هذا الوعد بعلما دائما كيف ينبغي
ان يتصرف احدهما مع الآخر وكلاهما مع اولادها الذين منهم الله لما .

٧. ان الذين يفتدبون الى الكهنوت بشرطون بسر الكهنوت في
الكنيسة لرتبة خصوصية وياخذون نعمة من فوق ليكونوا معلمي الايمان

وخادمي الاسرار المقدسة و : : : : : قطع المسح . فكم في هذه الدعوة سامية
وكم في المسؤولية ايضا عظيمة على الذين تقلدوا وظيفة هذه الخدمة
الشريفة وبأي احترام يجب على الرعاة ان يذكروا على الدوام اقوال
الرب هذه « انتم ملح الارض انتم نور العالم ؟ »^(١) ووصية رسول الام
القائلة « كن مثلاً للمؤمنين في الكلام والتصرف والمحبة والروح والايمان
والطهارة »^(٢) وبأي اتباؤ لانفسهم ولرعيهم ينبغي « ان يرعوا كنيسته الله
التي اقتناها بدمه ؟ »^(٣) . وبأية غيرة ينبغي ان تصوموا العمل العظيم الذي
يه يتعلق خلاصهم وخلاص المارين الذين آمنوا على تدبيرهم وسياستهم
الروحية ؟

نسأل الله بقلب متخشع وروح متحقق ان يثبتنا على صخرة
الايمان الحقيقي ويجعلنا نتبع دائماً باسرار المقدسة باستحقاق ونثر الاثمار
الخلاصية لننال مواعيد الالهية في ما كونه السماوي . امين

(١) مت ٥: ١٤ و ١٤ (٢) اتي ٤: ١٢ (٣) اع ٢: ٢٨

تم الكتاب
بجول الله وتوفيقه

فهرس الكتاب

صفحة

٢ تحرير غبطة الطبريك الانطاكي اجازة بطبع الكتاب

٣ مقدمة الكتاب

٤ الفاتحة

. نهد يشتمل على تعليم الكهنة الاوثوذكسية في الاسرار وذكر ما فيها عند المتدعين

٧ من الآراء الفاسدة واسلوب البحث للتوصل الى حقيقتها

١ سر المعمودية

الفصل الاول . في رتبة المعمودية بين سائر الاسرار ونسبها واسماها المتنوع ١٣

الفصل الثاني . في تأسيس سر المعمودية الالهي ١٥

الفصل الثالث . في قسم المعمودية المنظور (ماء المعمودية والرش - الفطسات

الثلاث - الاعتماد باسم الثالوث الاقدس). ٢٢

الفصل الرابع . في النتائج المنظورة من المعمودية وعدم اعادتها ومعمودية

المراطفة ٢٤

الفصل الخامس . في ضرورة المعمودية للجميع ومعمودية المراطفة والدم ٤٤

الفصل السادس . في من له ان يعمد وما المطلوب من المعتمدين ٥٢

٢ سر المسحة

الفصل الاول . في الرباط الذي بين المعمودية والمسحة وفي رتبتهما بين سائر

الاسرار واسماها ٥٦

الفصل الثاني . في تأسيس سر المسحة من الله وكونه سرا مستقلاً بذاته

فهرس المعمودية ٦١

الفصل الثالث . في القسم المنظور في سر المسحة ٧١

الفصل الرابع . في النتائج غير المنظورة التي من سر المسحة وفي عدم اعادة

هذا السر ٨١

الفصل الخامس . في من له الحق ان يتم سر المسحة وعلى من يجب ان يتم هذا السروموني يتم (اختلاف الكنيسة الرومانية مع نفص اعتراضاتها - ملاحظات في اسباب تخصيص المسحة وقتاً ما بالاساقفة والفرق بين الكيستنين واختلاف علماء رومية فيما بينهم - وجوب منح المسحة حالاً بعد المعمودية وخطأ البابويين في ذلك)

٨٦

٣ سر الشكر والشركة

الفصل الاول . في ماهيته ورتبته بين الاسرار واسماؤه ٩٤
 الفصل الثاني . في الوعد الالهي بسر الشركة وفي تأسيبه ٩٨
 الفصل الثالث . في القسم المنظور من سر الشكر الالهي (دحض التعليم في استعمال النطير . مزج الخمر بالماء - تبريك القديسات او الافشين) ١٠٢
 الفصل الرابع . في طبيعة سر الافخارستيا غير المنظورة او في حضور يسوع المسيح في سر الشركة وفي الاستخالة الجوهريه ١٢٧
 القسم الاول . في حضور يسوع المسيح حقيقته وفعلاً في سر الشركة والبراهين على ذلك ١٢٤
 القسم الثاني . في الاستخالة الجوهريه او في كنيه حضور يسوع المسيح في سر الافخارستيا ونتيجة ذلك (الاستخالة والبراهين على حقيقتها - لغة العبارة بتولنا الاستخالة الجوهريه - حضور السيد في السر ينسب ولا هو - تفصيل القديسات وعدم انقسامها - وحدة السر في جميع الاماكن - استمرار الاسرار على حالها بعد الاستخالة - تقدم العبادة لها) ١٤٦
 الفصل الخامس . في من له ان يتم سر الشركة ومن يمكنه ان يشارك به وبماذا يقوم الاستعداد للشركة الالهية وفي مناولة الاطفال ١٥٧
 الفصل السادس . في ضرورة تناول سر الشركة تحت الفلكلين وفي المنار السر (البراهين على ذلك - خلال رومية في هذا الموضوع ونفص آرائها - المنار السر الخلاصية - جريرة الذين يتناولون على خلاف الاستخفاق) ١٦٣
 الفصل السابع . في سر الشكر من حيث هو ذبيحة وفيه قلمان

القسم الاول . في ان سر الفكر ذبيحة حقيقيه ١٧٥
 القسم الثاني . في نسبة هذه الذبيحة الى التي قدمت على السلب وفي صفاتها ١٨٤

٤ سر التوبة

الفصل الاول . في ارتباط هذا السر مع ما سبقه وفي تعريفه واسماؤه ١٩٢
 الفصل الثاني . في تأسيس سر التوبة من الله وفي فعله ١٩٢
 الفصل الثالث . في من يستطيع ان يتم سر التوبة ومن يستطيع ان يتعلم اليه . ١٩٧
 الفصل الرابع . في ماهو المطلوب من المتقدمين الى سر التوبة ٢٠٠
 الفصل الخامس . في القسم المنظور من سر التوبة ونتائج غير المنظورة وايه خصايا يشتمل وما هي الخطايا التي لا تغفر ٢١١
 الفصل السادس . في قوانين القائلين ومبداها واستعمالها في الكنيه ٢١٧
 الفصل السابع . في معنى القائلين (البراهين على صحة راي الكنيه الارثوذكسيه وعدم صحة راي الكنيه البابويه) . ٢٢٠
 الفصل الثامن . في اجزاء فساد تعليم كنيه رومية في اوراق الفرنانات واضرار التعليم بها للآداب المسيحيه ٢٤١

٥ سر الزيت المقدس

الفصل الاول . في علاقه هذا السر مع ما قبله وفي تعريفه ٢٥٦
 الفصل الثاني . في ان سر المسحة المقدس مؤسس من الله وفي فعله ٢٥٧
 الفصل الثالث . لمن ومن يتم سر الزيت المقدس ٢٦٥
 الفصل الرابع . في القسم المنظور من سر الزيت المقدس وفي نتائجه الخلاصيه غير المنظوره (ذكر بعض آراء الرومانيين والملاحظه عليها) ٢٦٧

٦ سر الزبيحة

الفصل الاول . في ارتباط هذا السر مع ما سبقه وفي تأسيبه الالهي وغايته وحنانه من حيث هو سر واسماؤه ٢٧٢
 الفصل الثاني . في تأسيس سر الزبيحة وفاعليته ٢٧٧

- الفصل الثالث . في القسم المنظور من سر الزيجة وفي افعالها غير المنظورة ٢٨٢
 الفصل الرابع . في من له ان يتم سر الزيجة وما يطلب من العازمين ان
 يتجدا بشركة الزوج ٢٨٢
 الفصل الخامس . في اوصاف الزيجة المسيحية المقدسة بالسرا (مع كثرة
 الزوجات - اجازة الزيجة الثانية والرأي في الثالثة - علم اشكاك الزيجة
 المسيحية) . ٢٨٨

٧ سر الكهنوت

- تمهيد في ايضاح ارتباط هذا السر مع ما سبقه وفي قسمه ٢٩٤
 القسم الاول . في الكهنوت من حيث هو رتبة قائمة بذاتها مخصصة بافراد
 معلومين في الكنيسة .
 الفصل الاول . في الرعية والكهنوت المؤسس من الله وفي علاقتهم
 المتبادلة (انكار البعض رتبة الكهنوت الخصوصية في الكنيسة ودحض رأيهم
 بالبراهين) . ٢٩٥
 الفصل الثاني . في ان درجات الكهنوت هي مرسومة من الله وانها
 ثلاث وفي الفرق الذي بينها ٣٠٦
 الفصل الثالث . في العلاقة التي بين درجات الكهنوت الكنائسية الثلاث
 بنسبة بعضها الي بعض وإلى الرعية ٣١٥
 القسم الثاني . في الكهنوت من حيث هو سر . ٣٢٢
 الفصل الاول . في اقامة سر الكهنوت من الله وفعلوا الاله ٣٢٢
 الفصل الثاني . في القسم المنظور من سر الكهنوت وفعلوا غير المنظور
 وعدم اعادته ٣٦٦

الخاتمة

ملاحظات عمومية في الاسرار

- الفصل الاول . في طبيعة الاسرار وجوهرها (آراء الخارجيين والرأي
 القويم وحقيقتها - قوة الله الفاعلة بالاسرار) . ٣٤١

- الفصل الثاني . في ان الاسرار سبعة ! ودحض رأي البروتستانت في
 عددها ولماذا ليست الاسرار اكثر من سبعة ولا اقل . ٢٤٥
 الفصل الثالث . في الشروط المطلوب لتتم الاسرار (اعتراضات بعض
 الخارجيين في ما اذا كان خادم السر غير فاضل او المتعلم الى السر غير مؤمن
 به وحلها) . ٢٥٤
 الفصل الرابع . في النتائج الالوية المحاصلة من الاعتقاد في الاسرار
 فهرس المشتركين ٢٦١
 فهرس الكتاب ٢٦٦
 ٢٦٧